تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور/ عبد السند حسن يمامة

الجزء الرابع عشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

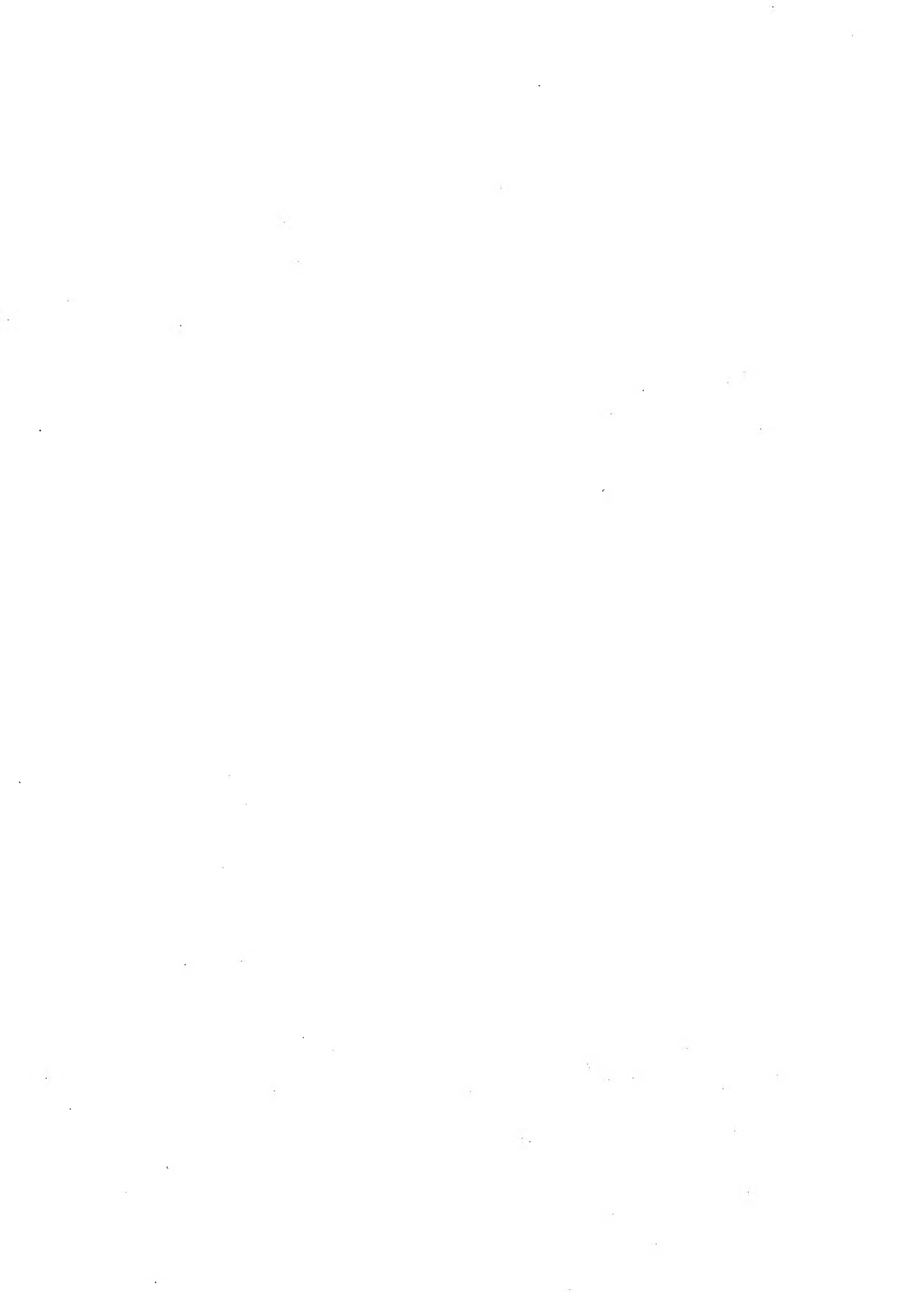
الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر
الدكتور عبد السند حسن يمامة
مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
ت : ٣٢٥١٠٢٧
مطبعـة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن



بسم الله الرحمن الرحيم

١/١٤

/تفسيرُ سورةِ الحِجْرِ

بسم اللهِ الرحمنِ الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝١ ﴾ .

أما قولُه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ الٓرۚ ﴾ . فقد تَقَدَّم بيانُنا[1] فيما مضَى قبلُ[2] .

وأما قولُه : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . فإنه يَعْنى : هذه الآياتُ آياتُ الكُتُبِ التى كانت قبلَ القرآنِ ، كالتوراةِ والإنجيلِ ، ﴿ وَقُرْءَانٍ ﴾ . يقولُ : وآياتُ قرآنٍ ﴿ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : يَبِينُ لمَن[3] تأمَّله وتَدَبَّره رُشْدُه وهُداه .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴾ ، قال : يَبِينُ واللَّهِ هداه ورُشْدُه وخيرُه[4] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ الٓرۚ ﴾ : فواتحُ يَفْتَتِحُ اللَّهُ[5] بها كلامَه ، ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : التوراةُ

---

(١) فى م : « بيانها » .

(٢) تقدم فى ١/٢٠٤ وما بعدها .

(٣) فى م : « من » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ليست فى : ص ، م ، ت٢ ، ف .

والإنجيلُ[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ . قال : الكتُبُ التى كانت قبل القرآنِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴿٢﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ رُّبَمَا ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ رُّبَمَا ﴾ . بتخفيفِ الباءِ . وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ بتشديدِها[(٣)] .

والصوابُ [٢/١٦٩و] مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن يقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان ، بمعنًى واحدٍ ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما أئمةٌ مِن القرأةِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فهو مُصِيبٌ .

٢/١٤ /واختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى « ما » التى مع « رُبَّ » ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : أُدْخِلَ مع « ربَّ » « ما » ؛ ليُتَكَلَّمَ بالفعلِ بعدها ، وإن شِئْتَ جعَلت « ما » بمنزلةِ شيءٍ ، فكأنَّك قلتَ : ربَّ شيءٍ يَوَدُّ . أى : ربَّ وُدٍّ يَوَدُّه الذين كفَروا .

وقد أنكَر ذلك مِن قولِه بعضُ نحويِّى الكوفةِ ، وقال : المصدرُ لا يحتاجُ إلى عائدٍ ، و « الوُدُّ » قد وقَع على « لو » : ربما يَوَدُّون لو كانوا ؛ أن يَكُونوا . وقال : وإذا

(١) أخرج أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩٢١/٦، ٢٠٩٨/٧ (١١٣١٦) من طريق ابن جريج ، عن مجاهد ، وينظر ما تقدم فى ١/ ٢٠٥.

(٢) تقدم تخريجه فى ١٢/ ١٠٥، وهو تمام الأثر المتقدم قبله .

(٣) بالتخفيف قرأ عاصم ونافع ، وبالتشديد قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر التيسير ص ١١٠، وحجة القراءات ص ٣٨٠.

أُضْمِرِ الهاءُ فى « لو » ليس[1] بمفعولٍ ، وهو موضعُ المفعولِ ، ولا يَنْبَغى أن يُتَرْجَمَ المصدرُ بشىءٍ ، وقد ترجمَه بشىءٍ ، ثم جعَله وُدًّا ، ثم أعاد عليه عائدًا ، فكان الكسائىُّ والفرَّاءُ[2] يقولان : لا تكادُ العربُ تُوقِعُ « رُبَّ » على مستقبَلٍ ، وإنما يُوقِعونها على الماضى مِن الفعلِ ، كقولِهم : ربَّما فعَلتُ كذا . و : ربما جاءنى أخوك . قالا : وجاء فى القرآنِ مع المستقبلِ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ﴾ . وإنما جاز ذلك ؛ لأن ما كان فى القرآنِ مِن وعدٍ ووعيدٍ وما فيه ، فهو حقٌّ ، كأنه عِيانٌ ، فجرَى الكلامُ فيما لم يَكُنْ بعدُ منه مجراه فيما كان ، كما قيل : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [السجدة : ١٢] . وقولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ ﴾ [سبأ : ٥١] . كأنه ماضٍ وهو منتظَرٌ ؛ لصدقِه فى المعنى - وأنه لا مكذِّبَ له - وإن القائل ليقولُ إذا نَهَى أو أمَر فعصاه المأمورُ : أما واللَّهِ لرُبَّ ندامةٍ لك تَذْكُرُ قولى فيها . لعلمِه بأنه سيَنْدَمُ ويقولُ ، واللَّهُ ووعدُه أصدقُ مِن قولِ المخلوقين .

وقد يجوزُ أن يَصْحَبَ « ربَّما » الدائمُ[3] ، وإن كان فى لفظِ « يَفْعَلُ » ، يقالُ : ربَّما يموتُ الرجلُ فلا يُوجَدُ له كفنٌ . وإن أُوليتِ الأسماءَ ، كان معَها ضميرُ « كان » ، كما قال أبو[4] دُوادٍ[5] :

ربَّما الجاملُ[6] المؤبَّلُ[7] فيهم وعَناجِيجُ[8] بينَهن المهارُ

---

(١) فى م : « فليس » .

(٢) معانى القرآن ٢/ ٨٢.

(٣) المراد بالدائم عند الكوفيين اسم الفاعل . مصطلحات النحو الكوفى ص ٥٠.

(٤) فى ص ، ت١، ت٢، ف : « ابن » .

(٥) ديوانه (دراسات فى الأدب العربى) ص ٣١٦.

(٦) الجامل : جماعة من الإبل تقع على الذكور والإناث ، لا واحد لها من لفظها . ينظر اللسان (ج م ل) .

(٧) المؤبلة : الإبل إذا كانت للقنية . الصحاح (أ ب ل) .

(٨) العناجيج ، واحدها عنوج : النجيب من الإبل ، وقيل : هو الطويل العنق من الإبل والخيل . اللسان (ع ن ج) .

فتأويلُ الكلامِ : ربما يودُّ الذين كفَروا باللَّهِ ، فجحَدوا وحدانيتَه ، لو كانوا فى دارِ الدنيا مسلمين .

كما **حدَّثنا** عليُّ بنُ سعيدِ بنِ مسروقٍ الكنديُّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ نافعٍ الأشعريُّ ، عن سعيدِ بنِ أبى بُرْدةَ ، عن أبى بُرْدةَ ، عن أبى موسى ، قال : بلَغنا أنه إذا كان يومُ القيامةِ ، واجتَمع أهلُ النارِ فى النارِ ، ومعهم مَن شاء اللَّهُ مِن أهلِ القبلةِ ، قال الكفارُ لمن فى النارِ مِن أهلِ القبلةِ : ألستم مسلمين ؟ قالوا : بلى . قالوا : فما أغنى عنكم إسلامُكم ، وقد صِرْتم معَنا فى النارِ ؟ قالوا : كانت لنا ذُنوبٌ فأُخِذنا بها . فسمِع اللَّهُ ما قالوا ، فأمَر بكلِّ مَن كان مِن أهلِ القبلةِ فى النارِ فأُخْرِجوا ، فقال مَن فى النارِ مِن الكفارِ : يا ليتَنا كنا مسلمين . ثم قرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ۝١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ »[(١)] .

٣/١٤ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ الهيثمِ أبو قَطَنٍ القُطَعِيُّ ورَوْحُ بنُ عبادةَ القَيْسيُّ وعفانُ بنُ مسلمٍ - واللفظُ لأبى قَطَنٍ - قالوا : ثنا القاسمُ بنُ الفضلِ ، [(٢)]عن عبيدِ[(٢)] اللَّهِ بنِ أبى جَزْوةَ ، قال : كان ابنُ عباسٍ وأنسُ ابنُ مالكٍ يتأوَّلان هذه الآيةَ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ . قالا : ذاك يومَ يَجمَعُ اللَّهُ أهلَ الخطايا مِن المسلمين والمشركين فى النارِ . وقال عفان : حين يُحْبَسُ أهلُ الخطايا مِن المسلمين والمشركين - فيقولُ المشركون : ما أغْنَى عنكم ما كنتم تَعْبُدون - زاد أبو قَطَنٍ : قد جُمِعنا وإياكم - وقال أبو قَطَنٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٨٤٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤٤٣/٤ - والطبرانى - كما فى تفسير ابن كثير ٤٤٣/٤، والبداية والنهاية ١٨٠/٢٠، والحاكم ٢٤٢/٢، والبيهقى فى البعث والنشور (٨٥) من طريق خالد بن نافع الأشعرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٤ إلى ابن مردويه .

(٢ - ٢) فى النسخ : « بن عبد » . والمثبت من مصدرى التخريج ، وينظر الجرح والتعديل ٣١٤/٥.

وعفانُ : فيَغْضَبُ اللَّهُ لهم بفضلِ رحمتِه . ولم يَقُلْه رَوحُ بنُ عُبادةَ . وقالوا جميعًا : فيُخْرِجُهم اللَّهُ ، وذلك حينَ يقولُ اللَّهُ : ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾[1] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، قال : ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ . قال : يُدْخِلُ الجنةَ ويَرْحَمُ ، حتى يقولَ فى آخرِ ذلك : مَن كان مسلمًا فلْيَدْخلِ الجنةَ . قال : فذلك قولُه : ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾[2] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ : ذلك يومَ القيامةِ ، يَتَمَنَّى الذين كفَروا لو كانوا موحِّدين[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن أبى الزعراءِ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ . قال : هذا فى الجَهَنَّمِيين إذ رأَوْهم يَخْرُجون [٢/١٦٩ظ] مِن النارِ[4] .

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٨٢) من طريق روح ، عن القاسم به ، وأخرجه الحسين فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٦٠٢) من طريق القاسم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٨١) من طريق أبى عوانة به ، وأخرجه هناد فى الزهد (١٩٠) من طريق عطاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٨٠) من طريق عبد اللَّه بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٨٦) من طريق سلمة بن كهيل به .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جَزْوةَ[(١)] العبدىُّ ، أن ابنَ عباسٍ وأنسَ بنَ مالكٍ كانا يتأوَّلان هذه الآيةَ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ . يتأوّلانها : يومَ يَحْبِسُ اللَّهُ أهلَ الخطايا مِن المسلمين مع المشركين فى النارِ . قال : فيقولُ لهم المشركون : ما أغْنَى عنكم ما كنتُم تَعْبُدون فى الدنيا ؟ قال : فيَغْضَبُ اللَّهُ لهم بفضلِ رحمتِه فيُخْرِجُهم ، فذلك حين يقولُ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما يَزالُ اللَّهُ يُدْخِلُ الجنة ويَرْحَمُ ويُشَفِّعُ ، حتى يقولَ : مَن كان مِن المسلمين فلْيَدْخُلِ الجنةَ . فذلك قولُه : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾[(٣)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن هشامٍ الدَّسْتوائىِّ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : سألْتُ إبراهيمَ عن هذه الآيةِ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : حُدِّثت أن المشركين قالوا لمن دخَل النارَ مِن المسلمين : ما أغْنَى عنكم ما كنتم تَعْبُدون ؟ قال : فيَغْضَبُ اللَّهُ لهم ، فيقولُ للملائكةِ والنبيين : اشْفَعوا . فيَشْفَعُون ، فيَخْرُجون مِن النارِ ، حتى إن إبليسَ ليَتَطاولُ رجاءَ أن يَخْرُجَ معهم ، قال : فعندَ ذلك ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾[(٤)] .

٤/١٤ /حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن إبراهيمَ أنه قال فى قولِ

---

(١) فى النسخ ، وتفسير ابن كثير : « فروة » . وتقدم على الصواب .
(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٢/٤ عن المصنف .
(٣) أخرجه الحاكم ٣٥٣/٢ - وعنه البيهقى فى البعث والنشور (٨١) - من طريق جرير به .
(٤) أخرجه الحسين فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٢٧٠) عن ابن علية به .

اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : يقولُ مَن فى النارِ مِن المشركين للمسلمين : ما أغْنَت عنكم : لا إلهَ إلا اللَّهُ ؟ قال : فيَغْضَبُ اللَّهُ لهم ، فيقولُ : مَن كان مسلمًا فليَخْرُجْ مِن النارِ . قال : فعندَ ذلك : ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ قال : إن أهلَ النارِ يقُولون : كنا أهلَ شِرْكٍ وكُفْرٍ ، فما شأنُ هؤلاء الموحِّدين ، ما أغْنَى عنهم عبادتُهم إياه ؟ قال : فيُخْرِجُ مِن النارِ مَن كان فيها مِن المسلمين . قال : فعندَ ذلك ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثورىُّ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيمَ ، و[(٢)]عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ ، قالا[(٣)] : يقولُ أهلُ النارِ للموحِّدين : ما أغْنَى عنكم إيمانُكم ؟ قال : فإذا قالوا ذلك ، قال : أخْرِجوا مَن كان فى قلبِه مِثقالُ ذرَّةٍ . فعندَ ذلك [(٤)]قولُه : ﴿ رُبَمَا[(٤)] يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمٌ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن حمادٍ ، قال : سألْتُ إبراهيمَ عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ : قال الكفارُ يُعَيِّرون أهلَ التوحيدِ : ما أغْنَى عنكم : لا إلهَ إلا اللَّهُ ؟ فيَغْضَبُ اللَّهُ لهم ،

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٥.

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير عبد الرزاق . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٣٣، ٨/ ٢٥٧.

(٣) فى م : « قال » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٥. وأخرجه هناد فى الزهد (٢٠٩) من طريق الثورى ، عن خصيف ، عن مجاهد .

فيأْمُرُ النبيّين والملائكةَ فيَشْفَعون ، فيَخْرُجُ أهلُ التوحيدِ [(١]مِن النارِ[١)] ، حتى إن إبليسَ ليَتطاولُ رجاءَ أن يَخْرُجَ . فذلك قولُه : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هذا فى الجَهَنَّمِيين إذا رأَوهم يَخْرُجون مِن النارِ : ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن مجاهدٍ ، قال : إذا فرَغ اللَّهُ مِن القضاءِ بينَ خلقِه ، قال : مَن كان مسلمًا فلْيَدخُلِ الجنةَ . فعندَ ذلك : ﴿ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : يومَ القيامةِ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٨٣) من طريق عبد الكريم ، عن مجاهد بنحوه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٥ .

[٢/١٧٠و] قال : فيها وجهان اثنان ؛ يقولون : إذا حضَر الكافرَ الموتُ ودَّ لو كان مسلمًا . ويقولُ آخرون : بل يُعَذِّبُ اللَّهُ ناسًا مِن أهلِ التوحيدِ فى النارِ بذُنوبِهم ، فيَعْرِفُهم / ٥/١٤ المشركون فيَقُولون : ما أغْنَت عنكم عبادةُ ربِّكم وقد ألقاكم فى النارِ ؟ فيَغْضَبُ لهم ، فيُخْرِجُهم ، فيقولُ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : نزَلت فى الذين يَخْرُجون مِن النارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ : وذلك واللَّهِ يومَ القيامةِ ، وَدُّوا لو كانوا فى الدنيا مسلمين .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما يَزَالُ اللَّهُ يُدْخِلُ الجنةَ ويُشَفِّعُ ، حتى يقولَ : مَن كان مِن المسلمين فلْيَدْخُلِ الجنةَ . فذلك حين يقولُ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ذَرْ يا محمدُ هؤلاء المشركين يَأْكُلوا فى هذه الدنيا ما هم آكِلوه ، ويَتَمَتَّعوا مِن لذاتِها وشهواتِهم[1] فيها ، إلى أجلِهم الذى

(١) فى ت٢ ، ف : « شهواتها » .

أَجَّلْتُ لهم ، ويُلْهِيهِمُ الأملُ عن الأخْذِ بحظِّهم مِن طاعةِ اللَّهِ فيها ، وتزوُّدِهم لمعادِهم منها بما يقرِّبُهم مِن ربِّهم ، فسوف يعلمون غدًا إذا ورَدوا عليه وقد هلَكوا على كُفْرِهم باللَّهِ وشِرْكِهم ، حين يُعاينون عذابَ اللَّهِ ، أنهم كانوا مِن تَمَتُّعِهم بما كانوا يَتَمَتَّعون فيها مِن اللذَّاتِ و[1] الشهواتِ ، كانوا فى خَسارٍ وتَبابٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعۡلُومٌ ۝٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما أهْلَكْنا يا محمدُ ﴿ مِن ﴾ أهلِ قريةٍ مِن أهلِ القُرى التى أهْلَكْنا أهلَها فيما مضَى ، ﴿ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعۡلُومٌ ﴾ . يقولُ : إلا ولها أجلٌ مُؤَقَّتٌ ، ومدةٌ معروفةٌ ، لا نُهْلِكُهم حتى يَبْلُغوها ، فإذا بلَغوها أهْلَكناهم عندَ ذلك . فيقولُ[2] لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فكذلك أهلُ قريتِك التى أنت منها ، وهى مكةُ ، لا نُهْلِكُ[3] مشركى أهلِها إلا بعدَ بلوغِ كتابِهم أجلَه ؛ لأن مِن قضائى ألَّا أُهْلِكَ أهلَ قريةٍ إلا بعدَ بُلوغِ كتابِهم أجلَه .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ۝٥ ﴾ . ٦/١٤

يقولُ تعالى ذكرُه : ما يَتَقَدَّمُ هلاكُ أمةٍ قبلَ أجلِها الذى جعَله اللَّهُ أجلًا لهلاكِها ، ولا يَسْتَأْخِرُ هلاكُها عن الأجلِ الذى جعَل لها أجلًا .

كما حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ فى قولِه : ﴿ مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ﴾ . قال : نَرَى[4]

---

(١) بعده فى ت ١ : « من » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فقوله » .

(٣) فى ص ، ت٢ : « يهلك » .

(٤) فى ت٢ ، ف : « يرى » .

أنه إذا حضَر أجلُه ، فإنه لا يُؤَخَّرُ ساعةً ولا يُقَدَّمُ ، وأما ما لم يَحْضُرْ أجلُه[١] ، فإن اللَّهَ يُؤَخِّرُ ما شاء ، ويُقَدِّمُ ما شاء[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال هؤلاء المشركون لك ، مِن قومِك ، يا محمدُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ ﴾ ؛ وهو القرآنُ الذى ذكَّر اللَّهُ بما[٣] فيه [٤]من المواعظِ[٤] خلقَه ، ﴿ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ فى دعائِك إيانا إلى أن نتَّبِعَك ونَذَرَ آلهتَنا ، ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾ . قالوا : هَلَّا تَأْتِينا بالملائكةِ شاهدةً لك على صدقِ ما تقولُ ، ﴿ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . يَعْنى : إن كنت صادقًا فى أن اللَّهَ بعَثك إلينا رسولًا ، وأنزَل عليك كتابًا ، فإنَّ الربَّ الذى فعَل ما تَقُولُ بك ، لا يَتَعَذَّرُ عليه إرسالُ ملَكٍ مِن ملائكتِه معَك ، حجةً لك علينا ، وآيةً لك على نبوَّتِك وصدقِ مقالتِك .

والعربُ تَضَعُ موضِعَ « لوما » « لولا » ، وموضِعَ « لولا » « لوما » ، و[٥] من ذلك قولُ ابنِ مُقْبِلٍ[٦] :

لَوْما الحياءُ ولَوْما الدينُ عِبْتُكما ببعضِ ما فيكما إذ عِبْتُما عَوَرِى

يُريدُ : لولا الحياءُ .

---

(١) فى ت٢، ف : « آجالا » .

(٢) جامع معمر (٢٠٣٨٦) ، وفيه زيادة من قول ابن المسيب .

(٣) سقط من : م ، وفى ص ، ت٢، ف : « بها » ، وفى ت ١ : « به » . وهو تصحيف عما أثبتناه .

(٤ - ٤) فى م : « مواعظ » .

(٥) ليست فى : ص ، م ، ت٢ ، ف .

(٦) ديوانه ص ٧٦. وفيه : « لولا » . فى الموضعين ، والبيت كما استشهد به المصنف فى مجاز القرآن ١/٣٤٦.

[١٧٠/٢ظ] وبنحوِ الذى قُلْنا فى معنى « الذكرِ » قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زهيرٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ ﴾ . قال : القرآنُ[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَا نُنَزِّلُ[٢] ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ۝٨ ﴾ .

٧/١٤ /**اختلفت القرأةُ** فى قراءةِ قولِه : ﴿ مَا نُنَزِّلُ[٣] ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ . فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (ما تَنَزَّلُ الملائِكَةُ) . بالتاءِ مِن « تَنَزَّلُ » ، وفتْحِها ، ورَفْعِ[٤] « الملائكةِ »[٥] . بمعنى : ما تَنَزَّلُ الملائكةُ ، على أن الفعلَ للمَلائكةِ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ . بالنونِ فى « نُنَزِّلُ » ، وتشديدِ الزاىِ ، ونَصْبِ « الملائكةِ »[٦] ، بمعنى : ما نُنَزِّلُها نحن . و « الملائكةُ » حينَئذٍ منصوبٌ بوُقوعِ « نُنَزِّلُ » عليها .

وقرأه بعضُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (ما تُنَزَّلُ الملائكةُ) . برَفعِ « الملائكةِ » ، والتاءِ فى « تُنَزَّلُ » وضَمِّها ، على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه[٧] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٤ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت١، ت٢: « تنزل » . قراءة كما سيأتى .

(٣) فى ت١، ت٢، ف : « تنزل » .

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ف : « فتح » .

(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٦٦.

(٦) وهى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . السابق .

(٧) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر . السابق .

قال أبو جعفرٍ : وكلُّ هذه القراءاتِ الثلاثِ متقارباتُ المعانى ، وذلك أن الملائكةَ إذا نزَّلها اللَّهُ على[1] رسولٍ مِن رسلِه ، تنزَّلَت إليه ، وإذا تنزَّلت إليه ، فإنما تنزِلُ بإنزالِ اللَّهِ إياها إليه . فبأىٍّ هذه القراءاتِ الثلاثِ قرَأ ذلك القارئُ ، فمصيبٌ الصوابَ فى ذلك ، وإن كنتُ أُحِبُّ لقارئِه ألا يَعْدُوَ فى قراءتِه إحدى القراءتين اللتين ذكَرت مِن قراءةِ أهلِ المدينة ، والأُخرى التى عليها جمهورُ قرأةِ الكوفيين ؛ لأن ذلك هو القراءةُ المعروفةُ فى العامةِ ؛ والأُخرى - أعنى قراءةَ من قرَأ ذلك : (ما تُنَزَّلُ) . بضمِّ التاءِ مِن « تُنَزَّلُ » ورفعِ « الملائكةِ » - شاذَّةٌ[2] ، قليلٌ مَن قرَأ بها[3] .

فتأويلُ الكلامِ : ما نُنَزِّلُ ملائكتَنا إلا بالحقِّ . يعنى بالرسالةِ إلى رُسُلِنا ، أو بالعذابِ لمن أرَدنا تعذيبَه ، ولو أرسَلنا إلى هؤلاء المشركين على ما يَسْأَلون إرسالَهم معَك آيةً فكفَروا ، لم يُنْظَروا فيؤخَّروا بالعذابِ ، بل عُوجِلوا به ، كما فعَلنا ذلك بمَن قبلَهم مِن الأممِ حين سألوا الآياتِ ، فكفَروا حين أتَتْهم الآياتُ ، فعاجَلناهم بالعقوبةِ .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال :

---

(١) فى ص ، ت١، ت٢، ف : « إلى » .

(٢) فى ص ، ت١، ت٢، ف : « شاذ » .

(٣) القراءة بذلك ليست شاذة ، بل متواترة .

بالرسالةِ والعذابِ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ ﴾ وهو القرآنُ ، ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ . قال : وإنا للقرآنِ لحافظون ، مِن أن يزادَ فيه باطلٌ ما ليس منه ، أو يُنْقَصَ منه ما هو منه ؛ مِن أحكامِه وحدودِه وفرائضِه .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ ﴾ . مِن ذكرِ « الذكرِ » .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٨/١٤

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ . قال : عندَنا[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ : و[١] قال فى آيةٍ أُخرى : ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ ﴾ - والباطلُ إبليسُ - ﴿ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦ ﴾ [فصلت : ٤٢] . فأنزَله اللَّهُ ثم حفِظه ، فلا يَسْتَطِيعُ إبليسُ أن يَزِيدَ فيه باطِلًا ، ولا يَنْتَقِصَ منه حقًّا ، حفِظه اللَّهُ مِن ذلك[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا [١٧١/٢و] محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ . قال : حفِظه اللَّهُ مِن أن يزيدَ فيه الشيطانُ باطلًا ، أو يَنْقُصَ منه حقًّا[٣] . وقيل : إن[٤] الهاءَ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ . مِن ذكرِ محمدٍ ﷺ ، بمعنى : وإنا لمحمدٍ حافظون ممن أراده بسوءٍ مِن أعدائِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِى شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولقد أرسَلْنا يا محمدُ من قبلِك فى الأممِ الأوَّلين رسلًا . وترَك ذِكْرَ الرسلِ اكتفاءً بدلالةِ قولِه : ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ ﴾ عليه .

وعَنَى بـ﴿ شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ أممَ الأوَّلين ، واحدتُها شِيعةٌ ، ويقال أيضًا لأولياءِ الرجلِ : شِيعتُه .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ليست فى : ص ، م ، ت٢ ، ف .

(٢) أخرجه ابن الضريس فى فضائله (١٢٢) من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وفى ٣٦٧/٥ إلى عبد بن حميد ، وينظر ما سيأتى فى ٢٠/ ٤٤٤.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٤٥/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن الضريس فى فضائله (١٢٣) من طريق عقبة بن زياد ، عن قتادة .

(٤) سقط من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾. يقولُ: أممِ الأوَّلين[1].

حدَّثنى المُثَنَّى، قال: أخبرنا إسحاقُ، قال: ثنا هشامٌ، عن عمرٍو، عن سعيدٍ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ﴾. قال: فى الأممِ.

وقولُه: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾. يقولُ: وما يأتى شِيَعَ الأوَّلين مِن رسولٍ مِن اللَّهِ يُرْسِلُه إليهم بالدعاءِ إلى توحيدِه والإذعانِ بطاعتِه، ﴿إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾، يقول: إلا كانوا يَسْخَرون بالرسولِ الذى يُرْسِلُه اللَّهُ إليهم، عُتوًّا منهم وتَمَرُّدًا على ربِّهم.

9/14 / القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: كما سلكنا الكفرَ فى قلوبِ شِيَعِ الأوَّلين؛ الاستِهزاءَ[2] بالرسلِ، كذلك نَفْعَلُ ذلك فى قلوبِ مشركى قومِك، الذين أجرَموا الكفرَ[3] باللَّهِ. ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾. يقولُ: لا يُصَدِّقون بالذكرِ الذى أنزَلتُه[4] إليك.

والهاءُ فى قولِه: ﴿نَسْلُكُهُ﴾. مِن ذكرِ الاستهزاءِ بالرسلِ والتكذيبِ بهم.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ:

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) فى م، ف: «بالاستهزاء».

(٣) فى م: «بالكفر».

(٤) فى م، ت ١، ت٢، ف: «أنزل».

﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ . قال : التكذيبَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ . قال : إذا كذَّبوا سلَك اللَّهُ فى قلوبِهم ألا يُؤْمِنوا به[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ . قال : الشركَ[(٢)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن حميدٍ ، قال : قرَأْتُ القرآنَ كلَّه على الحسنِ فى بيتِ أبى خليفةَ ، ففسَّره أجمعَ على الإثباتِ ، فسأَلتُه عن قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ . قال : أعمالٌ سيعمَلونها[(٣)] لم يعمَلوها[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن حميدٍ الطويلِ ، قال : قرَأت القرآنَ كلَّه على الحسنِ ، فما كان يُفَسِّرُه إلا على الإثباتِ ، قال : وقَفْتُه على : ﴿ نَسْلُكُهُۥ﴾ . قال : الشركَ . قال ابنُ المباركِ : سمِعت سفيانَ يقولُ فى قولِه : ﴿ نَسْلُكُهُۥ﴾ ، قال : نجعَلُه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ . قال : هم كما قال اللَّهُ ، هو

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٤٥/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٢/٩ (١٥٩٩٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٤٥/١، ٣٤٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) فى ت١ : « ستعلمونها » .

(٤) فى م : « يعملونها » ، وفى ت١ : « تعملوها » . وينظر ما سيأتى فى ١٧/ ٦٤٩.

أضلَّهم ومنَعهم الإيمانَ[١] .

يقالُ منه : سلكه يَسْلُكُه سَلْكًا وسُلوكًا ، وأسلكَه يُسلِكُه إسلاكًا . ومِن السلوكِ قولُ عدىِّ بنِ زيدٍ[٢] :

وكنت لزازَ خَصْمِك لم أُعَرِّدْ وقد سلَكوك فى يومٍ عصيبِ

ومِن الإسلاكِ قولُ الآخرِ[٣] :

حتى إذا أسْلكوهم فى قُتائِدَةٍ شلًّا كما تَطْرُدُ الجَمَّالةُ الشُّرُدَا

١٠/١٤ /وقولُه : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يُؤْمِنُ بهذا القرآنِ قومُك الذين سلَكْتُ فى قلوبهم التكذيبَ ، حتى يَرَوُا العذابَ الأليمَ ، أخْذًا منهم سُنةَ أسلافِهم مِن المشركين قبلَهم ، مِن قومِ عادٍ وثمودَ وضُرَبائِهم مِن الأممِ التى كذَّبت رُسُلَها فلم تُؤْمِنْ بما جاءها مِن عندِ اللَّهِ ، حتى حلَّ بها سَخَطُ اللَّهِ فهلَكت .

وبنحوِ ما قُلْنا [١٧١/٢ظ] فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ : وقائعُ اللَّهِ فى مَن خلا قبلكم مِن الأممِ[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٢٢/٩ (١٥٩٩٥) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) تقدم فى ٤٩٧/١٢.

(٣) تقدم فى ٤٦٧/١.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٤/٤، ٩٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعْنِيِّين بقولِه : ﴿ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى الكلامِ : ولو فتَحْنا على هؤلاءِ القائلين لك يا محمدُ : ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . بابًا مِن السماءِ ، فظلَّت الملائكةُ تَعْرُجُ فيه ، وهم يرَوْنهم عِيانًا ، لقالوا : ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ . يقولُ : لو فتحنا عليهم بابًا مِن السماءِ فظلَّت الملائكةُ تَعْرُجُ فيه[1] ، لقال أهلُ الشركِ : إنما أخَذ أبصارَنا ، وشبَّه علينا ، وإنما سَحَرَنا . فذلك قولُهم : ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ : فظلَّت الملائكةُ يَعْرُجون فيه ، يَراهم بنو آدمَ عِيانًا ، لقالوا : ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ . قال : ما بينَ ذلك إلى قولِه : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ . قال : رجَع إلى قولِه : ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾ ما بينَ

---

(١) فى ص ، ت٢، ف : « منه » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٤٦ عن معمر عن قتادة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذلك . قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : فظلَّت الملائكةُ تَعْرُجُ ، فنظَروا إليهم ، لقالوا : ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا ﴾ . قال : قريشٌ تقولُه[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم / بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : لو فتَح اللَّهُ عليهم مِن السماءِ بابًا ، فظلَّت الملائكةُ تَعْرُجُ فيه . يقولُ : يَخْتَلِفون فيه جائين وذاهِبين ، لقالوا : ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا ﴾[2] .

١١/١٤

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ : يعنى الملائكةَ . يقولُ : لو فتحتُ على المشركين بابًا مِن السماءِ فنظَروا إلى الملائكةِ تَعْرُجُ بينَ السماءِ والأرضِ ، لقال المشركون : ﴿ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ : سُحِرنا ، وليس هذا بالحقِّ ، ألا ترَى أنهم قالوا قبلَ هذه الآيةِ : ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ ؟

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرَ[3] ، عن نصرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ . قال : لو أنى فتَحت بابًا مِن السماءِ تَعْرُجُ فيه الملائكةُ بينَ السماءِ والأرضِ ، لقال المشركون : ﴿ بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ . ألا ترى أنهم قالوا : ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ ؟

وقال آخرون : إنما عُنِى بذلك بنو آدمَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر ، وعزاه فى ٩٤/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر مقتصرًا على قول ابن جريج بلفظ آخر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٤٦/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ت٢ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢٠/٢١ .

ومعنى الكلامِ عندَهم : ولو فَتَحْنا على هؤلاءِ المشركين مِن قومِك يا محمدُ بابًا مِن السماءِ ، فظلُّوا هم فيه يَعْرُجون ، لقالوا : ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ . قال قتادةُ : كان الحسنُ يقولُ : لو فُعِل هذا بينى آدمَ ، ﴿ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ . أى : يَخْتَلِفون ، لقالوا : ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ يَعْرُجُونَ ﴾ . فإن معناه : يَرْقَوْن فيه ويَصْعَدُون ، يقالُ منه : عَرَج يَعْرُجُ عُرُوجًا . إذا رَقِى وصَعِد ، وواحدةُ المعارِجِ مَعْرَجٌ ومِعْرَاجٌ ؛ ومنه قولُ كُثيرٍ :

إلى حَسَبٍ عَوْدٍ[1] بَنا[2] المرءَ قبلَه أبوه له فيه مَعارِجُ سُلَّمِ

وقد حُكى « عَرَج يَعْرِجُ » بكسرِ الراءِ فى الاستقبالِ .

وقولُه : ﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا ﴾ . يقولُ : لقال هؤلاءِ المشركون الذين وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَهم : ما هذا بحقٍّ ، إنما سُكِّرت أبصارُنا .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ سُكِّرَتْ ﴾ ؛ فقرَأ أهلُ المدينةِ والعراقِ : ﴿ سُكِّرَتْ ﴾ . بتشديدِ الكافِ[3] . بمعنى : غُشِّيت وغطِّيت . هكذا كان يقولُ أبو عمرِو بنُ العلاءِ فيما ذُكِر لى عنه .

---

(١) حسب عود : قديم . ينظر اللسان (ع و د) .

(٢) بنا ينو لأنه من العلو فى الشرف . ينظر اللسان (ب ن و) .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٦٦.

وذُكِر عن مجاهدٍ أنه كان يقرأُ : (لقالوا إنما سُكِرَت)[١] .

حدَّثني بذلك الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : سمِعت الكسائيَّ ، يحدِّث عن حمزةَ ، عن شبلٍ ، عن / مجاهدٍ أنه قرَأها : (سُكِرَتْ أبْصَارُنا) . خفيفةً[٢] . ١٢/١٤

وذهَب مجاهدٌ فى قراءةِ ذلك كذلك إلى : حُبِست أبصارُنا عن الرؤيةِ والنظرِ . مِن سُكُورِ[٣] الريحِ ، وذلك سُكُونُها ورُكودُها ، يقالُ منه : سَكَرت الريحُ . إذا سَكَنتْ وركَدت .

وقد حُكِى عن أبى عمرِو بنِ العلاءِ أنه كان يقولُ : هو مأخوذٌ مِن سُكْرِ الشرابِ ، وأن معناه : قد غَشَّى أبصارَنا السُّكْرُ .

وأما أهلُ التأويلِ فإنَّهم اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم : معنى ﴿ سُكِّرَتْ ﴾ : سُدَّت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ ابنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثني** المُثنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا ﴾ . قال : سُدَّت[٤] .

---

(١) وهى قراءة ابن كثير من السبعة . السابق .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٥ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت١، ت٢، ف : « سكون » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، يعنى ابنَ محمدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرَنى ابنُ كثيرٍ ، قال : سُدَّت .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا ﴾ : يَعْنى : سُدَّت .

فكأنَّ مجاهدًا ذهبَ فى قولِه وتأويلِه ذلك بمعنى « سُدَّت » ، إلى أنه بمعنى : مُنِعتِ النظرَ . كما يُسْكَرُ الماءُ فيُمْنَعُ[1] مِن الجَرْيِ ، بحَبْسِه فى مكانٍ بالسِّكْرِ الذى يُسْكَرُ به .

وقال آخرون : معنى[2] ﴿ سُكِّرَتْ ﴾ : أُخِذَت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا ﴾ . يقولُ : أُخِذت أبصارُنا[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : إنما أَخَذ أبصارَنا ، وشَبَّه علينا ، وإنما سَحَرَنا[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) فى ت١، ت٢، ف : « فيمتنع » .

(٢) بعده فى ص ، ت١، ت٢، ف : « ذلك » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٢٤.

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٢٣.

﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾ . يقولُ : سُحِرَت أبصارُنا . يقولُ : أُخِذت أبصارُنا .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي حمادٍ ، قال : ثنا شيبانُ ، عن قتادةَ ، قال : من قرَأ : ﴿ سُكِّرَتۡ ﴾ . مُثقَّلةً[1] ، يعني : سُدَّت ، ومَن قرَأ (سُكِرَتْ) . مخففةً ، فإنه يعني : سُحِرت[2] .

وكأن هؤلاء وجَّهوا معنى قولِه : ﴿ سُكِّرَتۡ ﴾ . إلى أن أبصارَهم سُحِرت ، فشُبِّه عليهم ما يُبْصِرون ، فلا يُميزون بين الصحيحِ مما يرَون وغيرِه ، مِن قولِ العربِ : سُكِّر على فلانٍ رأيُه . إذا اختلَط عليه رأيُه فيما يريدُ ، فلم يَدْرِ[3] الصوابَ فيه مِن غيرِه . فإذا عزَم على الرأيِ قالوا : ذهَب عنه التَّسْكِيرُ .

/وقال آخرون : هو مأخوذٌ من السُّكرِ ، ومعناه : غُشِّى على أبصارِنا فلا نُبْصِرُ ، كما يَفْعَلُ السُّكرُ بصاحبِه ، فذلك إذا دِيرَ به وغُشِّى بَصَرُه ، كالسَّمادِيرِ[4] ، فلم يُبْصِرْ . ١٣/١٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا ﴾ . قال : سُكِّرت ، السكرانُ[5] الذي لا يَعْقِلُ[6] .

وقال آخرون : معنى ذلك : عُمِّيَت .

---

(١) في م : « مشددة » . والتثقيل هو التشديد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٥ إلى المصنف .

(٣) بعده في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ما » .

(٤) سدِر بصره واسمدرّ : إذا تحير فلم يحسن الإدراك ، وفي بصره سدر وسمادير . أساس البلاغة (س د ر) .

(٥) في ت ١ : « كالسكران » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٤٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهّابِ بنُ عطاءٍ ، عن الكلبيِّ : ﴿ سُكِّرَتْ ﴾ . قال : عمِّيت .

وأولَى هذه الأقوالِ بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : معنى ذلك : أُخِذت أبصارُنا وسُحِرت ، فلا تُبْصِرُ الشيءَ على ما هو به ، وذهَب[1] حدُّ[2] إبصارِها[3] ، وانطَفأ نورُه[4] . كما يقالُ للشيءِ الحارِّ إذا ذهَبت فَوْرَتُه وسكَن حَدُّ حرِّه : قد [5]سكَر يَسْكُرُ[5] ، كما[6] قال [7]المُثنَّى بنُ جَنْدَلٍ[7] الطُّهَوِيُّ[8] :

جاء الشتاءُ واجْثَألَّ القُبَّرُ[9]

واسْتَخْفَتَ الأفعى وكانت تَظْهَرُ

وجعَلَت عينُ الحَرُورِ تَسْكُرُ

[١٧٢/٢ظ] أي : تَسْكُنُ[10] وتَذْهَبُ وتَنْطَفِئُ . وقال ذو الرمةِ[11] :

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢، ف : « ذهبت » .

(٢) فى ت١ : « حدة » .

(٣) فى ت١ ، ف : « أبصارنا » .

(٤) فى ت١ : « نورها » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت١، ت٢، ف : « سكن يسكن » .

(٦) سقط من م ، ت١ ، ف .

(٧ - ٧) كذا فى النسخ ، وصوابه جندل بن المثنى ، وينظر تعليقنا عليه فى ٩/ ٤١٢.

(٨) الرجز فى مجاز القرآن ٣٤٨/١، واللسان (س ك ر ، ق ب ر ، ج ث ل) .

(٩) فى مجاز القرآن ، والموضع الثانى من اللسان : « القنبر » ، واجثأل : اجتمع وتقبض ، والقبر : جنس من الطيور من فصيلة القبريات ، ورتبة الجواثم المخروطية المناقير ، سمر فى أعلاها ، ضاربة إلى بياض فى أسفلها ، وعلى صدرها بقعة سوداء ، ينظر اللسان (س ك ر) ، والوسيط (ق ب ر) .

(١٠) فى ص ، ت١، ت٢، ف : « لتسكن » .

(١١) ديوانه ٣١٦/١.

قبلَ انْصِداعِ الفجرِ والتَّهَجُّرُ

وخَوْضُهن الليلَ حينَ يَسْكُرُ

يعنى : حينَ تَسْكُنُ فَوْرَتُه .

وذُكِر عن قيسٍ أنها تقولُ : سكرت الريحُ تَسْكُرُ سُكُورًا . بمعنى : سكَنت . وإن كان ذلك عنها صحيحًا ، فإن معنى « سُكِرَت » و « سُكِّرَت » - بالتخفيفِ والتشديدِ - متقاربان ، غيرَ أن القراءةَ التى لا أستجيزُ غيرَها فى القرآنِ : ﴿ سُكِّرَتْ ﴾ . بالتشديدِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها ، وغيرُ جائزٍ خلافُها فيما جاءت به مُجْمِعةً عليه[(١)] .

/١٤ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد جعَلنا فى السماءِ الدنيا منازلَ للشمسِ والقمرِ ، وهى كواكبُ يَنْزِلُها الشمسُ والقمرُ ، ﴿ وَزَيَّنَّـٰهَا لِلنَّـٰظِرِينَ ﴾ ، يقولُ : وزيَّنّا السماءَ بالكواكبِ لمن نظَر إليها وأبصَرها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : أخبرنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ،

---

(١) تقدم أن القراءة بالتخفيف قراءة ابن كثير ، وهو من السبعة ، فهى متواترة .

وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ . قال : كواكبَ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا ﴾ : وبُروجُها نجومُها[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بُرُوجًا ﴾ ، قال : الكواكبُ[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحفِظْنا السماءَ الدنيا مِن كلِّ شيطانٍ لعينٍ ، قد رجَمه اللَّهُ ولعَنه ، ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ ﴾ ، يقولُ : لكن قد يَسْتَرِقُ مِن الشياطينِ السمعَ مما يَحْدُثُ في السماءِ بعضُها ، فيَتْبَعُه شهابٌ مِن النارِ مبينٌ ، يَبِينُ أثرُه فيه ، إما بإخبالِه وإفسادِه ، أو بإحراقِه .

وكان بعضُ نحويِّي أهلِ البصرةِ يقولُ في قولِه : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ ﴾ : هو استثناءٌ خارجٌ ، كما قال : ما أَشْتَكِي إلا خيرًا . يريدُ : لكِن[4] أَذْكُرُ خيرًا .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) فى ص : « سحرمها » ، وفى ت ١ : « .. منها » ، وفى ت ٢ ، ف : « ط منها » . إشارة من النساخ إلى أن هنا خطأ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، ويُنظر ما سيأتى تخريجه فى ٤٨٤/١٧ .

(٤) سقط من النسخ ، وزادها ناشرو المطبوعة ، ولا بد منها لاستقامة السياق .

وكان يُنْكِرُ ذلك مِن قِيلِه بعضُهم ، ويقولُ : إذا كانت « إلَّا » بمعنى « لكن » ، عمِلت عملَ « لكِنْ » ، ولا يَحتاجُ إلى إضمارِ « أذْكُرْ » . ويقولُ : لو احْتاج والأمرُ كذلك إلى إضمارِ « أذْكُرْ » ، احتاج قولُ القائلِ : قام زيدٌ لا عمرٌو . إلى إضمارِ « أذْكُرْ » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال ثنا الأعمشُ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تصعَدُ الشياطينُ أفواجًا تَسْتَرِقُ السَّمْعَ . قال : فيَنْفَرِدُ الماردُ منها فيَعْلو ، فيُرْمى بالشهابِ ، فيُصِيبُ جبهتَه أو جَنبَه ، أو حيثُ شاء اللَّهُ منه ، فيَلْتَهِبُ ، فيَأْتى أصحابَه وهو يَلْتَهِبُ ، فيقولُ : إنه كان مِن الأمرِ كذا وكذا[1] . قال : فيَذْهَبُ أولئك إلى إخوانِهم مِن الكهنةِ ، فيَزِيدون عليه أضعافَه مِن الكذبِ ، فيُخبرونهم به ، فإذا رأَوا شيئًا[2] مما قالوا قد كان ، صدَّقوهم بما جاءوهم به من الكذبِ[3] .

١٥/١٤ /حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ ﴾ . قال : أراد أن يَخْطِفَ السمعَ ، وهو كقولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ ﴾[4] [الصافات : ١٠] .

---

(١) بعده فى ص : « وكذا » .

(٢) فى ص ، ف : « أشياء » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « كذب » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ ﴾ : وهو نحوُ قولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ ﴾ . قال : خَطِف الخَطْفةَ .

حدِّثتُ عن [١٧٣/٢و] الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ ﴾ : هو كقولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ . كان[(١)] ابنُ عباسٍ يقولُ : إن الشُّهُبَ لا تَقْتُلُ ، ولكن تَحرِقُ وتُخَبِّلُ وتَجْرَحُ ، مِن غيرِ أن تَقْتُلَ[(٢)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾ . قال : الرجيمُ الملعونُ . قال : وقال القاسمُ ، عن الكسائىِّ ، أنه قال : الرجمُ فى جميعِ القرآنِ الشَّتْمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يَعْنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا ﴾ : والأرضَ دَحَوْناها فبَسَطناها ، ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾ ، يقولُ : وألقَيْنا فى ظهورِها رَواسىَ ، يَعْنى جبالًا ثابتةً .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا ﴾ : وقال فى آيةٍ أخرى : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ [النازعات : ٣٠] .

---

(١) فى ص ، ت١، ت٢، ف : « قال » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وذُكِر لنا أن أمَّ القرى مكةَ منها دُحِيت الأرضُ . قولُه : ﴿ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ ﴾ : رواسيها جبالُها[١] .

وقد بينّا معنى الرُّسُوِّ فيما مضَى بشواهدِه المُغْنِيَةِ عن إعادتِه[٢] .

وقولُه : ﴿ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ﴾ . يقولُ : وأنْبَتْنا فى الأرضِ ﴿ مِن كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ ، يقولُ : مِن كلِّ شىءٍ بقَدرٍ[٣] مقدَّرٍ ، وبحدٍّ معلومٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ﴾ . يقولُ : معلومٍ[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ﴾ . يقولُ : معلومٍ .

١٦/١٤ / حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ ، أو عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ﴾ . قال : بقدرٍ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ ، أو عن أبى مالكٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمّانىُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم فى ١٣/ ٤١٤.

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٥ إلى المصنف وابن المنذر .

عكرمةَ : ﴿ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . قال : بقدرٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليٌّ - يعنى ابنَ الجعدِ - قال : أخبرنا شَرِيكٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . قال : بقدرٍ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، قال : بقدرٍ[1] .

حدَّثنا أحمدُ ، [2]قال : حدَّثنا أبو أحمدَ[2] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصَينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . قال : معلومٍ .

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرنا عبدُ اللَّهِ بنُ يونسَ ، قال : سمِعتُ الحكَمَ بنَ عُتَيبةَ ، وسأَله أبو مخزومٍ عن قولِه : ﴿ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . قال : مِن كلِّ شيءٍ مَقْدورٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا عبدُ اللَّهِ بنُ يونسَ ، قال : سمِعت الحكَمَ ، وسأَله أبو عُروةَ عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . قال : مِن كلِّ شيءٍ مقدورٍ . هكذا قال الحسنُ : وسأَله أبو عُروةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . قال : مقدورٍ

---

(١) تفسير سفيان ص ١٥٩.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت٢ ، ف .

بقدرٍ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . قال : مقدورٍ بقدرٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا علىُّ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مقدورٍ بقدرٍ .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا علىُّ بنُ الهيثم ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا ، عن إسماعيلَ ابنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . قال : بقدرٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . يقولُ : معلومٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(٢)] .

١٧/١٤ /حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ . يقولُ : معلومٍ .

وكان بعضُهم يقولُ : معنى ذلك : وأنْبتنا فى الجبالِ من كلِّ شىءٍ موزونٍ ، يَعْنى : مِن الذهبِ والفضةِ والنُّحاسِ والرصاصِ ونحوِ ذلك مِن الأشياءِ التى تُوزنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنۢبَتْنَا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٤٦/١ عن معمر به .

﴿فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ . قال : الأشياءُ التى تُوزنُ[(١)] .

وأولَى القولين عندَنا بالصوابِ القولُ الأوَّلُ ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ (٢٠)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا لكم[(٢)] أيُّها الناسُ فى الأرضِ معايشَ ، وهى جمعُ معيشةٍ ، ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المَعْنِيِّ بقولِه[(٣)] : ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عَنَى به الدوابَّ والأنعامَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ[(٤)] ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، جميعًا عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ : الدوابُّ والأنعامُ[(٥)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .
(٢) بعده فى ت ١ : « فيها » .
(٣) فى ص ، م ، ت٢ ، ف : « فى قوله » .
(٤) فى النسخ : « الحسين » . وهو إسناد دائر .
(٥) تفسير مجاهد ص ٤١٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : عنى بذلك الوَحْشَ خاصةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾ . قال : الوَحْشُ[(١)] .

فتأويلُ ﴿ وَمَن ﴾ فى : ﴿ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾. على هذا التأويلِ بمعنى[(٢)] « ما » ، وذلك قليلٌ فى كلامِ العربِ .

١٨/١٤ /وأولى ذلك بالصوابِ وأحسنُ أن يقالَ : عنى بقولِه : ﴿ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾ . مِن العبيدِ والإماءِ والدوابِّ والأنعامِ . فمعنى ذلك : وجعَلنا لكم فيها معايشَ والعبيدَ والإماءَ والدوابَّ والأنعامَ . وإذا كان ذلك كذلك ، حسُن أن تُوضَعَ حينئذٍ مكانَ العبيدِ والإماءِ والدوابِّ[(٣)] « مَنْ » ؛ وذلك أن العربَ تفعلُ ذلك إذا أرادت الخبرَ عن البهائمِ معها بنو آدمَ . وهذا التأويلُ على ما قلناه وصرَفنا[(٤)] إليه معنى الكلامِ ، إذا كانت ﴿ وَمَن ﴾ فى موضعِ نصبٍ ، عطفًا به على ﴿ مَعَٰيِشَ ﴾ بمعنى : جعَلنا لكم فيها معايشَ ، وجعَلْنا لكم فيها[(٥)] مَن لستم له برازقين .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « معنى » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت٢ : « و » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « صرفناه » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، وبعده فى ت ٢ : « معايش و » .

وقد قيل : إنَّ ﴿ وَمَن ﴾ فى موضعِ خفضٍ عطفًا به على الكافِ والميمِ فى[1] قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ ﴾ . بمعنى : وجعَلْنا لكم فيها معايشَ ولمن[2] لستم له برازقين .

وأحْسَبُ أن منصورًا فى قولِه : هو الوحشُ . قصَد هذا المعنى ، وإياه أراد . وذلك وإن كان له وجهٌ فى كلامِ العربِ ، فبعيدٌ قليلٌ ؛ لأنها لا تكادُ تُظاهِرُ على معنًى فى حالِ الخفضِ ، وربما جاء فى شعرِ بعضِهم فى حالِ الضرورةِ ، كما قال بعضُهم[3] :

هلَّا سأَلتَ بذى الجماجمِ عنهمُ وأبى نُعَيمِ ذى اللِّواءِ المُحْرَقِ[4]

فردَّ « أبا نُعَيْمٍ » على الهاءِ والميمِ فى « عنهم » . وقد بيَّنتُ قبحَ ذلك فى كلامِهم[5] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما مِن شىءٍ مِن الأمطارِ إلا عندَنا خزائنُه ، وما نُنَزِّلُه إلا بقدَرٍ لكلِّ أرضٍ ، معلومٌ عندَنا حدُّه ومبلُغه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرنا يزيدُ بنُ أبى زيادٍ ، عن

(١) فى ص ، ت ١ : « على » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ف : « من » .

(٣) معانى القرآن للفراء ٢/ ٨٦.

(٤) فى م : « المخرق » .

(٥) تقدم فى ٦/ ٣٤٦.

رجلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : ما مِن أرضٍ أمطرَ مِن أرضٍ ، ولكنَّ اللَّهَ يَقْدُرُه فى الأرضِ . ثم قرأ : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن أبى جُحَيفةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، [٢/١٧٤و] قال : / ما مِن عامٍ بأمطرَ مِن عامٍ ، ولكنَّ اللَّهَ يَصْرِفُه عمن يشاءُ . ثم قرأ[(١)] : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾[(٢)] . ١٩/١٤

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ مهدىٍّ المِصِّيصىُّ ، قال : ثنا علىُّ ابنُ مُسْهِرٍ ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن أبى جُحَيفةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : ما مِن عامٍ بأمطرَ مِن عامٍ ، ولكنَّ اللَّهَ يَقْسِمُه حيثُ يشاءُ[(٣)] ، عامًا هلهنا ، وعامًا هلهنا . ثم قرأ : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُۥ ﴾ . قال : المطرُ خاصةً[(٩)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا إسماعيلُ بنُ سالمٍ ، عن الحكَمِ بنِ عُتيبةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ . قال : ما مِن عامٍ بأكثرَ مطرًا مِن عامٍ ولا أقلَّ ، ولكنه يُمْطَرُ قومٌ ويُحْرَمُ آخرون ، وربما كان فى البحرِ . قال : وبلَغنا أنه يَنْزِلُ مع المطرِ [(٥)] مِن الملائكةِ [(٥)] أكثرُ مِن عددِ ولدِ إبليسَ وولدِ

---

(١) فى م : « قال » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٤٧ عن يزيد بن أبى زياد به ، وأخرجه البيهقى ٣/٣٦٣ من طريق آخر ، عن ابن مسعود مختصرًا .

(٣) فى م : « شاء » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٥ إلى المصنف .

(٥ - ٥) فى ت ١ : « ملائكة » .

آدمَ ، يُحْصُون كلَّ قطرةٍ حيثُ تَقَعُ وما تُنْبِتُ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

اختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ القرأةِ : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ .

وقرأه بعضُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (وأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ)[(٢)] . فوحَّد الريحَ وهى موصوفةٌ بالجمعِ ، أعنى بقولِه : ﴿ لَوَٰقِحَ ﴾ . ويَنْبَغى أن يكون معنى ذلك أن الريحَ وإن كان لفظُها واحدًا[(٣)] فمعناها الجمعُ ؛ لأنه يقالُ : جاءت الريحُ مِن كلِّ وجهٍ ، وهبَّت مِن كلِّ مكانٍ . فقيل : ﴿ لَوَٰقِحَ ﴾ . لذلك ، فيكونُ معنى جمْعِهم نَعْتَها وهى فى اللفظِ واحدةٌ[(٤)] معنى قولِهم : أرضٌ سباسبُ[(٥)] ، وأرضٌ أغفالٌ[(٦)] ، وثوبٌ أخلاقٌ ، كما قال الشاعرُ[(٧)] :

جاء الشتاءُ وقميصى أخلاقْ

شراذِمٌ[(٨)] يَضْحَكُ منه التَّوّاقْ[(٩)]

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٤٨ عن المصنف ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٩٥) من طريق هشيم به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) وهى قراءة حمزة ، وقرأ الباقون بالجمع كالقراءة الأولى . ينظر حجة القراءات ص ٣٨٢.

(٣) فى ص ، ف : « حد » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « موحد » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٥) السباسبُ جمع سبسب ، والسبسب : المفازة . اللسان (سبسب) .

(٦) الأغفال : الأرض المجهولة التى ليس فيها أثر يعرف . اللسان (غ ف ل) .

(٧) معانى القرآن للفراء ٢/٨٧، وتهذيب اللغة ٧/٣٠، ٩/٢٥٦، والأزهية ص ١٣، ونسبه أبو حنيفة الدينورى فى كتاب النبات - كما فى الخزانة ١/٢٣٤- إلى بعض الأعراب .

(٨) ثوب شراذم : قطع . اللسان (شرذم) .

(٩) التواق ، قيل : إنه اسم ابنه . اللسان (ت و ق) .

وكذلك تَفْعَلُ العربُ فى كلِّ شيءٍ اتسَع .

٢٠/١٤ /واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ وصفِ الرياحِ باللَّقَحِ ، وإنما هى مُلْقِحةٌ لا لاقحةٌ ، وذلك أنها تُلقِحُ السحابَ والشجرَ ، وإنما تُوصَفُ باللَّقَحِ الملقوحةُ لا الملقِحُ ، كما يقالُ : ناقةٌ لاقحٌ . وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : قيل : ﴿ ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ . فجعَلها على لاقحٍ ، كأن الرياحَ لَقِحَت ؛ لأن فيها خيرًا ، فقد لَقِحَت بخيرٍ . قال : وقال بعضُهم : الرياحُ تُلْقِحُ السحابَ . فهذا يدلُّ على ذلك المعنى ؛ لأنها إذا أنشَأته وفيها خيرٌ وصَل ذلك إليه .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ[1] : فى ذلك معنيان ؛ أحدُهما ، أن يَجْعَلَ الريحَ هى التى تَلْقَحُ بمرورِها على الترابِ والماءِ فيكونَ فيها اللقاحُ . فيقالَ : ريحٌ لاقحٌ . كما يقالُ : ناقةٌ لاقحٌ . قال : ويَشْهَدُ على ذلك أنه وصَف ريحَ العذابِ فقال : ﴿ عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ [الذاريات : ٤١] . فجعَلها عقيمًا إذ[2] لم تَلْقَحْ . قال : والوجهُ الآخرُ ، أن يَكونَ وصَفَها باللَّقَحِ وإن كانت تُلْقِحُ ، كما قيل : ليلٌ نائمٌ ، والنومُ فيه ، وسرٌّ كاتمٌ . وكما قيل :

* المبروزُ والمختومُ[3] *

فجعَله[4] مبروزًا ، ولم يَقُلْ : مُبْرَزًا . بناه[5] على غيرِ فعلٍ[6] ، أى أن ذلك مِن

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٨٧.

(٢) فى النسخ : « إذا » . والمثبت هو الصواب ، وكذلك هو فى معانى القرآن .

(٣) عجز بيت للبيد ، وتمامه :

أو مُذْهَبٌ جَدَدٌ على ألواحِـ ـهِنَّ الناطقُ المبروزُ والمختومُ .

شرح ديوان لبيد ص ١١٩.

(٤) فى النسخ : « فجعل » ، والمثبت من معانى القرآن .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بناء » .

(٦) فى م : « فعله » .

صفاتِه ، فجاز « مفعولٌ » لـ « مُفْعَلٍ » ، كما جاز « فاعلٌ » لـ « مفعولٍ » ، إذ[1] لم يُرِدِ[2] البناءَ على الفعلِ ، كما قيل : ماء دافقٌ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندِى أن الرياحَ لواقحُ كما وصَفها به جلَّ ثناؤه مِن صفتِها ، وإن كانت قد تُلْقِحُ[3] السحابَ والأشجارَ ، فهى لاقِحةٌ مُلْقِحةٌ ، ولَقْحُها حملُها الماءَ ، وإلقاحُها السحابَ والشجرَ عملُها فيه ، وذلك كما قال عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن قيسِ بنِ سكَنٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ . قال : يُرْسِلُ اللَّهُ الرياحَ فتَحْمِلُ الماءَ ، فتُجرِى السحابَ ، فتدِرُّ كما تَدِرُّ اللِّقْحَةُ ، ثم تُمْطِرُ[4] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن قيسِ ابنِ سكَنٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ . قال : يَبْعَثُ اللَّهُ الريحَ فتُلْقِحُ السحابَ ، ثم تَمْرِيه[5] ، فتدِرُّ كما تَدِرُّ اللِّقْحَةُ ، ثم تُمْطِرُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن قيسِ بنِ السَّكَنِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ [٢/ ١٧٤ظ] فى قولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ . قال : يُرْسِلُ الرياحَ فتَحْمِلُ الماءَ مِن السماءِ ، ثم

---

(١) فى النسخ : « إذا » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢، ف : « ترى » .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢، ف : « و » .

(٤) أخرجه الطبرانى (٩٠٨٠) ، والبيهقى ٣/ ٣٦٤ من طرق عن الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم والخرائطى فى مكارم الأخلاق .

(٥) مرت الريح السحاب : إذا أنزلت منه المطر . اللسان (م ر ى) .

تَمرِى السحابَ ، فتدِرُّ كما تَدِرُّ اللِّقْحَةُ .

فقد بيَّنَ عبدُ اللَّهِ بقولِه : يُرسِلُ الرياحَ فتَحْمِلُ الماءَ . أنها هى اللاقحةُ بحَمْلِها الماءَ ، وإن كانت مُلقِحَةً بإلقاحِها السحابَ والشجرَ .

وأما جماعةٌ أُخَرُ مِن أهلِ التأويلِ ، فإنهم وجَّهوا وصْفَ اللَّهِ تعالى ذكرُه إياها بأنها لواقِحُ ، إلى أنه بمعنى مُلْقِحةٍ ، وأن اللواقحَ وُضِعَت موضعَ مَلاقِحَ ، كما قال نَهْشَلُ بنُ حَرِّىٍّ[1] :

٢١/١٤ / ليُبْكَ يزيدُ بائسٌ لضَراعةٍ وأَشْعثُ ممن طوَّحَتْه الطَّوائحُ[2]

يريدُ المَطاوِحَ . وكما قال النابغةُ[3] :

كِلِينى لهمٍّ يا أميمةَ ناصبِ وليلٍ أُقاسيه بطىءِ الكواكبِ

بمعنى : مُنْصِب .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ . قال : تُلْقِحُ السحابَ[4] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ

---

(١) مجاز القرآن ١/٣٤٨ ، ونسبه فى الكتاب ١/٢٨٨ إلى الحارث بن نهيك ، وصواب نسبته كما هنا ، وينظر الخزانة ١/٣٠٣- ٣١٣.

(٢) طوحته الطوائح : قذفته القواذف . اللسان (ط و ح) .

(٣) تقدم البيت فى ١٣/ ٥٩٥.

(٤) تفسير الثورى ص ١٥٩، ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة (٨٥٥) .

مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ قولَه : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ . قال : لواقحُ للشجرِ . [١] قلت : أو [١] للسحابِ . قال : وللسحابِ ، تَمْرِيه حتى يُمْطِرَ[٢] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، عن أبى سنانٍ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن عُبَيدِ بنِ عميرٍ ، قال : يَبْعَثُ اللَّهُ المبشِّرةَ فتَقُمُّ الأرضَ قَمًّا ، ثم يَبْعَثُ اللَّهُ المُثيرةَ فتُثيرُ السحابَ ، ثم يَبْعَثُ اللَّهُ المؤلِّفةَ فتُؤلِّفُ السحابَ ، ثم يَبْعَثُ اللَّهُ اللواقحَ فتُلْقِحُ الشجرَ . ثم تلا عبيدٌ : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ . يقولُ : لواقحُ للسحابِ ، وإن مِن الريحِ عذابًا ، وإن منها رحمةً[٤] .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَوَٰقِحَ ﴾ . قال : تُلقِحُ الماءَ فى السحابِ[٥] . ٢٢/١٤

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ

(١ - ١) فى ت ٢ : « قلنا و » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ (٨٥٦) من طريق ابن علية به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٦ إلى أبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧١٩) من طريق إسحاق بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٣٢) من طريق سعيد به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٦.

عباسٍ: ﴿لَوَٰقِحَ﴾. قال: تُلْقِحُ الشجرَ وتَمْرِى السحابَ[١].

حُدِّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾: الرياحُ يَبْعَثُها اللَّهُ على السحابِ فتُلْقِحُه، فيَمْتَلِئُ ماءً[٢].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا أحمدُ بنُ يونسَ، قال: ثنا عُبَيْسُ[٣] بنُ ميمونٍ، قال: ثنا أبو المهزِّمِ، عن أبى هريرةَ، قال: سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «الريحُ الجَنوبُ مِن الجنةِ، وهى الريحُ اللواقحُ، وهى التى ذكَر اللَّهُ فى كتابِه، وفيها مَنافِعُ للنَّاسِ»[٤].

حدَّثنى أبو الجُماهرِ الحمصىُّ أو الحضْرمىُّ[٥] محمدُ بنُ عبد الرحمنِ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ بنُ موسى، قال: ثنا عُبَيْسُ[٣] بنُ ميمونٍ أبو عبيدةَ، عن أبى المهزِّمِ، عن أبى هريرةَ، قال: سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ. فذكَر مثلَه سواءً.

وقولُه: ﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فأنزَلنا مِن السماءِ مطرًا فأسقَيْناكم ذلك المطرَ لشُرْبِ أرضِكم ومواشِيكم. ولو كان معناه: أنزَلناه لتشْرَبوه. لقيل: فسقَيناكموه. وذلك أن العربَ تقولُ إذا سقَت الرجلَ ماءً

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٣) فى ص، ت١، ت٢، ف: «عيسى» ينظر تهذيب الكمال ٢٧٦/١٩.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٩/٤ عن المصنف، وأخرجه أبو الشيخ (٨٠٤، ٨٠٥) من طرق عن عُبَيس ابن ميمون به؛ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤ إلى ابن أبى الدنيا فى كتاب السحاب، وابن مردويه والديلمى فى مسند الفردوس.

(٥) فى ت١، ت ٢: «الحصرمى»، وفى ف: «الحرمضى».

يشرَبُه[1] ، أو لبنًا أو غيرَه : سقَيْتُه . بغيرِ ألفٍ ، إذا كان لسَقْيِه ، وإذا جعَلوا[2] له ماءً لشُرْبِ أرضِه أو ماشيتِه ، قالوا : أسْقَيْتُه ، وأسْقَيْتُ أرضَه وماشيتَه . وكذلك[3] إذا استَسْقَت له ، قالوا : أسْقَيْتُه ، واسْتَسْقَيْتُه[4] . كما قال ذو الرُّمَّةِ[5] :

وقَفتُ على رسمٍ لميَّةَ ناقتِى فما زِلْتُ أَبْكِى عندَه وأُخاطبُه
وأُسْقِيه حتى كاد مما أُبثُّه تُكلِّمُنى أحجارُه ومَلاعبُه

وكذلك إذا وهَبت لرجلٍ إهابًا[6] ليَجْعَلَه سِقاءً ، قالت : أسْقَيْتُه إياه .

وقولُه : ﴿ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴾ . يقولُ : ولستم بخازِنى الماءِ الذى أنزَلنا مِن السماءِ فأسقَيناكموه ، فتَمْنَعوه [٢/ ١٧٥و] مَن أُسْقِيه ؛ لأن ذلك بيدىَّ وإلىَّ ، أُسقيه مَن أشاءُ ، وأمْنَعُه مَن أشاء .

كما حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : قال سفيانُ : ﴿ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴾ . قال : بمانعين[7] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ . ١٤/ ٢٣

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ ﴾ مَن كان ميِّتًا إذا أرَدنا ، ﴿ وَنُمِيتُ ﴾ مَن كان حيًّا إذا شِئْنا ، ﴿ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ . يقولُ : ونحن نرِثُ الأرضَ ومَن عليها ،

---

(١) فى م : « شربه » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت ٢ : « جعلوه » .

(٣) فى ت ١ : « وكذا » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت٢ ، ف : « فاستسقت له » .

(٥) ديوانه ٢/ ٨٢١.

(٦) الإهابُ : الجلد من البقر والغنم والوحش ما لم يُدبغ . اللسان (أ هـ ب) .

(٧) تفسير الثورى ص ١٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

بأن نُميتَ جميعَهم ، فلا يَبْقى حيٌّ سوانا ، إذا جاء ذلك الأجلُ .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ولقد علِمنا مَن مضَى مِن الأممِ فتقدَّم هلاكُهم ، ومن قد خُلِق وهو حيٌّ ، ومن لم يُخْلَقْ بعدُ ممن سيُخْلَقُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال : المستقدمون مَن قد خُلِق ومَن خلا مِن الأممِ ، والمستأخِرون[(١)] من لم يُخْلَقْ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكَمُ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ ، عن سعيدِ بنِ مسروقٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال : هم خَلْقُ اللَّهِ كلُّهم ، قد علِم مَن خلَق منهم إلى اليومِ ، وقد علِم مَن هو خالقُه بعدَ اليومِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ التيميِّ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، قال : إن اللَّهَ خلَق الخلقَ ففرَغ منهم ، فالمستقدِمون مَن خرَج مِن الخلقِ ، والمستأخرون مَن بَقِى فى أصلابِ الرجالِ لم يَخْرُجْ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ أبى معشرٍ ، قال : أخبرنى أبى[(٣)] أبو معشرٍ ، قال : سمِعتُ عونَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ يُذاكرُ محمدَ بنَ كعبٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . فقال عونُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المستأخرين » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٨.

(٣) ليست فى : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

خيرُ صفوفِ الرجالِ المقدَّمُ ، وشرُّ صفوفِ الرجالِ المؤخَّرُ ، وخيرُ صفوفِ النساءِ المؤخَّرُ ، وشرُّ صفوفِ النساءِ المقدَّمُ . فقال محمدُ بنُ كعبٍ : ليس هكذا ، ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ ﴾ : الميتَ والمقتولَ ، و﴿ ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ : مَن يَلْحَقُ بهم مِن بعدُ ، ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ . فقال عونُ بنُ عبدِ اللَّهِ : وفَّقك اللَّهُ ، وجزاك خيرًا[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا [(٢)] المعتمرُ ، عن أبيه [(٢)] ، قال : قال قتادةُ : ﴿ ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ ﴾ : مَن مضَى ، و﴿ ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ : من بَقِى فى أصلابِ الرجالِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ/ مسروقٍ ، عن عكرمةَ ، وخُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ٢٤/١٤ ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قالا : مَن مات ومَن بَقِى[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : آدمُ صلى اللَّهُ عليه ، ومَن مضَى[(٤)] مِن ذرِّيتِه ، ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ : مَن بَقِى فى أصلابِ[(٥)] الرجالِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال : المستقدمون آدمُ ومَن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٥٠ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ت١ : « محمد بن ثور عن معمر » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٨ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٤) فى م : « منى » ، وفى ف : « معنا » .

(٥) فى ص : « صلبه » .

بعدَه حتى نزَلت هذه الآيةُ ، والمستأخرون ، قال : كلُّ مَن كان مِن ذريتِه[1] .

قال أبو جعفرٍ : أظنُّه أنا قال[2] : لم يُخْلَقْ ، وما هو مخلوقٌ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، قال : المستقدمون ما خرَج مِن أصلابِ الرجالِ ، والمستأخرون ما لم يَخْرُجْ . ثم قرَأ : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾[3] .

وقال آخرون : عنى بالمستقدمين الذين قد هلكوا ، والمستأخرين الأحياءَ الذين لم يَهْلِكوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ : يعنى بالمُسْتَقدِمين مَن مات ، ويَعْنى بالمُسْتَأخرين [٢/١٧٥ظ] مَن هو حيٌّ لم يَمُتْ .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ ﴾ : يعنى الأمواتَ منكم ، ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ : بقِيَّتَهم ، وهم الأحياءُ . يقولُ : علِمنا مَن مات ومَن بَقِى .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال : المستقدمون منكم الذين

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٨.

(٢) بعده فى م : « ما » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٧/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

مضَوا فى أوّلِ الأمِ ، والمستأخرون الباقُون .

وقال آخرون : بل معناه : ولقد علِمنا المستقدمين فى أوّلِ الخلقِ ، والمستأخرين فى آخرِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال : أولَ الخلقِ وآخرَه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا / ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال[(١)] : ما اسْتَقْدَم فى أولِ الخلقِ ، وما اسْتَأْخَر فى آخرِ الخلقِ . ٢٥/١٤

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عامرٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ ﴾ . قال : فى العصرِ[(٢)] ، والمستأخرين منكم فى أصلابِ الرجالِ وأرحامِ النساءِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولقد علِمنا المستقدمين مِن الأممِ ، والمستأخرين مِن أمةِ محمدٍ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا

---

(١) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٢) العصر : الدهر . اللسان (ع ص ر) .

شبابةُ ، قال : أخبَرنا ورقاءُ ، وحدَّثنى المثنى ، قال : أخبرنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ ﴾ . قال : القرونَ الأُوَلَ ، و ﴿ ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ : أمةَ محمدٍ ﷺ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنى عبدُ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال : المستقدمون ما مضَى مِن الأممِ ، والمستأخرون أمةُ محمدٍ ﷺ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن عبدِ الملكِ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، ولم يَذْكُرْ قيسًا[2] .

وقال آخرون : بل معناه : ولقد علِمنا المستقدمين منكم فى الخيرِ [3]والمستأخرين عنه[3] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : المستقدِمون فى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٨.

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « والمتأخرين » .

طاعةِ اللَّهِ ، والمستأخِرون في معصيةِ اللَّهِ[(١)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن عبّادِ بنِ راشدٍ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ ﴾[(٢)] في الخيرِ ، و﴿ ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . يقولُ : المبطِئين عنه[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولقد علِمنا المستقدمين منكم في الصفوفِ في الصلاةِ ، والمستأْخرين فيها ، بسببِ النساءِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

٢٦/١٤

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن رجلٍ ، أخبرنا عن مروانَ بنِ الحكَمِ أنه قال : كان أناسٌ يَسْتَأْخِرون في الصفوفِ مِن أجلِ النساءِ . قال : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، قال : أخبرني عمرُو بنُ مالكٍ ، قال : سمِعتُ أبا الجَوْزاءِ يقولُ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ . قال : المستقدمين منكم في الصفوفِ في الصلاةِ والمستأْخِرين[(٥)] .

حدَّثني محمدُ بنُ موسى الحَرَشِيُّ[(٦)] ، قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٧/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المستقدمون » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥٠/٤ عن المصنف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٤٨/١ .

(٦) في م : « الحرَسيُّ » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢٨/٢٦ .

مالكٍ ، عن أبي الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت تُصلِّي خلفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ امرأةٌ - قال ابنُ عباسٍ : لا واللَّهِ ما إن رأيتُ مثلَها قطُّ - فكان بعضُ المسلمين إذا صَلَّوْا اسْتَقْدَمُوا ، وبعضٌ يَسْتَأْخِرون ، [٢/ ١٧٦و] فإذا سجَدوا نظَروا إليها مِن تحتِ أيديهم ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرنا نوحُ بنُ قيسٍ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبي الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت تُصَلِّي خلفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ امرأةٌ حسناءُ مِن أحسنِ الناسِ ، فكان بعضُ الناسِ يَسْتَقْدِمُ في الصفِّ الأولِ لئلا يراها ، ويَسْتَأْخِرُ بعضُهم حتى يكونَ في الصفِّ المؤخَّرِ ، فإذا ركَع نظَر مِن تحتِ إبطَيْه في الصفِّ ، فأنزَل اللَّهُ في شأنِها : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ عندى في ذلك بالصحةِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : ولقد علِمنا الأمواتَ منكم يا بنى آدمَ فتقدَّم موتُه ، ولقد علِمنا المستأخرين الذين استأْخَر موتُهم ممن هو حيٌّ ، ومَن هو حادثٌ منكم ممن لم يَحْدُثْ بعدُ . لدلالةِ ما قبلَه مِن الكلامِ ، وهو قولُه : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ . وما بعدَه ، وهو قولُه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْۚ ﴾ . على أن ذلك كذلك ؛ إذ كان بين

---

(١) أخرجه الطيالسى (٢٨٣٥) ، وأحمد (٢٧٨٣) ، والترمذى (٣١٢٢) ، والنسائى (٨٦٩) ، وفى الكبرى (١١٢٧٣) ، وابن ماجه (١٠٤٦) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤/ ٤٥٠- ، وابن خزيمة (١٦٩٦ ، ١٦٩٧) ، وابن حبان (٤٠١) ، والطبرانى (١٢٧٩٦) ، والحاكم ٢/ ٣٥٣ ، والبيهقى ٣/ ٩٨ من طرق عن نوح بن قيس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٦ ، ٩٧ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه . وقال ابن كثير : وهذا الحديث فيه نكارة شديدة . إلى أن قال : فالظاهر أنه من كلام أبى الجوزاء فقط ، ليس فيه لابن عباس ذكر .

هذين الخبرين ، ولم يَجْرِ قبلَ ذلك مِن الكلامِ ما يَدُلُّ على خلافِه ، ولا جاء بعدَه[(١)] ، وجائزٌ أن تكونَ نزَلت فى شأنِ المستقدمين فى الصفِّ لشأنِ النساءِ ، والمستأخرين فيه لذلك ، ثم يكونُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ عمَّ بالمعنى المرادِ منه جميعَ الخلقِ ، فقال جلَّ ثناؤه لهم : قد علِمنا ما مضَى مِن الخلقِ وأحْصَيْناهم وما كانوا يَعْمَلون ، ومَن هو حيٌّ منكم ، ومَن هو حادثٌ بعدَكم أيُّها الناسُ ، وأعمالَ جميعِكم ؛ خيرَها وشرَّها ، وأحْصَيْنا جميعَ ذلك ، ونحن نَحْشُرُ[(٢)] جميعَهم ، فنجازى كلًّا بأعمالِه ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا . فيكونُ ذلك تهديدًا ووعيدًا للمستأخرين فى الصفوفِ لشأنِ النساءِ ، ولكلِّ مَن تعدَّى حدَّ اللَّهِ وعمِل بغيرِ ما أَذِن [(٣)]له به[(٣)] ، ووعدًا لمن تقدَّم فى الصفوفِ لسببِ النساءِ ، وسارَع إلى محبةِ اللَّهِ ورضوانِه فى أفعالِه كلِّها .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ . يَعْنى بذلك جلَّ ثناؤُه : وإن ربَّك يا محمدُ هو يَجْمَعُ جميعَ الأوَّلين/ والآخرين عندَه يومَ القيامةِ ، أهلَ الطاعةِ منهم والمعصيةِ ، وكلَّ أحدٍ مِن خلقِه ، المستقدمين منهم والمستأخرين . ٢٧/١٤

وبنحوِ ما[(٤)] قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ . قال : أى : الأولَ والآخرَ[(٥)] .

(١) فى م : « بعدُ » .

(٢) فى ت ٢ : « نحشرهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٤) فى ف : « الذى » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ القرشيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ . قال : هذا مِن هلهنا ، وهذا مِن هلهنا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ . قال : وكلُّهم ميِّتٌ ، ثم يحشُرُهم ربُّهم .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عامرٍ : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ﴾ . قال : يَجْمَعُهم اللَّهُ يومَ القيامةِ جميعًا[(١)] .

قال الحسنُ : قال علىٌّ : قال داودُ : و[(٢)] سمِعت عامرًا [(٣)] ويُفَسِّرُه .

وقولُه[(٣)] : ﴿ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن ربَّك حكيمٌ فى تدبيرِه خلقَه ، فى[(٤)] إحيائِهم إذا أحياهم ، وفى إماتتِهم إذا أماتَهم ، عليمٌ بعددِهم وأعمالِهم ، وبالحىِّ منهم والميتِ ، والمستقدِمِ منهم والمستأخِرِ .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : كلُّ أولئك قد علِمهم اللَّهُ . يَعْنى المستقدِمين والمستأخرين[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٨ إلى المصنف .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى م : « يفسر قوله » .

(٤) فى ت ١ : « من » .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٥٠.

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد خلَقنا آدمَ - وهو الإنسانُ - مِن صَلْصَالٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الصلصالِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الطينُ اليابسُ لم تُصِبْه نارٌ ، فإذا نقَرتَه صَلَّ ، فسمِعتَ له صلصلةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ وعبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خُلِق آدمُ مِن صلصالٍ و[(1)] مِن حمأٍ ومِن طينٍ لازبٍ ، وأما اللازبُ فالجيدُ ، وأما الحَمَأُ فالحمأةُ ، وأما الصَّلصالُ فالترابُ المدقَّقُ[(2)] ، وإنما سُمِّىَ إنسانًا ؛ لأنه عُهِد إليه [٢/ ١٧٦ظ] فنسِىَ[(3)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾ . قال : والصلصالُ الترابُ اليابسُ الذى يُسْمَعُ له صَلْصَلةٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ . قال : الصلصالُ الطينُ اليابسُ ، يُسْمَعُ له صَلْصَلَةٌ[(4)] .

/**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ[(5)] ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ ، ٢٨/١٤

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت٢ ، ف .

(٢) فى م : « المرقق » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٩٢/١ سندًا ومتنًا ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٠١٦) من طريق يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٤ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٤٨/١، ٣٤٩ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) بعده فى ص ، ت٢: « قال » .

عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾ . قال : الصلصالُ الماءُ يَقَعُ على الأرضِ الطيبةِ ، ثم يَحْسُرُ عنها ، فتشَقَّقُ ، ثم تَصِيرُ مثلَ الخزفِ الرقاقِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خُلِق الإنسانُ مِن ثلاثةٍ ؛ مِن طينٍ لازبٍ ، وصلصالٍ ، وحمأٍ مسنونٍ ، والطينُ اللازبُ : اللازقُ الجيدُ ، والصلصالُ المَدْقُوقُ[(٢)] الذى يُصْنَعُ منه الفَخَّارُ ، والمسنونُ : الطينُ فيه الحَمْأَةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾ . قال : هو الترابُ اليابسُ الذى يُبَلُّ بعد يُبْسِه[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الصلصالُ الذى يُصَلْصِلُ مثلَ الخزَفِ مِن الطينِ الطيبِ[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : الصلصالُ طينٌ صُلْبٌ يخالِطُه الكَثِيبُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾ . قال : الترابُ اليابسُ .

وقال آخرون : الصلصالُ المُنْتِنُ . وكأنهم وجَّهوا ذلك إلى أنه مِن قولِهم : صَلَّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) فى م : « المرقق » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤١٦ بنحوه .

اللحمُ وأَصَلَّ. إذا أنتَن، يقالُ في[1] ذلك باللغتين كليهما[2]؛ بـ «فَعَلَ» و «أَفْعَلَ».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيحٍ، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، **وحدَّثنا** الحسنُ، قال: ثنا شبابةُ، قال: ثنا ورقاءُ، **وحدَّثني** المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، عن ورقاءَ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ﴾: الصلصالُ المنتنُ.

والذى هو أولى بتأويلِ الآيةِ أن يكونَ الصَّلصالُ في هذا الموضعِ الذي له[3] صوتٌ من الصَّلْصَلَةِ، وذلك أن اللَّهَ تعالى وصَفه في موضعٍ آخرَ، فقال: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]. فشبَّهه[4] تعالى ذكرُه[4] بأنه كان كالفخَّارِ في يُبْسِه، ولو كان معناه في ذلك المنتِنَ، لم يُشَبِّهْه بالفخّارِ؛ لأن الفخّارَ ليس بمنتنٍ فيُشَبَّهَ به في النَّتْنِ[5] غيرُه.

وأما قولُه: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾. فإن الحَمَأَ جمعُ حَمْأَةٍ، وهو الطينُ المتغيرُ إلى السوادِ.

وقولُه: ﴿مَّسْنُونٍ﴾. يَعْني المتغيرَ.

واختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ في معنى قولِه: ﴿مَّسْنُونٍ﴾؛ فكان بعضُ

---

(١) سقط من: م.

(٢) في م: «كلتيهما».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «هو».

(٤ - ٤) في ص، ت ١، ت ٢: «فقال ذكر».

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «المنتن».

٢٩/١٤ نحويِّي البصريين يقولُ : عُنِىَ/ به حَمَأٌ [١]مصوَّرٌ تامٌّ[١] . وذُكر عن العربِ أنهم قالوا : سُنَّ ، على مثالِ[٢] سُنَّةِ الوجهِ ، أى : صورتُه . قال : وكأن سنةَ الشىءِ مِن ذلك ، أى : مثالُه الذى وُضِع عليه . قال : وليس مِن الآسنِ المتغيرِ ؛ لأنه مِن « سنن » مضاعفٌ .

وقال آخرُ[٣] منهم : هو الحَمَأُ المصبوبُ . قال : [٤]والمسْنونُ المصبُوبُ[٤] . قال[٥] : وهو مِن قولِهم : سنَنْتُ الماءَ على الوجهِ وغيرِه . إذا صبَبْتَه .

وكان بعضُ أهلِ الكوفةِ يقولُ[٦] : هو المتغيرُ . قال : كأنه أُخِذ من : سنَنْتُ الحجَرَ على الحجَرِ . وذلك أن يُحَكَّ أحدُهما بالآخرِ ، يقالُ منه[٧] : سنَنْتُه أَسُنُّه سنًّا ، فهو مسنونٌ . قال : ويُقالُ للذى يَخْرُجُ مِن بينِهما : سَنِينٌ . و[٨]يكونُ ذلك مُنْتِنًا . وقال : منه سُمِّى المِسَنَّ ؛ لأن الحديدَ يُسَنُّ عليه .

وأما أهلُ التأويلِ فإنهم قالوا فى ذلك نحوَ ما قلنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبيدُ[٩] اللَّهِ بنُ يوسفَ الجُبَيْرِىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، قال : ثنا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منصوب قائم » .

(٢) بعده فى ص ، ف : « مثل » .

(٣) فى ت ٢ : « آخرون » .

(٤ - ٤) فى م : « المصبوب المسنون » ، وفى ت ٢ : « المنصوب المسنون » .

(٥) سقط من : م .

(٦) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٨٨.

(٧) بعده فى ص ، ت ١ ، ت٢ ، ف : « قد » .

(٨) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لا » .

(٩) فى ص ، ت١ ، ت٢، ف : « عبد » . ينظر تهذيب الكمال ١٧٩/١٩ .

مسلمٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ . قال : الحمأُ النَّتْنَةُ[(١)] .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ . قال : الذى قد أنتَن .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ . قال : مُنْتِنٍ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، [٢/١٧٧و] قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ . قال : هو الترابُ المُبْتَلُّ المنتِنُ ، فجُعِل صَلصالًا كالفَخَّارِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى[(٣)] ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ . قال : مُنْتِنٍ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ :

---

(١) فى م : « المنتنة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٨ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « الحسن » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤١٦.

والحَمَأُ المسنونُ الذى قد تغيَّر وأنتَن .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ [(١] ، عن قتادة [١)] ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾[٢] . قال : قد أسِنَ[٣] . قال : منتِنَةٍ[٤] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ . قال : مِن طينٍ لازبٍ ، وهو اللازقُ مِن الكثيبِ ، وهو الرملُ .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ : هو[٥] الحَمَأُ المنتِنُ .

وقال آخرون منهم فى ذلك : هو الطينُ الرَّطْبُ .

٣٠/١٤

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ . يقولُ : مِن طينٍ رَطْبٍ[٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلْجَآنَّ ﴾ . وقد بيَّنا فيما مضَى معنى الجانِّ[٧] ، ولم قيل

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم فى ص ٢٧ ، فهذا تمام الأثر المتقدم ، وهو أيضًا إسناد دائر .

(٢) بعده فى ت ٢ : « والحمأ المسنون » .

(٣) فى م ، ت ٢ : « أنتن » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٥٧ .

(٥) فى م : « قال » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٧) ينظر ما تقدم فى ١/٥٣٥ وما بعدها .

له : جانٌّ . وعنَى بالجانِّ هلهنا . إبليسَ أبا الجنِّ ، يقولُ تعالى ذكرُه : وإبليسَ خلَقناه مِن قبلِ الإنسانِ مِن نارِ السَّمومِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ ﴾ : وهو إبليسُ خُلِق قبلَ آدمَ ، وإنما خُلِق آدمُ آخرَ الخلقِ ، فحسَده عدوُّ اللَّهِ إبليسُ على ما أعطاه اللَّهُ مِن الكرامةِ ، فقال : أنا ناريٌّ ، وهذا طِينيٌّ . فكانت السجدةُ لآدمَ والطاعةُ للَّهِ تعالى ذكرُه ، فقال : ﴿ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾[1] [الحجر: ٣٤، ص: ٧٧] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى : ﴿ نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هى السَّمومُ الحارةُ التى تَقْتُلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شريكٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن التميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ . قال : السمومُ الحارةُ[2] التى تَقْتُلُ[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحِمّانىُّ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن[4] التميميِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ . قال : هى السمومُ التى تقْتُلُ ، ﴿ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾ [البقرة : ٢٦٦] . قال : هى السَّمومُ التى تَقْتُلُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت١، ت٢: « الحار » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) سقط من : م .

وقال آخرون: يَعْنى بذلك: مِن لهبِ نارٍ[١].

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى، قال: ثنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ، عن جُويبرٍ، عن الضحاكِ في قولِه: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾. قال: من لَهَبٍ من نارِ السَّمومِ.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا عثمانُ بنُ[٢] سعيدٍ، قال: ثنا بشرُ بنُ عمارةَ، عن أبي رَوْقٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: كان إبليسُ مِن حيٍّ مِن أحياءِ الملائكةِ يقالُ لهم: الجنُّ. خُلِقوا مِن نارِ السمومِ مِن بينِ الملائكةِ. قال: وخُلِقت الجنُّ الذين ذُكِروا في القرآنِ مِن مارجٍ مِن نارٍ[٣].

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا أبو داودَ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ، قال: دخَلْتُ على عمرِو بنِ الأصمِّ أَعُودُه، فقال: ألا أُحَدِّثُك حديثًا سمِعتُه من عبدِ اللَّهِ؟ سمِعتُ عبدَ اللَّهِ يقولُ: هذه السَّمومُ جزءٌ مِن سبعين جزءًا مِن السَّمومِ التي خرَج منها الجانُّ. قال: وتلا: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن/ قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾[٤]. ٣١/١٤

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ: السَّمومُ بالليلِ والنهارِ. وقال بعضُهم: الحَرورُ

---

(١) في م: «النار».

(٢) في النسخ: «عن». وهو إسناد دائر.

(٣) تقدم تخريجه بتمامه في ١/ ٤٨٥.

(٤) أخرجه الطيالسي - كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٥١ - من طريق شعبة به، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٧٤ من طريق أبي إسحاق به، وأخرجه الطبراني (٩٠٥٧) من طريق سفيان، عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون، عن ابن مسعود، وأخرجه معمر في جامعه (٢٠٣٥٧) عن أبي إسحاق، عن عمرو بن عاصم، عن ابن مسعود.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٩٨ إلى الفريابي وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب.

بالنهارِ، والسمومُ بالليلِ، يقالُ: سَمَّ يومُنا يَسُمُّ سَمومًا.

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ سهلِ بنِ عَسْكَرٍ، قال: ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ، قال: ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ، قال: سمِعتُ وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ، وسُئِل عن الجنِّ ما هم، وهل يَأْكُلون أو يَشْرَبون أو يموتون أو يَتَناكَحون؟ قال: هم أجناسٌ، فأما خالصُ الجنِّ، فهم ريحٌ لا يأْكُلون ولا يَشْرَبون ولا يَمُوتون ولا يَتَوالَدون، ومنهم أجناسٌ يَأْكُلون ويَشْرَبون ويَتَناكَحون ويَمُوتون، وهى هذه التى منها السَّعالى[1] والغُولُ[2] وأشباهُ ذلك[3].

[٢/ ١٧٧ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: واذكُرْ يا محمدُ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ﴾. يقولُ: فإذا صوَّرتُه فعدَّلتُ صورتَه، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾. فصار بشرًا حيًّا، ﴿فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ سجودَ تحيةٍ وتَكْرِمةٍ، لا سجودَ عبادةٍ.

وقد **حدَّثنى** جعفرُ بنُ مكرمٍ، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا شَبيبُ بنُ بشرٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما خلَق اللَّهُ الملائكةَ قال: إنى خالقٌ بشرًا مِن طينٍ، فإذا أنا خلَقتُه فاسجُدوا له. فقالوا: لا نَفْعَلُ. فأرسَل عليهم نارًا فأحرَقتهم،

(١) السعالى، جمع سعلاة: وهم سحرة الجن. النهاية ٢/ ٣٦٩.

(٢) الغول: جنس من الجن والشياطين، كانت العرب تزعم أن الغول فى الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولا، أى: تتلون تلونًا فى صور شتى. النهاية ٣/ ٣٩٦.

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٠٩٥) من طريق إسماعيل به.

وخلَق ملائكةً أُخرَى ، فقال : إنى خالقٌ بشرًا مِن طينٍ ، فإذا أنا خلَقتُه فاسجُدوا له . فأبَوا ، قال : فأرسَل عليهم نارًا فأحرَقتهم . ثم خلَق ملائكةً أُخرَى ، فقال : إنى خالقٌ بشرًا مِن طينٍ ، فإذا أنا خلَقتُه فاسْجُدوا له . فأبَوا . قال[١] : فأرسل عليهم نارًا فأحرَقتهم ، ثم خلَق ملائكةً ، فقال : إنى خالقٌ بشرًا مِن طينٍ ، فإذا أنا خلَقتُه فاسْجُدوا له . فأبَوا . قال[١] : فأرسل عليهم نارًا فأحرَقتهم ، ثم خلَق ملائكةً ، فقال : إنى خالقٌ بشرًا مِن طينٍ ، فإذا أنا خلَقتُه فاسْجُدوا له . فقالوا : سمِعنا وأطَعنا . إلا إبليسَ كان مِن الكافرين الأولين[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما خلَق اللَّهُ ذلك البشرَ ، ونفَخ فيه الروحَ بعدَ أن سوّاه ، سجَد[٣] الملائكةُ كلُّهم جميعًا[٤] ، إلا إبليسَ ، فإنه أبَى أن يكونَ مع الساجدين فى سجودِهم لآدمَ حينَ سجَدوا له[١] ، فلم يَسْجُدْ له معهم تكبُّرًا وحسَدًا/ وبَغْيًا . فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ . يقولُ : ما منَعك مِن أن تَكونَ مع الساجدين . فـ « أن » فى قولِ بعضِ نحويِّى الكوفةِ خَفْضٌ ، وفى قولِ بعضِ أهلِ البصرةِ نَصْبٌ بفَقْدِ الخافضِ .

٣٢/١٤

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ

(١) سقط من : م .
(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٠٣٩) من طريق أبى عاصم به ، وينظر ما تقدم فى ١/ ٥٤١.
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وسجد » .
(٤) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أجمعون » .

ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: قال إبليسُ: لم أكنْ لأسجُدَ لبشرٍ خلَقْتَه من صلصالٍ من حمأٍ مسنونٍ، وهو مِن طينٍ وأنا مِن نارٍ، والنارُ تأكلُ الطينَ.

وقولُه: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا﴾. يقولُ: قال[1] اللَّهُ تعالى ذكرُه لإبليسَ: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾.

والرجيمُ المرجومُ، صُرِف مِن «مفعولٍ» إلى «فعيلٍ»، وهو المشتومُ. كذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ.

ذكرُ بعضِ[1] مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه[2]: ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾: والرجيمُ الملعونُ[3].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ قولَه: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾. قال: ملعونٌ، والرجمُ فى القرآنِ الشَّتْمُ.

وقولُه: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾. يقولُ: وإنَّ غضَبَ اللَّهِ عليك بإخراجِه إياك مِن السماواتِ وطَرْدِك عنها إلى يومِ المجازاةِ، وذلك يومُ القيامةِ.

وقد بيَّنا معنى اللعنة فى غيرِ موضعٍ بما أغنى عن إعادتِه هٰهنا[4].

---

(١) سقط من: م.

(٢) ليست فى: ص، م، ت١، ف.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٧٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم، وعزاه أيضًا فى ٥/ ٣٢١ إلى المصنف، وسيأتى فى ٢٠/ ١٤٧.

(٤) تقدم فى ٢/ ٢٣١، ٢٣٢.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبليسُ : ربِّ فإذ أخرَجْتنى مِن السماواتِ ولعَنْتنى ، فأخِّرْنى إلى يومِ تَبعَثُ خلقَك مِن قبورِهم ، فتَحْشُرُهم لموقفِ القيامةِ . قال اللَّهُ له : فإنك ممن أُخِّر هلاكُه إلى يومِ الوقتِ المعلومِ لهلاكِ جميعِ خلْقِى ، وذلك حينَ لا يَبْقَى على الأرضِ مِن بنى آدمَ دَيَّارٌ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : [٢/١٧٨و] ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

١٤/٣٣ /يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبليسُ : ﴿ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ ؛ بإغوائِك ، ﴿ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . وكأن قولَه : ﴿ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ . خرَج مخرَجَ القَسَمِ ، كما يقالُ : باللَّهِ ، أو بعزةِ اللَّهِ ، لأُغوِيَنَّهم .

وعنى بقولِه : ﴿ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ : لأُحَسِّنن لهم معاصيَك ، ولأُحبِّبَنَّها إليهم فى الأرضِ ، ﴿ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : ولأُضِلَّنَّهم عن سبيلِ الرشادِ . ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . يقولُ : إلا مَن أخلَصتَه بتوفيقِك فهديتَه ، فإن ذلك ممن لا سلطانَ لى عليه ولا طاقةَ لى به .

وقد قُرِئَ : (إلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ المُخْلِصِينَ)(٢) . فمَن قرأ ذلك كذلك ، فإنه يَعْنى به : إلا مَن أخلَص طاعتَك ، فإنه لا سبيلَ لى عليه .

---

(١) ديار : أحد ، ولا يستعمل إلا فى النفى . اللسان (د و ر) .

(٢) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٤٨.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو زهيرٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ : يعنى المؤمنين[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ . قال قتادةُ : هذه ثَنِيَّةُ[(٢)] اللَّهِ تعالى ذكرُه[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ ؛ فقرَأه عامةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . بمعنى : هذا طريقٌ إلىَّ مستقيمٌ .

فكان معنى الكلامِ : هذا طريقٌ مرجعُه إلىَّ ، فأُجازِى كُلًّا بأعمالِهم . كما قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر : ١٤] . وذلك نظيرُ قولِ القائلِ لمن يتوعَّدُه ويتَهدَّدُه : طريقُك علىَّ ، وأنا على طريقِك . فكذلك قولُه : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ ﴾ . معناه : هذا طريقٌ علىَّ ، وهذا طريقٌ إلىَّ . وكذلك تأوَّل مَن قرَأ ذلك كذلك .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٩ إلى المصنف .

(٢) بعده فى ت ١ : « من » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . قال : الحقُّ يَرْجِعُ إلى اللَّهِ ، وعليه طريقُه ، لا يُعَرِّجُ على شيءٍ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

٣٤/١٤ /**حدَّثنا** أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا مَرْوانُ بنُ شُجاعٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن زيادِ بنِ أبي مريمَ وعبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ أنهما قرأاها : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . وقالا : عليَّ هي « إليَّ » وبمنزلتِها[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن إسماعيلَ بنِ مسلمٍ ، عن الحسنِ ، وسعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : إليَّ مستقيمٌ[3] .

وقرَأ ذلك قيسُ بنُ عُبَادٍ وابنُ سيرينَ وقتادةُ فيما ذُكِر عنهم : (هَذَا صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقِيمٌ) برفعِ « عليٌّ » ، على أنه نعتٌ للصراطِ ، بمعنى : رفيعٌ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٩ إلى المصنف وأبي عبيد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٩٩ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال: ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى حمادٍ ، قال : ثنى جعفرٌ البصريُّ ، عن ابنِ سيرينَ أنه كان يَقْرأُ : (هذا صِراطٌ عليٌّ مستقيمٌ) يعنى : رفيعٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (هذا صِراطٌ عليٌّ مستقيمٌ) . أى : رفيعٌ مُستقيمٌ . قال بشرٌ : قال يزيدُ : قال سعيدٌ : هكذا نقرَؤُها نحن وقتادةُ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن هارونَ ، عن أبى العوَّامِ ، عن قتادةَ ، عن قيسِ بنِ عُبَادٍ : (هذا صِراطٌ عليٌّ مستقيمٌ) . يقولُ : رَفيعٌ[(٣)] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . على التأويلِ الذى ذكَرناه عن مجاهدٍ والحسنِ البصريِّ ومَن وافَقهما عليه ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها ، وشذوذِ ما خالَفها .

وقولُه : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ [٢/١٧٨ظ] إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن عبادى ليس لك عليهم حجةٌ ، إلا مَن اتَّبعك على ما دعوتَه إليه مِن الضلالةِ ، ممن غوَى وهلَك .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ مَوْهَبٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ قُسَيطٍ ، قال : كانت الأنبياءُ لهم مساجدُ خارجةٌ مِن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٩ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٩٩ إلى المصنف .

قُراهم[(١)] ، فإذا أراد النبيُّ أن يَسْتَنْبِئَ ربَّه عن شيءٍ ، خرَج إلى مسجدِه فصلَّى ما كتَب اللَّهُ له ، ثم سأَل ما بدا له ، [(٢)]فبينما نبيٌّ[(٢)] في مسجدِه ، إذ جاء عدوُّ اللَّهِ حتى جلَس[(٣)] بينَه وبينَ القِبلةِ ، فقال النبيُّ : أعوذُ باللَّهِ مِنَ الشيطانِ الرجيمِ . فقال عدوُّ اللَّهِ أرأَيتَ الذى تَعَوَّذُ منه فهو هو . فقال النبيُّ[(٤)] : أعوذُ باللَّهِ مِن الشيطانِ الرجيمِ . فردَّد ذلك ثلاثَ مراتٍ ، فقال عدوُّ اللَّهِ : أخبِرْنى بأىِّ شيءٍ تنجو منى . فقال النبيُّ[(٥)] : بل[(٦)] أخبِرْنى بأىِّ شيءٍ تَغْلِبُ ابنَ آدمَ . مرتين ، فأَخَذ كلٌّ واحدٍ منهما على صاحبِه ، فقال النبيُّ[(٤)] : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه يقولُ : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ . قال عدوُّ اللَّهِ : قد سمِعتُ هذا قبلَ أن تُولَدَ . قال النبيُّ[(٤)] : ويقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : ٢٠٠] . وإنى واللَّهِ ما أحْسَسْتُ بك قَطُّ إلا اسْتَعَذْتُ باللَّهِ منك . فقال عدوُّ اللَّهِ : صدَقتَ ، بهذا تَنْجُو منى . فقال النبيُّ[(٤)] : فأخبِرْنى بأىِّ شيءٍ تَغْلِبُ ابنَ آدمَ ؟ قال : آخُذُه عند الغضَبِ وعندَ[(٧)] الهوَى[(٨)] .

١٤/٣٥ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ۝ ﴾ .**

يقول تعالى ذكرُه لإبليسَ : وإن جهنمَ لموعدُ مَن تبِعك أجمعين ، ﴿ لَهَا سَبْعَةُ

---

(١) فى ص ، ف : « قرارهم » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت٢، ف : « فبينا هو » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت٢ ، ف : « حاس » .

(٤) بعده فى النسخ : « صلى اللَّه عليه وسلم » .

(٥) سقط من : ص ، وبعده فى م ، ت ١ ، ت٢ : « صلى اللَّه عليه وسلم » ، وفى ف : « رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم » .

(٦) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٧) فى ص ، ت١ ، ت٢، ف : « على » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٥٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٩٩ إلى المصنف .

أَبْوَابٍ ﴾ . يقولُ : لجهنمَ سبعةُ أطباقٍ ، لكلِّ طبَقٍ منهم - يَعْنى مِن تُبَّاعِ[1] إبليسَ - ﴿ جُزْءٌ ﴾ . يعنى : قسمًا ونصيبًا مقسومًا .

وذُكِر أن أبوابَ جهنمَ طبقاتٌ[2] بعضُها فوقَ بعضٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ أبا هارونَ الغَنَوىَّ ، قال : سمِعتُ حِطّانَ ، قال : سمِعتُ عليًّا وهو يَخْطُبُ ، قال : إن أبوابَ جهنمَ هكذا . ووضَع شُعبةُ إحدى يدَيه على الأُخرى .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى هارونَ الغَنَوىِّ ، عن حِطانَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال علىٌّ : تَدْرون كيف أبوابُ النارِ ؟ قلنا : نعم ، كنحوِ هذه الأبوابِ . فقال : لا ، ولكنها هكذا . فوصَف أبو هارونَ أطباقًا بعضُها فوقَ بعضٍ ، وفعَل ذلك أبو بشرٍ[3] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن أبى هارونَ الغَنَوىِّ ، عن حِطّانَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن علىٍّ ، قال : هل تَدْرون كيف أبوابُ النارِ ؟ قالوا : كنحوِ هذه الأبوابِ . قال : لا ، ولكن هكذا . ووصَف بعضَها فوق بعضٍ[3] .

---

(١) فى م : « أتباع » .

(٢) فى ت ١ : « طباق » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٤/١٣ عن ابن علية به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد ص ٨٥ (٢٩٤ - زوائد نعيم) ، وأحمد فى الزهد ص ١٣١ ، والبيهقى فى البعث والمنشور (٥٠٧) من طريق أبى هارون الغنوى به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التخويف من النار لابن رجب ص ٨٣- من طريق حطان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٩/٤ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ المِقْدامِ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن هُبَيرةَ ، عن عليٍّ ، قال : أبوابُ جهنمَ سبعةٌ ، بعضُها فوق بعضٍ ، فيَمْتَلئُ الأولُ ، ثم الثانى ، ثم الثالثُ ، ثم تَمْتَلئُ كلُّها[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن هبيرةَ ، عن عليٍّ ، قال : أبوابُ جهنمَ سبعةٌ ، بعضُها فوق بعضٍ . وأشار بأصابعِه على الأولِ ، ثم الثانى ، ثم الثالثِ ، حتى تُملأَ كلُّها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبى إسحاقَ ، عن أبيه ، عن هُبَيرةَ بنِ يريمَ[(٢)] ، قال : سمِعتُ عليًّا يقولُ : إن أبوابَ جهنمَ بعضُها فوق بعضٍ ، فيُمْلأُ الأولُ ثم الذى يليه إلى آخرِها[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عليٌّ ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطىُّ ، عن جَهْضَمٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ﴾ . قال : لها سبعةُ أطباقٍ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ﴾ . قال : أولُها جهنمُ ، ثم لَظَى ، ثم الحُطَمةُ ، ثم السعيرُ ، ثم سَقَرُ ، ثم الجَحيمُ ، ثم الهاويةُ ، والجحيمُ فيها أبو جهلٍ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٥٤، والبيهقى فى البعث والنشور (٥٠٦) من طريق أبى إسحاق به .

(٢) فى م ، ت١، ت٢، ف : « مريم » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/١٥٠.

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٢٤٧) من طريق يونس بن أبى إسحاق به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٧) من طريق أبى إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن على .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٠) عن على بن الجعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٨) من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٠ إلى ابن المنذر .

٣٦/١٤ /حدَّثنا بشرٌ ، [٢/ ١٧٩و] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ : وهى واللَّهِ منازلُ بأعمالِهم[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (٤٦) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (٤٧) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين اتقَوُا اللَّهَ بطاعتِه وخافوه ، فتجنَّبوا معاصِيَه فى جناتٍ وعُيونٍ ، يقالُ لهم : ادْخُلوها بسلامٍ آمنين مِن عقابِ اللَّهِ ، أو أن تُسلَبوا نعمةً أنعَمها اللَّهُ عليكم ، وكرامةً أكرَمكم بها .

وقولُه : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ . يقولُ : وأخرَجنا ما فى صدورِ هؤلاء المتقين الذين وصَف صفتَهم ، مِن حقدٍ وضغينةٍ ، من[(٢)] بعضِهم لبعضٍ .

ثم[(٣)] **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى الحالِ التى يَنْزِعُ اللَّهُ ذلك من صدورِهم ؛ **فقال بعضُهم** : يَنْزِعُ ذلك بعدَ دخولِهم الجنةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو غسّانَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن بشرٍ البصرىِّ ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى أُمامةَ ، قال : يَدْخُلُ أهلُ الجنةِ الجنةَ على ما فى صدورِهم فى الدنيا مِن الشَّحْناءِ والضَّغائنِ ، حتى إذا تَوافَوا وتَقابَلوا نزَع اللَّهُ ما فى صدورِهم فى الدنيا مِن غِلٍّ . ثم قرَأ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١١) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت٢، ف : « و » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠١/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو فَضالةَ ، عن لقمانَ ، عن أبى أمامةَ ، قال : لا يَدْخُلُ مؤمنٌ الجنةَ حتى يَنْزِعَ اللَّهُ ما فى صدورِهم مِن غلٍّ ، ثم يُنْزَعُ منه مثلُ[(١)] السَّبُعِ الضارِى[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن إسرائيلَ[(٣)] أبى موسى ، سمِع الحسنَ البصرىَّ يقولُ : قال علىٌّ : فينا واللَّهِ أهلَ بدرٍ نزَلت الآيةُ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ ، عن ابنِ عيينةَ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ . قال : مِن عداوةٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ الواسطىُّ ، عن جُوَيْبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ . قال : العداوةُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن[(٥)] رجلٍ ، عن علىٍّ[(٥)] : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾ . قال : العداوةُ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : جاء ابنُ جُرْموزٍ/ قاتلُ الزبيرِ يَسْتَأْذِنُ على علىٍّ ، فحجَبه طويلًا ثم أذِن له ، فقال له : أما أهلُ البلاءِ فتَجْفوهم . قال علىٌّ : بفِيكَ الترابُ ؛ إنى لأرجو أن أكونَ أنا وطلحةُ والزبيرُ ممن قال اللَّهُ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ

٣٧/١٤

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه سنيد فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤٥٦/٤ - عن ابن فضالة أبى فضالة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠١/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) بعده فى النسخ : « عن » ، وهو خطأ ؛ فإسرائيل هو ابن موسى ويكنى أبا موسى ، وقد تقدم على الصواب فى ١٩٨/١٠ ، وينظر تهذيب الكمال ٥١٤/٢ .

(٤) تقدم تخريجه فى ١٩٨/١٠.

(٥ - ٥) فى ت ١ : « الضحاك » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠١/٤ إلى المصنف .

مُتَقَـٰبِلِينَ ﴾[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن جعفرٍ ، عن عليٍّ نحوَه[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبانِ بنِ عبدِ اللَّهِ البجليِّ ، عن نعيمِ بنِ أبى هندٍ ، عن رِبْعِيِّ بنِ حِراشٍ بنحوِه ، وزاد فيه : قال : فقام إلى عليٍّ رجلٌ من هَمْدانَ فقال : اللَّهُ أعدَلُ مِن ذلك يا أميرَ المؤمنين . قال : فصاح عليٌّ صيحةً ظنَنتُ أن القصرَ تَدَهْدَه لها ، ثم قال : إذا لم نكنْ نحن ، فمَن هم[٣] ؟

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ الضريرُ ، قال : ثنا أبو مالكٍ الأشجعيُّ ، عن أبى حبيبةَ مولًى لطلحةَ ، قال : دخَل عمرانُ بنُ طلحةَ على عليٍّ بعدَما فرَغ مِن أصحابِ الجملِ ، فرحَّب به وقال : إنى لأرجو أن يَجْعَلَنى اللَّهُ وأباك[٤] مِن الذين قال اللَّهُ : ﴿ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ . ورجلانِ جالسانِ على ناحيةِ البِساطِ ، فقالا : اللَّهُ أعدلُ مِن ذلك ، تَقْتُلُهم بالأمسِ ، وتكونون إخوانًا ؟ فقال عليٌّ : قُومَا أبعدَ أرضٍ وأسْحَقَها ، فمن هو[٥] إذَنْ إن لم أكنْ أنا وطلحةُ . وذكَر لنا أبو معاويةَ الحديثَ بطولِه[٦] .

---

(١) أخرجه أحمد فى فضائل الصحابة (١٢٩٩) من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ١١٣/٣ من طريق سفيان به ، وأخرجه أحمد أيضًا فى الفضائل (١٢٩١) من طريق منصور به ، وينظر ما تقدم فى ١٠/ ١٩٩.

(٢) أخرجه أحمد فى الفضائل (١٢٩٩) عن وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ٣/ ١١٣، والبيهقى في الاعتقاد ص٥٢٨ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠١/٤ إلى سعيد بن منصور وابن مردويه .

(٣) أخرجه وكيع وابن أبى شيبة فى مصنفه ١٥/ ٢٨١، ٢٨٢، وأحمد فى الفضائل (١٣٠٠) ، والبيهقى ١٧٣/٨ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ٣/ ٢٢٥، والحاكم ٣٥٣/٢ من طريق أبان بن عبد الله البجلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠١/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) فى ت ١، ت ٢، ف : « إياك » .

(٥) فى م : « هم » .

(٦) أخرجه أحمد فى الفضائل (١٢٩٨) ، والبيهقى ١٧٣/٨ من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه ابن سعد ٣/ ٢٢٤، والحاكم ٣٧٦/٣ من طريق أبى مالك به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال[(١)] : ثنا عفانُ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا أبو مالكٍ ، قال : ثنا أبو حبيبةَ ، قال : قال عليٌّ لابنِ طلحةَ : إنى لأرجو أن يَجْعَلَنى اللَّهُ وأباك[(٢)] مِن الذين نزَع ما فى صدورِهم من غلٍّ ، ويَجْعَلَنا إخوانًا على سرُرٍ متقابلين[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ خالدٍ الخياطُ ، عن أبى الجُوَيْرِيةِ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ إسحاقَ ، عن عمرانَ بنِ طلحةَ ، قال : لما[(٤)] نظَر إلىّ[(٤)] علىٌّ قال : مرحبًا بابنِ أخى . فذكَر نحوَه .

حدَّثنا الحسنُ ،قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا هشامٌ ، عن محمدٍ ، قال : استأذَن الأشترُ على علىٍّ وعندَه ابنٌ لطلحةَ ، فحبَسه ، ثم أذِن له ، فلما دخَل قال : إنى لأراك إنما حبَسْتنى لهذا . قال : أجَلْ . قال : إنى لأراه[(٥)] لو كان عندَك ابنٌ لعثمانَ [٢/ ١٧٩ظ] لحبَسْتنى . قال : أجلْ ، إنى لأرْجُو أن أكونَ أنا وعثمانُ ممن قال اللَّهُ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾[(٦)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا إسحاقُ الأزرقُ ، قال : أخبرنا عوفٌ ، عن ابنِ سيرينَ بنحوِه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إسحاقَ الحضرميُّ ، قال : ثنا السَّكَنُ بنُ المغيرةِ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ راشدٍ ، قال : قال علىٌّ : إنى لأرجو أن أكونَ أنا وعثمانُ ممن قال اللَّهُ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ٢:« و » .
(٢) فى ت ١، ف : « إياك » .
(٣) أخرجه أحمد فى فضائل الصحابة (١٢٩٥) من طريق أبى حبيبة به.
(٤ - ٤) فى م : « نظرنى » . وفى ت ١، ت ٢، ف : « نظر لى » .
(٥) فى ص ، ت ٢، ف : « لا أراه » .
(٦) أخرجه نعيم بن حماد فى كتاب الفتن (٣٧٤) من طريق محمد بن سيرين به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثنا أبو[1] المتوكِّلِ الناجِيُّ ، أن أبا سعيدٍ الخدريَّ حدَّثهم ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يَخْلُصُ المؤمنون مِن النارِ ، فيُحْبَسون على قنطرةٍ بينَ الجنةِ والنارِ ، فيُقْتَصُّ لبعضِهم مِن بعضٍ مظالمَ كانت بينَهم فى الدنيا ، حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا ، أُذِن لهم فى دُخولِ الجنةِ[2] ، فوالذى نفسُ محمدٍ بيدِه ، /لأَحَدُهم أهدَى بمنزلِه فى الجنةِ منه بمنزلِه الذى كان فى الدنيا » . ٣٨/١٤ وقال بعضُهم : ما يُشَبَّهُ بهم إلا أهلُ جُمُعةٍ حين[3] انصرَفوا مِن جمعِهم[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبى عَروبةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ . قال : ثنا قتادةُ ، أن أبا المتوكلِ الناجِيَّ حدَّثهم ، أن أبا سعيدٍ الخُدْرِيَّ حدَّثهم ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ . فذكَر نحوَه إلى قولِه : « وأُذِن لهم فى دُخولِ الجنةِ » . ثم جعَل سائرَ الكلامِ عن قتادةَ ، قال : وقال قتادةُ : فوالذى نفسى بيدِه لأحدُهم أهدى بمنزلِه . ثم ذكَر باقىَ الحديثِ نحوَ حديثِ بشرٍ ، غيرَ أن الكلامَ إلى آخرِه عن قتادةَ ، سوى أنه قال فى حديثِه : قال قتادةُ : وقال بعضُهم : ما يشبَّهُ بهم إلا أهلُ الجُمُعةِ إذا انصرَفوا مِن الجمعةِ .

---

(١) فى النسخ : « ابن » وسيأتى على الصواب كما فى الإسناد بعده . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٢٥ .
(٢) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .
(٣) سقط من : م .
(٤) فى م : « جمعتهم » .
والحديث أخرجه أحمد ٢٣٥/١٨ ، (٦٥٣٥) ، والبخارى (٦٥٣٥) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٨٥٨) ، وابن منده فى كتاب الإيمان (٨٣٧) ، والبيهقى فى الشعب (٣٤٥) من طريق يزيد بن زريع به . وأخرجه أحمد ١٤٦/١٨ (١١٦٠٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره وابن مردويه - كما فى الفتح ٣٩٨/١١ - من طريق سعيد به . وأخرجه أحمد ١٦٢/١٧ (١١٠٩٨) ، وعبد بن حميد (٩٣٥) ، والبخارى (٢٤٤٠) وفى الأدب المفرد (٤٨٦) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٨٥٧) ، وأبو يعلى (١١٨٦) ، وابن حبان (٧٤٣٤) ، وابن منده (٨٣٨) ، والحاكم ٣٥٤/٢ من طريق قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠١/٤ إلى ابن المنذر .

حدَّثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا عمرُ بنُ زُرعةَ ، عن محمدِ بنِ إسماعيلَ الزُّبيديِّ ، عن كَثيرٍ النَّوّاءِ ، قال : سمِعتُه يقولُ : دخَلتُ على أبي جعفرٍ محمدِ بنِ عليٍّ ، فقلتُ : وليِّي وليُّكم ، وسِلْمي سِلْمُكم ، وعدوِّي عدوُّكم ، وحَرْبي حَرْبُكم ، إني أسألُكَ باللَّهِ ، أتبرأُ مِن أبي بكرٍ وعمرَ ؟ فقال : قد ضَلَلْتُ إذن وما أنا مِن المهتدين ، تولَّهما يا كثيرُ ، فما أدرَكك فهو في رقبتي . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾[(1)] .

[(2)]وقولُه : ﴿ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾[(2)] . يقولُ : إخوانًا يقابلُ بعضُهم وجهَ بعضٍ ، لا يَسْتدْبِرُه فينظرَ في قفاه . وكذلك تأوَّله أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤملٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ . قال : لا يَنْظُرُ أحدُهم في قفا صاحبِه[(3)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ومؤملٌ ، قالوا : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

والسُّرُرُ جمعُ سريرٍ ، كما الجُدُدُ جمعُ جديدٍ . وجُمِع سُرَرًا[(4)] ، وأُظْهِر التضعيفُ فيها ، والراءان متحرِّكتان ؛ لخفةِ الأسماءِ ، ولا يُفعَلُ ذلك في الأفعالِ ؛

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٥/ ٧٠٦، ٧٠٧ (مخطوط) من طرق عن كثير النواء به نحوه ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٥٧ عن كثير النواء به وزاد بعد الآية : قال : .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وأثبتنا ما يستقيم به السياق .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٤٣٤ - زوائد نعيم) ، وابن أبي شيبة ١٣/١٣٨ ، وهناد في الزهد (٨٠) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠١ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « سرر » .

لِثِقَلِ الأفعالِ ، ولكنهم يُدْغِمون فى الفعلِ[(١)] أحدَ الحرفين فيَخِفُّ[(٢)] ، فإذا دخَل على الفعلِ ما يُسَكِّن الثانىَ ، أظهَروا حينَئذٍ التضعيفَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَمَسُّ هؤلاء المتقين الذين وصَف صفتَهم فى الجناتِ ﴿نَصَبٌ﴾ يعنى : تَعَبٌ ، ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ . يقولُ : وما هم مِن الجنةِ ونعيمِها وما أعطاهم اللَّهُ فيها بمخرَجين ، بل ذلك دائمٌ أبدًا .

وقولُه : ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ :/ أخبِرْ عبادى يا محمدُ ، أنى أنا الذى أَسْتُرُ على ذنوبِهم إذا تابوا منها وأنابوا ، بتركِ فضيحتِهم بها ، وعقوبتِهم عليها ، الرحيمُ بهم أن أعذِّبَهم بعدَ توبتِهم منها عليها ، ﴿وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ . [٢/ ١٨٠و] يقولُ : وأخبِرْهم أيضًا أن عذابى لمن أصرَّ على معاصىَّ ، وأقام عليها ، ولم يَتُبْ منها ، هو العذابُ الموجِعُ الذى لا يُشبِهُه عذابٌ . هذا مِن اللَّهِ تحذيرٌ لخلقِه التقدمَ على معاصيه ، وأمرٌ منه لهم بالإنابةِ والتوبةِ .

١٤/ ٣٩

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ . قال : بلَغنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال : « لو يَعْلَمُ العبدُ قدرَ عفوِ اللَّهِ لما تورَّع مِن حرامٍ ، ولو يَعْلَمُ قدرَ عذابِه

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ليسكن » ، ومضروب عليها فى : ص .

(٢) فى م : « فيخفف » .

لبَخَعَ[١] نفسَه »[٢] .

حدَّثنا المثنى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : أخبرنا ابنُ المكىِّ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبرنا مصعبُ بنُ ثابتٍ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ عبيدِ[٣] اللَّهِ ، عن ابنِ أبى رباحٍ ، عن رجلٍ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ ، قال : اطَّلَع[٤] علينا[٥] رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن البابِ الذى يَدْخُلُ منه بنو شَيْبةَ ، فقال : « ألا أراكم تضحَكُون ؟ » ثم أدْبَر ، حتى إذا كان عندَ الحجرِ رجَع إلينا القَهْقَرَى ، فقال : « إنى لما خرَجتُ جاء جبريلُ عليه السلامُ ، فقال : يا محمدُ ، إن اللَّهَ يقولُ : لِمَ تُقَنِّطُ عبادِى ؟ نبِّئْ عبادى أنى أنا الغفورُ الرحيمُ ، وأن عذابى هو العذابُ الأليمُ »[٦] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأَخْبِرْ عبادى يا محمدُ عن ﴿ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ . يَعْنى الملائكةَ الذين دخَلوا على إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ ، حينَ أرسلَهم ربُّهم إلى قومِ لوطٍ ليُهْلِكوهم ، ﴿ فَقَالُوا سَلَامًا ﴾ . يقولُ : فقال الضيفُ لإبراهيمَ : سلامًا . ﴿ قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴾ . يقولُ : قال إبراهيمُ : إنا منكم خائفون .

---

(١) بخع نفسه : قتلها غيظًا أو غمًّا . اللسان (ب خ ع) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٥٨ عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى النسخ : « عبد » . والمثبت من الزهد وتفسير ابن كثير ، وإن كان ورد فى الزهد : عبيد الليثى . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٥٠٠.

(٤) فى م : « طلع » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « إلينا » .

(٦) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٨٩٢) عن مصعب بن ثابت به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٥٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٢ إلى المصنف وابن مردويه .

وقد بيَّنا وجهَ النصبِ فى قولِه: ﴿سَلَٰمًا﴾. وسببَ وَجَلِ إبراهيمَ مِن ضيفِه، واختلافَ المختلِفين، ودلَّلنا على الصحيحِ مِن القولِ فيه فيما مضَى قبلُ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)].

وأما قولُه: ﴿فَقَالُواْ سَلَٰمًا﴾. وهو يَعْنى به الضيفَ، فجُمِع الخبرُ عنهم[(٢)] وهم فى لفظِ واحدٍ، فإن الضيفَ اسمٌ للواحدِ والاثنين والجمعِ، مثلَ الوَزْنِ والقَطْرِ والعَدْلِ، فلذلك جُمِع خبرُه، وهو فى لفظِ واحدٍ.

وقولُه: ﴿قَالُواْ لَا تَوْجَلْ﴾. يقولُ: قال الضيفُ لإبراهيمَ: لا تَوْجَلْ؛ لا تَخَفْ ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾﴾.

/ يقولُ تعالى ذكرُه: قال إبراهيمُ للملائكةِ الذين بشَّرُوه بغلامٍ عليمٍ: ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾. يقولُ: فبأىِّ شىءٍ تُبشِّرونَ؟ ١٤/٤٠

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا شبابةُ، قال: ثنا ورقاءُ، **وحدَّثنى**[(٣)] المثنى، [(٤)] قال: ثنا إسحاقُ[(٤)]، قال: ثنا عبدُ اللهِ، عن ورقاءَ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾. قال: عجِب مِن[(٣)]

---

(١) تقدم فى ١٢/٤٦٦، ٤٧٠، ٤٧١ وما بعدهما.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «عليهم».

(٣ - ٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٤ - ٤) سقط من النسخ، وهو إسناد دائر.

(١) كبَرِه وكبَرِ امرأتِه (١)(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ (١) ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال : ﴿ عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ ﴾ . ومعناه : لأَنْ مَسَّنِىَ الكبَرُ ، وبأَنْ مَسَّنِىَ الكبَرُ . وهو نحوُ قولِه : ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ﴾ [الأعراف : ١٠٥] . بمعنى : بأنْ (٣) لا أقولَ . ويمثِّلُه فى الكلامِ : أَتيتُك أنك تُعْطِى ، فلم أجِدْك تُعْطِى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالُوا۟ بَشَّرْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال ضيفُ إبراهيمَ له (٤) : بشَّرناك بحقٍّ يقينٍ ، وعِلْمٍ منَّا بأنَّ اللَّهَ قد وهَب لك غلامًا عليمًا ، فلا تكنْ مِن الذين يَقْنَطون مِن فضلِ اللَّهِ ، فيَأْيَسُون (٥) منه ، ولكن أبْشِرْ بما بشَّرناك به ، واقْبَلِ البُشْرَى .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ ﴾ ؛ فقَرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ ﴾ . بالألفِ . وذُكِر عن يحيى بنِ وثَّابٍ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (القَنِطِينَ) (٦) .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ على

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ما » .
(٤) بعده فى ت ٢ : « ميسرا » ،ولعل صوابها : « مبشرا » .
(٥) فى م : « فييأسون » .
(٦) وقرأ بها طلحة والأعمش ورويت عن أبى عمرو . ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٥٩ .

ذلك ، [٢/ ١٨٠ظ] وشذوذِ ما خالَفه .

وقولُه : ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبراهيمُ للضيفِ : ومَن يأْيَسُ[1] مِن رحمةِ اللَّهِ إلا القومُ الذين قد أخطَئوا سبيلَ الصوابِ ، وترَكوا قَصْدَ السبيلِ فى ترْكِهم رجاءَ اللَّهِ ، ولا يَخِيبُ مَن رَجاه ، فضَلُّوا بذلك عن دينِ اللَّهِ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَمَن يَقْنَطُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ وَمَن يَقْنَطُ ﴾ . بفَتْحِ النونِ ، إلا الأعمشَ والكسائىَّ ، فإنهما كسَرَا النونَ مِن : (يَقْنِطُ)[2] .

فأما الذين فتَحوا النونَ منه ممن ذكَرنا ، فإنهم قرَءوا : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ ﴾ [الشورى : ٢٨] . بفَتْحِ القافِ والنونِ . وأما الأعمشُ فكان يَقْرَأُ ذلك : (من بعدِ ما قَنِطوا) . بكسرِ النونِ . وكان الكسائىُّ يَقْرؤُه بفتحِ النونِ . وكان أبو عمرِو بنُ العلاءِ يَقْرَأُ الحرفين جميعًا على النحوِ الذى ذكَرنا مِن قراءةِ الكسائىِّ .

وأَوْلى القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ ﴾ . بفتحِ النونِ ، (وَمَن يَقْنِطُ) . بكسرِ النونِ ، لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ على فتحِها فى قولِه : ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ ﴾ . فكسْرُها[3] فى : (وَمَنْ/ يَقْنِطُ) . أولَى ، إذ كان ٤١/١٤ مجمَعًا على فتحِها فى « قَنَط » ؛ لأن « فَعَل » إذا كانت عينُ الفعلِ منها مفتوحةً ، ولم تكنْ مِن الحروفِ الستةِ التى هى حروفُ الحلْقِ ، فإنها تكونُ فى « يَفْعِل » مكسورةً أو

---

(١) فى م : « ييأس » .

(٢) وبفتح النون قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة ، وبكسر النون قرأ أيضًا أبو عمرو . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٦٧، والبحر المحيط ٥/ ٤٥٩.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بكسرها » .

مضمومةً ، فأما الفَتْحُ فلا يُعرَفُ (١)أتَى ذلك فى(١) كلامِ العربِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال إبراهيمُ للملائكةِ : فما شأنُكم ، ما أمْرُكم أيُّها المرسلون ؟ قالت الملائكةُ له : ﴿ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ : إلى قومٍ قد اكتَسبوا الكفرَ باللَّهِ ، ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ﴾ . يقولُ : إلا تُبَّاعَ لوطٍ على ما هو عليه من الدِّينِ ، فإنا لن نُهْلِكَهم ، بل نُنَجِّيهم مِن العذابِ الذى أُمِرنا أن نُعذِّبَ به[٢] قومَ لوطٍ ، سوى امرأةِ لوطٍ ، ﴿ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ . يقولُ : قضَى اللَّهُ فيها إنها لمن الباقين ، ثم هى مُهْلَكَةٌ بعدُ .

وقد بيَّنا معنى[٣] الغابرِ فيما مضَى بشواهدِه[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُواْ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فلما أتَى رسلُ اللَّهِ آلَ لوطٍ ، أنكَرهم لوطٌ فلم يَعْرِفْهم ، وقال لهم : ﴿ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ . أى : نُنْكِرُكم لا نَعْرِفُكم . فقالت له الرسلُ : بل نحن رسلُ اللَّهِ ، جِئْناك بما كان فيه قومُك يَشُكّون أنه نازلٌ بهم مِن عذابِ اللَّهِ على كفرِهم به .

(١ - ١) فى م : « ذلك فى » ، وفى ت ١، ت ٢: « فى ذلك من » ، وفى ف : « فى ذلك » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « من » .

(٣) سقط من : م .

(٤) تقدم فى ١٠/ ٣٠٨.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ . قال : أنكَرهم لوطٌ . وقولِه : ﴿ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ . قال : بعذابِ قومِ لوطٍ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ الَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

[٢/ ١٨١و] /يقولُ تعالى ذكرُه : قالت الرسلُ للوطٍ : وجِئْناك بالحقِّ اليقينِ مِن عندِ اللَّهِ ، وذلك الحقُّ هو العذابُ الذي عذَّب اللَّهُ به قومَ لوطٍ . وقد ذكَرتُ خبرَهم وقَصَصَهم في سورةِ « هودٍ » وغيرِها ، حين بعَث اللَّهُ رسلَه ليُعذِّبَهم به[2] . ٤٢/١٤

وقولُهم : ﴿ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ . يقولون : إنا لصادقون فيما أخبَرْناك به يا لوطُ ، من أن اللَّهَ مُهلِكُ قومِك ، ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ الَّيْلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن رسلِه أنهم قالوا للوطٍ : فأسْرِ بأهلِك ببقيةٍ مِن الليلِ ، واتَّبِعْ يا لوطُ أدبارَ أهلِك الذين تَسْرِي بهم ؛ كنْ[3] مِن ورائِهم ، وسِرْ خلفَهم وهم أمامَك ، ولا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٧ ،وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٠٢/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) تقدم في ٤٩٤/١٢ وما بعدها .

(٣) في ت ١، ت ٢، ف :« تكن » .

يَلْتَفِتْ منكم وراءَه أحدٌ ، وامضُوا حيثُ يأمُرُكم اللَّهُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ : لا يَلْتَفِتْ وراءَه أحدٌ ، ولا يُعَرِّجْ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾ : لا يَنْظُرْ وراءَه أحدٌ[1] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾ . قال : أُمِر أن يكونَ خلفَ أهلِه ، يَتَّبِعُ أدبارَهم فى آخرِهم إذا مشَوا[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ . قال : بعضِ الليلِ ، ﴿وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾ : أدبارَ أهلِه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠٦٦ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٤٩/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وفرَغنا إلى لوطٍ مِن ذلك الأمرِ ، وأوحينا ، ﴿ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾[1] . يقولُ : إن آخرَ قومِك وأولَهم مجذوذٌ مُسْتَأْصَلٌ صباحَ ليلتِهم .

و ﴿ أَنَّ ﴾ مِن قولِه : ﴿ أَنَّ دَابِرَ ﴾ . فى موضعِ نصبٍ ، ردًّا على الأمرِ بوقوعِ القضاءِ عليها ، وقد يجوزُ أن تكونَ فى موضعِ نصبٍ بفَقْدِ الخافضِ ، ويكونَ معناه : وقضَينا إليه ذلك الأمرَ بأن دابرَ هؤلاء مقطوعٌ مُصبِحين . وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وقلنا إنَّ دابرَ هؤلاء مقطوعٌ مصبِحين)[2] .

وعُنى بقولِه : ﴿ مُّصْبِحِينَ ﴾ : إذا أصبَحوا ، أو : حين يُصْبِحون .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٤٣/١٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : ﴿ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴾ : يَعْنى استئصالَ هلاكِهم مصبِحين[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) بعده فى ت ١ : « يقول إن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » .

(٢) ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٦١.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف .

﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ ﴾ . قال : أوحَينا إليه[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ . يقولُ : وجاء أهلُ مدينةِ سَدُومَ ، وهم قومُ لوطٍ ، لمّا سمِعوا أن ضيفًا قد ضافَ لوطًا ، مستبشرين بنزولِهم مدينتَهم ؛ طمَعًا منهم فى ركوبِ الفاحشةِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ : استبْشَروا بأضيافِ نبيِّ اللَّهِ لوطٍ صلى اللَّهُ عليه ، حين نزَلوا ، لما أرادوا أن يأتُوا إليهم مِن المنكرِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال لوطٌ لقومِه : إن هؤلاء الذين جِئْتُموهم تريدون منهم الفاحشةَ ضَيْفى ، وحقٌّ على الرجلِ إكرامُ ضيفِه ، فلا تَفْضَحونِ أيُّها القومُ فى ضَيْفى ، وأكرِمونِ فى [٢/١٨١ظ] ترِكِكم التعرُّضَ لهم بالمكروهِ .

وقولُه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : وخافوا اللَّهَ فىَّ وفى أنفسِكم ، أن يَحِلَّ بكم عقابُه ، ﴿ وَلَا تُخْزُونِ ﴾ . يقولُ : ولا تُذِلُّونِ ، ولا تُهينونِ فيهم ، بالتعرُّضِ لهم بالمكروهِ ، ﴿ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال للوطٍ قومُه : أو لم نَنْهَك أن تُضِيفَ أحدًا مِن العالمين .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : ألم نَنْهك أن تُضِيفَ أحدًا[(٢)] ؟

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ (٧١) لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ (٧٢) فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ مُشۡرِقِينَ (٧٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال لوطٌ لقومِه : تزوَّجوا النساءَ فائْتُوهن[1] ، ولا تفْعَلوا ما قد حرَّم اللَّهُ عليكم مِن إتيانِ الرجالِ ، إن كنتم فاعلين ما آمُرُكم به ، ومُنْتَهين إلى أمرِى .

/ كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴾ : أمرَهم نبيُّ اللَّهِ لوطٌ أن يَتزَوَّجوا النساءَ ، وأراد أن يَقِيَ أضيافَه ببناتِه[2] . ١٤/٤٤

وقولُه : ﴿ لَعَمۡرُكَ ﴾ . يقولُ تعالى لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وحياتِك يا محمدُ ، إن قومَك مِن قريشٍ ﴿ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ . يقولُ : لفى ضلالتِهم وجهلِهم يَترَدَّدون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ مالكٍ ، عن أبى الجَوْزاءِ[3] ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما خلَق اللَّهُ وما ذرَأ وما برَأ نفسًا أكرمَ على اللَّهِ مِن محمدٍ ﷺ ، وما سمِعتُ اللَّهَ أقسَم بحياةِ أحدٍ غيرِه ، قال اللَّهُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فائتوهم » .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٥٠٣ .

(٣) بعده فى ت ١ : « عن أبى مالك » .

تعالى ذكره : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إسحاقَ الحَضْرميُّ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ أبى جعفرٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ مالكٍ ، عن أبى الجَوْزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ . قال : ما حلَف اللَّهُ تعالى بحياةِ أحدٍ إلا بحياةِ محمدٍ ﷺ ، قال : وحياتِك يا محمدُ وعَمْرِك وبقائِك فى الدنيا ، ﴿ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ : [(٢)]وهى كلمةٌ مِن كلامِ العربِ ، ﴿ لَفِى سَكْرَتِهِمْ ﴾[(٢)] أى : فى ضلالتِهم ، ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ أى : يَلْعبون[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، قال : سأَلْتُ الأعمشَ عن قولِه : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ . قال : لفى غَفْلَتِهم يَتَردَّدون[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَفِى سَكْرَتِهِمْ ﴾ . قال : فى ضلالتِهم ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ . قال : يَلْعَبون[(٥)] .

---

(١) أخرجه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده - كما فى المطالب (٤٠٢٦) - وأبو نعيم فى الدلائل (٢١) ، والبيهقى فى الدلائل ٤٨٨/٥ من طريق سعيد بن زيد به .

وأخرجه أبو يعلى (٢٧٥٤) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٢٢) من طريق عمرو بن مالك به مقتصرين على قوله : « بحياتك » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٤٩/١ عن معمر به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ . قال : يَتَرَدَّدون[1] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ . يقولُ : لَعَيْشُك ، ﴿ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ . قال : يَتَمادَوْن[2] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كانوا يَكْرَهون أن يقولَ الرجلُ : لعَمْرِى . يَرَونه كقولِه : وحياتى .

وقولُه : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأَخَذتهم صاعقةُ العذابِ ، وهى الصيحةُ . ﴿ مُشْرِقِينَ ﴾ ، يقولُ : إذ أَشْرَقوا ، ومعناه : إذ أشرَقت الشمسُ . ونَصْبُ ﴿ مُشْرِقِينَ ﴾ و ﴿ مُصْبِحِينَ ﴾ على الحالِ ، بمعنى : إذ أَصْبَحوا ، وإذ أَشْرَقوا ، يقالُ منه : صِيح بهم . إذا أُهْلِكوا .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٤/٤٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ[3] : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴾ . قال : حينَ أشرقت الشمسُ ، ذلك ﴿ مُشْرِقِينَ ﴾[4] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٣٢٤.

(٢) تقدم تخريجه فى ١/ ٣٢٣.

(٣) بعده فى ت ٢: « عن مجاهد » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ (٧٤) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: فجعَلْنا عالِىَ أرضِهم سافلَها، وأمطَرنا عليهم حجارةً من طينٍ[1].

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن عكرمةَ: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [٢/١٨٢و] أى: مِن طينٍ[2].

وقولُه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾. يقولُ: إن فى الذى فعَلنا بقومِ لوطٍ مِن إهلاكِهم، وأحلَلْنا بهم مِن العذابِ، لعلاماتٍ ودَلالاتٍ للمُتفرِّسين المعتبرين بعلاماتِ اللَّهِ وعِبَرِه، على عواقبِ أمورِ أهلِ معاصِيه والكفرِ به. وإنما يَعْنى تعالى ذكرُه بذلك قومَ نبىِّ اللَّهِ ﷺ مِن قريشٍ، يقولُ: فلقومِك يا محمدُ فى قومِ لوطٍ، وما حلَّ بهم مِن عذابِ اللَّهِ حين كذَّبوا رسولَهم، وتمادَوا فى غيِّهم وضلالِهم - مُعْتَبَرٌ.

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه: ﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾. قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ، قال: ثنا يَعْلى بنُ عبيدٍ، قال: ثنا عبدُ الملكِ بنُ أبى سليمانَ، عن قيسٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾. قال: للمُتفرِّسين.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا ابنُ فُضَيلٍ، عن عبدِ الملكِ، **وحدَّثنا** الحسنُ

---

(١) فى م، ت ١، ت ٢، ف: «سجيل».

(٢) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٥٢٦.

الزَّعْفَرانيُّ ، قال : ثنى محمدُ بنُ عُبَيدٍ ، قال : ثنى عبدُ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . قال : للمُتَفَرِّسين .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المتوسِّمين المتفرِّسين . قال : توسَّمتُ فيك الخيرَ نافلةً . ٤٦/١٤

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . قال : للمتفَرِّسين[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . يقولُ : للناظرين[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . قال : للناظرين[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى م : « المتفرسين » ، والأثر فى تفسير سفيان ص ١٦٠.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٦١.

﴿ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ أى : للمُعْتَبِرين[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . قال : للمُعْتَبِرين[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنى حسنُ بنُ مالكٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن عمرِو بنِ قيسٍ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اتَّقُوا فِراسةَ المؤمنِ ، فإنه يَنْظُرُ بنورِ اللَّهِ » . ثم قال النبىُّ ﷺ : « ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾[(٣)] » .

حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ مولى بنى هاشمٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ قيسٍ المُلائىُّ ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بمثلِه .

حدَّثنى أحمدُ بنُ محمدٍ الطوسىُّ ، قال : ثنا الحسنُ[(٤)] بنُ محمدٍ ، قال : ثنا الفُراتُ بنُ السائبِ ، قال : ثنا ميمونُ بنُ مهرانَ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اتَّقُوا فِراسةَ المؤمنِ ، فإن المؤمنَ يَنْظُرُ بنورِ اللَّهِ »[(٥)] .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٠) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٤٩/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤٦١/٤ - والطبرانى فى الأوسط (٧٨٤٣) ، والعقيلى فى الضعفاء ١٢٩/٤، والخطيب فى تاريخه ٣/ ١٩١، ٢٤٢/٧ من طريق محمد بن كثير به ، وأخرجه البخارى فى تاريخه ٧/ ٣٥٤، والترمذى (٣١٢٧) من طريق عمرو بن قيس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى ابن مردويه وابن السنى وابن أبى نعيم ، كلاهما فى الطب .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الحسين » .

(٥) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٩٤/٤ من طريق فرات بن السائب ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦١/٤ عن المصنف .

حدَّثنا عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ محمدٍ الجَرْمِيُّ[(١)] ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ واصلٍ ، قال : ثنا أبو بشرٍ المُزَلِّقُ ، عن ثابتٍ البنانيِّ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ للَّهِ عبادًا يَعْرِفون الناسَ بالتَّوَسُّمِ »[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . قال : المتفكِّرون والمعتبِرون الذين يَتَوَسَّمون الأشياءَ ، ويَتَفكَّرون فيها ويَعْتَبِرون .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ . يقولُ : للناظرين .

حدَّثنى أبو شرحبيلَ الحِمصىُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ سلمةَ ، قال : ثنا المؤمَّلُ بنُ سعيدِ بنِ يوسفَ الرحبىُّ ، قال : ثنا أبو المعلَّى أسدُ بنُ وداعةَ الطائىُّ ، قال : ثنا وهبُ ابنُ منبِّهٍ ، عن طاوسِ بنِ كيسانَ ، / عن ثَوْبانَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « احْذَروا فِراسةَ المؤمنِ ، فإنه يَنْظُرُ بنورِ اللَّهِ ، ويَنْطِقُ[(٣)] بتوفيقِ اللَّهِ »[(٤)] . ٤٧/١٤

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : [١٨٢/٢ظ] ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ۝٧٦ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٧٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن هذه المدينةَ - مدينةَ سَدُومَ - لبطريقٍ واضحٍ مقيمٍ ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الجوينى » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٤٥ .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٢٩٣٥) من طريق سعيد بن محمد الجرمى به ، والبزار (٣٦٣٢ - كشف) من طريق سعيد ، عن أبى بشر ، بدون ذكر عبد الواحد بن واصل ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦١/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى الحكيم الترمذى وابن السنى وأبى نعيم . وينظر ميزان الاعتدال ١/ ٣٤٤ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ينظر » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦١/٤ عن المصنف .

يراها المجتازُ بها ، لا خَفَاءَ بها ، ولا يَبْرَحُ[(١)] مكانُها ، فيَجْهَلَ ذو لُبٍّ أمرَها ، وغِبَّ معصيةِ اللَّهِ والكفرِ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن ورقاءَ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، **وحدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ . قال : لبطريقٍ مَعْلَمٍ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ . يقولُ : بطريقٍ واضحٍ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ . قال : طريقٍ ، السبيلُ الطريقُ .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ . يقولُ : بطريقٍ مَعْلَمٍ[(٣)] .

---

(١) فى ص : « نترح » ، وفى ت ١ : « تبرح » ، وغير منقوطة فى ت ٢.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٦٢.

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى صنيعِنا بقومِ لوطٍ ما صنَعنا بهم ، لعلامةً ودَلالةً بينةً لمن آمَن باللَّهِ ، على انتقامِه مِن أهلِ الكفرِ به ، وإنقاذِه مِن عذابِه - إذا نزَل بقومٍ - أهلَ الإيمانِ به منهم .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ . قال : هو كالرجلِ يقولُ لأهلِه : علامةُ ما بينى وبينَكم أن أُرسِلَ إليكم خاتَمى ، أو آيةَ كذا وكذا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سفيانَ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ﴾ . قال : أما ترَى الرجلَ يُرْسِلُ بخاتَمِه إلى أهلِه فيقولُ : هاتوا كذا[(١)] ، هاتوا كذا[(٢)] . فإذا رأَوه علِموا أنه حقٌّ[(٣)] .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ (٧٨) فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ (٧٩) ﴾ . ١٤/٤٨

يقولُ تعالى ذكرُه : وقد كان أصحابُ الغَيْضَةِ ظالمين . يقولُ : كانوا باللَّهِ كافرين . والأيكةُ الشجرُ الملتفُّ المجتمِعُ ، كما قال أميةُ[(٤)] :

كبُكا الحمامِ على فُرو ... عِ الأيكِ فى الغُصُنِ[(٥)] الجوانحِ[(٦)]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص : « حدنى » ، وفى م ، ف : « خذى » ، وفى ت ١ : « مدبى » ، وفى ت ٢ : « خدنى » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) سقط من : ت ١ ، وفى م ، ف : « خذى » ، وغير منقوطة فى ص ، ت ٢ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) أخرجه الحاكم ٣٥٤/٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) البيت فى سيرة ابن هشام ٣٠/٢ وليس فى ديوانه .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الطين » .

(٦) الجوانح : الموائل . يقال : جنح . إذا مال . شرح غريب السيرة ٧٧/٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بن حبيبِ بنِ الشهيدِ ، قال : ثنا عتّابُ بنُ بشيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، قال فى قولِه : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ ﴾ . قال : الشجرُ[1] ، وكانوا يأْكُلون فى الصيفِ الفاكهةَ الرطبةَ ، وفى الشتاءِ اليابسةَ[2] .

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴾ : ذُكِر لنا أنهم كانوا أهلَ غَيْضةٍ ، وكان عامَّةَ شجرِهم هذا الدَّوْمُ[3] ، وكان رسولَهم فيما بلَغنا شُعَيبٌ ﷺ ، أُرسِل إليهم وإلى أهلِ مدينَ ، أُرْسِل إلى أمتين مِن الناسِ ، وعُذِّبتا بعذابين شتَّى ؛ أما أهلُ مدينَ ، فأَخَذَتْهم الصيحةُ ، وأما أصحابُ الأَيْكةِ ، فكانوا أهلَ[4] شجرٍ مُتَكاوِسٍ[5] ، ذُكر لنا أنه سُلِّط عليهم الحرُّ سبعةَ أيامٍ ، لا يُظِلُّهم منه ظلٌّ ، ولا يَمْنَعُهم منه شيءٌ ، فبعَث اللَّهُ عليهم سحابةً ، [6]فحلُّوا تحتها[6] يَلْتَمِسون الرَّوحَ فيها ، فجعَلها اللَّهُ عليهم عذابًا ، بعَث عليهم نارًا ، فاضْطَرمت عليهم ، فأكَلتهم ، فذلك عذابُ يومِ الظُّلةِ ، إنه كان عذابَ يومٍ عظيمٍ[7] .

---

(١) فى ص ، ت ٢: « الشجرة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف .

(٣) الدوم : شجر عظام من الفصيلة النخيلية ، يكثر فى صعيد مصر وفى بلاد العرب ، ويعرف بالمقل والأبلم ، وثمرته فى غلظ التفاحة ذات قشر صلب أحمر ، وله نواة ضخمة ذات لب إسفنجي . الوسيط (د و م) .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أصحاب » .

(٥) متكاوس : ملتف متراكب . اللسان (ك و س) .

(٦ - ٦) فى ت ١، ت ٢، ف : « فجعلوا » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . وهو فى تفسير ابن أبى حاتم ٢٨١١/٩ (١٥٩٠٢) من طريق سعيد به إلى قوله : شجر متكاوس . وأخرجه أيضًا فى ٢٨١٥/٩ (١٥٩٣١) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة وفيه زيادة .

وقال ابن كثير فى تفسيره ١٦٨/٦ : والصحيح أنهم أمة واحدة ، وُصفوا فى كل مقام بشىء ، ولهذا وعظ هؤلاء وأمرهم بوفاء الكيل والميزان ، كما فى قصة مدين سواء بسواء ، فدل ذلك على أنهم أمة واحدة . وينظر البداية والنهاية ٤٣٨/١، ٤٣٩.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي حمادٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أصحابُ الأيْكةِ أصحابُ غَيْضَةٍ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴾ . قال : قومُ شعيبٍ . قال ابنُ عباسٍ : الأيكةُ ذاتُ آجامٍ وشجرٍ كانوا فيها[2] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ ﴾ . قال : هم [٢/١٨٣و] قومُ شعيبٍ ، والأيكةُ الغَيْضَةُ[3] .

/حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرَنا عمرُو بنُ الحارثِ ، عن سعيدِ بنِ أبي هلالٍ ، عن عمرِو بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن قتادةَ أنه قال : ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ ﴾ : والأيكةُ الشجرُ الملتفُّ[4] . ١٤/٤٩

وقولُه : ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فانتقَمْنا مِن ظلمةِ أصحابِ الأيكةِ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : وإن مدينةَ أصحابِ الأيكةِ ، ومدينةَ

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٠/٩ عقب الأثر (١٥٨٩٩) معلقًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٠/٩ (١٥٨٩٦) من طريق جويبر ، عن الضحاك مقتصرًا على أوله .

(٤) سقط من النسخ ، وأثبتنا نص الآية ليستقيم السياق .

قومِ لوطٍ . والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُمَا ﴾ مِن ذِكْرِ المدينتين . ﴿ لَبِإِمَامٍ ﴾ . يقولُ : لبطريقٍ يَأْتَمُّون به فى سفرِهم ، ويَهْتَدون به ، ﴿ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : يَبِين لمن ائْتَمَّ به استقامتُه . وإنما جُعِل الطريقُ إمامًا ؛ لأنه يُؤَمُّ ويُتَّبَعُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : على الطريقِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : طريقٍ ظاهرٍ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرقاءَ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : بطريقٍ مَعْلَمٍ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : طريقٍ واضحٍ [(١)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ : بطريقٍ مُستبينٍ [(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ (٨٠) وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٨١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد كذَّب سكانُ الحجرِ . وجُعِلوا - لسُكْناهم فيها ومُقامِهم بها - أصحابَها ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ﴾ [الأعراف : ٤٤] . فجعَلهم أصحابَها ؛ لسُكناهم فيها ومُقامِهم بها . والحِجْرُ : مدينةُ ثمودَ .

وكان قتادةُ يقولُ فى معنى الحِجْرِ ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ﴾ . قال : أصحابُ الوادى [(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ وهو يَذْكُرُ الحِجْرَ / مساكنَ ثمودَ ، قال : قال سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ : إن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ ١٤/٥٠ قال : مرَرنا مع النبيِّ ﷺ على الحِجْرِ ، فقال لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَدْخُلوا مساكنَ الذين ظلَموا أنفسَهم إلا أن تكونوا باكين ، حَذَرًا أن يُصِيبَكم مثلُ ما

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٤٩/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٤٠/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

أصابَهم » . ثم زجَر[١] فأسْرَع حتى خلَّفَها[٢] .

حدَّثنا زكريا بنُ يَحيى بنِ أبانٍ المصريُّ ، قال : ثنا أبو يوسفَ يعقوبُ بنُ إسحاقَ ابنِ أبى عبادٍ المكىُّ ، قال : ثنا داودُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خثيمٍ ، عن ابنِ سابطٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال وهو بالحِجْرِ : « هؤلاء قومُ صالحٍ أهلَكهم اللَّهُ إلا رجلًا كان فى حرَمِ اللَّهِ ، منَعه حرَمُ اللَّهِ مِن عذابِ اللَّهِ » . قيل : يا رسولَ اللَّهِ مَن هو ؟ قال : « أبو رِغالٍ »[٣] .

وقولُه : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُمْ ءَايَـٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ . يقولُ : وأريناهم أدلتَنا وحُجَجَنا على حقيقةِ ما بعَثْنا به إليهم رسولَنا صالحًا ، فكانوا عن آياتِنا التى آتيناهموها مُعْرِضين ، لا يَعْتَبرون بها ولا يَتَّعِظون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكان أصحابُ الحجرِ ، وهم[٤] ثمودُ قومُ صالحٍ ، يَنْحِتون من الجبالِ بُيوتًا آمنين مِن عذابِ اللَّهِ . وقيل : آمنين مِن الخرابِ ، أن تَخْرَب بيوتُهم التى نحَتوها مِن الجبالِ . وقيل : آمنين[٥] مِن الموتِ .

---

(١) أى زجر البعير .

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٣٧٤٢) عن يونس به ، وأخرجه مسلم (٣٩/٢٩٨٠) ، وابن حبان (٦١٩٩) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد (٥٧٠٥) ، والبخارى (٣٣٨١) من طريق يونس بن يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق (١٦٢٤) ، وأحمد (٥٣٤٢) ، والبخارى (٣٣٨٠، ٤٤١٩) ، والبغوى فى تفسيره ٣/ ١٥٦، وفى شرح السنة (٤١٦٥) ، والبيهقى فى الدلائل ٤٥١/٢ من طريق معمر ، عن الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢٩٦/١٠، ٢٩٧.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « هو » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ليس » .

وقولُه : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴾ . يقول : فأخذَتْهم صيحةُ الهلاكِ حين أصبَحوا . من اليومِ الرابعِ من اليومِ الذى وُعِدُوا العذابَ ، وقيل لهم : ﴿ تَمَتَّعُوا فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ﴾ [هود : ٦٥] .

[١٨٣/٢ظ] وقولُه : ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . يقولُ : فما دفَع[(١)] عنهم عذابَ اللَّهِ ما كانوا يجترِحون مِن الأعمالِ الخبيثةِ قبلَ ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما خلَقنا الخلائقَ كلَّها ، سماءَها وأرضَها ، ما فيهما وما بينَهما . يعنى بقولِه : ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾ : [(٢)] وما بينَهما [(٢)] مما فى أطباقِ ذلك . ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : إلا بالعدلِ والإنصافِ ، لا بالظلمِ والجوْرِ .

وإنما يَعْنى تعالى ذكرُه بذلك أنه لم يَظْلِمْ أحدًا مِن الأممِ التى اقتصَّ قَصَصَها فى هذه السورةِ ، وقَصَصَ إهلاكِه إياها ، بما فعَل به مِن تعجيلِ النقمةِ له ، على كفرِه به ، فيعذِّبَه ويُهْلِكَه بغيرِ استحقاقٍ ؛ لأنه لم يَخْلُقِ السماواتِ والأرضَ وما بينَهما بالظلمِ والجوْرِ ، ولكنه خلَق ذلك بالحقِّ والعدلِ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ / فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ . يقولُ تعالى ١٤/٥١ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإن الساعةَ ، وهى الساعةُ التى تقومُ فيها القيامةُ ، لجائيةٌ ، فارْضَ بها لمشركى[(٣)] قومِك الذين كذَّبوك ، وردُّوا عليك ما جئتَهم به من الحقِّ .

---

(١) فى ص ، ت ٢، ف : « رفع » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « بمشركى » .

﴿ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴾ . يقولُ : فأعرِضْ عنهم إعراضًا جميلًا ، واعفُ عنهم عفوًا حسنًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك هو الذى خلَقهم وخلَق كلَّ شىءٍ ، وهو عالمٌ بهم وبتدبيرِهم ، وما يأْتون مِن الأفعالِ .

وكان جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ تقولُ : هذه الآيةُ منسوخةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بِشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴾ : ثم نُسِخ ذلك بعدُ ، فأمَره اللَّهُ تعالى ذكرُه بقتالِهم حتى يَشْهَدوا ألا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه ، لا يَقْبَلُ منهم غيرَه[1] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن جُوَيْبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴾ ، ﴿ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٩] ، و ﴿ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الأنعام : ١٠٦] ، و ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ [الجاثية : ١٤] : وهذا النحوُ كلُّه فى القرآنِ ، أمَرَ اللَّهُ به نبيَّه ﷺ أن يكونَ ذلك منه ، حتى أمَره بالقتالِ ، فنُسِخ ذلك كلُّه ، فقال : ﴿ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ ﴾[1] [التوبة : ٥] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴾ . قال : هذا قبلَ القتالِ[2] .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٣٥٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٤ إلى المصنف وابن المنذر.

حدَّثني المُثَنَّى، قال: أخبرنا إسحاقُ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ في قولِه: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾. وقولِه: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾. قال: كان هذا قبلَ أن يَنْزِلَ الجهادُ، فلما أُمِر بالجهادِ قاتَلهم، فقال: «أنا نبيُّ الرحمةِ، ونبيُّ الملحمةِ، وبُعِثتُ بالحصادِ، ولم أُبْعَثْ بالزراعةِ»[(١)].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾.

اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى السَّبْعِ الذي آتى اللَّهُ نبيَّه ﷺ مِن المثاني [(٢)]وما هنَّ؟ وفي معنى المثاني[(٢)]؛ **فقال بعضُهم**: عَنَى بالسبعِ السبعَ السورِ مِن أوّلِ القرآنِ اللواتي يُعْرَفن بالطُّوَلِ. وقائلو هذه المقالةِ مختلِفون في المثاني؛ فكان بعضُهم يقولُ: المثاني هي[(٣)] هذه السبعُ، وإنما سُمِّين بذلك لأنهنَّ تُثَنَّى فيهن الأمثالُ والخبرُ والعِبَرُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن يونسَ، عن ابنِ سيرينَ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾. قال: السبعُ الطُّوَلُ[(٤)].

/حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن سعيدٍ الجُرَيْريِّ، عن رجلٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: السبعُ الطُّوَلُ[(٥)]. ٥٢/١٤

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ،

---

(١) أخرج نحو المرفوع منه ابن سعد ١/١٠٥ من طريق أبي حصين، عن مجاهد.

(٢ - ٢) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ف.

(٣) سقط من: م.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٠٥ إلى المصنف.

(٥) في ف: «الطوال». والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٦٤.

عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾ . قال : السَّبْعُ الطُّوَلُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عَونٍ ، قال : أخبرَنا هُشيمٌ ، عن الحجّاجِ ، عن الوليدِ بنِ العَيْزارِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، [١٨٤/٢و] قال : هنَّ السَّبْعُ الطُّوَلُ ، ولم يُعْطَهن أحدٌ إلا النبىَّ ﷺ ، وأُعطِىَ موسى منهن اثْنَتَيْنْ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أوتى النبىُّ ﷺ سبعًا مِن المثانى الطُّوَلِ ، وأُوتى موسى ستًّا ، فلما ألْقَى الألواحَ رُفِعت اثنتان وبَقِيت أربعٌ[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾ . قال : البقرةُ ، وآلُ عمرانَ ، والنساءُ ، والمائدةُ ، والأنعامُ ، والأعرافُ . قال إسرائيلُ : وذكَر السابعةَ فنَسِيتُها[(٤)] .

---

(١) تفسير سفيان ص ١٦١ ، ومن طريقه الطحاوى فى المشكل ٣/ ٢٤٦ ، والطبرانى فى الكبير (١١٠٣٨) .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢٣٥٧) من طريق عمرو بن عون به ، وأخرجه أيضًا فى (٢٤٢٣) من طريق يحيى بن عبد الحميد ، عن هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه أبو داود (١٤٥٩) ، والنسائى (٩١٤) ، والطحاوى فى المشكل ٣/ ٢٤٦ ، والحاكم ٢/ ٣٥٤ ، والبيهقى فى الشعب (٢٤١٦) من طريق جرير به .

(٤) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٧٦) ، والحاكم ٢/ ٣٥٥ ، والبيهقى فى الشعب (٢٤١٧) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه الطحاوى فى المشكل ٣/ ٢٤٧ ، والنسائى (٩١٥) من طريق أبى إسحاق به .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا هشيمٌ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾. قال: هي السبعُ[1] الطُّوَلُ؛ البقرةُ، وآلُ عمرانَ، والنساءُ، والمائدةُ، والأنعامُ، والأعرافُ، ويونسُ[2].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في هذه الآيةِ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾. قال: البقرةُ، وآلُ عِمرانَ، والنساءُ، والمائدةُ، والأنعامُ، والأعرافُ، ويونسُ، فيهنَّ الفرائضُ والحدودُ.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن شعبةَ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ بنحوِه.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن ابنِ أبي خالدٍ، عن خوَّاتٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، قال: السبعُ الطُّوَلُ.

حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا هشيمٌ، قال أبو بشرٍ، أخبَرنا عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، قال: هنّ السبعُ الطُّوَلُ. قال: وقال مجاهدٌ: هن السَّبْعُ الطُّوَلُ. قال: ويقالُ: هنَّ القرآنُ العظيمُ[3].

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا شبابةُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قولِه: ﴿سَبْعًا / مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾. قال: البقرةُ، وآلُ عِمرانَ، والنساءُ، ٥٣/١٤

(١) سقط من: م.

(٢) أخرجه أبو عبيد في الفضائل ص ١١٨، والبيهقي في الشعب (٢٤١٨) من طريق هشيم به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائله (١٨١) من طريق جعفر أبي بشر به، بزيادة: عن ابن عباس في أوله.

والمائدةُ ، والأنعامُ ، والأعرافُ ، ويونسُ ، تُثْنَى فيها الأحكامُ والفرائضُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدِ[(١)] بنِ الصبّاحِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : هن السَّبْعُ الطُّوَلُ .

حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : البقرةُ ، وآلُ عِمرانَ ، والنساءُ ، والمائدةُ ، والأنعامُ ، والأعرافُ ، ويونسُ . قال : قلت له[(٢)] : ما المثاني ؟ قال : يُثْنَى فيهنّ القضاءُ والقَصَصُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن مسلمٍ البَطينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ . قال : البقرةُ ، وآلُ عِمرانَ ، والنساءُ ، والمائدةُ ، والأنعامُ ، والأعرافُ ، (٣) ويونسُ (٣) .

حدثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : السَّبْعُ الطُّوَلُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ القرشيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

---

(١) بعده في ص : « قال حدثنا محمد » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣١٠.

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعت لَيْثًا ، عن مجاهدٍ ، قال : هى السَّبْعُ الطُّوَلُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، (١) قال : حدَّثنا محمدُ (١) بنُ عبيدٍ (٢) ، قال : ثنا عبدُ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : هى السَّبْعُ الطُّوَلُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ . قال : مِن القرآنِ السَّبْعُ الطُّوَلُ ، السبعُ الأُوَلُ (٣) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ وابنُ نُمَيرٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هنّ السَّبْعُ الطُّوَلُ .

حدَّثنا محمد بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : السَّبْعُ الطُّوَلُ .

(١ - ١) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣١٠، ١٨/ ٣٢٤.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢: «عبيد الله» . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٤.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤١٨، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٢٤١٩) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٥ إلى آدم بن أبى إياس وابن أبى شيبة وابن المنذر.

١٤/٥٤ /**حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ [٢/١٨٤ظ] ابنِ خُثَيمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى الأمثالُ والخبَرُ والعِبَرُ[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن إسماعيلَ ، عن خوَّاتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : هى السَّبْعُ الطُّوَلُ ، أُعْطِى موسى ستًّا ، وأُعْطِى محمدٌ ﷺ سبعًا .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ : يعنى السَّبْعَ الطُّوَلَ[٢] .

وقال آخرون : عنَى بذلك سبعَ آياتٍ ، وقالوا : هن آياتُ فاتحةِ الكتابِ ؛ لأنهنَّ سبعُ آياتٍ .

وهم أيضًا **مختلِفون فى معنى المثانى ؛ فقال بعضُهم** : إنما سُمِّين مثانىَ ؛ لأنهنَّ يُثْنَيْنَ فى كلِّ ركعةٍ مِن الصلاةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبَرنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن سعيدٍ الجُرَيْرِىِّ ، عن أبى نَضْرةَ ، قال : قال رجلٌ منا يقالُ له : جابرٌ أو جُوَيرٌ : طلَبتُ إلى عمرَ حاجةً فى خلافتِه ، فقَدِمتُ المدينةَ ليلًا ، فمثَلْتُ بينَ أن أتَّخِذَ منزلًا وبينَ المسجدِ ، فاخْتَرتُ المسجدَ منزلًا . فأرِقْتُ[٣] نَشْوًا[٤] مِن آخرِ الليلِ ، فإذا إلى جنبى رجلٌ يُصلِّى ، يَقْرأُ بأمِّ

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢٤٢٢) من طريق محمد بن العلاء أبى كريب ، عن يحيى بن يمان ، عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٦٤.

(٣) فى ص : « فورقت » ، وفى ت ٢: « فلدرقت » ، وفى ف : « فررقت » .

(٤) فى ت١ : « نسوا » .

الكتابِ ، ثم يُسَبِّحُ قدرَ السورةِ ، ثم يَرْكَعُ ولا يَقْرأُ . فلم أعرِفْه حتى جهَر ، فإذا هو عُمرُ ، فكانت فى نفسى ، فغدَوت عليه ، فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، حاجةٌ مع حاجةٍ . قال : هاتِ حاجتَك . قلت : إنى قدِمت ليلًا فَمَثَلْتُ بينَ أن أتخِذَ منزلًا وبينَ المسجدِ ، فاختَرتُ المسجدَ ، فأَرِقْتُ[1] نَشْوًا[2] مِن آخِرِ الليلِ ، فإذا إلى جنبى رجلٌ يَقْرأُ بأمِّ الكتابِ ، ثم يُسَبِّحُ قَدرَ السورةِ ، ثم يَرْكَعُ ولا يَقْرأُ ، فلم أعرِفْه حتى جهَر ، فإذا هو أنت ، وليس كذلك نَفْعَلُ قِبلَنا . قال : وكيف تَفْعَلون ؟ قال : يَقْرأُ أحدُنا أمَّ الكتابِ ، ثم يَفْتَتِحُ السورةَ فيَقْرَؤُها . قال : ما لهم يعلَمون ولا يعمَلون ، ما لهم يعلَمون ولا يعمَلون ، ما لهم يعلَمون ولا يعمَلون ؟ وما تَبْغِى عن السبعِ المثانى وعن التسبيحِ صلاةِ الخلقِ[3] .

حدَّثنى طَليقُ[4] بنُ محمدٍ الواسطىُّ ، قال : أخبَرنا يزيدُ ، عن الجُرَيْرِىِّ ، عن أبى نَضرةَ ، عن جابرٍ أو جُوَيْبرٍ ، عن عُمَرَ بنحوِه ، إلا أنه قال : فقال : يَقْرأُ القرآنَ ما تيسَّر أحيانًا ، ويُسَبِّحُ أحيانًا - مالهم رغبةٌ عن فاتحةِ الكتابِ ، وما يُبْتَغَى بعدَ المثانى ، وصلاةُ الخلقِ التسبيحُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يَحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السُّدىِّ ، عن عبدِ خيرٍ ، عن علىٍّ ، قال : السبعُ المثانى فاتحةُ الكتابِ[5] .

حدَّثنا نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ وسفيانَ ، عن السدىِّ ، عن عبدِ خيرٍ ، عن علىٍّ مثلَه .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت ٢ ، ف : « فورقت » .
(٢) فى ص : « نسرا » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ف : « نشرا » .
(٣) ذكره ابن كثير فى مسند الفاروق مختصرا بدون القصة ٢/٥٩٤ من طريق أبى نضرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٤ إلى المصنف وابن المنذر ، وليس عندهما ذكر القصة .
(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « طلق » . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٦٤ .
(٥) تفسير سفيان ص ١٦١ ، ومن طريقه الطحاوى فى المشكل ٣/ ٢٤٧ ، والبيهقى فى الشعب (٢٣٥٣) ، وأخرجه ابن الضريس فى فضائله (١٥٤) ، والدارقطنى ١/ ٣١٣ ، والبيهقى ٢/ ٤٥ من طريق السدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن عبدِ خيرٍ ، عن عليٍّ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن عبدِ خيرٍ ، عن عليٍّ مثلَه .

١٤/٥٥ /**حدَّثنا** أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : سُئل ابنُ مسعودٍ عن سبعٍ مِن المثانى ، قال : فاتحةُ الكتابِ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : فاتحةُ الكتابِ . قال : وقال ابنُ سيرينَ ، عن ابنِ مسعودٍ : هى فاتحةُ الكتابِ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن يونسَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : فاتحةُ الكتابِ .

حدَّثنى سعيدُ بنُ يَحيى الأُمويُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، قال : أخبرنا أبى ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى قولِ اللّهِ تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : هى فاتحةُ الكتابِ . فقرَأها علىَّ ستًّا ، ثم قال : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ الآيةُ السابعةُ . قال سعيدٌ : وقرَأها ابنُ عباسٍ علىَّ كما قرَأتُها[(٣)] عليك ، ثم قال : الآيةُ السابعةُ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ

---

(١) أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (١٥٣) من طريق ابن سيرين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف .

(٣) فى النسخ : « قرأها » والمثبت من مصادر التخريج .

﴿ الرَّحِيمِ ﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : قد أخرَجها اللهُ لكم ، وما أخرَجها لأحدٍ قبلَكم [١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني ابنُ جُريجٍ ، أن أباه حدَّثه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال لى ابنُ عباسٍ فاستَفتَح بـ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ . ثم قرَأ فاتحةَ الكتابِ ، ثم قال : تَدْرى ما هؤلاء [٢] ؟ ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي ﴾ . يقولُ : السبعُ آياتٍ [٣] : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ والقرآنُ العظيمُ . ويقالُ : هنَّ السبعُ الطُّوَلُ ، وهن المِئُون .

[٢/١٨٥و] **حدَّثنا** أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فاتحةُ الكتابِ .

حدَّثني عِمْرانُ بنُ موسى القزازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سُوَيدٍ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ وعن أبى فاختةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴾ . قالا : هى أمُّ الكتابِ [٤] .

---

(١) أخرجه الشافعى (٢٢٢) ، وعبد الرزاق فى المصنف (٢٦٠٩) وفى تفسيره ١/ ٣٥٠، وأبو عبيد فى الفضائل ص ١١٨، وابن المنذر فى الأوسط (١٣٥١) ، والطحاوى فى المشكل (١٢١٠) ، والحاكم ٢/ ٢٥٧، والبيهقى ٢/ ٤٤، ٤٥، ٤٧ ، ٤٨، وفى الشعب (٢٣٢١) ، وفى المعرفة (٦٩٩) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢١٢/٢٠ من طريق ابن جريج به ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير (١١٧٠٠) من طريق عكرمة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٤، ١٠٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى م : « هذا » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن الضريس فى فضائله (١٤٧) من طريق عبد الوارث به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن السديِّ ، عمَّن سمِع عليًّا يقولُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ : هى السبعُ المثانى .

حدَّثنا ابنُ[(١)] المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ العلاءَ بنَ عبدِ الرحمنِ ، يحدِّثُ عن أبيه ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ أنه قال : السبعُ المثانى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أبى جعفرٍ الرازيِّ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : فاتحةُ الكتابِ سبعُ آياتٍ . قلتُ للربيعِ : إنهم يقولون : السبعُ الطُّوَلُ . فقال : لقد أُنْزِلت هذه وما نزَل[(٣)] من الطُّوَلِ شىءٌ[(٤)] .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ الرازيِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : فاتحةُ الكتابِ . قال : وإنما سمِّيت المثانىَ لأنه يُثْنَى بها ، كلما قرَأ القرآنَ قرَأها . فقيل لأبى العاليةِ : إن الضحاكَ بنَ مُزاحِمٍ يقولُ : هى السبعُ الطُّوَلُ . فقال : لقد نزَلت هذه السورةُ ﴿ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ وما أنزِل شىءٌ من الطُّوَلِ . ٥٦/١٤

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : فاتحةُ الكتابِ[(٥)] .

---

(١) فى النسخ : « أبو » . وهو إسناد دائر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف .

(٣) فى م : « أنزل » .

(٤) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢٤٢٠) من طريق أبى جعفر الرازى به ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه ابن الضريس فى فضائله (١٥٩) من طريق ابن جريج ، عن أبيه ، عن سعيد به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، و[(1)] **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، جميعًا عن سفيانَ ، عن الحسنِ [(2)] بنِ عبيدِ [(2)] اللَّهِ ، عن إبراهيمَ ، قال : فاتحةُ الكتابِ[(3)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن إبراهيمَ مثلَه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، جميعًا عن هارونَ بنِ أبى إبراهيمَ البربريِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : السبعُ مِن المثانى : فاتحةُ الكتابِ[(3)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : فاتحةُ الكتابِ . قال : وذِكْرُ فاتحةِ الكتابِ لنبيِّكم ﷺ ، لم تُذْكَرْ لنبيٍّ قبلَه[(4)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن لَيْثٍ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : فاتحةُ الكتابِ[(5)] .

حدَّثنى [(6)] محمودُ بنُ خِداشٍ [(6)] ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، قال : ثنا هارونُ البَرْبريُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبيدِ بنِ عميرٍ الليثيِّ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : هى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ف : « قال » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ٦/ ١٩٩.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٦٥.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٦٥.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٦٥.

(٦ - ٦) فى ص ، ف : « محمد بن حداس » ، وفى م : « محمد بن أبى خداش » . والمثبت كما تقدم فى ١/ ١٧٤. وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٩٨.

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ علية ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ . قال : هى فاتحةُ الكتابِ . ثم سُئل عنها وأنا أسمَع ، فقرَأها ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ حتى أتى على آخِرِها ، فقال : تُثْنَى فى كلِّ قراءةٍ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : فاتحةُ الكتابِ[(٢)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : فاتحةُ الكتابِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ : ذُكِر لنا أنهن فاتحةُ الكتابِ ، وأنهن يُثْنَين فى كلِّ قراءةٍ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : فاتحةُ الكتابِ تُثْنَى فى كلِّ ركعةٍ مكتوبةٍ وتطوُّعٍ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ وحجّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى أبى ، / عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أنه أخبَره أنه سأَل ابنَ عباسٍ عن السبعِ المثانى ، فقال : أمُّ القرآنِ . قال سعيدٌ : ثم قرَأها ، وقرَأ منها : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . قال أبى : قرَأها سعيدٌ كما قرَأها ابنُ عباسٍ ، وقرَأ فيها : ٥٧/١٤

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن الضريس فى فضائله (١٥٥) من طريق منصور ، عن مجاهد .

(٣) أخرجه ابن الضريس فى فضائله (١٥١) من طريق يزيد به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٤٩، ٣٥٠ عن معمر به .

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . قال سعيدٌ : قلتُ لابنِ عباسٍ : فما المثانى ؟ قال : هى أمُّ القرآنِ ، استثْناها [٢/١٨٥ظ] اللَّهُ لمحمدٍ ﷺ ، فرفَعها فى أمِّ الكتابِ ، فدَخَرها[(١)] لهم حتى أخرَجها لهم ، ولم يُعْطِها أحدٌ[(٢)] قبلَه . قال : قلتُ لأبى : أخبرَك سعيدٌ أن ابنَ عباسٍ قال له : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ آيةٌ مِن القرآنِ ؟ قال : نعم . قال ابنُ جريجٍ : قال[(٣)] عطاءٌ : فاتحةُ الكتابِ ، وهى سبعٌ بـ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، والمثانى القرآنُ[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن عطاءٍ أنه قال : السبعُ المثانى أمُّ القرآنِ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ العَتَكىُّ ، عن خالدٍ الحنفىِّ قاضى مَرْوَ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال : فاتحةُ الكتابِ .

وقال آخرون : عنَى بالسبعِ المثانى معانىَ القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ[(٦)] الشهيدِ الشَّهيدىُّ ، قال : ثنا عتّابُ ابنُ بَشيرٍ ، عن خُصَيفٍ ، عن زيادِ بنِ أبى مريمَ فى قولِه : ﴿ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ . قال :

---

(١) فى م : « فذخرها » .

(٢) فى م : « لأحد » .

(٣) فى ص ، ف : « وقال » .

(٤) أخرجه الضياء المقدسى فى الأحاديث المختارة ٢٢٦/١٠ من طريق حماد بن زيد وحجاج به ، وينظر ماتقدم فى ص ١١٤، ١١٥ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٥٠/١ عن ابن جريج ، عن عطاء .

(٦) سقط من : م .

أعْطَيْتُك سبعةَ أجزاءٍ ؛ مُرْ ، وانْهَ ، وبَشِّرْ ، وأنْذِرْ ، واضْرِبِ الأمثالَ ، واعْدُدِ النعمَ ، وآتيتك نبأَ القرآنِ[١] .

وقال آخرون مِن الذين قالوا : عنَى بالسبعِ المثانى فاتحةَ الكتابِ : المثانى هو القرآنُ العظيمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عِمرانُ بنُ عيينةَ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ ، قال : القرآنُ كلُّه مثانى[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ ، قال : القرآنُ كلُّه مثانى .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عُبَيدٌ أبو زيدٍ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ ، قال : القرآنُ مثانى . وعَدَّ البقرةَ ، وآلَ عمرانَ ، والنساءَ ، والمائدةَ ، والأنعامَ ، والأعرافَ ، وبراءةَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، وعن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : القرآنُ كلُّه يُثْنَى[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المثانى ما ثُنِى مِن القرآنِ ، ألم تَسْمَعْ لقولِ[٤] اللَّهِ تعالى

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢٤٢١) من طريق عتاب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة ، وابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٥٠/١ فيه معمر عن ابن أبى نجيح .

(٤) فى ص ، ف : « بقول » .

ذكرُه : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ ﴾[1] [الزمر : ٢٣] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ : المثانى القرآنُ ، يَذْكُرُ اللَّهُ القصةَ الواحدةَ مِرارًا ، وهو قولُه : ﴿ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ ﴾[2] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عَنَى بالسبعِ المثانى[3] السبعَ اللواتى هنَّ آياتُ /أمِّ الكتابِ ؛ لصحةِ الخبرِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى **حدَّثنيه** يزيدُ بنُ مَخْلَدِ بنِ خِدَاشٍ الواسطيُّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاقَ ، عن العلاءِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أمُّ القرآنِ السبعُ المثانى التى أُعْطِيتُها »[4] .

١٤/٥٨

حدَّثنى أحمدُ بنُ المِقدامِ العِجْليُّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ القاسمِ ، [5]عن العلاءِ[5] ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لأُبَيٍّ : « إنى أُحِبُّ أن أُعَلِّمَك سورةً لم ينزِلْ فى التوراةِ ، ولا فى الإنجيلِ ، ولا فى الزبورِ ، ولا فى الفرقانِ مثلُها » . قال : نعم يا رسولَ اللَّهِ . قال : إنى لأَرْجُو ألا تَخْرُجَ مِن هذا البابِ حتى تَعْلَمَها . ثم أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ بيدى يُحَدِّثُنى ، فجعَلتُ أُتَباطَأُ[6] مخافةَ أن يَبْلُغَ البابَ قبلَ أن يَنْقضىَ الحديثُ ، فلما دنَوتُ قلْتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما السورةُ التى وعَدْتَنى ؟ قال : « ما تَقْرَأُ فى الصلاةِ ؟ » . فقرَأتُ عليه أمَّ القرآنِ ، فقال : « والذى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « الآيات » .

(٤) أخرجه أبو يعلى (٦٥٣١) من طريق خالد بن عبد الله الواسطى به .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٦) فى ص ، ف : «أتباطأه» .

نفسى بيَدِه ما أُنْزِل فى التوراةِ ، ولا فى الإنجيلِ ، ولا فى الزَّبورِ ، ولا فى الفرقانِ مثلُها ، إنها السَّبْعُ مِن المثانى والقرآنُ العظيمُ الذى أُعْطِيتُه »[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ العُكْلىُّ ، قال : ثنا مالكُ بنُ أنسٍ ، قال : أخبرنى العلاءُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ يعقوبَ مولَى الحُرَقةِ[2] ، عن أبى سعيدٍ مولى عامرِ بنِ فلانٍ ، أو ابنِ فلانٍ ، عن أُبىِّ بنِ كعبٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له : « إذا افتتحتَ الصلاةَ بم تَفْتَتِحُ ؟ » . قال : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . حتى ختَمها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هى السبعُ المثانى ، والقرآنُ العظيمُ الذى أُعطِيتُ »[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يعقوبَ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، عن أُبَىٍّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألا أُعَلِّمُك سورةً ما أُنْزِل فى التوراةِ ، ولا فى الإنجيلِ ، ولا فى الزَّبورِ ، ولا فى القرآنِ[4] مثلُها » . قلتُ : بلى . قال : « إنى لأرْجُو ألا تَخْرُجَ مِن ذلك البابِ حتى تَعْلَمَها » . فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ وقمْتُ معه ، فجعَل يُحَدِّثُنى ويدى في يدِه ، فجعَلتُ أتباطأُ [١٨٦/٢و] كراهيةَ أن يَخْرُجَ قبلَ أن يُخْبِرَنى بها ، فلما قَرُب مِن البابِ قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، السورةَ التى وعَدْتَنى . قال : « كيف تَقْرأُ إذا افتتَحْتَ الصلاةَ ؟ » . قال : فقرَأْتُ[5] فاتحةَ الكتابِ . قال : « هى هى ، وهى السَّبْعُ المثانى التى قال اللَّهُ تعالى :

---

(١) تقدم تخريجه فى ١١/ ١٠٦.

(٢) فى م : « لعروة » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ١٨.

(٣) أخرجه مالك فى الموطأ ١/ ٨٣،ومن طريقه أبو عبيد فى الفضائل ص ١١٧ ، والحاكم ١/ ٥٥٧، والبيهقى فى القراءة خلف الإمام (١٠٧) .

(٤) فى م : « الفرقان » .

(٥) فى ص ، م : « فقرأ » .

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي ﴾ والقرآنُ العظيمُ الذى أُوتيتُ »[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن إبراهيمَ بنِ الفضلِ المدنيِّ ، عن سعيدٍ المَقْبُرِيِّ ، عن أبى هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الركعتان اللتان لا يُقْرَأُ فيهما كالخِدَاجِ لم يَتِمَّا[٢] » . قال رجلٌ : أرَأَيتَ إن لم يكنْ معى إلا أمُّ القرآنِ ؟ قال : « هى حَسْبُك ، هى أمُّ القُرآنِ ، هى السبعُ المثانى » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن إبراهيمَ بنِ الفضلِ ، عن المَقْبُرِيِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : / قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الركعةُ التى لا يُقْرَأُ فيها كالخِداجِ » . قلتُ لأبى هريرةَ : فإنْ لم يَكُنْ معى إلا أمُّ القرآنِ ؟ قال : هى حسبُك ، هى أمُّ الكتابِ ، وأمُّ القرآنِ ، والسبعُ المثانى . ٥٩/١٤

حدَّثنى أبو كريبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلَدٍ ، عن محمدِ بنِ جعفرٍ ، عن العلاءِ ابنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « والذى نفسى بيدِه ، ما أُنْزِلَ[٣] فى التوراةِ ، ولا فى الإنجيلِ ، ولا فى الزَّبورِ ، ولا فى القرآنِ[٤] مثلُها » يعنى أمَّ القرآنِ « وإنها لهى السبعُ المثانى التى[٥] آتانى اللَّهُ تعالى »[٦] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى ابنُ أبى

---

(١) أخرجه الدارمى ٢/ ٤٤٦، والحاكم ١/ ٥٥٧، والبيهقى فى الشعب (٢٣٤٨) ، وفى القراءة خلف الإمام (١٠٣) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢١٩/٢٠ من طرق عن أبى أسامة به، وأخرجه أحمد (٨٦٨٢) ، والترمذى (٣١٢٥) ، وأبو يعلى (٦٤٨٢) ، والطحاوى فى المشكل (١٢٠٩) ، والبغوى فى شرح السنة (١١٨٦) من طرق عن إسماعيل بن جعفر به .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « يتم » .

(٣) بعده فى م : « الله » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢: « الفرقان » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الذى » .

(٦) تقدم تخريجه فى ١١/ ١٠٧.

ذئبٍ، عن سعيدٍ المقبُرىِّ، عن أبى هريرةَ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، قال: «هى أمُّ القرآنِ، وهى فاتحةُ الكتابِ، وهى السبعُ المثانى»[1].

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا يزيدُ بنُ هارونَ وشبابةُ، قالا: أخبرَنا ابنُ أبى ذئبٍ، عن المَقْبُرىِّ، عن أبى هريرةَ، عن النبىِّ ﷺ فى فاتحةِ الكتابِ، قال: «هى فاتحةُ الكتابِ، وهى السَّبْعُ المثانى، والقرآنُ العظيمُ»[2].

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، قال: ثنا عفانُ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا العلاءُ، عن أبيه، عن أبى هريرةَ، قال: مَرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ على أُبىِّ بنِ كعبٍ فقال: «أتُحِبُّ ن أعَلِّمَك سورةً لم يَنْزِلَ فى التوراةِ، ولا فى الإنجيلِ، ولا فى الزَّبورِ، ولا فى الفرقانِ مثلُها؟» قلتُ: نعم يا رسولَ اللَّهِ. قال: «فكيف تَقرأُ فى الصلاةِ؟». فقرَأتُ عليه أمَّ الكتابِ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «والذى نفسى بيدِه ما أُنزلت سورةٌ فى التوراةِ، ولا فى الإنجيلِ، ولا فى الزَّبورِ، ولا فى الفرقانِ[3] مثلُها، وإنها السبعُ المثانى والقرآنُ العظيمُ»[4].

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا وهبُ بنُ جريرٍ، قال: ثنا [5]شعبةُ، عن خُبَيبٍ[5]، عن حفصِ بنِ عاصمٍ، عن أبى سعيدِ بنِ المعلَّى، أن النبىَّ ﷺ دعاه وهو يُصَلِّى، فصلَّى ثم أتاه فقال: «ما منَعك أن تُجيبَنى؟» قال: إنى كنتُ أصلِّى. قال: «ألم يَقُلِ اللَّهُ:

---

(١) أخرجه الدارمى ٢/ ٤٤٦، وأحمد (٩٧٨٨، ٩٧٩٠)، والبخارى (٤٧٠٤)، وأبو داود (١٤٥٧)، والترمذى (٣١٢٤)، والطحاوى فى المشكل (١٢١٠)، والبيهقى ٢/ ٣٧٦، والبغوى فى شرح السنة (١١٨٧) من طرق عن ابن أبى ذئب به.

(٢) أخرجه أحمد (٩٧٨٨) عن يزيد بن هارون، عن ابن أبى ذئب به.

(٣) فى ص، ف: «القرآن».

(٤) أخرجه أحمد (٩٣٤٥) عن عفان به.

(٥ - ٥) فى ص: «سعد بن حبيب»، وفى م، ف: «سعيد بن حبيب». والمثبت من مصادر التخريج.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ » [الأنفال : ٢٤] . قال : ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لأُعَلِّمَنَّك أعظمَ سورةٍ فى القرآنِ » . فكأنه بيَّنَها أو نسِىَ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، الذى قلتَ ؟ قال : « ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ هى السبعُ المثانى ، والقرآنُ العظيمُ الذى أوتِيتُه »[1] .

فإذ كان الصحيحُ مِن التأويلِ فى ذلك ما قلنا ، للذى به استَشْهَدنا ، فالواجبُ أن تكونَ المثانى مرادًا بها القرآنُ كلُّه ، فيكونُ معنى الكلامِ : ولقد آتيْناك سبعَ آياتٍ ، مما يَثْنى بعضُ آيِه بعضًا . وإذا كان ذلك كذلك ، كانت المثانى جمعَ مَثْناةٍ ، وتكونُ آىُ القرآنِ موصوفةً بذلك ؛ لأن بعضَها يَثْنى بعضًا ، وبعضَها يَتْلو بعضًا[2] ، بفصولٍ تَفْصِلُ بينَها ، فيُعْرَفُ انقضاءُ الآيةِ وابتداءُ التى تليها ، كما وصَفها به تعالى ذكرُه فقال : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ / أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ [الزمر : ٢٣] . ٦٠/١٤

وقد يجوزُ أن يكونَ معناها كما قال ابنُ عباسٍ والضحاكُ ومن قال ذلك ، أن القرآنَ إنما قيل له : مَثانى . لأن القَصصَ والأخبارَ كُرِّرت فيه مرَّةً بعدَ أُخرى . وقد ذكَرنا قولَ الحسنِ البصرىِّ قبلُ[3] ، أنها إنما سمِّيت مَثانىَ ؛ لأنها تُثَنَّى فى كلِّ قراءةٍ . وقولَ ابنِ عباس : إنها إنما سمِّيت مَثانىَ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه استثْناها لمحمدٍ ﷺ دونَ سائرِ الأنبياءِ غيرِه ، فدخَرها[4] له .

---

(١) أخرجه الطحاوى فى المشكل (١٢٠٧) من طريق وهب بن جرير به .
وأخرجه الطيالسى (١٣٦٢) ، وأحمد (١٥٧٣٠ ، ١٧٨٥١) ، والبخارى (٤٤٧٤، ٤٦٤٧، ٤٧٠٣، ٥٠٠٦) ، وأبو داود (١٤٥٨) ، والنسائى (٩١٢) ، وابن ماجه (٣٧٨٥) ، وابن حبان (٧٧٧) ، وغيرهم من طرق عن شعبة به .

(٢) فى ف : « بعضها » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « فادخرها » .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يَزْعُمُ أنها سمِّيت مَثانىَ ؛ لأن فيها ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ مرَّتين ، وأنها تُثَنَّى فى كلِّ سورةٍ ، يعنى : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ .

وأما القولُ الذى اخْتَرناه فى تأويلِ ذلك ، [١٨٦/٢ظ] فهو أحدُ أقوالِ ابنِ عباسٍ ، وهو قولُ طاوسٍ ، ومجاهدٍ ، وأبى[(١)] مالكٍ ، وقد ذكَرنا ذلك قبلُ .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ . فإن « القرآنَ » معطوفٌ على « السبعِ » ، بمعنى : ولقد آتيْناك سبعَ آياتٍ مِن القرآنِ ، وغيرَ ذلك مِن سائرِ القرآنِ . كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ . قال : سائرَه[(٢)] . يعنى سائرَ القرآنِ ، مع السبعِ مِن المثانى .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾ : يعنى الكتابَ كلَّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه[(٣)] ﷺ : لا تتَمَنَّيَنَّ يا محمدُ ما جعَلنا مِن زينةِ هذه الدنيا متاعًا للأغنياءِ مِن قومِك الذين لا يُؤْمِنون باللَّهِ واليومِ الآخرِ ، يَتَمَتَّعون فيها ، فإن مِن ورائِهم عذابًا غليظًا ، ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : ولا تَحْزَنْ على ما مُتِّعوا به ،

---

(١) فى ص ، ف : « ابن » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٨ .

(٣) بعده فى م : « محمد » .

فعُجِّل لهم ، فإن لك فى الآخرةِ ما هو خيرٌ منه ، مع الذى قد عَجَّلنا لك فى الدنيا مِن الكرامةِ ، بإعطائِناك[1] السبعَ من[2] المثانى ، والقرآنَ العظيمَ . يقالُ منه : مَدَّ فلانٌ عينَه إلى مالِ فلانٍ . إذا اشتَهاه وتمنّاه وأراده .

وذُكِر لى[2] عن ابنِ عُيَيْنةَ أنه كان يَتأوَّلُ هذه الآيةَ قولَ النبىِّ ﷺ : « ليس منّا مَن لم يَتَغَنَّ بالقرآنِ »[3] . أى : مَن لم يَسْتَغْنِ به[4] . ويقولُ : ألا تراه يقولُ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ . فأمَره بالاستغناءِ بالقرآنِ عن المالِ . قال : ومنه قولُه[5] الآخرُ : « مَن أُوتى القرآنَ فرأى أنَّ أحدًا أُعْطِىَ أفضلَ مما أُعْطِىَ ، فقد عظَّم صغيرًا ، وصغَّر عظيمًا[6] » .

/وبنحوِ الذى قلْنا فى قولِه : ﴿ أَزْوَٰجًا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ . ٦١/١٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا

---

(١) فى م : « بإعطائنا » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه الحميدى (٧٦) ، وعبد الرزاق ٢/ ٤٨٣، وابن أبى شيبة ١٠/ ٤٦٤، وأحمد (١٥٤٩) ، والدارمى ١/ ٣٤٩، وأبو داود (١٤٧٠) ، والبزار (١٢٣٤) ، وأبو يعلى (٧٤٨) ، والحاكم ١/ ٥٦٩، والبيهقى ١٠/ ٢٣٠، من طريق ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن ابن أبى مليكة ، عن عبيد الله بن أبى نهيك ، عن سعد بن أبى وقاص . وينظر مسند الطيالسى (١٩٨) .

(٤) قال ابن كثير فى تفسيره : وهو تفسير صحيح ، ولكن ليس هو المقصود من الحديث . وينظر الفتح ٦٨/٨ وما بعدها .

(٥) فى النسخ : « قول » . والمثبت صواب السياق .

(٦) أخرجه ابن نصر فى قيام الليل ص ٧٢، والطبرانى - كما فى المجمع ١٥٩/٧ - من حديث عبد الله بن عمرو ، مرفوعا وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٧٩٩) من حديث ابن عمرو ، موقوفا . وأخرجه الخطيب ٣٩٦/٩ من حديث ابن عمر مرفوعًا . وعندهم إسماعيل بن رافع ، وهو ضعيف . وينظر فضائل القرآن لأبى عبيد ص ٥٣، ومعالم السنن ١/ ٢٩٢.

مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ : الأغنياءَ ، الأمثالُ : الأشباهُ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ . قال : نُهِى الرجلُ أن يَتَمَنَّى مالَ صاحبِه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأَلِنْ لمن آمَن بك ، واتَّبعك ، واتَّبع كلامَك ، وقَرِّبْهم منك ، ولا تَحِدَّ[(٣)] بهم ، ولا تغلُظْ عليهم . يأمرُه تعالى ذكرُه بالرفْقِ بالمؤمنين . والجناحان مِن بنى آدمَ جنباه ، والجناحان الناحيتان ، ومنه قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾ [طه : ٢٢] . قيل : إن[(٤)] معناه : إلى ناحيتِك وجَنْبِك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقُلْ يا محمدُ للمشركين : إنى أنا النذيرُ الذى قد أبان إنذارَه لكم مِن البلاءِ والعقابِ ، أن يَنْزِلَ بكم مِن اللَّهِ ، على تماديكم فى غيِّكم ، ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ . يقولُ : مثلَ الذى أَنْزَل اللَّهُ تعالى مِن البلاءِ والعقابِ ، على الذين اقْتَسَموا القرآنَ فجعَلوه عِضِين .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤١٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « تجف » . وحدَّ يحِدّ حدًا : غضب . اللسان (ح د د) .

(٤) سقط من : م .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بقولِه : ﴿ ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عُنى به اليهودُ والنصارى . وقال : كان اقتسامُهم أنهم اقْتَسَموا القرآنَ وعَضَّوه ، فآمَنوا ببعضِه وكفَروا ببعضِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عيسى بنُ عثمانَ الرمليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى ، آمَنوا ببعضٍ وكفَروا ببعضٍ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ ، [١٨٧/٢و] جزَّءوه ، فجعَلوه أعضاءً أعضاءً ، فآمَنوا ببعضِه وكفَروا ببعضِه[2] .

/حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : الذين آمَنوا ببعضٍ وكفَروا ببعضٍ[3] . ٦٢/١٤

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبى

---

(١) أخرجه البخارى (٤٧٠٦) ، والحاكم (٣٥٥/٢) من طريق الأعمش به .

(٢) أخرجه البخارى (٤٧٠٥) عن يعقوب بن إبراهيم - وحده - به ، وأخرجه أيضًا (٣٩٤٥) من طريق هشيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى سعيد بن منصور والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) تفسير سفيان ص ١٦١.

ظَبْيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ : أهلُ الكتابِ ، ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : يُؤْمِنون ببعضٍ ويَكْفُرون ببعضٍ .

حدَّثني مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قال في قولِه : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ ، آمَنوا ببعضِه وكفَروا ببعضِه .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرَنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ ، جزَّءوه ، فجعَلوه أعضاءً ، فآمَنوا ببعضِه وكفَروا ببعضِه[1] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جزَّءوه ، فجعَلوه أعضاءً كأعضاءِ الجَزُورِ[1] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن منصورٍ ، عن الحسنِ ، قال : هم أهلُ الكتابِ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارَى من أهلِ الكتابِ ، قَسَّموا الكتابَ فجعَلوه أعضاءً . يقولُ : أحزابًا ، فآمَنوا ببعضٍ وكفَروا ببعضٍ .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/٤٦٧ - معلقا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾ : آمَنوا ببعضٍ وكفَروا ببعضٍ ، وفرَّقوا الكتابَ .

وقال آخرون : المقتسمون أهلُ الكتابِ ، ولكنهم سُمُّوا المقتسمين ؛ لأن بعضَهم قال استهزاءً بالقرآنِ : هذه السورةُ لى . وقال بعضُهم : هذه لى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : كانوا يَسْتَهزِئُون ؛ يقولُ هذا : لى سورةُ « البقرةِ » . ويقولُ هذا : لى سورةُ « آلِ عمرانَ » .

/**وقال آخرون** : هم أهلُ الكتابِ ، ولكنهم قيل لهم : المقتسمون ؛ لاقتسامِهم كتُبَهم ، وتفريقِهم ذلك بإيمانِ بعضِهم ببعضِها ، وكفرِ[1] ببعضٍ ، وكفرِ آخرين بما آمَن به غيرُهم ، وإيمانِهم بما كفَر به الآخرون . ٦٣/١٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ (٩٠) ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : هم اليهودُ والنصارى ، قسَّموا كتابَهم ، ففرَّقوه وجعَلوه أعضاءً .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنى الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ،

---

(١) فى م : « كفره » .

قال: ثنا شبلٌ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾. قال: أهلُ الكتابِ، فرَّقوه وبدَّدوه[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾. قال: أهلُ الكتابِ.

وقال آخرون: عُنى بذلك رهطٌ مِن كفارِ قريشٍ بأعيانِهم.

[(٢)]ذكرُ مَن قال ذلك[(٢)]

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾: رهطٌ خمسةٌ من قريشٍ، عَضَّوا[(٣)] كتابَ اللَّهِ[(٤)].

وقال آخرون: عُنى بذلك رهطٌ[(٥)] من قومِ صالحٍ، الذين تَقاسموا على تبييتِ صالحٍ وأهلِه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرَنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾. قال: الذين تقاسَموا بصالحٍ. وقرَأ قولَ اللَّهِ تعالى:

---

(١) فى م، ت ١، ت ٢، ف: «بدلوه».
والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤١٩.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) فى ص، م، ت ٢، ف: «عضهوا».

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٣٥٤.

(٥) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُواْ[(١)] تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ ﴾ [النمل: ٤٨، ٤٩]. [(٢)]حتى بلَغ[(٢)] الآية .

وقال بعضُهم : هم قومٌ اقتَسَموا طُرُقَ مكةَ أيامَ قدومِ الحاجِّ عليهم ، كان أهلُها بعَثوهم فى عِقابِها[(٣)] ، وتقدَّموا إلى بعضِهم أن يُشِيعَ فى الناحيةِ التى توجَّه إليها لمن قد[(٤)] سأَله عن نبىِّ اللَّهِ [٢/١٨٧ظ] ﷺ مِن القادمين عليهم ، أن يقولَ : هو مجنونٌ . وإلى آخرَ : إنه شاعرٌ . وإلى بعضِهم : إنه ساحرٌ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أمَر نبيَّه ﷺ أن يُعْلِمَ قومَه الذين عَضَّوُا القرآنَ ففرَّقوه ، أنه نذيرٌ لهم مِن سَخَطِ اللَّهِ تعالى وعُقوبتِه ؛ أن يَحُلَّ بهم على كفرِهم ربَّهم ، وتكذيبِهم نبيَّهم ، ما حلَّ بالمُقْتَسِمين مِن قبلِهم ومنهم .

وجائزٌ أن يكونَ عُنِى بالمُقْتَسِمين أهلُ الكتابين ؛ التوراةِ والإنجيلِ ؛ لأنهم اقْتَسَموا كتابَ اللَّهِ ، فأقرَّت اليهودُ ببعضِ التوراةِ ، وكذَّبت ببعضِها ، وكذَّبت بالإنجيلِ والفرقانِ ، وأقرَّت النصارى ببعضِ الإنجيلِ ، وكذَّبت ببعضِه وبالفرقانِ .

وجائزٌ أن يكونَ عُنِىَ بذلك المشركون مِن قريشٍ ؛ لأنهم اقْتَسموا القرآنَ ، فسمّاه بعضُهم شعرًا ، وبعضٌ كَهانةً ، وبعضٌ أساطيرَ الأوّلين .

وجائزٌ أن يكونَ عُنِى به الفريقان .

وممكنٌ أن يَكُونَ عُنِىَ به المُقْتَسِمون على صالحٍ مِن قومِه .

---

(١) فى م : « قال » .

(٢ - ٢) فى ت ١: « لنبيتنه وأهله » . ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٦٧.

(٣) العقَبة : طريق فى الجبل وعرٌ ، والجمع : عَقَب وعِقاب . اللسان (ع ق ب) .

(٤) سقط من : م ، وفى ص ، ت ٢، ف : « عر » .

١٤/٦٤ / فإذ لم يكنْ فى التنزيلِ دلالةٌ على أنه عُنى به أحدُ الفرقِ الثلاثةِ دون الآخرَين ، ولا فى خبرٍ عن الرسولِ ﷺ ، ولا فى فطرةِ عقلٍ ، وكان ظاهرُ الآيةِ مُحْتَمِلًا ما وصفْتُ - وجَب أن يكونَ مَقْضِيًّا بأنّ كلَّ مَن اقْتَسم [(١] كتابًا للَّهِ [١)] ، بتكذيبِ بعضٍ وتصديقِ بعضٍ ، واقْتَسَم على معصيةِ للَّهِ [(٢)] ، ممن حلَّ به عاجلُ نقمةِ اللَّهِ فى الدارِ الدنيا قبل [(٣)] نزولِ هذه الآيةِ ، فداخلٌ فى ذلك ؛ لأنهم لأشكالِهم مِن أهلِ الكفرِ باللَّهِ كانوا عِبْرةً ، وللمتعظين بهم منهم عِظَةً .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : الذين جعَلوا القرآنَ فِرَقًا مُفْتَرِقةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : فِرَقًا [(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرَنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جزَّءوه فجعَلوه أعضاءً ، فآمنوا ببعضِه وكفروا ببعضِه [(٥)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن

(١ - ١) فى ت ٢ : « كتاب الله » .

(٢) فى م : « الله » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مثل » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٠٦ إلى المصنف .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ١٢٩ .

الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: جزَّءوه فجعَلوه أعضاءً كأعضاءِ[(١)] الجزورِ[(٢)].

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ، قال: ثنا أبو أحمدَ، قال: ثنا طلحةُ، عن عطاءٍ: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾. قال: المشركون مِن قريشٍ، عَضَّوُا القرآن فجعَلوه أجزاءً، فقال بعضُهم: ساحرٌ. [(٣)]وقال بعضُهم: شاعرٌ[(٣)]. وقال بعضُهم: مجنونٌ. فذلك العِضُون[(٤)].

حُدِّثت عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرَنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾: جعلوا كتابَهم أعضاءً كأعضاءِ الجزورِ، وذلك أنهم تقَطَّعوه[(٥)] زُبُرًا، كلُّ حزبٍ بما لديهم فرِحون، وهو قولُه: ﴿فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ [الروم: ٣٢].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾: عضَهُوا كتاب اللَّهِ؛ زعَم بعضُهم أنه سِحْرٌ، وزعَم بعضُهم أنه شِعْرٌ، وزعم بعضُهم أنه كاهنٌ - قال أبو جعفرٍ: هكذا قال: كاهنٌ. وإنما هو: كهانةٌ - وزعَم بعضُهم أنه أساطيرُ الأوَّلين.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن الأعمشِ، عن أبي ظبيانَ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿ٱلَّذِينَ[(٦)] جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾. قال: آمَنوا ببعضٍ وكفَروا ببعضٍ[(٧)].

---

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «كأجزاء».

(٢) تقدم تخريجه في ص ١٣٠.

(٣ - ٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٦٧.

(٥) في ص: «تقطعوهن»، وفي ت ١، ت ٢: «يقطعوهن».

(٦) في النسخ: «الذي»، وصواب القراءة ما أثبتنا.

(٧) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٥٥ من طريق جرير به. وينظر ما تقدم في ص ١٢٩.

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : جعَلوه أعضاءً ، كما تُعَضَّى الشاةُ ؛ قال بعضُهم : كَهانةٌ . وقال بعضُهم : هو سحرٌ . وقال بعضُهم : هو[1] شِعْرٌ . وقال بعضُهم : ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا ﴾ الآية [الفرقان : ٥] . جعَلوه أعضاءً كما تُعَضَّى الشاةُ .

٦٥/١٤ / فوجَّه قائلو هذه المقالةِ قولَه : ﴿ عِضِينَ ﴾ . إلى أن واحدَها عُضْوٌ ، وأن عِضِينَ جمعُه ، وأنه مأخوذٌ مِن قولِهم : عَضَّيتُ الشىءَ تَعْضِيةً ، إذا فرَّقتَه . كما قال رُؤْبةُ[2] :

وليس دينُ اللَّهِ بالمعَضَّى

يعنى : بالمفرَّقِ . وكما قال الآخَرُ :

وعضَّى بنى عَوْفٍ فأمّا عَدُوَّهمْ فأرْضى وأمّا العزَّ منهمْ فغبَّرا[3]

يعنى بقولِه : وعضَّى : سبَّاهم وقطَّعاهم بألسنتِهما[4] .

وقال آخرون : بل هى جمعُ عِضَةٍ ، جُمِعت[5] عِضِين كما جُمِعت البُرَةُ بُرِين ، والعِزَةُ عِزِين . فإذا وُجِّه ذلك إلى هذا التأويلِ ، كان أصلُ الكلمةِ[6] عِضَهَةٌ ، ذهَبت هاؤُها الأصليةُ[7] ، كما نقَصُوا الهاءَ مِن الشَّفَةِ وأصلُها [٢/١٨٨و] شَفَهَةٌ ، ومِن الشاةِ

(١) سقط من : م .
(٢) ديوانه ص ٨١.
(٣) فى م : « فغيرا » ، وعزّ أغبر : ذاهب دارس . اللسان (غ ب ر) .
(٤) كذا فى النسخ بالإسناد إلى المثنى ، وعضّى وأرضى مسندان إلى المفرد ، ولعل سبب ذلك الألف فى « فغبرا » وهى لإطلاق القافية .
(٥) فى ص ، ف : « جمع » .
(٦) فى م : « الكلام » .
(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الأصل » .

وأصلُها شاهةٌ . يَدُلُّ على أنَّ ذلك الأصلَ تصغيرُهم الشَّفَةَ شُفَيْهَةٌ ، والشاةَ شُوَيْهةٌ ، فيَرُدُّون الهاءَ التي تَسقُطُ في غيرِ حالِ التصغيرِ إليها في حالِ التصغيرِ ، يقالُ منه : عَضَهْتُ الرجلَ أَعْضَهُه عَضْهًا . إذا بَهَتَّه ، وقَذَفْتَه ببُهتانٍ .

وكأن تأويلَ مَن تأوَّل ذلك كذلك : الذين عَضَهُوا القرآنَ ، فقالوا : هو سِحْرٌ ، أو هو شعرٌ . نحوَ[1] القولِ الذى ذكَرناه عن قتادةَ .

وقد قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ : إنه إنما عَنَى بالعَضْهِ في هذا الموضعِ نسبتَهم إياه إلى أنه سِحْرٌ خاصةً ، دونَ غيرِه مِن معاني الذمِّ ، كما قال الشاعرُ[2] :

للماءِ مِن عِضاتِهن زَمْزَمَهْ[3]

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٤/٦٦

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : سحرًا[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ عِضِينَ ﴾ . قال : عَضَهُوه وبَهَتُوه[5] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : كان عكرمةُ يقولُ : العَضْهُ السحرُ بلسانِ قريشٍ ، تقولُ للساحرةِ : إنها[6]

---

(١) في ص : « عر » ، وفي ت ١ : « بخبر » ، وفي ت ٢ : « فخبر » ، وفي ف : « يخبر » .

(٢) التبيان ٦/ ٣٥٤.

(٣) الزمزمة : صوت خفى لا يكاد يفهم . اللسان (ز م م) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٠، ٣٥١ عن معمر به .

(٦) في ف : « أيها » .

العاضِهَةُ[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثني** المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قال : سِحْرًا ، أعضاءً ، الكتبَ كلَّها ، وقريشٌ فرَّقوا القرآنَ ، قالوا : هو سحرٌ[٢] .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أمَر نبيَّه ﷺ أن يُعْلِمَ قومًا عَضَهُوا القرآنَ ، أنه لهم نذيرٌ مِن عقوبةٍ تَنْزِلُ بهم بعَضْهِهم[٣] إياه ، مثلِ ما أنْزَل بالمقتسمين ، وكان عَضْهُهم إياه قذفَهُمُوه بالباطلِ ، وقيلَهم : إنه شعرٌ وسحرٌ . وما أشبَه ذلك .

وإنما قلنا : إن ذلك أولى التأويلاتِ به . لدَلالةِ ما قبلَه مِن ابتداءِ السورةِ وما بعدَه ، وذلك قولُه : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . على صحةِ ما قلنا ، وأنه إنما عَنَى بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . مشركي قومِه . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أنه لم يكنْ في مُشركي قومِه مَن يؤمِنُ ببعضِ القرآنِ ويكْفُرُ ببعضٍ ، بل إنما كان قومُه في أمْرِه على أحدِ معنيين ؛ إما مؤمِنٌ بجميعِه ، وإما كافرٌ بجميعِه . وإذ كان ذلك كذلك ، فالصحيحُ مِن القولِ في معنى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ . قولُ الذين زعَموا أنهم عَضَهُوه ؛ فقال بعضُهم : هو سحرٌ . وقال بعضُهم : هو شعرٌ . وقال بعضُهم : هو كَهانةٌ . وما أشبَه ذلك مِن القولِ . أو عَضَّوْه ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/‏١٠٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه في ص ١٣٢ وهو في تفسير مجاهد : فقالوا : هذا سحر وشعر .

(٣) في ص ، ف : «بعضهم» .

ففرَّقوه بنحوِ ذلك مِن القولِ . وإذا كان ذلك[(١)] معناه ، احْتَمَل قولُه : ﴿ عِضِينَ ﴾ . أن يكونَ جمعَ عِضَةٍ ، واحتَمل أن يكونَ جمعَ عُضْوٍ ؛ لأن معنى التَّعْضِيةِ[(٢)] التفريقُ ، كما تُعَضَّى الجزُورُ والشاةُ ، فتُفَرَّقُ أعضاءً ، والعَضْهُ البَهْتُ ، ورميُه بالباطلِ مِن القولِ ، فهما مُتَقارِبان[(٣)] فى المعنى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فوربِّك يا محمدُ لنسألنَّ هؤلاءِ الذين جعَلوا القرآنَ / فى الدنيا عِضِين ، فى الآخرةِ ، عما كانوا يَعْمَلون فى الدنيا ، فيما أمَرناهم به ، وفيما بَعثناك به[(٤)] إليهم مِن آيِ كتابى الذى أنْزَلتُه إليهم ، وفيما دعَوناهم إليه مِن الإقرارِ به[(٥)] مِن توحيدى والبراءةِ مِن الأندادِ والأوثانِ . ٦٧/١٤

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ ليثًا ، عن بشيرٍ[(٦)] ، عن أنسٍ فى قولِه : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال : عن شهادةِ ألا إلهَ إلا اللَّهُ[(٧)] .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العضة » .

(٣) فى ص ، ف : « يتقاربان » ، وفى ت ٢ : « مقاربان » .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٥) بعده فى م : « و » .

(٦) فى م : « بشر » . وينظر ما سيأتى فى تخريجه .

(٧) أخرجه البخارى فى الكبير ٨٦/٢ من طريق ابن إدريس به . وأخرجه الترمذى عقب الحديث (٣١٢٦)=

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن ليثٍ ، عن بشيرِ[(١)] بنِ نَهيكٍ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال : « عن لا إلهَ إلا اللَّهُ »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن[(٣)] بشيرٍ ، عن أنسٍ ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : عن لا إلهَ إلا اللَّهُ[(٥)] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن هلالٍ ، عن[(٦)] عبدِ اللَّهِ[(٧)] بنِ عُكَيمٍ[(٧)] ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : والذي لا إلهَ غيرُه ، ما منكم مِن أحدٍ إلا سيَخْلو اللَّهُ به يومَ القيامةِ ، كما يَخْلُو أحدُكم بالقمرِ ليلةَ البدرِ ، فيقولُ : ابنَ آدمَ ، ماذا غرَّك منى بى ؟ ابنَ آدمَ ، ماذا عمِلتَ فيما علِمْتَ ؟ ابنَ آدمَ ، ماذا[(٨)]

= من طريق ابن إدريس به ، وفيه : بشر . وينظر التاريخ الكبير ٨/ ١٣٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٦٨. وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٦٥، والبخارى فى الكبير ٨٦/٢ من طريق حفص بن غياث عن ليث .

(١) فى ت ٢، ف : « بشر » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره كما فى تفسير ابن كثير ٤٦٨/٤ من طريق شريك به ، وأخرجه الترمذى (٣١٢٦) من طريق معتمر بن سليمان ، عن ليث ، عن بشر ، عن أنس مرفوعا .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « ابن » .

(٤) أخرجه أبو يعلى (٤٠٥٨) من طريق جرير ، عن ليث ، عن بشر ، عن أنس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥١، وهو فى تفسير الثورى ص١٦٢ عن أبيه ، عن مجاهد .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بن » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « عن عليم » .

(٨) فى ص ، ت ١، ت ٢: « ما » .

أجبتَ المرسلين[1] ؟

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : يُسأَلُ العبادُ كلُّهم عن خَلَّتين يومَ القيامةِ ؛ عما كانوا يَعْبُدون ، وعما أجابوا المُرْسَلين[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا الحسينُ الجُعْفِيُّ ، عن فضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العَوفيِّ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : عن لا إلهَ إلا اللَّهُ[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . ثم قال : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن : ٣٩] . قال : لا يَسْأَلُهم : هل عمِلتم كذا وكذا ؛ لأنه أعْلَمُ بذلك منهم ، ولكنْ يَقُولُ لهم : لِمَ عمِلتم كذا وكذا[4] ؟

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ ابنِ أبى محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، أو عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . فإنه أمرٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٨/٤ عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٨/٤ عن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٢٨/١٣ عن الحسين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (١٥٧ ، ١٥٨) من طريق عبد الله بن صالح به ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

نبيَّه ﷺ ، بتبْليغِ رسالتِه قومَه وجميعَ مَن أُرْسِل إليه[1] .

ويعنى بقولِه : ﴿ فَٱصْدَعْ [2] بِمَا تُؤْمَرُ [2] ﴾ : فامضِ وافْرُقْ . كما قال أبو ذُؤَيبٍ[3] :

وكأنهنَّ رِبابةٌ وكأنَّه يَسَرٌ يُفيضُ على القِداحِ ويَصْدَعُ[4]

١٤/٦٨ /يعنى بقولِه : يَصْدَعُ : يُفَرِّقُ بالقداحِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . يقولُ : فامْضِه[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . يقولُ : افْعَلْ ما تؤمرُ[6] .

حدَّثنا الحسينُ بنُ يزيدَ الطحانُ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . قال : بالقرآنِ .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ إبراهيمَ ، عن سفيانَ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٦ إلى المصنف وابن إسحاق .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) ديوان الهذليين ١/ ٦.

(٤) الرِّبابةُ هلهنا الجماعة من القداح ، وأصل الرِّبابة الجلدة التى تجعل فيها القداح ، واليسرُ : صاحب الميسر الذى يضرب بالقداح . شرح ديوان الهذليين ١/ ١٨.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ١٠٦ إلى ابن المنذر .

عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . قال : هو القرآنُ[(١)] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . قال : بالقرآنِ .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . قال : الجهرُ بالقرآنِ فى الصلاةِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . قال : بالقرآنِ فى الصلاةِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ . قال : الجهرُ بالقرآنِ فى الصلاةِ[(٢)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنا موسى بنُ عبيدةَ[(٣)] ، عن أخيه[(٤)] عبدِ اللهِ بنِ عبيدةَ[(٣)] ، قال : ما زال النبىُّ ﷺ مُسْتَخْفِيًا[(٥)] حتى نزلت[(٦)] : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . فخرَج هو وأصحابُه[(٧)] .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٦٢، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٥١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٩.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف : « عبدة » .

(٤) بعده فى ف : « عن » .

(٥) فى ص، ف : « متخفيا » ، وفى ت ٢: « مخفيا » .

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، ف : « نزل » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٩/٤ عن أبى عبيدة ، عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى المصنف عن أبى عبيدة ، أن عبد الله بن مسعود قال .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾ . قال : بالقرآنِ الذي يُوحَى إليه أن يُبَلِّغَهم إياه[(١)] .

وقال تعالى ذكرُه : ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾ . ولم يَقُلْ : بما تُؤْمَرُ به . والأمرُ يَقْتَضى الباءَ ؛ لأن معنى الكلامِ : فاصْدَعْ بأمرِنا ، فقد أمَرناك أن تَدْعُوَ إلى ما[(٢)] بَعَثْناك به مِن الدينِ خَلْقِى ، وأَذِنَّا لك فى إظهارِه .

٦٩/١٤ /ومعنى « ما » التى فى قولِه : ﴿ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾ معنى المصدرِ ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ يَـٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ ﴾ [الصافات : ١٠٢] . معناه : افْعَلِ الأمرَ الذى تُؤْمَرُ به .

وكان بعضُ نحويِّى أهلِ الكوفةِ يقولُ فى ذلك : حُذِفت الباءُ التى يُوصَلُ بها ﴿ تُؤۡمَرُ ﴾ من قولِه : ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾ . على لغةِ الذين يَقُولون : أمَرْتُك أمرًا . وكان يقولُ : للعربِ فى ذلك لغتان ؛ إحداهما : أمرتُك أمرًا . والأُخرى : أمرتُك بأمرٍ . فكان يقولُ : إدخالُ[(٣)] الباءِ فى ذلك وإسقاطُها سواءٌ . واستَشْهَد لقولِه[(٤)] ذلك بقولِ حُضَيْنِ[(٥)] بنِ المنذرِ الرَّقاشيِّ ليزيدَ بنِ المهلبِ[(٦)] :

أَمَرْتُك أمرًا حازمًا[(٧)] فعَصَيْتَنى   فأصبحتَ مَسْلوبَ الإمارةِ نادمًا

فقال : أمَرتُك أمرًا . ولم يَقُلْ : أمَرتُك بأمرٍ . وذلك كما قال تعالى ذكرُه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى المصنف .

(٢) سقط من : ص ، ت ٢.

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بقوله » .

(٥) فى النسخ : « حصين » ، والمثبت من مصادر البيت ، وينظر الإكمال ٢/ ٤٨١.

(٦) تاريخ الطبرى ٦/ ٣٩٦، والكامل ٤/ ٥٠٤.

(٧) فى م : « جازما » .

﴿أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ﴾ [هود : ٦٠] . ولم يَقُلْ : بربِّهم . وكما قالوا : مَدَدْتُ الزِّمامَ ، ومَدَدْتُ بالزِّمامِ . وما أَشْبَهَ ذلك مِن الكلامِ .

وأما قولُه : ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : بَلِّغْ [١٨٩/٢و] قومَك ما أُرْسِلتَ به ، واكْفُفْ عن حربِ المشركين باللَّهِ وقتالِهم . وذلك قبلَ أن يُفْرَضَ عليه جهادُهم ، ثم نسَخ ذلك بقولِه : ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة : ٥] .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ : وهو مِن المنسوخِ[(١)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ . و ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية : ١٤] : وهذا النحوُ كلُّه فى القرآنِ ، أمَر اللَّهُ تعالى ذكرُه نبيَّه ﷺ أن يكونَ ذلك منه ، ثم[(٢)] أمَره بالقتالِ ، فنسَخ ذلك كلَّه ، فقال : ﴿فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ﴾[(٣)] الآية [النساء : ٨٩] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنا كفَيْناك المستهزئين يا محمدُ ، الذين يَسْتَهْزِئون بك ، ويَسْخرون منك ، فاصْدَعْ بأمرِ اللَّهِ ، ولا تَخَفْ شيئًا سوى اللَّهِ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٤ إلى ابن أبى حاتم وأبى داود فى ناسخه .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فى » .

(٣) تقدم فى ص ١٠٦ .

فإن اللَّهَ كافيك مَن ناصَبك وآذاك ، كما كفاك المستهزِئين . وكان رؤساءُ المستهزِئين قومًا مِن قريشٍ معروفين .

ذكرُ أسمائِهم

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : ثنى محمدٌ ، قال : كان عظماءُ المستهزِئين ، كما حدَّثنى يزيدُ بنُ رومانَ ، عن عروةَ بنِ الزُّبيرِ ، خمسةَ نفرٍ من قومِه ، وكانوا ذوِى أسنانٍ[1] وشرفٍ فى قومِهم ؛ مِن بنى أسدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَىٍّ : الأسودُ بنُ المطلبِ أبو زمْعَةَ - وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ فيما بلَغنى قد دعا عليه ؛ لِما كان يَبْلُغُه مِن أذاه واستهزائِه ، فقال : « اللهمَّ أَعْمِ بصرَه ، وأثْكِلْه ولدَه » - ومن بنى زُهرةَ : الأسودُ بنُ / عبدِ يَغُوثَ بنِ وهبِ بنِ عبدِ منافِ بنِ زُهرةَ ، ومِن بنى مخزومٍ : الوليدُ بنُ المغيرةِ بنِ عبدِ اللَّهِ [2]بنِ عمرَ[2] بنِ مخزومٍ ، ومِن بنى سَهْمِ بنِ عمرِو بنِ هُصَيصِ بنِ كعبِ بنِ لؤىٍّ : العاصُ بنُ وائلِ بنِ هشامِ بنِ سُعَيدِ[3] بنِ سَهْمٍ ، ومن خُزَاعةَ : الحارثُ بنُ الطُّلاطِلةِ بنِ عمرِو بنِ الحارثِ بنِ عبدِ[4] عمرِو بنِ مَلْكان ، فلما تمادَوْا فى الشرِّ ، وأكثَروا برسولِ اللَّهِ ﷺ الاستهزاءَ ، أنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ . قال محمدُ بنُ إسحاقَ : فحدَّثنى يزيدُ بن رُومانَ ، عن عُروَةَ بنِ الزبيرِ ، أو غيرِه مِن العلماءِ ، أن جبريلَ أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهم يَطُوفون بالبيتِ ، فقام وقام رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى جنبِه ، فمرَّ به الأسودُ بنُ المطلبِ ، فرمَى فى وجهِه بورقةٍ خضراءَ فعَمِى ومرَّ به الأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ ، فأشَار إلى بطنِه ، فاسْتَسْقَى

٧٠/١٤

(١) ذوو الأسنان : الأكابر والأشراف . ينظر النهاية ٢/ ٤١٣.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى النسخ : « بن سعد » . والمثبت موافق لما فى سيرة ابن هشام ، وينظر جمهرة أنساب العرب ص ١٦٣.

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، وفى ص ، ت ٢ ، ف : « عبد بن » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

بطنُه ، فمات منه حَبَنًا . ومرَّ به الوليدُ بنُ المُغيرةِ ، فأشار إلى أثرِ جُرْحٍ بأسفلِ كعبِ رجلِه كان أصابه قبلَ ذلك بسنين[(١)] ، وهو يَجُرُّ سَبَلَه - يَعْنى إزارَه - وذلك أنه مرَّ برجلٍ مِن خزاعةَ يَرِيشُ نَبْلًا له ، فتَعَلَّق سهمٌ[(٢)] مِن نَبْلِه بإزارِه ، فخدَش رجلَه ذلك الخدشَ ، وليس بشيءٍ ، فانْتَقَض به فقتَله . ومرَّ به العاصُ بنُ وائلٍ السَّهْمِيُّ ، فأشار إلى أخْمَصِ[(٣)] رجلِه ، فخرَج على حمارٍ له يُرِيدُ الطائفَ ، فربَض[(٤)] على شِبْرِقةٍ ، فدخَل فى أخْمَصِ رجلِه منها[(٥)] شوكةٌ ، فقتلَته - قال أبو جعفرٍ : الشِّبرقةُ : المعروفُ بالحَسَكِ[(٦)] . منه حَبَنًا ، والحَبَنُ : الماءُ الأصفرُ - ومرَّ به الحارثُ بنُ الطُّلاطِلةِ ، فأشار إلى رأسِه ، فامتَخَط قَيْحًا فقتَله[(٧)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ القرشىِّ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رأسُهم الوليدَ بنَ المُغيرةِ ، وهو الذى جمَعهم[(٨)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن زيادٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . قال : كان المستهزئين الوليدُ بنُ المغيرةِ ، والعاصُ بنُ وائلٍ ، وأبو زَمْعةَ ، والأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ ، والحارثُ بنُ غَيْطلةَ[(٩)] ،

---

(١) فى م : « بسنتين » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نبلة » .

(٣) الأخمصُ : باطن القدم وما رقَّ من أسفلها وتجافى عن الأرض ، اللسان (خ م ص) .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢: « فوقص » ، وفى ف : « فرفص » .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، ف : « فيها » .

(٦) الحسك : نبات من الفصيلة الرطريطية ، له ثمرة خشنة تتعلق بأصواف الغنم وأوبار الإبل . الوسيط (ح س ك) .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٧٠ عن ابن إسحاق به .

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٨ ، وأخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة (٢٠١ ، ٢٠٢) من طريق ابن إسحاق به .

(٩) فى النسخ : « عيطلة » . وينظر سيرة ابن هشام ١/ ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، وجمهرة أنساب العرب ص ١٦٥ .

فأتاه جبريلُ فأومَأ بإصبَعِه إلى رأسِ الوليدِ، فقال: «ما صَنَعتَ شيئًا». قال: كُفِيت. وأوْمَأ بيدِه إلى أخْمَصِ العاصِ، فقال النبيُّ ﷺ: «ما صَنَعت شيئًا». فقال: كُفِيت. وأومأ بيدِه إلى عينِ أبي زمعةَ، فقال النبيُّ ﷺ: «ما صنَعْتَ شيئًا». فقال: كُفِيت. [(١)]وأوْمَأ بإصبَعِه إلى رأسِ الأسودِ، فقال النبيُّ ﷺ: «دَعْ لي خالي». فقال: كُفِيت[(١)]. وأومَأ بإصبعِه إلى بطنِ الحارثِ، فقال النبيُّ ﷺ: «ما صَنَعْت شيئًا». فقال كُفِيت. قال: فمرَّ الوليدُ على قَيْنٍ[(٢)] لخُزاعةَ وهو يَجُرُّ ثيابَه، فتَعَلَّقت بثوبِه بَرْوةٌ[(٣)] أو شَرَرَةٌ، وبين يدَيه نساءٌ، فجعَل يَسْتَحْيِي أن يَطَّأْمَنَ[(٤)] يَنْتَزِعُها، وجعَلت تَضْرِبُ ساقَه، فخَدَشَتْه، فلم يَزَلْ مريضًا حتى مات، وركِب العاصُ بنُ وائلٍ بغلةً له بيضاءَ، إلى حاجةٍ له بأسفلِ مكةَ، فذهَب يَنْزِلُ، [٢/١٨٩ظ] فوضَع أخْمَصَ قدمِه على شِبْرِقةٍ، فحكَّت رجلَه، فلم يزَلْ يَحُكُّها حتى مات، وعَمِي أبو زمعةَ، وأخَذت[(٥)] الأَكِلَةُ[(٦)] في رأسِ الأسودِ، وأخَذ الحارثَ الماءُ في بطنِه[(٧)].

١٤/٧١ /حدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا هُشَيمٌ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِءِينَ﴾. قال: هم خمسةُ رهطٍ مِن قريشٍ؛ الوليدُ بنُ المغيرةِ، والعاصُ بنُ وائلٍ، وأبو زمعةَ، والحارثُ ابنُ غَيْطلةَ[(٨)]، والأسودُ بنُ قيسٍ.

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عمرُو بنُ عونٍ، قال: أخبرنا هُشَيمٌ، عن أبي بشرٍ، عن

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.
(٢) القَيْنُ: الحداد. اللسان (ق ى ن).
(٣) البروة لغة في البُرَة، وهي الحلقة في أنف البعير.
(٤) طأمن وطمأن بمعنىً. اللسان (ط م ن).
(٥) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «أخذ».
(٦) الأَكِلَةُ: داء يقع في العضو فيأتكل منه. اللسان (أ ك ل).
(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٧١ عن سعيد بن جبير.
(٨) في النسخ: «عيطلة».

سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . قال : الوليدُ بنُ المغيرةِ ، والعاصُ بنُ وائلٍ السَّهْمِيُّ ، والأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ ، والأسودُ بنُ المُطَّلِبِ ، والحارثُ ابنُ غَيْطلةَ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . قال : هم خمسةٌ ، كلُّهم هلَك قبل بَدْرٍ ؛ العاصُ بنُ وائلٍ ، والوليدُ بنُ المغيرةِ ، وأبو زمعةَ بنُ عبدِ الأسودِ ، والحارثُ بنُ قيسٍ ، والأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . قال : الوليدُ بنُ المغيرةِ ، والعاصُ بنُ وائلٍ ، والأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ ، والحارثُ ابنُ غَيْطَلةَ[(١)] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيمٌ ، عن أبى بكرٍ الهُذَلىِّ ، قال : قلتُ للزُّهرىِّ : إن سعيدَ بنَ جبيرٍ وعكرمةَ اختَلَفا فى رجلٍ مِن المستهزئين ، فقال سعيدٌ : هو الحارثُ ابنُ غَيْطلةَ[(١)] . وقال عكرمةُ : هو الحارثُ بنُ قيسٍ . فقال : صدَقا ، كانت أمُّه تسمى غَيْطلةَ[(١)] ، وأبوه قيسٌ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : المستهزئين سبعةٌ . وسَمَّى[(٤)] منهم أربعةً[(٥)] .

---

(١) فى النسخ : « عيطلة » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٢.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٨ إلى المصنف وأبى نعيم .

(٤) فى ص ، ت ١ : « يسمى » ، وفى ت ٢ : « تسمى » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٨ إلى المصنف وسعيد بن منصور وأبى نعيم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . قال : كانوا مِن قريشٍ خمسةُ نفرٍ ؛ العاصُ بنُ وائلٍ السَّهْمِىُّ ، كُفِى بصُداعٍ أخَذه[1] فى رأسِه ، فسال دماغُه حتى كان يَتَكلَّمُ مِن أنفِه ، والوليدُ بنُ المغيرةِ المخزومىُّ ، كُفِى برجلٍ من خُزاعةَ أصلَح سهمًا له ، فندَرَت[2] منه شَظِيَّةٌ ، فوَطِئَ عليها فمات ، وهَبّارُ بنُ الأسودِ ، وعبدُ يَغُوثَ بنُ وهبٍ ، والحارثُ ابنُ غَيْطلةَ[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . قال : كلُّهم مِن قريشٍ ؛ العاصُ بنُ وائلٍ ، فكُفِى بأنه أصابه صُداعٌ فى رأسِه ، فسال دماغُه حتى لا[4] يَتَكلَّمَ إلا مِن تحتِ أنفِه ، والحارثُ ابنُ غَيْطلةَ[3] بصَفَرٍ فى بطنِه ، وابنُ الأسودِ فكُفِى بالجُدَرىِّ ، والوليدُ بأن رجلًا ذهَب ليُصْلِحَ سهمًا له ، فوقَعت شَظِيَّةٌ ، فوَطِئَ عليها ، وعبدُ يَغُوثَ فكُفِى بالعَمَى ، ذهَب بصرُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، وعن مِقْسمٍ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . قال : هم الوليدُ بنُ المغيرةِ ، والعاصُ بنُ وائلٍ ، وعَدِىُّ بنُ قيسٍ ، والأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ ، والأسودُ بنُ المطلبِ ، مرُّوا رجلًا رجلًا على النبىِّ ﷺ ومعه جبريلُ ، فإذا مرَّ به رجلٌ منهم قال جبريلُ : كيف تَجِدُ هذا ؟ فيقولُ : « بئسَ عدوُّ اللَّهِ » . فيقولُ جبريلُ : كفاكَه ./ فأما الوليدُ بنُ المغيرةِ ، فتردَّى ، فتعلَّق سهمٌ بردائِه ، فذهَب يَجْلِسُ ، فقَطِع أَكْحَلُه[5] ، فنُزِف فمات ، وأما

٧٢/١٤

(١) فى ص : « فأخذه » ، وفى ت ٢، ف : « وأخذه » .

(٢) فى ص ، ت ٢، ف : « فبدرت » .

(٣) فى النسخ : « عيطلة » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ما » .

(٥) الأكحل : عرق فى وسط الذراع يكثر فصده . النهاية ٤/ ١٥٤.

الأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ ، فأُتِى بغُصْنٍ فيه شَوْكٌ ، فضُرِب به وجهُه ، فسالت حدَقتاه على وجهِه ، فكان يقولُ : دعَوتُ على محمدٍ دعوةً ، ودعا علىَّ دعوةً ، فاسْتُجيب لى ، واسْتُجِيب له ؛ دعا علىَّ أن أعْمَى ، فعَمِيتُ ، ودعَوتُ عليه أن يكونَ وحيدًا فريدًا فى أهلِ يَثْرِبَ ، فكان كذلك . وأما العاصُ بنُ وائلٍ ، فوَطِئَ على شَوْكةٍ فتساقَط لحمُه عن عِظامِه حتى هلَك . وأما الأسودُ بنُ المطلبِ ، وعدىُّ بن قيسٍ ، فإن أحدَهما قام مِن الليلِ وهو ظمآنُ ، فشرِب ماءً مِن جَرَّةٍ ، فلم يَزَلْ يَشْرَبُ حتى انْفَتَق بَطنُه فمات ، وأما الآخرُ فلَدَغته حيةٌ فمات .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ وعثمانَ ، عن مِقْسمٍ مولى ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلى ، عن ابنِ ثورٍ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴾ : هم رهطٌ خمسةٌ مِن قريشٍ ، عَضَهوا القرآنَ ؛ [٢/١٩٠و] زعَم بعضُهم أنه سحرٌ ، وزعَم بعضُهم أنه شعرٌ ، وزعم بعضُهم أنه أساطيرُ الأوَّلين ؛ أما أحدُهم فالأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ ، أتى على نبىِّ اللَّهِ ﷺ وهو عندَ البيتِ ، فقال له الملَكُ : كيف تَجِدُ هذا ؟ قال : « بئسَ عبدُ اللَّهِ على أنه خالى » . قال : كفَيناك . ثم أتَى عليه الوليدُ بنُ المغيرةِ ، فقال له الملَكُ : كيف تَجِدُ هذا ؟ قال : « بئسَ عبدُ اللَّهِ » . قال : كفَيناك . ثمَّ أتى عليه عدىُّ بنُ قيسٍ أخو بنى سهمٍ ، فقال له[2] الملَكُ : كيف تَجِدُ هذا ؟ قال : « بئسَ عبدُ اللَّهِ » . قال : كفَيناك . ثم أتَى عليه الأسودُ بنُ[3] المطلبِ ، فقال له الملَكُ : كيف تَجِدُ هذا ؟ قال : « بِئسَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥١، ٣٥٢ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٨، ١٠٩ إلى ابن المنذر وأبى نعيم .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « عبد » .

عبدُ اللَّهِ » . قال : كفَيناك . ثمَّ أتى عليه العاصُ بنُ وائلٍ ، فقال له الملَكُ : كيف تجِدُ هذا . قال : « بئس عبدُ اللَّهِ » . قال : كفَيناك . فأما الأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ ، فأُتى بغُصْنٍ مِن شَوْكٍ ، فضُرِب به وجهُه ، حتى سالَت حدَقتاه على وجهِه ، فكان بعد ذلك يقولُ : دعا علىَّ محمدٌ بدعوةٍ ، ودعَوتُ عليه بأخرى ، فاستجاب اللَّهُ له فىَّ ، واستجاب اللَّهُ لى فيه ، دعا علىَّ أن أَثْكَلَ وأن أعمَى ، (١) وكان (١) كذلك ، ودعَوتُ عليه أن يَصِيرَ شَرِيدًا طرِيدًا ، فطرَدناه مع يهودِ يَثْرِبَ وسُرّاقِ الحجيجِ ، وكان كذلك . وأما الوليدُ بنُ المغيرةِ ، فذهَب يَرْتَدِى ، فتعلَّق بردائِه سهمُ غَرْبٍ (٢) ، فأصاب أكْحَلَه أو أبْجَلَه (٣) ، فأُتِىَ فى كلٍّ ذلك ، فمات . وأما العاصُ بنُ وائلٍ ، فَوَطِئَ على شَوْكةٍ ، فأُتى فى ذلك ؛ جعَل يَتَساقَطُ لحمُه عُضْوًا عُضْوًا ، فمات وهو كذلك . وأما الأسودُ بنُ المطَّلِبِ ، وعدىُّ بنُ قيسٍ ، فلا أدرى ما أصابَهما .

ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ يومَ بَدْرٍ نهَى أصحابَه عن قتلِ أبى البَخْتَرىِّ ، وقال : « خُذُوه أخْذًا ، فإنه قد كان له بلاءٌ » . فقال له أصحابُ النبىِّ ﷺ : يا أبا البَخْتَرىِّ ، إنا قد نُهينا عن قتلِك ، فهلُمَّ إلى الأَمَنَةِ والأمانِ . فقال أبو البَخْتَرىِّ : وابنُ أخى معى . فقالوا : لم نُؤْمَرْ إلا بك . فراوَدوه (٤) ثلاثَ مراتٍ ، فأبى إلا وابنُ أخيه معه ، قال : فأغلَظ للنبىِّ (٥) ﷺ الكلامَ ، فحمَل عليه رجلٌ مِن القومِ فطعَنه فقتَله ، فجاء قاتلُه وكأنما على ظهرِه جبَلٌ (٦) أو ثِقْلٌ ، مخافةَ أن يَلُومَه النبىُّ ﷺ ، / فلما أُخبِر بقولِه ، ٧٣/١٤

(١ - ١) فى م : « فكان » .

(٢) سَهْمُ غَرْبٍ وغَرَبٍ : إذا كان لا يدرى من رماه . اللسان (غ ر ب) .

(٣) الأَبْجَلُ : عرق غليظ فى الرجل ، وقيل : هو عرق فى باطن مفصل الساق فى المأبض ، وقيل : هو فى اليد إزاء الأكحل . اللسان (ب ج ل) .

(٤) فى ص ، ت ١ : « فرادوه » ، وفى ت ٢ : « فزادوه » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « النبى » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حمل » .

قال النبيُّ ﷺ : « أبْعَدَه اللَّهُ وأسْحَقَه » . وهم المستهزِئون الَّذين قال اللَّهُ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ . وهم الخمسةُ الذين قيل فيهم : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ : استهزَءوا بكتابِ اللَّهِ ونبيِّه ﷺ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ : هم مِن قريشٍ .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ : وزعَم ابنُ أبي بَزَّة أنهم[(١)] : العاصُ بنُ وائلٍ السهميُّ ، والوليدُ بنُ المغيرةِ الوحيدُ ، والحارثُ بنُ عديٍّ بنِ سهمٍ ، ابنُ الغَيْطِلةِ[(٢)] ، والأسودُ بنُ المطَّلبِ بنِ أسدِ بنِ[(٣)] عبدِ العُزَّى بنِ قُصَيٍّ وهو أبو زمعةَ ، والأسودُ بنُ عبدِ يغوثَ ، وهو ابنُ خالِ[(٤)] رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرني عمرُو بنُ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، نحوَ حديثِ محمدِ بنِ عبدِ الأعلى ، عن محمدِ بنِ ثورٍ ، غيرَ أنه قال : كانوا ثمانيةً . ثم عدَّهم وقال : كلُّهم مات قبلَ بدرٍ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ . وعيدٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه ، وتهديدٌ[(٦)] للمُسْتَهزِئين الذين أخبَر نبيَّه ﷺ أنه قد كفَاه أمرَهم . يقولُ[(٧)] تعالى ذكرُه : إنا كفَيناك يا محمدُ الساخرين منك ، الجاعلين مع اللَّهِ شريكًا

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أنه » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العياطلة » ، وفي م : « العيطلة » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « و » .

(٤) في ﷺ ، ت ١ ، ت ٢ : « خالة » . وتقدم أنه خال رسول الله ﷺ . ينظر جمهرة أنساب العرب ص ١٢٩ ، ٤٤١ ، وفهارس سيرة ابن هشام .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٤ إلى المصنف والطبراني وابن مردويه .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تهددا » .

(٧) في م ، ف : « بقوله » .

فى عبادتِه ، فسوف يَعْلَمون ما يَلْقَون مِن عذابِ اللَّهِ عندَ مصيرِهم إليه فى القيامةِ ، وما يَحُلُّ بهم مِن البلاءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولقد نَعْلَمُ يا محمدُ أنك يَضِيقُ صدرُك بما يقولُ هؤلاءِ المشركون مِن قومِك ؛ مِن تَكْذيبِهم إياك ، واستهزائِهم بك ، وبما جِئْتَهم به ، وأن ذلك يحزُنُك[1] ، ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : فافْزَعْ فيما نابَك مِن أمرٍ تَكْرَهُه منهم إلى الشكرِ للَّهِ والثناءِ عليه والصلاةِ ، يَكْفِك اللَّهُ مِن ذلك ما أهَمَّك[2] . وهذا نحوُ الخبرِ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه كان إذا حَزَبه أمرٌ فَزِع إلى الصلاةِ[3] .

[١٩٠/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ .

٧٤/١٤ /يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه ﷺ : واعبُدْ ربَّك حتى يأتِيَك[4] الموتُ ، الذى هو مُوقَنٌ به . وقيل : يَقِينٌ . وهو مُوقَنٌ به ، كما قيل : خمرٌ عتيقٌ ، وهى مُعَتَّقةٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن سفيانَ ، قال : ثنى طارقُ

---

(١) فى ص ، م : « يحرجك » ، وفى ت ٢، ف : « يخرجك » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « همك » .

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٣٨٨، (٢٣٣٤٧ - الميمنية) ، وأبو داود (١٣١٩) من حديث حذيفة رضى الله عنه .

(٤) بعده فى ف : « اليقين » .

ابنُ عبدِ الرحمنِ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ . قال : الموتُ[(1)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(2)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني عباسُ[(3)] بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : أخبَرني ابنُ كثيرٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ . قال : الموتُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ . قال : يعني الموتَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ . قال : اليقينُ الموتُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(4)] .

---

(١) أخرجه البخارى (١٢٤٣) من طريق عقيل ، عن ابن شهاب به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٢٠٤٢٢) ، وأحمد ٦/ ٤٣٦ (٢٧٤٩٧ - الميمنية) ، والبخارى (٧٠١٨) ، وعبد بن حميد (١٥٩١) من طريق معمر عن الزهرى به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ف : « عياش » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٢٤٥.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٢.

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن مباركِ بنِ فضالةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ . قال : الموتُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن طارقٍ ، عن سالمٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ . قال : الموتُ ، إذا جاءه الموتُ ، جاءه تصديقُ ما قال اللَّهُ له وحدَّثه مِن أمرِ الآخرةِ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني يونسُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ شهابٍ ، أن خارجةَ بنَ زيدِ بنِ ثابتٍ أخبرَه ، عن أمِّ العلاءِ - امرأةٍ مِن الأنصارِ قد بايعَت رسولَ اللَّهِ ﷺ - أخبرَته أنهم اقتَسَموا المهاجرين قُرْعةً ، قالت : وطار لنا عثمانُ[(٢)] بنُ مَظْعونٍ ، فأنزَلناه فى أبياتِنا ، فوَجِع وجَعَه الذى مات فيه ، فلما تُوُفِّى وغُسِّل وكُفِّن فى أثوابِه ، دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقلْت : يا عثمانُ بنَ مظعونٍ ، رحمةُ اللَّهِ عليك أبا السائبِ ، فشهادَتى عليك ، لقد أكرَمك اللَّهُ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وما يُدْرِيكِ أن اللَّهَ أكْرَمه ؟ » . قالت : يا رسولَ اللَّهِ فمَن ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أما هو فقد جاءَه اليقينُ ، وواللَّهِ إنى لأرْجُو له الخيرَ » .

٧٥/١٤ /**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنا ابنُ شهابٍ ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ ، عن أمِّ العلاءِ ، امرأةٍ مِن

---

(١) الزهد لابن المبارك (١٩) .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . والأثر فى تفسير سفيان ص ١٦٢ ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٢١ ، وابن أبى الدنيا فى اليقين (١٩) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٠٩ إلى المصنف .

نسائِهم، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه[(١)].

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ، قال: ثنا جعفرُ بنُ عونٍ، قال: أخبرنا إبراهيمُ بنُ إسماعيلَ، عن محمدِ بنِ شهابٍ، أن خارجةَ بنَ زيدٍ حدَّثه، عن أمِّ العلاءِ، امرأةٍ منهم، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه، إلا أنه قال في حديثِه: فقال النبيُّ ﷺ: «أما هو فقد عايَن اليقينَ».

آخرُ تفسيرِ سورةِ الحجرِ

---

(١) أخرجه أحمد ٤٣٦/٦ (٢٧٤٩٧ - الميمنية) والبخارى (٣٩٢٩)، والطبرانى ١٤٠/٢٥ (٣٣٨) من طريق إبراهيم بن سعد به.

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ النحلِ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝١ ﴾ .

[١٩١/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : أتى أمرُ اللَّهِ ، فقرُب منكم أيُّها الناسُ ودَنَا ، فلا تَسْتَعْجِلوا وُقوعَه .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ في الأمرِ الذي أعلَم اللَّهُ عبادَه مجيئَه وقُرْبَه منهم ما هو ، وأيُّ شيءٍ هو ؛ **فقال بعضُهم** : هو فرائضُه وأحكامُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، في قولِه : ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾ . قال : الأحكامُ والحدودُ والفرائضُ[(١)] .

وقال آخرون : بل ذلك وعيدٌ مِن اللَّهِ لأهلِ الشركِ به ، أخبَرهم أن الساعةَ قد قَرُبت ، وأن عذابَهم قد حضَر أجَلُه ، فدَنَا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : [(٢)]حدَّثنا الحسينُ ، قال[(٢)] : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م .

قال : لما نزَلت هذه الآيةُ ، يعنى : ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾ . قال رَجْلٌ[(١)] مِن المنافقين بعضُهم لبعضٍ : إن هذا يَزْعُمُ أن أمرَ اللَّهِ قد[(٢)] أتى ، فأمْسِكوا عن بعضِ ما كنتم تعمَلون ، حتى تَنْظُروا ما هو كائنٌ . فلما رأَوا أنه لا يَنْزِل شىءٌ ، قالوا : ما نراه نزَل شىءٌ . فنزَلت : ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ﴾ [الأنبياء : ١] . فقالوا : إن هذا يَزْعُم مثلَها أيضًا . فلما رأَوْا أنه لا يَنْزِلُ شىءٌ ، قالوا : ما نراه نزَل شىءٌ . فنزَلت : ﴿ وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحۡبِسُهُۥٓۗ أَلَا يَوۡمَ يَأۡتِيهِمۡ لَيۡسَ مَصۡرُوفًا عَنۡهُمۡ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾[(٣)] [هود : ٨] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى بكرِ بنِ حَفْصٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ . رفَعوا رُءوسَهم ، فنزَلت : ﴿ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ ﴾[(٤)] .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ شعيبٍ ، قال : سمِعت أبا صادقٍ[(٥)] يقرأُ : (يا عِبادِى أَتَى أمرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوه) . ٧٦/١٤

وأولى القولَين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : هو تهديدٌ مِن اللَّهِ أهلَ الكفرِ به وبرسولِه ، وإعلامٌ منه لهم قربَ العذابِ منهم والهلاكِ ؛ وذلك أنه عَقَّب

---

(١) فى م : « رجال » . ورجل بفتح الراء وسكون الجيم اسم للجمع وقيل جمع . تاج العروس (ر ج ل) .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر عن ابن جريج به .

(٤) أخرجه الخطيب فى الموضح ٤٢٢/٢ من طريق يحيى بن يمان به بزيادة : « سيجاء به » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩/٤ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد ، وابن أبى حاتم .

(٥) هو أبو صادق الأزدى الكوفى ، من أزدشنوءة ، روى عنه أبو بكر بن شعيب . ترجمته فى تهذيب الكمال ٤١٢/٣٣ ، وينظر أيضًا ٩٦/٣٣ .

ذلك بقولِه: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. فدلَّ بذلك على تَقْرِيعِه المشركين به[١]، ووعيدِه[٢] لهم. وبعدُ، فإنه لم يَبْلُغْنا أن أحدًا مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ استعْجَل فرائضَ قبل أن تُفْرَضَ عليهم؛ فيقالَ لهم مِن أجلِ ذلك: قد جاءَتكم فرائضُ اللَّهِ فلا تَسْتَعْجِلوها. وأما مُسْتَعْجِلو العذابِ مِن المشركين، فقد كانوا كثيرًا.

وقولُه: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: تنزيهًا للَّهِ وعلوًّا له عن الشركِ الذى كانت قريشٌ ومَن كان مِن العربِ على مثلِ ما هم عليه يَدِين به.

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه تعالى: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾؛ فقرَأ ذلك أهلُ المدينةِ وبعضُ البصريين والكوفيين: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. بالياءِ[٣] على الخبرِ عن أهلِ الكفرِ باللَّهِ، وتوجيهِ للخطابِ بالاستعجالِ إلى أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكذلك قرَءوا الثانيةَ بالياءِ. وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ بالتاءِ على توجيهِ الخطابِ بقولِه: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ إلى أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وبقولِه تعالى: (عَمَّا تُشْرِكُونَ[٤]) إلى المشركين[٥]. والقراءةُ بالتاءِ فى الحرفين جميعًا على وجهِ الخطابِ للمشركين أولى بالصوابِ، لما بيَّنتُ مِن التأويلِ أن ذلك إنما هو وعيدٌ مِن اللَّهِ

(١) سقط من: م.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «ووعيد».

(٣) فى ف: «بالتاء».

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «يشركون». ومقتضى قراءة القوم ما أثبتناه.

(٥) قرأ حمزة والكسائى: (تشركون). بالتاء، وقرأ الباقون بالياء على الابتداء. ينظر حجة القراءات ص ٣٨٤.

للمشركين ، ابتدأ أوَّلَ الآيةِ بتهديدِهم ، وختَم آخرَها بنكيرِ[١] فعلِهم ، واستعظامِ كفرِهم ، على وجهِ الخطابِ لهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾ .

اختلفت القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ بالياءِ ، وتشديدِ الزايِ ، ونَصْبِ الملائكةِ ، بمعنى : يُنَزِّلُ اللَّهُ الملائكةَ بالرُّوحِ[٢] . وقرأ ذلك بعضُ البصريين وبعضُ المكيين : (يُنْزِلُ المَلَائِكَةَ) بالياءِ وتخفيفِ الزايِ ، ونصبِ الملائكةِ[٣] . وحُكِي عن بعضِ الكوفيين أنه كان يَقْرَؤُه : (تُنَزَّلُ المَلَائِكَةُ) بالتاءِ وتشديدِ الزايِ ، والملائكةُ بالرفعِ[٤] ، على اختلافٍ عنه في ذلك ، وقد رُوِى عنه موافقةُ سائرِ قرأةِ بلدِه .

وأولى القراءاتِ[٥] بالصوابِ في ذلك عندى قراءةُ مَن قرأ : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ . بمعنى : يُنَزِّلُ اللَّهُ ملائكةً . وإنما اخترت ذلك ، لأن اللَّهَ هو المنزِّلُ ملائكتَه بوحيِه إلى رسلِه ، فإضافةُ فعلِ ذلك إليه ، أولى وأحقُّ . واخترت « يُنَزِّلُ » بالتشديدِ على التخفيفِ ، لأنه تعالى ذكرُه كان يُنَزِّلُ [١٩١/٢ظ] مِن الوحيِ على مَن نزَّله ، شيئًا بعدَ شيءٍ ، والتشديدُ به ، إذ كان ذلك معناه ، أولى مِن التخفيفِ .

/ [٦]فتأويلُ الكلامِ : يُنَزِّلُ اللَّهُ ملائكتَه بما يحيا[٦] به الحقُّ ، ويَضْمَحِلُّ به ١٤/٧٧

---

(١) في ت ١ : « بتكبير » ، وفى ت ٢، ف : « بتكثير » .

(٢) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٠.

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . الموضع السابق .

(٤) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر عنه . السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٠.

(٥) فى ت ١ : « القراءتين » .

(٦ - ٦) سقط من: ت ١، ت ٢، ف .

الباطلُ ، ﴿ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾ . يَعْنى : على مَن يشاءُ مِن رسلِه ، ﴿ أَنْ أَنذِرُوٓاْ ﴾ . فـ « أن » الأولى[1] فى موضعِ خفضٍ ، ردًّا على الروحِ ، والثانيةُ فى موضعِ نَصْبٍ بـ « أنذروا » . ومعنى الكلامِ : يُنزِّلُ الملائكةَ بالروحِ مِن أمرِه على مَن يشاءُ مِن عبادِه ، بأن أنذِروا عبادى سطْوَتى على كُفرِهم بى ، وإشراكِهم فى اتخاذِهم معىَ الآلهةَ والأوثانَ ، فإنه ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾ . يَقولُ : لا تَنْبَغى الأُلوهةُ إلَّا لى ، ولا يَصْلُحُ أن يُعْبَدَ شىءٌ سواى ، ﴿ فَٱتَّقُونِ ﴾ . يقولُ : فاحذَرونى ؛ بأداءِ فرائضِى ، وإفرادِ العبادةِ ، وإخلاصِ الربوبيةِ لى ، فإن ذلك نجاتُكم مِن الهَلَكةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا المُثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ ﴾ . يقولُ : بالوحيِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : يُنزِّلُ الملائكةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، وحدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ : إنه لا

---

(١) غير واضحة فى ت ١ ، وفى ص ، ت ٢ ، ف : « الأول » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

يَنْزِلُ ملَكٌ إلا ومعه رُوحٌ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ قولَه : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ . قال : لا يَنْزِلُ ملَكٌ إلا معه رُوحٌ . ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾ . قال : بالنُّبوةِ . قال ابنُ جريجٍ : وسمِعت أن الرُّوحَ خَلْقٌ مِن الملائكةِ ، ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ﴾ [الشعراء : ١٩٣] ، ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾[(٢)] [الإسراء : ٨٥] .

حدَّثني المُثنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ في قولِه : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ . قال : كلُّ كَلِمٍ[(٣)] تكلَّم به ربُّنا فهو رُوحٌ منه ، قال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾[(٤)] [الشورى : ٥٢، ٥٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ . [(٥)]يقولُ : يُنَزِّلُ بالرحمةِ والوحيِ مِن أمرِه[(٥)] ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ ﴾ فيَصْطَفى منهم رسلًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٢٦) من طريق ابن جريج به . مقتصرا على أوله .

(٣) فى ت ٢، ف : « تكلم » .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٢٨) من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٠ إلى ابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ [١] مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ [١] ﴾ . قال : بالوحيِ والرحمةِ[٢] .

٧٨/١٤ /وأما قولُه : ﴿ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ . فقد بيَّنا معناه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ إنما بعَث اللَّهُ المرسلين أن يُوَحِّدَ[٣] اللَّهُ وحدَه ، ويُطاعَ أمرُه ، ويُجتنَبَ سخَطُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه معرِّفًا خلقَه حجتَه عليهم فى توحيدِه ، وأنه لا تَصْلُحُ الأُلوهةُ إلا له : خلَق ربُّكم ، أيُّها الناسُ ، السماواتِ والأرضَ بالعدلِ ، وهو الحقُّ ، منفردًا بخلقِها ، لم يَشْرَكْه فى إنشائِها وإحداثِها شريكٌ ، ولم يُعِنْه[٤] مُعِينٌ ، فأنَّى يكونُ له شريكٌ ؟ ﴿ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : علا[٥] ربُّكم ، أيُّها القومُ ، عن شِرْكِكم ودعواكم إلهًا دونَه ، فارتَفع عن أن يَكونَ له مِثْلٌ[٦] أو شريكٌ أو ظَهِيرٌ ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٣/١ من طريق معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١١٠/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ف : « يوحدوا » .

(٤) بعده فى ص ، ت ٢، ف : « عين » . وبعده فى م : « عليه » .

(٥) فى ت ١: « تعالى » .

(٦) بعده فى ت ٢: « أو ند » .

لأنه لا يَكُونُ إلهًا إلا مَن يَخْلُقُ ويُنْشِئُ بقدرتِه مثلَ السماواتِ والأرضِ ، ويَبْتَدِعُ الأجسامَ فيُحْدِثُها مِن غيرِ شيءٍ ، وليس ذلك فى قُدرةِ أحدٍ سوى اللَّهِ الواحدِ القهّارِ ، الذى لا تَنْبَغى العبادةُ (١) إلَّا له (١) ، ولا تَصْلُحُ الأُلوهةُ لشيءٍ سواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٤ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن حُجَجِه عليكم أيضًا ، أيُّها الناسُ ، أنه خلَق الإنسانَ مِن نطفةٍ ، فأحدَث مِن ماءٍ مَهينٍ خلقًا عجيبًا ، قَلَبه تاراتٍ خَلْقًا بعدَ خلقٍ ، فى ظلماتٍ ثلاثٍ ، ثم أخرَجه إلى ضياءِ الدنيا ، بعدَما تمَّ خلقُه ، ونفَخ فيه الروحَ ، فغذّاه ورزَقه القوتَ ، ونمّاه ، حتى [١٩٢/٢و] إذا استوى على سُوقِه ، كفَر بنعمةِ ربِّه ، وجحَد مدبرَه ، وعبَد مَن لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ ، وخاصَم إلهَه ، فقال : ﴿ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴾ [يس : ٧٨] . ونَسِى الذى خلَقه ، فسوَّاه خلقًا سَويًّا مِن ماءٍ مَهينٍ . ويَعْنى بالمُبينِ : أنه يُبِينُ عن خصومتِه بمنطقِه ، ويجادِلُ بلسانِه ، فذلك إبانتُه ، وعُنِى بالإنسانِ : جميعُ الناسِ ، أُخْرِج بلفظِ الواحدِ ، وهو فى معنى الجميعِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن حُجَجِه عليكم أيُّها الناسُ ما خلَق لكم مِن الأنعامِ ، فسخَّرها لكم ، وجعَل لكم مِن أصوافِها وأوبارِها وأشعارِها ملابسَ تَدْفَئُون بها ، ومنافعَ مِن ألبانِها ، وظهورَها تَرْكَبُون (٢) ، ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . يقولُ : ومِن

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢) فى م : « تركبونها » .

الأنعامِ ما تأْكُلون لحمَه ؛ كالإبلِ والبقرِ والغنمِ وسائرِ ما يُؤكَلُ لحمُه . وحُذِفت « ما » مِن الكلامِ ، لدِلالة « مِن » عليها .

٧٩/١٤ /وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى وعلىُّ بنُ داودَ ، قال المُثَنَّى : أخبرنا . وقال ابنُ داودَ : ثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ . يقولُ : الثيابُ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ : يَعْنى بالدفءِ الثيابَ ، والمنافعِ ما تنْتَفِعون به مِن الأطعمةِ والأشربةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ . قال : لباسٌ يُنْسَجُ ، ومنها مَرْكَبٌ ولبنٌ ولحمٌ[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ : لباسٌ يُنْسَجُ ، و﴿ وَمَنَٰفِعُ ﴾ : مَرْكَبٌ ولحمٌ ولبنٌ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٢٠ من طريق ورقاء به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ ﴾ . قال : نَسْلُ كلِّ دابةٍ[1] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ بإسنادِه ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ ﴾ . يقولُ : لكم فيها لباسٌ ومنفعةٌ وبُلْغةٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . قال : هو منافعُ ومآكلُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ . قال : دفْءُ اللُّحُفِ التى جعَلها اللَّهُ منها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : بلَغنى عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ ﴾ . قال : نِتاجُها

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٠ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٧٦ عن قتادة .

ورُكوبُها وألبانُها ولحومُها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولكم فى هذه الأنعامِ والمواشى التى خلَقها اللَّهُ لكم ﴿ جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ ﴾ . يعنى : / تَرُدُّونَها بالعشىِّ مِن مسارحِها إلى مُراحِها ومنازِلِها[(١)] التى تأوِى إليها ، ولذلك سُمِّى المكانُ المُراحَ ، لأنها تُراحُ إليه عشاءً[(٢)] ، فتأوِى إليه ، يقالُ منه : أراح فلانٌ ماشيتَه ، فهو يُريحُها إراحةً . وقولُه : ﴿ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ . يقولُ : وفى وقتِ إخراجِكموها غُدوةً مِن مُراحِها إلى مسارحِها ، يقالُ منه : سَرَّح فلانٌ ماشيتَه يُسَرِّحُها تَسريحًا [(٣)]وسُروحًا[(٣)] ، إذا أخرَجها للمرعى[(٤)] غُدْوةً ، وسرَحت الماشيةُ : إذا خرَجت للمرعى ، تَسْرَح سرْحًا [(٥)]وسُرُوحا[(٥)] ، فالسَّرْحُ بالغداةِ ، والإراحةُ بالعشىِّ ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٦)] :

٨٠/١٤

كأنَّ بقايا الأُثْرِ[(٧)] فوق مُتُونِه ... مَدَبُّ الدَّبى[(٨)] فوقَ النَّقا[(٩)] وَهْوَ سارِحُ

---

(١) فى ص : « مباركها » .

(٢) فى م : « عشيا » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، م : « للرعى » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٦) البيت أورده الفراء غير منسوب .معانى القرآن ٣/ ٢١٠ .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف :« الأثن » ، وفى م : « الأتن » والصواب المثبت ، وهو موافق لما فى معانى القرآن ، وما سيأتى فى تفسير الآية (١٠) من سورة القيامة .

(٨) فى ت ١ : « الذى » ، والدبى : الجراد قبل أن يطير ، وقيل : الدبى أصغر ما يكون من الجراد والنمل . وقيل : الجراد أول ما يكون سِرْوٌ ، وهو أبيض ، فإذا تحرك واسْوَدّ فهو دَبًى قبل أن تنبت أجنحته . اللسان (د ب ى) .

(٩) النقا : كثيب الرمل . اللسان (ن ق ى) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٩٢/٢ظ] حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ : وذلك أعجبُ ما يكونُ ، إذا راحت عظامًا ضُروعُها ، طِوالًا أسنِمتُها ، ﴿ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ : إذا سرَحت لرِعْيتِها[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ ﴾[2] . قال : إذا راحت كأعظمِ ما تكونُ[3] أسنمةً وأحسنِ ما تكونُ[3] ضُروعًا[4] .

وقولُه : ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ﴾ . يقولُ : وتَحمِلُ هذه الأنعامُ أثقالَكم[5] إلى بلدٍ آخرَ ، لم تكونوا بالغِيه[6] إلا بجَهْدٍ من أنفسِكم شديدٍ ، ومشقةٍ عظيمةٍ ، كما حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ﴾ . قال : لو تُكلَّفونه لم تبْلُغوه إلا بجَهْدٍ شديدٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شَريكٍ ، عن سِماكٍ ، عن

---

(١) فى م : « لرعيها » . والرِّعية : ما ينبته الله من المرعى . الوسيط (ر ع ى) .

(٢) بعده فى م : « وحين تسرحون » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف : « يكون » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٣/١ من طريق معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) فى ت ٢: « إياكم » .

(٦) بعده فى ص ، ف : « بها » .

عكرمة : ﴿ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ﴾ . قال : لو كُلِّفْتُموه لم تَبْلُغوه إلا بشِقِّ الأنفسِ[1] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمانيُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ﴾ . قال : البلدُ مكةُ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، وحدَّثني المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ﴾ . قال : مشقةٍ عليكم[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ﴾ . يقول : بجَهْدِ الأنفسِ .

حدَّثنا محمدُ[4] بنُ عبدِ الأعلى[4] ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه[5] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ١١١/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر ، متضمنًا الأثر الآتى ، عن ابن عباس لا عن عكرمة .

(٢) أخرجه البغوى فى تفسيره ٩/٥ بسنده عن عكرمة .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٣/١ عن معمر به .

/**واختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ بكسرِ الشينِ : ﴿ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾ . سوى أبي جعفرٍ القارئِ[1] ، فإن المثنى **حدَّثني** ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي حمادٍ ، قال : ثنى أبو سعيدٍ الرازيُّ ، عن أبي جعفرٍ قارئِ المدينةِ أنه كان يَقْرَأُ : (لَمْ تَكُونُوا بالغِيهِ إِلَّا بِشَقِّ الأَنْفُسِ) . بفتحِ الشينِ ؛ وكان يقولُ : إنما الشَّقُّ : شَقُّ النفسِ . وقال ابنُ أبي حمادٍ : وكان معاذُ الهرَّاءُ يقولُ : هي لغةٌ ، تقولُ العربُ : بشَقٍّ وبشِقٍّ ، وبرَقٍّ وبرِقٍّ . ٨١/١٤

والصوابُ مِن القراءةِ في ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ، وهي كسرُ الشينِ ، لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، وشذوذِ ما خالَفه ، وقد يُنْشَدُ هذا البيتُ بكسرِ الشينِ وفتحِها ، وذلك قولُ الشاعرِ[2] :

وذى إبلٍ يَسْعَى ويَحْسِبُها له أخى نَصَبٍ مِن شِقِّها ودُءوبِ

و « مِن شَقِّها » أيضًا ، بالكسرِ والفتحِ ؛ وكذلك قولُ العجّاجِ[3] :

أصبَح مَسْحولٌ[4] يوازى شَقَّا

و « شَقًّا » ، بالفتحِ والكسرِ ، يَعْنى بقولِه : « يوازى شِقًّا » : يُقاسى مشقةً . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يَذْهَبُ بالفتحِ إلى المصدرِ مِن : شَقَقْتُ عليه أَشُقُّ شَقًّا . وبالكسرِ إلى الاسمِ . وقد يَجُوزُ أن يكونَ الذين قرءوا بالكسرِ ، أرادوا إلا بنقصٍ مِن القوّةِ ، وذَهابِ شيءٍ منها ، حتى لا يَبْلُغَه إلا بعدَ نَقْصِها ، فيكونَ معناه عندَ ذلك : لم

---

(١) النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٢٧، وإتحاف فضلاء البشر ص ١٦٨.

(٢) البيت للنمر بن تولب . ديوانه ص ٤٠، وقد نسب البيت لأبي حزام العكلى فى شرح القصائد السبع الجاهليات ص ١٣٨، ونسب أيضًا لحاتم الطائى فى المجاز من شعر بشار للخالديين ص ١٣٤.

(٣) ديوانه ص ٧٢.

(٤) مسحول : اسم جَمَلِه . ديوان العجاج شرح الأصمعى ص ٧٢.

تكونوا بالغيه إلا بشِقِّ قُوَى أنفسِكم ، وذَهابِ شِقِّها الآخرِ . ويُحْكَى عن العربِ : خُذْ هذا الشِّقَّ . لشِقَّةِ الشاةِ ، بالكسرِ . فأما في : شَقَقْتُ[1] عليك شَقًّا ، فلم يُحْكَ فيه إلا النصبُ[2] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّكم أيُّها الناسُ ذو رأفةٍ[3] ورحمةٍ ، ومِن رحمتِه بكم خلَق لكم الأنعامَ لمنافِعِكم ومصالِحِكم ، وخلَق السماواتِ والأرضَ أدلةً لكم على وحدانيةِ ربِّكم ، ومعرفةِ إلٰهِكم ، لتَشْكُرُوه على نِعَمِه عليكم ، فيزيدَكم مِن فضلِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وخلَق الخيلَ والبِغالَ والحَميرَ لكم أيضًا لتركَبوها ، ﴿ وَزِينَةً ﴾ . يقولُ : وجعَلها لكم زينةً ، تتَزَيَّنون بها ، مع المنافعِ التى فيها لكم للركوبِ وغيرِ ذلك ، ونُصِبَ الخيلُ والبغالُ ، عطفًا على الهاءِ والألفِ فى قولِه : ﴿ خَلَقَهَا ﴾ . ونُصِبَ الزينةُ بفعلٍ مضمرٍ على ما بيَّنتُ ، ولو لم يَكُنْ معها[4] واوٌ ، وكان الكلامُ : لتركَبوها زينةً . كانت منصوبةً بالفعلِ الذى قبلَها ، الذى هى به متصلةٌ ، ولكنَّ دخولَ الواوِ آذَنَت بأن معها ضميرَ فعلٍ ، وبانقطاعِها عن الفعلِ الذى قبلَها .

---

(١) فى م : « شقت » .

(٢) معانى القرآن ٢/ ٩٧.

(٣) بعده فى ص ، م : « بكم » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « معهما » .

٨٢/١٤ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ . قال : جعَلها لتَرْكَبوها ، وجعَلها زينةً لكم[1] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ يرى أن فى هذه الآيةِ دلالةً على تحريمِ أكلِ لحُومِ الخيلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةَ[2] ، عن أبى[3] إسحاقَ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ . قال : هذه للرُّكوبِ . ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ . قال : هذه للأكلِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنا[4] هشامٌ الدَّستوائىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى كثيرٍ ، عن مولى[5] نافعِ بنِ عَلْقمةَ ، أن ابنَ عباسٍ كان يَكْرَهُ لحومَ الخيلِ والبغالِ والحميرِ ، وكان يقولُ : قال اللهُ : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . فهذه للأكلِ ، ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى النسخ : « ضمرة » ، والمثبت هو الصواب ، وهو محمد بن ميمون المروزى أبو حمزة السكرى . تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٤٤، وينظر أيضًا تهذيب الكمال ٣٢/ ٢٣.

(٣) فى ت ١، ت ٢: « ابن » .وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٤٤.

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ابن » .

(٥) بعده فى ت ٢: « عن » .

لِتَرْكَبُوهَا﴾ ؛ فهذه للرُّكوب[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن ابنِ[2] أبي ليلى ، [3]عن المنهالِ[3] ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه سُئِل عن لُحومِ الخيلِ ، فكرِهها ، وتلا هذه الآيةَ : ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ الآية[4] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسُ بنُ الربيعِ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه سُئِل عن لُحومِ الخيلِ ، فقال : اقْرأ التي قبلَها : ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ ... ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ فجعَل هذه للأكلِ ، وهذه للرُّكوبِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عبدِ الملكِ بنِ أبي غَنِيَّةَ[5] ، عن أبيه ، عن الحكَمِ : ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ : فجعَل منه الأكلَ . ثم قرأ حتى بلَغ : ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ . قال : لم يَجْعَلْ لكم فيها أكلًا . قال : وكان الحكَمُ يقولُ : الخيلُ والبِغالُ والحميرُ حرامٌ في كتابِ اللَّهِ[6] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٧١ عن ابن علية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١١ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٧٠ عن وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٥) في ص : « عسه » بدون نقط ، وفي ت ١ : « عبينة » ، وفي ت ٢ : « عيينة » ، وفي ف : « عينية » . وهو يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبي غنية الخزاعي . تهذيب الكمال ٣١/ ٤٤٦ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١١١ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ أبى غَنِيَّةَ[1] ، عن الحكَمِ ، قال : لُحومُ الخيلِ حرامٌ فى كتابِ اللَّهِ . ثم قرأ : ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ .

وكان جماعةٌ غيرُهم مِن أهلِ العلمِ يُخالِفونهم فى هذا التأويلِ ، ويَرَوْن أن ذلك غيرُ دالٍّ على تحريمِ شيءٍ ، وأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه إنما عرَّف عبادَه بهذه الآيةِ ، وسائرِ ما فى أوائلِ هذه السورةِ ، نِعَمَه عليهم ، ونبَّهَهم به على حُجَجِه عليهم ، وأدلتِه على وحدانيتِه ، وخَطَأَ فعلِ مَن يُشْرِكُ به مِن أهلِ الشركِ .

/ ذكرُ بعضِ مَن كان لا يَرَى بأسًا بأكلِ لحمِ الفَرَسِ ٨٣/١٤

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ ، أنه أكَل لحمَ فَرَسٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن شعبةَ ، عن الحكَمِ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ بنحوِه .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : نحَر أصحابُنا فَرَسًا فى النَّخَعِ[3] ، وأكَلوا منه ، ولم يرَوا به بأسًا[4] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا ما قاله أهلُ القولِ الثانى ، (٥) وذلك (٥) أنه لو

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « عيينة » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/٦٩ من طريق مغيرة به .

(٣) النَّخَع : مكان انتجاع القبيلة ، يطلق على مواضع النجعة ، والنُّجعة : طلب الكلأ فى موضعه . التاج (ن ج ع) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٧٣٢) ، وابن أبى شيبة ٨/٦٩ من طريق سفيان به بنحوه .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

كان فى قولِه تعالى ذكرُه : ﴿ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ . دِلالةٌ على أنها لا تَصْلُحُ - إذ كانت للركوبِ - للأكلِ ، لكان فى قولِه : ﴿ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . دلالةٌ على أنها لا تَصْلُحُ - إذ كانت [1]للأكلِ والدِّفْءِ - للركوبِ ، وفى إجماعِ الجميعِ على أن ركوبَ[2] ما قال تعالى ذكرُه : ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . جائزٌ حلالٌ غيرُ حرامٍ ، دليلٌ[1] واضحٌ على أن أكلَ ما قال : ﴿ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ . جائزٌ حلالٌ غيرُ حرامٍ ، إلا بما نَصَّ على تحريمِه ، أو وضَع على تحريمِه دلالةً ؛ مِن كتابٍ ، أو وحيٍ إلى رسولِه ﷺ . فأما بهذه الآيةِ ، فلا يُحَرَّمُ أكلُ شيءٍ . وقد وضَع الدَّلالةَ على تحريمِ لُحومِ الحُمُرِ الأهليةِ بوحيِه إلى رسولِه ، وعلى البغالِ بما قد بيَّنا فى كتابِنا ، كتابِ الأطعمةِ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ ، إذ لم يَكُنْ هذا الموضعُ مِن مواضعِ البيانِ عن تحريمِ ذلك ، وإنما ذكَرنا ما ذكَرنا ، ليَدُلَّ على ألَّا وجهَ لقولِ[3] مَن اسْتَدَلَّ بهذه الآيةِ على تحريمِ لحومِ[4] الفَرَسِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : [١٩٣/٢ظ] ثنا إسرائيلُ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن عطاءٍ ، عن جابرٍ ، قال : كنا نأكُلُ لحمَ الخيلِ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قلت : فالبغالُ ؟ قال : أما البغالُ فلا[5] .

وقولُه : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويَخْلُق ربُّكم مع خلقِه هذه الأشياءَ التى ذكَرها لكم ، مالا تَعْلَمون ، مما أعَدَّ فى الجنةِ لأهلِها ، وفى

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يكون » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بقول » .

(٤) فى م : « لحم » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٧٣٣) ، وابن أبى شيبة ٨/ ٧١ ، والنسائى (٤٣٤٢ ، ٤٣٤٥) ، وابن ماجه (٣١٩٧) من طريق عبد الكريم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٤ إلى ابن مردويه .

النارِ لأهلِها ، مما لم تَرَهُ عينٌ ، ولا سمِعته أذنٌ ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعلى اللَّهِ ، أيُّها الناسُ ، بيانُ طريقِ الحقِّ لكم ، فمن اهْتَدى فلنفسِه ، ومَن ضلَّ فإنما يَضِلُّ عليها . والسبيلُ هى الطريقُ ، والقصدُ مِن الطرقِ[1] : المستقيمُ الذى لا اعوجاجَ فيه ، كما قال الراجزُ[2] :

فصَدَّ عن نَهْجِ الطريقِ القاصدِ

/ وقولُه : ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ . يَعْنى تعالى ذكرُه : ومن السبيلِ جائرٌ عن الاستقامةِ مُعْوَجٌّ ، فالقاصدُ مِن السُّبُلِ الإسلامُ ، والجائرُ منها اليهوديةُ والنصرانيةُ وغيرُ ذلك مِن مِلَلِ الكفرِ ، كلُّها جائرٌ عن سواءِ السبيلِ وقصدِها ، سوى الحنيفيةِ المسلمةِ ، وقيل : ﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾ . لأن السبيلَ يُؤنَّثُ ويُذَكَّرُ ، فأُنثتْ فى هذا الموضعِ . وقد كان بعضُهم يقولُ : إنما قيل : ﴿وَمِنْهَا﴾ . لأنَّ السبيلَ وإن كان لفظُها لفظَ واحدٍ ، فمعناها الجمعُ . ٨٤/١٤

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ . يقولُ : البيانُ[3] .

---

(١) فى م : « الطريق » .

(٢) تقدم فى ١/ ١٧١.

(٣) فى ت ١ : « على الله البيان » ، والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٧٩ عن على به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ . يقولُ : على اللَّهِ البيانُ ؛ أن يُبيِّنَ الهدى والضلالةَ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثنى المثنى ، قال : أخبرنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، وحدَّثنى المُثنَّى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ . قال : طريقُ الحقِّ على اللَّهِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، [3]قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ . يقولُ : على اللَّهِ البيانُ ؛ بيانُ[4] حلالِه وحرامِه ، وطاعتِه ومعصيتِه[5] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾ . قال : [6]السبيلُ طريقُ الهدى[6][7] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٧٩ عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى ت ١: « عن ابن أبى نجيح عن مجاهد : ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ قال : طريق الحق » .

(٤) فى ص ، ت ٢، ف : « تبيان » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ٢، ف : « السبيل الأرض الطريق الهدى » ، وفى ت ١: « السبيل الطريق الهدى » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : إنارتُها .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ : على اللَّهِ البيانُ ، يُبيِّنُ الهدى مِن الضلالةِ ، ويُبيِّنُ السبيلَ التى تَفرَّقت عن سُبُلِه ، ومنها جائرٌ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ : أى من السُّبُلِ[2] ، سُبُلُ[3] الشيطانِ . وفى قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (وَمِنْكُمْ جائِرٌ ، وَلَو شاءَ[4] لَهَدَاكُمْ أجمَعِينَ) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ . قال : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (وَمِنْكُمْ جائِرٌ)[5] .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، [6]عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ . يعنى : السبلُ المتفرِّقةُ[7] . ١٤/٨٥

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ[6] ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٧٩ عن الضحاك به .

(٢) فى ت ٢ : « السبيل » .

(٣) فى ت ٢ : « سبيل » .

(٤) بعده فى م : « الله » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٥٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

ابنِ عباسٍ ، فى قولِه : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ . يقولُ : الأهواءُ المختلفةُ[(١)] .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ . يعنى : السبلُ التى تفرَّقت عن سبيلِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ السبلُ المتفرِّقةُ عن سبيلِه .

حدَّثنا يونسُ ، [(٢)] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ [(٢)] ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ . قال : مِن السُّبُلِ جائرٌ عن الحقِّ . قال : وقال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [(٣)] [الأنعام : ١٥٣] .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقولُ : ولو شاء اللَّهُ للطَف بجميعِكم ، أيُّها الناسُ ، بتوفيقِه ، فكنتم تهْتدون ، وتلْزَمون قصدَ السبيلِ ، ولا تجُورون عنه ، فتتفرَّقون فى سبلٍ عن الحقِّ جائرةٍ .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِه : ﴿ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال : لو شاء لهداكم أجمعين لقَصْدِ السبيلِ الذى هو الحقُّ . وقرأ : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ الآية [يونس : ٩٩] . وقرأ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾ الآية [السجدة : ١٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٤ إلى المصنف .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذى أنعَم عليكم هذه النِّعَمَ ، وخلَق لكم الأنعامَ والخيلَ وسائرَ البهائمِ لمنافعِكم ومصالِحِكم ، هو الربُّ الذى أنزَل مِن السماءِ ﴿ مَآءً ﴾ ، يعنى : مطرًا ، ﴿ لَّكُم ﴾ ، مِن ذلك الماءِ ﴿ شَرَابٌ ﴾ تشْرَبونه ، ﴿ وَمِنْهُ ﴾ شرابُ أشجارِكم وحياةُ غُروسِكم ونباتُها . ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . يقولُ : فى الشجرِ الذى يَنْبُتُ مِن الماءِ الذى أُنْزِل مِن السماءِ تُسِيمون ، يعنى تُرْعُون . يقالُ منه : أسام فلانٌ إبِلَه يُسِيمُها إسامةً ، إذا أرْعاها ، وسوَّمها أيضًا يُسوِّمُها ، وسامَت هى ، إذا رعَت ، فهى تَسُومُ ، وهى إبلٌ سائمةٌ ، ومِن ذلك قيل للمواشِى المُطْلَقَةِ فى الفلاةِ وغيرِها للرَّعْيِ : سائمةٌ . وقد وجَّه بعضُهم معنى السَّوْمِ فى البيعِ ، إلى أنه مِن هذا ، وأنه ذَهابُ كلِّ واحدٍ من المتَبايِعَيْن ، فيما يَنْبَغى له مِن زيادةِ ثمنٍ ونقصانٍ[1] ، كما تَذْهَبُ سوائمُ المواشى حيثُ شاءَت مِن مراعيها ، ومنه قولُ الأعشى[2] :

ومشَى القومُ بالعِمادِ إلى الرَّزْ حَى[3] وأعيا المُسِيمَ أين المساقُ

٨٦/١٤

/ وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن النَّضْرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . قال : تُرْعُون[4] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ سُهيلٍ الواسطىُّ ، قال : ثنا قرةُ بنُ عيسى ، عن النضرِ بنِ عربيٍّ ،

---

(١) فى م : « نقصانه » .

(٢) ديوانه ص ٢١٣.

(٣) فى م : « المرعى » . والرزحى : جمع الرازح ، وهو الشديد الهزال من الإبل . اللسان (ر ز ح) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٩/٤ عن عكرمة به .

عن عكرمةَ ، فى قولِه : ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . قال : تُرْعُون[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تُرْعُون .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . يقولُ : شجرٌ يُرْعُون فيه أنعامَهم وشاءَهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . قال : تُرْعُون .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ وأبو خالدٍ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : فيه تُرْعُون[(٢)] .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ ، فى قولِه : ﴿ تُسِيمُونَ ﴾ . يقول : تُرْعُون أنعامَكم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن طلحةَ بنِ أبى طلحةَ القَنّادِ ، قال : سمِعت عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبزَى ، قال : فيه تُرْعُون .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . يقولُ : تُرْعُون .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٩/٤ عن الضحاك به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : تَرْعُون[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . قال : تَرْعُون .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ . قال : تَرْعُون[2] .

قال : الإسامةُ الرِّعْيَةُ ، وقال الشاعرُ[3] :

/مثلِ ابنِ بَزْعةَ أو كآخَر مِثْلِه أَوْلَى لك ابنَ مُسِيمةِ الأجْمالِ ٨٧/١٤

قال : يا بنَ راعيةِ الأجْمالِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝١١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يُنْبِتُ لكم ربُّكم بالماءِ الذى أنزَل لكم مِن السماءِ ، زَرْعَكم وزَيْتونَكم ونَخِيلَكم وأعنابَكم ، ﴿ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ ، يعنى مِن كلِّ الفواكهِ غيرِ ذلك ، أرزاقًا لكم وأقواتًا وإدامًا وفاكهةً ، نعمةً منه عليكم بذلك وتَفَضُّلًا ، وحُجَّةً على مَن كفَر به منكم ، ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إن فى إخراجِ اللَّهِ بما يُنْزِلُ مِن السماءِ مِن ماءٍ ، ما وصَف لكم ﴿ لَءَايَةً ﴾ . يقول : لدِلالةً واضحةً ، وعلامةً بيِّنةً ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : لقومٍ يَعْتَبرون مواعظَ اللَّهِ ، ويَتَفَكَّرون فى حُجَجِه ، فيتذَكَّرون ويُنِيبون .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٥٤ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٧٩ عن ابن زيد به .

(٣) هو الأخطل ، وتقدم فى ٥/٢٦٦ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ [١٩٤/٢ظ] وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن نِعَمِه عليكم أيُّها الناسُ ، مع التى ذكَرها قبلُ ، أن سخَّر لكم الليلَ والنهارَ يَتعاقَبان عليكم ، هذا لتَصرُّفِكم فى معاشِكم ، وهذا لسكَنِكم فيه ، ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ لمعرفةِ أوقاتِ أزمنتِكم وشهورِكم وسنينِكم ، وصلاحِ معايِشكم ، ﴿ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌ ﴾ لكم بأمرِ اللَّهِ ، تجْرى فى فَلَكِها ، لتَهْتَدُوا بها فى ظُلُماتِ البرِّ والبحرِ . ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى تَسْخيرِ اللَّهِ ذلك على ما سخَّره ، لدِلالاتٍ واضحاتٍ ، لقومٍ يَعْقِلون حُجَجَ اللَّهِ ويَفْهَمون عنه تنبيهَه إياهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٣) ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ ﴾ : وسخَّر لكم ما ذرَأ لكم ، أى ما خلَق لكم فى الأرضِ ﴿ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ﴾ مِن الدوابِّ والثمارِ .

كما **حدَّثنا** بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقول : وما خلَق لكم ﴿ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ﴾ مِن الدوابِّ ، ومِن الشجرِ والثمارِ ، نِعَمٌ مِن اللَّهِ مُتظاهِرةٌ ، فاشْكُروها للَّهِ[1] .

٨٨/١٤ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قتادةَ ، قال : مِن الدوابِّ والأشجارِ والثمارِ[(١)] .

ونُصِب قولُه : ﴿ مُخْتَلِفًا ﴾ لأن قولَه ﴿ وَمَا ﴾ فى موضعِ نصبٍ بالمعنى الذى وصَفت . وإذا كان ذلك كذلك ، وجَب أن يكونَ ﴿ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُۥٓ ﴾ ، حالًا مِن « ما » ، والخبرُ دونَه تامٌّ[(٢)] ، ولو لم تَكُنْ « ما » فى موضعِ نصبٍ ، وكان الكلامُ مبتدأً مِن قولِه : ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ ﴾ لم يَكُنْ فى « مختلِفٍ » إلا الرفعُ ؛ لأنه كان يصيرُ مُرافِعَ « ما » حينَئذٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذى فعَل هذه الأفعالَ بكم وأنعَم عليكم ، أيُّها الناسُ ، هذه النِّعَمَ ، هو الذى سخَّر لكم البحرَ ، وهو كلُّ نَهَرٍ ، مِلْحًا كان ماؤه أو عَذْبًا ﴿ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ ، وهو السمكُ الذى يُصْطادُ منه ﴿ وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ ، وهى اللُّؤلُؤُ والمَرْجانُ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : أخبرنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ . قال : منهما[(٣)] جميعًا . ﴿ وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ ، قال : هذا اللُّؤْلُؤُ[(٤)] .

---

(١) عبد الرزاق ١/٣٥٣ - ٣٥٤ من طريق معمر به .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منها » ومنهما ، أى : من البحرين المالح والعذب جميعًا .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر ٤/١١٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ ، يعنى : حِيتانَ البحرِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا [(١] خلَّادُ بنُ [١)] يحيى ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الملكِ ، قال : جاء رجلٌ إلى أبى جعفرٍ ، فقال : هل فى حَلْيِ النساءِ صَدَقةٌ ؟ قال : لا ، هى كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ [(٢)] .

﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ ﴾ ، يعنى : السُّفُنَ ﴿ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ ، وهى جمعُ ماخِرةٍ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مَوَاخِرَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : المواخرُ المواقِرُ [(٣)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ موسى القزّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ . قال : المواقِرُ [(٤)] .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنا به عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، عن أبى بكرٍ الأصمِّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ . قال : ما أُخِذ عن يمينِ السفينةِ وعن يَسارِها مِن الماءِ ، فهو المواخرُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى مَكِينٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ . قال : هى السفينةُ تقولُ بالماءِ هكذا . يَعْنى :

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حماد عن » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٥٩ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ١٥٥ من طريق إسماعيل به .

(٣) المواقر : ذوات الأحمال الثقيلة . ينظر اللسان (و ق ر) .

(٤) ذكره القرطبى ١٠/ ٨٩ عن الحسن به .

تَشُقُّه[(١)] .

/ [٢/١٩٥و] **وقال آخرون فيه** : بما **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ . قال : تجرى فيه مُتعَرِّضةً . ٨٩/١٤

وقال آخرون فيه بما **حدَّثني** به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ . قال : تَمْخُرُ السفينةُ الرياحَ ، ولا تَمْخُرُ الريحَ مِن السُّفُنِ ، إلا الفُلْكَ العظيمَ[(٢)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : أخبرنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : ثنا : إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه ، غيرَ أن الحارثَ قال في حديثِه : ولا تَمْخُرُ الرياحَ مِن السفنِ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ مَوَاخِرَ ﴾ . قال : تَمْخُرُ الريحَ .

وقال آخرون فيه ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قولَه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « العظام » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى شيبة وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٠ .

﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ : تَجْرِى بريحٍ واحدةٍ ، مُقبلةً ومُدبِرةً[١] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : تجرى مُقْبِلةً ومُدْبِرةً ، بريحٍ واحدةٍ[٢] .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن يزيدَ بنِ إبراهيمَ ، قال : سمِعت الحسنَ : ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ . قال : مقبلةً ومدبرةً ، بريحٍ واحدةٍ[٣] .

والمخْرُ فى كلامِ العربِ صوتُ هبوبِ الرِّيحِ إذا اشتدَّ هبوبُها ، وهو فى هذا الموضعِ صوتُ جريِ السفينةِ بالريحِ إذا عصَفَت ، وشَقِّها الماءَ حينَئِذٍ بصدرِها . يُقالُ منه : مخَرَت السفينةُ تَمْخُرُ مَخْرًا ومُخورًا ، وهى ماخرةٌ . ويقالُ : امْتَخَرْتُ الريحَ وتَمَخَّرْتُها . إذا نظَرْتَ مِن أين هُبوبُها ، وتَسَمَّعْتَ صوتَ هُبوبِها . ومنه قولُ واصلٍ مولى أبى[٤] عُيَيْنةَ : كان يُقالُ : إذا أراد أحدُكم البولَ فلْيَتَمَخَّرِ الريحَ . يريدُ بذلك : لِيَنْظُرْ مِن أينَ مَجراها وهبوبُها ؛ لِيَسْتَدْبِرَها ، فلا تُرجِعَ عليه البولَ وتردَّه عليه[٥] .

وقولُه : ﴿ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولتتصرَّفوا فى طلبِ معايِشِكم بالتجارةِ[٦] ، كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ . قال : تجارةُ البرِّ والبحرِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٤ إلى المصنف ، كما ذكره البغوى فى تفسيره ١٢/٥ عن قتادة به .

(٢) عبد الرزاق ٣٥٤/١ عن معمر به .

(٣) فى م : « واحد » . والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ٣٦٧/٦ عن الحسن به .

(٤) فى م ، ص ، ف : « ابن » ، وينظر مصدر التخريج .

(٥) ينظر تلخيص الحبير لابن حجر ١٠٧/١.

(٦) بعده فى النسخ : « سخر لكم » ، وهو انتقال نظر . والمثبت ما يقتضيه السياق .

وقولُه : ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ولتَشكُروا ربَّكم على ما أنعَم به عليكم ، مِن ذلك (١) ما سخَّر لكم (١) مِن هذه الأشياءِ ، التي عدَّدها في هذه الآياتِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن نِعَمِه عليكم أيُّها الناسُ أيضًا ، أن أَلْقَى في الأرضِ رواسِيَ ، وهي جمعُ راسيةٍ ، وهي الثوابتُ في الأرضِ مِن الجبالِ . ١٤/٩٠

وقولُه : ﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ يعني : أن لا تميدَ بكم ، وذلك كقولِه : ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ﴾ [النساء : ١٧٦] . والمعنى : أن لا تَضِلوا . وذلك أنه جلَّ ثناؤُه أرْسَى الأرضَ بالجبالِ ، لئلا تَميدَ خلقَه الذي على ظهرِها ، وقد كانت مائدةً قبل أن تُرْسَى بها .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن قيسِ بنِ عُبَادٍ ، أن اللَّهَ تبارَك وتعالى لما خلَق الأرضَ جعَلت تَمورُ ، قالت الملائكةُ : ما هذه بمُقِرَّةٍ على ظهرِها أحدًا ، فأصبَحت صُبحًا وفيها رواسيها (٢) .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حبيبٍ ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، قال : لما خلَق اللَّهُ الأرضَ قَمَصت (٣) ، وقالت : أي ربِّ ، أتَجْعَلُ عليَّ بني آدمَ ، يَعْمَلون عليَّ الخطايا ، ويَجْعَلُون

(١ - ١) في النسخ : « سخر لكم ما سخر » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٤٨١، كما عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١٣ إلى المصنف وابن المنذر وعبد بن حميد .

(٣) قمصت : اضطربت .

عليَّ الخَبَثَ ؟ قال : فأرْسَى اللَّهُ عليها مِن الجبالِ ما تَرَوْن وما لا تَرَوْن ، فكان إقرارُها كاللحمِ يَتَرَجْرَجُ[١] .

والمَيْدُ هو الاضْطرابُ والتكفِّى[٢] ، يُقال : مادت [٢/١٩٥ظ] السفينةُ تَمِيدُ مَيْدًا . إذا تَكَفَّأَتْ بأهلِها ، ومالَت ، ومنه المَيْدُ الذى يَعْتَرِى راكبَ البحرِ : وهو الدُّوارُ[٣] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ : أن تُكْفَأَ بكم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَاسِيَ ﴾ . قال : الجبالَ ، ﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ . قال قتادةُ : سمِعت الحسنَ يقولُ : لما خُلِقت الأرضُ كادَت تَميدُ ، فقالوا : ما هذه بمُقِرَّةٍ على ظهرِها أحدًا . فأصبَحوا وقد خُلِقت الجبالُ ، فلم تَدْرِ الملائكةُ مِمَّ[٤] خُلِقت الجبالُ[٥] ؟

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٨١، ٤٨٢ نقلا عن الطبرى .

(٢) فى م : « التكفر » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٠ من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ت ٢ : « ثم » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٤ عن معمر به .

وقولُه : ﴿ وَأَنْهَٰرًا ﴾ . يقولُ : وجعَل فيها أنهارًا ، فعطَف بالأنهارِ على الرواسِى ، وأعملَ فيها ما أعملَ فى الرواسِى ، إذ كان مفهومًا معنى الكلامِ والمرادُ منه ، وذلك نظيرُ قولِ الراجزِ[1] :

تَسْمَعُ فى أجوافِهن صَوْرا وفى اليَدَيْنِ حَشَّةً وبَوْرَا

/ والحشَّةُ : اليُبْسُ ، فعَطَف بالحَشَّةِ على الصوتِ ، والحَشَّةُ لا تُسْمَعُ ، إذ كان مفهومًا المرادُ منه ، وأن معناه : وتَرَى فى اليدين حَشَّةً . ٩١/١٤

وقولُه : ﴿ وَسُبُلًا ﴾ ، وهى جمعُ سبيلٍ ، كما الطُّرُقُ جمعُ طريقٍ . ومعنى الكلامِ : وجعَل لكم أيُّها الناسُ فى الأرضِ سُبُلًا وفجاجًا تَسْلُكونها ، وتَسيرون فيها فى حوائجِكم ، وطَلَبِ معايشِكم ؛ رحمةً بكم ونعمةً منه بذلك عليكم ، ولو عمّاها عليكم لهلَكتم ضلالًا وحَيْرةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَسُبُلًا ﴾ ، أى : طُرُقًا[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسُبُلًا ﴾ . قال : طُرُقًا[3] .

وقولُه : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : لكى تَهْتَدوا بهذه السُّبُلِ التى جعَلها

---

(١) البيتان فى التبيان للطوسى ٦/ ٣٦٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر ٤/ ١١٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم والخطيب فى كتابه النجوم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٥٤ عن معمر به .

لكم فى الأرضِ ، إلى الأماكنِ التى تَقْصِدون ، والمواضعِ التى تُريدون، فلا تَضِلُّوا وتَتَحيَّروا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى المعنىّ بالعلاماتِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها معالمُ الطرقِ بالنهارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ . يعنى بالعلاماتِ : معالمَ الطُّرُقِ بالنهارِ ، ﴿ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ بالليلِ[(١)] .

وقال آخرون : عُنِى بها النجومُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ . قال : منها ما يكونُ علاماتٍ ، ومنها ما يَهتَدُون به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ . قال : منها ما يكونُ علامةً ، ومنها ما يُهْتَدى به[(٢)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر ١١٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر ١١٤/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ مثلَه . قال-المُثَنَّى : قال[2] إسحاقُ : خالَف قَبيصةُ وكيعًا فى الإسنادِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ والعلاماتُ النجومُ ، وإن اللَّهَ تبارَك وتعالى إنما خلَق هذه النجومَ لثلاثِ خَصلات ؛ جعَلها / زينةً للسماءِ ، وجعَلها يُهتَدى بها ، وجعَلها رُجومًا للشياطين ، فمن تعَاطى فيها غيرَ ذلك ، فقَد رأيَه ، وأخطَأ حظَّه ، وأضاع نصيبَه ، وتكلَّف ما لا علمَ له به . ٩٢/١٤

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ﴾ . قال : النجومُ[3] .

وقال آخرون : عُنى بها الجبالُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبيِّ : ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ﴾ . قال : الجبالُ[4] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) بعده فى م : « ثنا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٤/١ عن معمر به .

(٤) تفسير البغوى ١١٣/٥ عن الكلبى به ، وعبد الرزاق ٣٥٤/١ عن معمر به ، كما عزاه السيوطى فى الدر ١١٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ [٢/١٩٦و] أن يقالَ: إن اللَّهَ تعالى ذكرُه عدَّد على عبادِه مِن نِعَمِه إنعامَه عليهم بما جعَل لهم مِن العلاماتِ التي يهْتدون بها في مسالكِهم وطُرُقِهم التي يَسِيرونها، ولم يَخْصُصْ بذلك بعضَ العلاماتِ دونَ بعضٍ، فكلُّ علامةٍ اسْتَدلَّ بها الناسُ على طُرُقِهم وفِجاجِ سُبُلِهم، فداخلٌ في قولِه: ﴿وَعَلَـٰمَـٰتٍۚ﴾، والطُّرُقُ المسْبُولةُ الموطوءةُ علامةٌ للناحيةِ المقصودةِ، والجبالُ علاماتٌ يُهْتَدى بهنَّ إلى قَصْدِ السبيلِ، وكذلك النجومُ بالليلِ، غير أن الذي هو أولى بتأويلِ الآيةِ أن تَكُونَ العلاماتُ مِن أدلةِ النهارِ إذ كان اللَّهُ قد فصَل منها أدلةَ الليلِ بقولِه: ﴿وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾؛ وإذ كان ذلك أشبهَ وأولى بتأويلِ الآيةِ، فالواجبُ أن يَكُون القولُ في ذلك ما قاله ابنُ عباسٍ في الخبرِ الذي رُوِّيناه عن عطيةَ عنه، وهو أن العلاماتِ معالمُ الطُّرُقِ وأماراتُها التي يُهْتدى بها إلى المستقيمِ منها نهارًا، وأن يكون النَّجْمُ الذي يُهتدى به ليلًا هو الجَدْيُ والفَرْقدانِ، لأنَّ بها اهتداءَ السفرِ، دونَ غيرِها مِن النجومِ.

فتأويلُ الكلامِ إذن: وجعَل لكم أيُّها الناسُ علاماتٍ تسْتَدِلُّون بها نهارًا على طُرُقِكم في أسفارِكم، ونجومًا تهْتَدون بها ليلًا في سُبُلِكم.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لعَبَدةِ الأوثانِ والأصنامِ: أفمن يخلقُ هذه الخلائقَ العجيبةَ، التي عدَّدناها عليكم، ويُنْعِمُ عليكم هذه النِّعَمَ العظيمةَ، كمن لا يخلقُ شيئًا، ولا يُنْعِمُ عليكم نعمةً صغيرةً ولا كبيرةً. يقول: أتُشْرِكون هذا في عبادةِ هذا؟ يُعَرِّفُهم بذلك عِظَمَ جهلِهم، وسوءَ نظرِهم لأنفسِهم، وقلَّةَ شُكْرِهم لمن أنْعَم عليهم بالنِّعمِ التي عدَّدها عليهم، التي لا يُحْصِيها أحدٌ غيرُه. قال لهم جلَّ ثناؤُه مُوَبِّخَهم:

﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ أيُّها الناسُ . يقولُ : أفلا تَذكَّرون نِعمَ اللَّهِ عليكم ، وعظيمَ سُلطانِه وقُدرتِه على ما شاء ، وعجزَ أوثانِكم وضعْفَها ومَهانتَها ، وأنها لا تَجْلُبُ إلى نفسِها نفعًا ، ولا تَدْفَعُ عنها ضُرًّا ، فتَعْرِفوا بذلك خَطَأَ ما أنتم عليه مُقيمون ، من عبادتِكُموها ، وإقرارِكم[(1)] لها بالأُلوهَةِ .

٩٣/١٤ / كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . واللَّهُ هو الخالقُ الرازقُ ، وهذه الأوثانُ التى تُعْبَدُ مِن دونِ اللَّهِ تُخْلَقُ ، ولا تَخْلُقُ شيئًا ، ولا تَمْلِكُ لأهلِها ضَرًّا ولا نفعًا . قال اللَّهُ : ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[(2)] .

وقيل : ﴿ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴾ . [(3)]ومن لا يَخْلُقُ[(3)] هو الوَثَنُ والصَّنَمُ ، و « مَن » لذَوِى التمييزِ خاصةً ، فجُعِل فى هذا الموضعِ لغيرِهم التمييزُ ، إذ وقَع تَفْصِيلًا بينَ مَن يَخْلُقُ ومَن لا يَخْلُقُ . ومَحْكِيٌّ عن العربِ : اشْتَبه علىَّ الراكبُ وجملُه[(4)] ، فما أَدْرِى مَن ذا مِن[(5)] ذا . حيثُ جُمِعا وأحدُهما إنسانٌ ، حَسُنت « مَن » فيهما جميعًا . ومنه قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ﴾ [النور : ٤٥] .

وقولُه : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ : لا تُطِيقوا أداءَ شُكْرِها ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ ﴾ لما كان منكم مِن تقصيرٍ فى شكرِ بعضِ ذلك ، إذا تُبتُم وأَنَبْتُم إلى طاعتِه ، واتباعِ مَرْضاتِه ،

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « إفرادكم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٤) فى م : « جملة » . وينظر معانى القرآن ٩٨/٢ .

(٥) فى م : « ومن » .

﴿ رَحِيمٌ ﴾ بكم أن يُعَذِّبَكم عليه بعدَ الإنابةِ إليه والتوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ (١٩) وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ (٢٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللّهُ[1] الذى هو إلهُكم أيّها الناسُ ، يَعْلَمُ ما تُسِرُّون فى أنفسِكم مِن ضمائرِكم ، فتُخْفُونه عن غيرِكم فَمَا[2] تُبْدُونه[3] بألسنتِكم وجوارِحِكم ، وما تُعْلِنونه بألسنتِكم وجوارِحِكم من[4] أفعالِكم ، وهو مُحْصٍ ذلك كلَّه عليكم ، حتى يُجازِيَكم به يومَ القيامةِ ؛ المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسىءَ منكم بإساءتِه ، ومُسائِلُكم عما كان منكم مِن الشكرِ فى الدنيا على نِعَمِه التى أنعَمها عليكم ، منها[5] التى أحْصَيتم والتى لم تُحْصُوا .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأوثانُكم الذين تَدْعون مِن دونِ اللّهِ ، أيُّها الناسُ ، آلهةً لا تَخْلُقُ شيئًا وهى تُخْلَقُ - فكيف يَكُونُ إلهًا ما كان مصنوعًا مُدَبَّرًا ؟ - [١٩٦/٢ظ] لا تَمْلِكُ لأنفسِها نفعًا ولا ضَرًّا ؟ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ (٢١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المشركين مِن قريشٍ : والذين تَدْعُون مِن دونِ اللّهِ ، أيُّها الناسُ ، ﴿ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾ . وجعَلها جلَّ ثناؤُه

---

(١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) فى ت ٢، ف : « مما » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « تبدوه » .

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « و » .

(٥) فى م : « فيها » .

أمواتًا غيرَ أحياءٍ ؛ إذ كانَت لا أرواحَ فيها ، كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ : وهى هذه الأوثانُ التى تُعْبَدُ مِن دونِ اللّهِ ، أمواتٌ لا أرواحَ فيها ، ولا تَمْلِكُ / لأهلِها ضَرًّا ولا نَفْعًا . ٩٤/١٤

وفى رفْعِ الأمواتِ وجهان ؛ **أحدُهما** : أن يَكُونَ خبرًا للذين . والآخرُ على الاستئنافِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ : وما تَدْرِى أصنامُكم التى تَدْعون مِن دونِ اللّهِ متى تُبْعَثُ . وقيل : إنما عُنى بذلك الكفارُ ، أنهم لا يَدْرون متى يُبْعَثون .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ (٢٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : معبودُكم الذى يَسْتَحِقُّ عليكم العبادةَ وإفرادَ الطاعةِ له ، دونَ سائرِ الأشياءِ - معبودٌ واحدٌ ؛ لأنه لا تَصْلُحُ العبادةُ إلا له ، فأَفْرِدوا له الطاعةَ ، وأَخْلِصوا له العبادةَ ، ولا تجْعَلُوا معه شريكًا سواه . ﴿ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مستنكرةٌ لما نَقُصُّ عليهم مِن قدرةِ اللّهِ وعظمتِه ، وجميلِ نِعَمِه عليهم ، وأن العبادةَ لا تَصْلُحُ إلا له ، والأُلوهةَ ليست لشىءٍ غيرِه[(١)] ، ﴿ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ . [(٢)]يقولُ : وهم مستكبرون[(٢)] عن إفرادِ اللّهِ بالأُلوهةِ ، والإقرارِ له بالوحدانيةِ ، اتباعًا منهم لما مضَى عليه من الشركِ باللّهِ أسلافُهم ، كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ ﴾ لهذا الحديثِ الذى قضَى[(٣)] ، ﴿ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ عنه .

---

(١) بعده فى م : « يقول » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « مضى » .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ : حقًّا[1] أن اللّهَ يَعْلَمُ ما يسرُّ هؤلاء المشركون ، من إنكارِهم ما ذكَرنا مِن الأنباءِ فى هذه السورةِ ، واعتقادِهم نكيرَ[2] [3]قولِنا لهم[3] : إلهُكم إلهٌ واحدٌ ، واستكبارِهم[4] على اللّهِ وما يُعْلِنون من كفرِهم باللهِ وفِرْيتِهم عليه ، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ﴾ . يقولُ : إن الله لا يُحِبُّ المستكبرين عليه أنْ يُوَحِّدوه ، ويَخْلَعوا ما دونَه مِن الآلهةِ والأندادِ ، كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ [5]عُمرَ بنِ علىٍّ[5] ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : ثنا مِسْعَرٌ ، عن رجلٍ ، أن الحسنَ بنَ علىٍّ كان يَجْلِسُ إلى المساكينِ ، ثم يقولُ : ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيل لهؤلاء الذين لا يُؤْمِنون بالآخرةِ مِن المشركين : ﴿ مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ ﴾ أىُّ شىءٍ أنزَل ربُّكم ؟ قالوا : الذى أنزَل ما سطَّره الأوَّلون مِن قَبْلِنا [6]مِن الأباطيلِ[6] .

---

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فى ف : « نكر » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قولهم لنا » .

(٤) فى ف : « واستنكارهم » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عمرو بن على » . وفى م : « عمرو » . وهو محمد بن عمر بن على بن عطاء ، المقدمى ، شيخ الطبرى ، ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٦/ ١٧٤ .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ ، ف .

/ وكان ذلك كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ١٤/٩٥ قولَه : ﴿ مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : أحاديثُ الأوَّلين وباطِلُهم ، قال ذلك قومٌ مِن مشركى العربِ كانوا يَقْعُدون بطريقِ مَن أتَى النبيَّ[1] ﷺ ، فإذا مرَّ بهم أحدٌ مِن المؤمنين[2] يريدُ نبيَّ اللهِ ﷺ ، قالوا[3] لهم : أساطيرُ الأوَّلين . يُريدُ : أحاديثُ الأوَّلين وباطِلُهم .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : أحاديثُ الأوَّلين[4] .

[٢/١٩٧و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ هؤلاء المشركون لمن سألَهم : ماذا أنزَل ربُّكم ؟ : الذى أنزَل ربُّنا – فيما يَزْعُم محمدٌ – عليه أساطيرُ الأوَّلين . لتَكُونَ لهم ذنوبُهم التى هم عليها مُقِيمون ، مِن تكذيبِهم باللهِ[5] ، وكفرِهم بما أُنزَل على رسولِه ﷺ ، ومِن ذُنوبِ الذين يَصُدُّونهم عن الإيمانِ باللهِ – يُضِلُّون : يَفْتِنون منهم – بغيرِ علمٍ .

وقولُه : ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ . يقولُ : ألا ساء الإثمُ الذى يَأْثَمون ، والثِّقَلُ[6] الذى يَتَحمَّلون[6] .

وبنحوِ الذى قُلْنا فى تأويلِ[7] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م ، ف : « نبى الله » .

(٢) فى ت ٢: « الأولين » .

(٣) فى ف ، ت ٢: « قال » .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/٣٧٢ عن ابن عباس .

(٥) فى م : « الله » .

(٦ – ٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٧) سقط من : م ، ت ٢.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ [(١)] أبى نَجيحٍ [(١)] ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ ومِن أوزارِ مَن أضَلوا ؛ احتمالُهم [(٢)] ذنوبَ أنفسِهم ، وذنوبَ مَن أطاعَهم ، [(٣)] ولا يُخَفِّفُ ذلك عمن أطاعَهم [(٣)] مِن العذابِ شيئًا [(٤)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه ، إلا أنه قال : ومن أوزارِ الذين يُضِلونهم : حملُهم ذُنوبَ أنفسِهم . وسائرُ الحديثِ مثلُه [(٥)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم ﴾ . قال : حملُهم ذُنوبَ أنفسِهم وذنوبَ مَن أطاعَهم ، ولا يُخَفِّفُ ذلك عمن أطاعَهم مِن العذابِ شيئًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

(١ - ١) فى ت ١ : « جريج » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أعمالهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) ذكره ابن كثير ٤/ ٤٨٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٧ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢١ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ : أى ذنوبَهم وذنوبَ الذين يُضِلُّونهم بغيرِ علمٍ ، ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ .

/حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . [(1)] يقولُ : يَحْمِلُون ذُنوبَهم ، وذلك مِثْلُ قولِه : ﴿ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ١٣] . يقولُ : يَحْمِلُون مع ذُنوبِهم ذُنوبَ الذين يُضِلُّونهم بغيرِ علمٍ [1)(2)] . ٩٦/١٤

حدَّثنى المثنى ، قالَ : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ . قال : قال النبىُّ ﷺ : « أَيُّما داعٍ دعَا إلى ضلالةٍ فاتُّبِع ، فإن عليه مِثْلَ أوزارِ مَن اتَّبَعَه مِن غيرِ أن يَنْقُصَ مِن أوزارِهم شىءٌ ؛ وأيُّما داعٍ دعا إلى هُدًى فاتُّبِع ، فله مثلُ أجورِهم مِن غيرِ أن يَنْقُصَ مِن أجورِهم شىءٌ » [(3)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبَرنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن رجلٍ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلَمَ أنه بلَغه أنه يَتَمَثَّلُ للكافرِ عملُه فى صورةِ أقبَحِ ما خلَق اللهُ وجهًا ، وأنتَنِه ريحًا ، فيَجْلِسُ إلى جَنْبِه كلَّما أفزَعه شىءٌ زادَه [(4)] ، وكلَّما تخوَّف شيئًا [(5)] زادَه

(١ - ١) سقط من : ت ٢.

(٢) ذكره ابن كثير ٤٨٤/٤ عن العوفى عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وأصله فى مسلم (٢٦٧٤) .

(٤) بعده فى م : « فزعا » .

(٥) فى ت ٢ : « شىء » .

خوفًا . فيقولُ : بئس الصاحبُ أنت ، ومن أنت ؟ فيقولُ : وما تَعْرِفُنى ؟ فيقولُ : لا . فيقولُ : أنا عمَلُك ، كان قبيحًا ، فلذلك تَرَانى قبيحًا ، وكان مُنتِنًا ، فلذلك تَرَانى مُنْتِنًا ، طَأطِئْ إلىَّ[1] أرْكَبْك ، فطالَما ركِبتنى فى الدنيا . فيَرْكَبُه ، وهو قولُه : ﴿ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ (٢٦) ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : قد مكَر الذين من قبلِ هؤلاء المشركين ، الذين يَصُدُّون عن سبيلِ اللَّهِ من أراد اتباعَ دينِ اللَّهِ ، فراموا[3] مغالبةَ اللَّهِ ببناءٍ بَنَوْه ، يُريدون بزعمِهم الارتفاعَ إلى السماءِ لحربِ مَن فيها . وكان الذى رام ذلك - فيما ذُكِر لنا - جبارًا من جبابرةِ النَّبَطِ ، فقال بعضُهم : هو نُمرودُ بنُ كَنْعانَ . وقال بعضُهم : هو بُخْتُنَصَّرَ . وقد ذكَرتُ بعضَ أخبارِهما فى سورةِ « إبراهيمَ »[4] . وقيل : إن الذى ذُكِر فى هذا الموضعِ هو الذى ذكَره اللَّهُ فى سورةِ [٢/١٩٧ظ] « إبراهيمَ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : أمَر الذى حاجَّ إبراهيمَ فى ربِّه بإبراهيمَ فأُخرِج - يعنى : من مدينتِه - قال[5] :

---

(١) فى ص : « لى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ف .

(٤) ينظر ٧١٨/١٣ وما بعدها .

(٥) سقط من : ت ١.

فأُخرِجَ[(١)] فلقِىَ لوطًا على بابِ المدينةِ ، وهو ابنُ أخيه ، فدعاه ، فآمَن به ، وقال : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ ﴾ [العنكبوت : ٢٦] ، وحلَف نُمرودُ أن[(٢)] يطلبَ إلهَ إبراهيمَ ، فأخذ[(٣)] أربعةَ أفراخٍ[(٤)] من أفراخِ[(٥)] / النُّسورِ ، فرباهنَّ باللحمِ والخبزِ[(٦)] ، حتى كَبِرْنَ وغلُظنَ واستعلَجنَ[(٧)] ، فربطَهنَّ فى تابوتٍ ، وقعَد فى ذلك التابوتِ ، ثم رفَع رِجْلًا من لحمٍ لهنَّ فطِرْنَ ، حتى إذا ذهَبنَ فى السماءِ ، أشرَف يَنظُرُ إلى[(٨)] الأرضِ ، فرأَى الجبالَ تَدِبُّ كدبيبِ النملِ ، ثم رفَع لهنَّ اللحمَ ، ثم نظرَ فرأى الأرضَ يُحيطُ[(٩)] بها بحرٌ ، كأنها فَلَكةٌ[(١٠)] فى ماءٍ ، ثم رفَع طويلًا فوقَع فى ظلمةٍ ، فلم يَرَ ما فوقَه و[(١١)] لم يرَ[(١١)] ما تحتَه ، ففزِع ، فألقى اللحمَ ، فاتَّبعْنَه مُنقَضَّاتٍ ؛ فلمَّا نظَرت الجبالُ إليهنَّ ، وقد أقْبَلْنَ مُنقَضَّاتٍ ، وسمِعنَ[(١٢)] حفيفَهنَّ ، فزِعَت الجبالُ ، وكادت أن تزولَ من أمكنتِها ، ولم يفعلْنَ ، وذلك قولُ اللهِ : ﴿ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم : ٤٦] . وهى فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وَإِنْ

٩٧/١٤

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) بعده فى ت ٢: « أحد » .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « أفرخ » .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، ف : « فراخ » .

(٦) فى ص ، ف : « الحمر » . وفى ت ٢: « الخمر » .

(٧) فى م : « واستعجلن » .

(٨) فى ف : « ليرين » .

(٩) فى م : « محيطا » .وفى ت ١: « محيط » .

(١٠) الفَلَكُ : قطع من الأرض تستدير وترتفع عما حولها ، الواحدة فَلَكة ، بفتح اللام ، وقيل : بتسكينها . اللسان (ف ل ك) .

(١١ - ١١) ليست فى : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(١٢) فى م : « سمعت » .

كادَ[(١)] مَكْرُهُمْ) . فكان طَيْرُورَتُهن[(٢)] به من بيتِ المقدسِ ووقوعُهن به فى جبلِ الدخانِ ، فلمَّا رأَى أنه لا يُطِيقُ شيئًا ، أخَذ فى بُنيانِ الصرحِ ، فبَنى حتى إذا أسنَده[(٣)] إلى السماءِ ارتقَى فوقَه يَنْظُرُ[(٤)] ، يَزعُمُ ، إلى إلهِ إبراهيمَ ، فأحدَث ، ولم يكن يُحدِثُ ، وأخَذَ اللَّهُ بُنيانَهُ مِنَ القَواعد ، ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ، يقولُ : من مأمنِهم . وأخَذهم من أساسِ[(٥)] الصَّرْحِ ، فتَنَقَّضَ بهم ، يسقُط[(٦)] ، فتبَلْبَلَتْ ألسنُ الناسِ يومئذٍ من الفزعِ ، فتكلَّموا بثلاثةٍ وسبعين لسانًا ، فلذلك سُمِّيَتْ بابلَ . و[(٧)]إنما كان لسانُ الناسِ من[(٧)] قبلِ ذلك بالسُّريانيةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ . قال : هو نُمرودُ حينَ بنى الصرحَ[(٨)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن زيدِ ابنِ أسلمَ : إن أوّلَ جبارٍ كان فى الأرضِ نُمرودُ ، فبعَث اللَّهُ عليه بَعوضةً ، فدخَلت فى مَنخَرِه ، فمكَث أربعَمائةِ سنةٍ يُضْرَبُ رأسُه بالمطارقِ ، أرحمُ الناسِ به مَن جمعَ يديه

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « كان » . وينظر ما تقدم فى ١٣/ ٧١٨.

(٢) فى ت ٢: « طيروروهن » . يقال : طار يطير طيرًا وطيرورةً .

(٣) فى م ، ف : « شيده » .

(٤) سقط من : ت ٢.

(٥) فى ت ١: « يناس » ، وفى ت ٢: « أيناس » .

(٦) فى م : « فسقط » .

(٧ - ٧) سقط من : ت ١، ت ٢.

(٨) ذكره ابن كثير ٤/ ٤٨٥ عن العوفى عن ابن عباس به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٧ إلى المصنف ، وابن أبى حاتم .

فضَرَب بهما رأسَه ، وكان جبارًا أربعَمائةِ سنةٍ ، فعذَّبه اللَّهُ أربعَمائةِ سنةٍ كمُلْكِه ، ثم أماته اللَّهُ ؛ وهو الذى كان بنى صَرْحًا إلى السماءِ ، وهو الذى قال اللَّهُ : ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ . فإن معناه : هدَم اللَّهُ بنيانَهم من أصلِه . والقواعدُ جمعُ قاعدةٍ ، وهى الأساسُ ، فكان[1] بعضُهم يقولُ : هذا مثَلٌ للاستئصالِ ، وإنما معناه أن اللَّهَ استأصَلهم . وقال : العربُ تقولُ ذلك إذا استُؤْصِل الشىءُ .

وقولُه : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ . اختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم[2] : فخرَّ عليهم السقفُ من فوقِهم : أعالى بيوتِهم من فوقِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ : [3]إى واللَّهِ ، لأَتاها[4] أمرُ اللَّهِ من أصلِها[3] ، ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ . والسقفُ أعالى البيوتِ . فائْتفكَتْ[5] بهم بيوتُهم ، فأهلَكهم اللَّهُ ودمَّرهم ، ﴿ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[6] .

---

(١) فى م : « وكان » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ٢، ف : « معناه » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١.

(٤) فى ص ، ت ٢، ف : « لأتاهم » . وينظر مصدر التخريج .

(٥) ائتفكت : انقلبت . اللسان (أ ف ك).

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

٩٨/١٤ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ . قال : أتَى اللَّهُ بنيانَهم من أصولِه ، فخرَّ عليهم السقفُ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبَرنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ؛ **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاء ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ : ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾ . قال : [١٩٨/٢و] مَكْرُ نُمرودَ بنِ كَنْعانَ الذى حاجَّ إبراهيمَ فى ربِّه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : عنَى بقولِه : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ . أن العذابَ أتاهم من السماءِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ . يقولُ : عذابٌ من السماءِ ، لمَّا رأَوْه استسلَموا وذَلُّوا .

وأولى القولين بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : تساقَطتْ عليهم سقوفُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٥٥ من طريق معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٢١ من طريق ورقاء به . وذكره ابن كثير ٤/٤٨٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٧ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر .

بيوتِهم ، إذ أتَى أصولَها وقواعدَها أمرُ اللّهِ ، فائْتَفَكتْ بهم منازلُهم ؛ لأن ذلك هو الكلامُ المعروفُ من قواعدِ البنيانِ وخَرِّ السقفِ ، وتوجيهُ معانى كلامِ اللّهِ إلى الأشهرِ الأعرفِ منهما[1] أولى من توجيهِها[2] إلى غيرِ ذلك ما وُجِد إليه سبيلٌ .

﴿ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : وأتى هؤلاء الذين مكَرُوا من قَبْلِ مشركى قريشٍ ، عذابُ[3] اللّهِ من حيثُ لا يدرُون أنه أتاهم منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : فعَل اللّهُ بهؤلاء الذين مكَروا ، الذين وصَف اللّهُ جلَّ ثناؤُه أمرَهم ، ما فعَل بهم فى الدنيا ، من تعجيلِ العذابِ لهم والانتقامِ ، بكفرِهم وجحودِهم وحدانيتَه ، ثم هو مع ذلك يومَ القيامةِ مُخزِيهم فمذلُّهم بعذابٍ أليمٍ ، وقائلٌ لهم عندَ ورودِهم عليه : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ ﴾ ؟ أصلُه من شاققتُ فلانًا ، فهو يُشاقُّنى ، وذلك إذا فعَل كلُّ واحدٍ منهما بصاحبِه ما[4] يَشُقُّ عليه . يقولُ تعالَى ذكرُه يومَ القيامةِ ، تقريعًا[5] للمشركين بعبادتِهم الأصنامَ : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ﴾ . يقولُ : أين الذين كنتم

---

(١) فى م : « منها » .

(٢) فى ص : « توجيههما » . وفى ت ١، ت ٢: « توجيهه » .

(٣) بعده فى ت ١: « من » .

(٤) فى ت ١، ت ٢، ف : « لما » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢: « تعريفًا » .

تزعُمون فى الدنيا أنهم (١) شركاءُ فىَّ (١) اليومَ ، ما لهم لا يحضُرونكم ، فيدفعُوا عنكم ما أنا مُحِلٌّ بكم من العذابِ ، فقد كنتم تعبُدونهم فى الدنيا ، وتتولَّونهم ، والولىُّ يَنْصُرُ وليَّه . وكانت مشاقَّتُهم اللّهَ فى أوثانِهم مخالفتَهم إياه فى عبادتِهم .

كما حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنِ صالحٍ ، قال ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ﴾ . يقولُ : تخالِفونى [٢] .

/ وقولُه : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . 99/14 يعنى : الذِّلَّةَ [٣] والسوءَ . يعنى : عذابَ اللّهِ على الكافرين .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : قال الذين أوتوا العلمَ : إن الخزىَ اليومَ والسوءَ على مَن كفَر باللّهِ ، فجَحَد وحدانيته ، ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . يقولُ : الذين تقْبِضُ أرواحَهم الملائكةُ ، ﴿ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يعنى : وهم على كفرِهم وشركِهم باللّهِ .

وقيل : إنه عنَى بذلك من قُتِل من قريشٍ ببدرٍ ، وقد أُخرِج إليها كَرْهًا .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ الزُّهرىُّ ، قال : ثنى سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كان ناسٌ بمكةَ أَقَرُّوا بالإسلامِ [٤] ولم يهاجِرُوا ، فأُخرِج بهم كَرْهًا إلى بدرٍ ، فقُتِل بعضُهم ، فأنزَل اللّهُ

(١ - ١) فى م : « شركائى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى م : « والهوان » .

(٤) سقط من : ص .

فيهم : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَأَلْقَوُا ٱلسَّلَمَ ﴾ . يقولُ : فاستسلَموا لأمرِه ، وانقادُوا له حينَ عاينُوا الموتَ قد نزَل بهم ؛ ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ﴾ . وفى الكلامِ محذوفٌ استُغْنِى بفَهْمِ سامعيه ما[(١)] دلَّ عليه الكلامُ عن ذكرِه ، وهو : قالوا[(٢)] : ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ﴾ ، يُخْبِرُ[(٣)] عنهم بذلك أنهم كذَبوا وقالوا : ما كنا نعصِى اللَّهَ . اعتصامًا[(٤)] منهم بالباطلِ ، رجاءَ أن ينجُوا بذلك ، فكذَّبهم اللَّهُ ، فقال : بل قد[(٥)] كنتم تعمَلون السوءَ ، وتصدُّون عن سبيلِ اللَّهِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ ذو علمٍ بما كنتم تعمَلون فى الدنيا من معاصيه ، وتأْتُون فيها ما يُسخِطُهُ .

[٢/١٩٨ ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ (٢٩) ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : يُقالُ[(٦)] لهؤلاءِ الظلمةِ أنفسِهم حينَ يقولون لربِّهم : ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ﴾ : ﴿ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ ﴾ . يعنى : طبقاتِ جهنمَ . ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يعنى : ماكثين فيها . ﴿ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ . يقولُ : فلبئس منزلُ مَن تكبَّر على اللَّهِ ، ولم يُقِرَّ بربوبيتِه ، ويصدِّقْ بوحدانيتِه - جهنمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بما » .

(٢) فى ت ١ : « قوله » .

(٣) فى ت ١ ، ف : « مخبر » .

(٤) فى ت ١ : « استعصاما » .

(٥) سقط من : م ، ت ١ .

(٦) فى م ، ف : « يقول » .

ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

١٤/١٠٠ / يقولُ تعالَى ذكرُه : وقيل للفريقِ الآخرِ[(١)] ، الذين هم أهلُ إيمانٍ وتقوَى للّهِ : ﴿ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ﴾ ؟ قالوا : ﴿ خَيْرًا ﴾ . يقولُ : قالوا : أنزَل خيرًا .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من الكوفيين يقولُ : إنما اختلَف الإعرابُ في قولِه : ﴿ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [النحل : ٢٤] . وقولِه : ﴿ خَيْرًا ﴾ . والمسألةُ قبلَ الجوابين كليهما واحدةٌ ، وهى قولُه : ﴿ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ﴾ . لأن الكفارَ جحَدوا التنزيلَ ، فقالوا حين سمِعوه : ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . أى : هذا الذى جِئْتَ به أساطيرُ الأوّلين : ولم يُنزِل اللّهُ منه شيئًا . وأما المؤمنون فصدَّقوا التنزيلَ ، فقالوا : ﴿ خَيْرًا ﴾ . بمعنى أنه أنزَل خيرًا . فانتصَب بوقوعِ الفعلِ من اللّهِ على الخيرِ ، فلهذا افترقا . ثم ابتدأ الخبرَ ، فقال : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ . وقد بيَّنا القولَ فى ذلك فيما مَضَى قبلُ ، بما أغنَى عن إعادتِه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : للذين آمَنوا باللّهِ فى هذه الدنيا ورسولِه ، وأطاعوه فيها ، ودعَوا عبادَ اللّهِ إلى الإيمانِ والعملِ بما أمَر اللّهُ به ، ﴿ حَسَنَةٌ ﴾ . يقولُ : كرامةٌ من اللّهِ .

﴿ وَلَدَارُ ٱلْأٓخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : ولدارُ الآخرةِ خيرٌ لهم من دارِ الدنيا ، وكرامةُ اللّهِ التى أعدَّها لهم فيها أعظمُ من كرامتِه التى عجَّلها لهم فى الدنيا .

﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : ولنعم دارُ الذين خافوا اللّهَ فى الدنيا فاتَّقَوْا عقابَه بأداءِ فرائضِه ، وتجنُّبِ معاصيه ، دارُ الآخرةِ .

---

(١) سقط من : ت ٢.

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ١٩٨ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ وهؤلاء مؤمنون ، فيقالُ[1] لهم : ﴿ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ ﴾ ؟ فيقولون : ﴿ خَيْرًا ﴾ . ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ . أى : آمَنوا باللَّهِ ، وأمَروا بطاعةِ اللَّهِ ، وحَثُّوا أهلَ[2] طاعةِ اللَّهِ على الخيرِ ودعَوْهم إليه[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ (٣١) ﴾ .

يعنى تعالَى ذكرُه بقولِه : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ ﴾ : بساتينُ للمُقامِ[4] . وقد بيَّنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى معنى « عَدْنٍ » فيما مَضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه[5] .

﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ . يقولُ : يدخُلون جناتِ عدنٍ . وفى رفعِ « جنات » أوجهٌ ثلاثةٌ : أحدُها أن يكونَ مرفوعًا على الابتداءِ ، والآخرُ بالعائدِ من الذكرِ فى قولِه : ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ . والثالثُ على أن يكونَ خبرًا لـ « نعم » ، فيكونُ المعنى إذا جُعِلَتْ خبرًا لـ « نعم » : ولنعمَ دارُ المتقين جنَّاتُ عدْنٍ . ويكونُ ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ فى موضعِ حالٍ ، كما يُقالُ : نعم الدارُ دارٌ تسكنُها أنتَ . وقد يجوزُ أن يكونَ - إذا كان الكلامُ بهذا

---

(١) فى ص ، ف : « فقال » .

(٢) سقط من : ص ، ت ٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « المقام » .

(٥) تقدم فى ١١/٥٥٩ - ٥٦٤ .

التأويلِ - ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ من صلةِ ﴿ جَنَّتُ عَدْنٍ ﴾ .

وقولُه : ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ .

١٤/١٠١ / يقولُ : تجرِى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ﴾ . يقولُ : للذين أحسَنوا فى هذه الدنيا فى جناتِ عدنٍ ما يشاءون ، مما تَشْتَهِى أنفسُهم ، وتَلَذُّ أعينُهم ، ﴿ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ . يقولُ : كما يَجْزِى اللَّهُ هؤلاء الذين أحسَنوا فى هذه الدنيا ، بما وَصَف[1] لكم أيها الناسُ أنه جزَاهم به فى الدنيا والآخرةِ ، كذلك يجزِى الذين اتقَوه بأداءِ فرائضِه واجتنابِ مَعاصِيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كذلك يجزِى اللَّهُ المتقين الذين تَقْبِضُ أرواحَهم ملائكةُ اللَّهِ ، وهم طَيِّبون بتَطْييبِ اللَّهِ إيَّاهم[2] بنَظافةِ الإيمانِ وطُهْرِ الإسلامِ ، فى حالِ حياتِهم وحالِ مماتِهم .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرَنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، [3]عن مجاهدٍ[3] فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ . قال : أحياءً وأمواتًا ، قدَّر

---

(١) فى ت ٢، ف : « وصفت » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « إياها » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

اللَّهُ ذلك لهم[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ﴾ . يعنى جلَّ ثناؤُه أن الملائكةَ تَقْبِضُ أرواحَ هؤلاء المتقين وهى تقولُ لهم : سلامٌ عليكم ، صِيروا إلى الجنةِ . بِشارةً مِن اللَّهِ ، تُبَشِّرُهم بها الملائكةُ .

كما حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى أبو صَخْرٍ ، أنه سمِع محمدَ بنَ كعبٍ القُرَظىَّ يقولُ : إذا اسْتَنْقَعَتْ[(٢)] نفسُ العبدِ المؤمنِ ، جاءه مَلَكٌ فقال : السلامُ عليك ولىَّ اللّهِ ، اللّهُ يقرأُ عليك السلامَ . ثم نزَع[(٣)] بهذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ [الواقعة : ٩١] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٢١ من طريق ورقاء به . و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص : « اسنبفت » ، وفى ت ٢: « استيفعت » ، وفى الحلية : « انتزعت » ، وفى الشعب : « استنفقت » ، وفى الدر المنثور : « استفاقت » . واستنقعت نفس المؤمن : إذا اجتمعت فى فِيهِ تريد الخروج ، كما يَسْتَنْقِع الماءُ فى قراره ، وأراد بالنَّفْس الرُّوح . لسان العرب (ن ق ع) .

(٣) نزع : تمَثَّل أو استنبط ، ففى تاج العروس (ن ز ع) : انتزع بالآية والشعر : تمَثَّل . ويقال للرجل إذا استنبط معنى آية : قد انتزع معنًى جيدًا ، وهو مجاز .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص ١٥٧، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢١٧، من طريق أبى صخر به . والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٠٢) من طريق يزيد بن أبى زياد عن محمد بن كعب . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن منده فى كتاب الأحوال .

قال : الملائكةُ يأْتُونه[(١)] بالسلامِ مِن قِبَلِ اللَّهِ ، وتُخبِرُه أنه من أصحابِ اليمينِ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا الأشْيَبُ[(٣)] أبو عليٍّ ، عن أبي رجاءٍ ، عن محمدِ بنِ مالكٍ ، عن البَرَاءِ ، قال : قولُه : ﴿ سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴾ [يس : ٥٨] . قال : يُسلِّمُ عليه عندَ الموتِ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ . يقولُ : بما كنتم تُصِيبون فى الدنيا - أيامَ حياتِكم فيها - طاعةَ اللَّهِ ، وطَلَبَ مرضاتِه .

١٤/١٠٢ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هل يَنتظِرُ هؤلاء المشركون إلا أن تأتِيَهم الملائكةُ لقبضِ أرواحِهم ، أو يأتىَ أمرُ ربِّك بحشرِهم لموقفِ القيامةِ ، ﴿ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كما يَفعَلُ هؤلاء مِن انتظارِهم ملائكةَ اللَّهِ لقبضِ أرواحِهم ، أو إتيانِ أمرِ اللَّهِ ، فَعَلَ أسلافُهم مِن الكفرةِ باللَّهِ ؛ لأن ذلك فى كلِّ مشركٍ باللَّهِ ، ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وما ظلمهم اللَّهُ بإحلالِ سُخْطِه بهم ، ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ بمعصيتِهم ربَّهم وكفرِهم به ، حتى اسْتَحَقُّوا عقابَه ، فعُجِّل لهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يأتونهم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢: « الأشب » . وفى ف غير واضحة . وهو الحسن بن موسى الأشيب أبو على البغدادى . ترجمته فى تاريخ بغداد ٧/ ٤٢٦ ، والأنساب ١/ ١٧٣ ، وتهذيب الكمال ٦/ ٣٢٨ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٥/ ٢٦٦ ، ٢٦٧ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . قال[1] : بالموتِ . وقال فى آيةٍ أُخرَى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [الأنفال : ٥٠] : وهو مَلَكُ الموتِ ، وله رُسُلٌ ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ . و[2] ذاكم يومَ القيامةِ[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبرَنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ . يقولُ : عندَ الموتِ حين تَتَوَفَّاهم . ﴿ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ : ذلك يومَ القيامةِ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ (٣٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأصاب هؤلاء الذين فعَلوا مِن الأممِ الماضيةِ فِعْلَ هؤلاء المشركين مِن قريشٍ ، ﴿ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ ﴾ . يعنى : عقوباتُ ذنوبِهم ، ونِقَمُ مَعاصِيه التى اكْتَسَبوها ، ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقولُ : وحلَّ بهم مِن عذابِ اللَّهِ ، ما كانوا به[5] يستهزِئون منه ، ويَسْخَرون عندَ إنذارِهم ذلك رُسُلُ اللَّهِ ، ونزَل ذلك بهم دونَ غيرِهم مِن أهلِ الإيمانِ باللَّهِ .

[٢/١٩٩ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١١٧ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدرا لمنثور ٤/١١٧ إلى المصنف .

(٥) سقط من : م .

عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

١٠٣/١٤ /يقولُ تعالى ذكرُه : وقال الذين أشرَكوا باللَّه ، فعبَدوا الأوثانَ والأصنامَ مِن دونِ اللَّه : ما نَعْبُدُ هذه الأصنامَ إلا لأنَّ اللَّهَ قد رضِى عبادَتَناها[1] ، ولا نُحَرِّمُ ما حَرَّمْنا مِن البَحائرِ والسَّوائبِ ، إلا أنَّ اللَّهَ شاء منا ومِن آبائِنا تَحْرِيمَناها ورَضِيَه ، لولا ذلك لقد غَيَّر ذلك ببعضِ عقوباتِه ، أو بهدايتِه إيَّانا إلى غيرِه من الأفعالِ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ مِن الأممِ المشركةِ الذين اسْتَنَّ هؤلاء سُنَّتَهم ، فقالوا مثلَ قولِهم ، وسلكوا سبيلَهم فى تكذيبِ رسلِ اللَّه ، واتِّباعِ أفعالِ آبائِهم الضُّلَّالِ .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ ؟ يقولُ جلَّ ثناؤُه : فهل أيُّها القائلون : لو شاء اللَّهُ ما أشرَكنا ولا آباؤُنا . على رسلِنا الذين نُرْسِلُهم لإنذارِكم عقوبتَنا على كفرِكم - ﴿ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : إلا أن تُبَلِّغَكم ما أَرْسَلنا إليكم مِن الرسالةِ . ويعنى بقولِه : ﴿ ٱلْمُبِينُ ﴾ . الذى يُبِينُ عن معناه لِمَنْ أبْلَغَه ، ويُفْهِمُه مَن أُرْسِلَ إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد بَعَثْنا أيها الناسُ فى كلِّ أمةٍ سلَفَتْ قبلَكم رسولًا ، كما بعَثْنا فيكم ، بأن اعبدوا اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، وأفرِدوا له الطاعةَ ، وأخْلِصوا له

---

(١) فى م : « عبادتنا هؤلاء » .

العبادةَ ، ﴿ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾ . يقولُ : وابْعُدُوا مِن الشيطانِ ، واحْذَروه[1] أن يُغْوِيَكم ، ويَصُدَّكم عن سبيلِ اللَّه ، فتَضِلُّوا . ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : فمِمَّن بعَثْنا فيهم رسلَنا مَن هدَى اللَّهُ ، فوَفَّقه لتصديقِ رسلِه والقَبُولِ منها ، والإيمانِ باللَّه ، والعملِ بطاعتِه ، ففاز وأفْلَح ، ونجا مِن عذابِ اللَّه . ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَـٰلَةُ ﴾ . يقولُ : وممن بَعَثْنا رسلَنا إليه مِن الأممِ ، آخرون حقت عليهم الضلالة فجاروا عن قَصْدِ السبيلِ ، فكفَروا باللَّه ، وكذَّبوا رسلَه ، واتَّبعوا الطاغوتَ ، فأهلكهم اللَّهُ بعقابِه ، وأنزَل بهم[2] بأسَه الذى لا يُرَدُّ عن القومِ المجرمين . ﴿ فَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لمشركى قريشٍ : إن كنتم أيها الناسُ غيرَ مصدِّقى رسولِنا فيما يُخبِرُكم به عن هؤلاء الأممِ ، الذين حلَّ بهم ما حلَّ مِن بأسِنا ، بكفرِهم باللَّه وتكذيبِهم رسولَه ، فسيروا فى الأرضِ التى كانوا يَسْكُنونها ، والبلادِ التى كانوا يَعْمُرُونها ، فانظروا إلى آثارِ اللَّه فيهم ، وآثارِ سُخْطِه النازلِ بهم ، كيف أعْقَبَهم تكذيبُهم رسلَ اللَّه ما أعْقَبَهم ، فإنكم تَرَوْن حقيقةَ ذلك ، وتعلمون به صحةَ الخبرِ الذى يُخبِرُكم به محمدٌ ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ۝٣٧ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن تحرِصْ يا محمدُ على هُدَى هؤلاء المشركين إلى الإيمانِ باللَّهِ واتباعِ الحقِّ ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ﴾ . ١٠٤/١٤

اخْتلَفَت القَرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامَّةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى

(١) فى م : « احذروا » .

(٢) فى م : « عليهم » .

مَن يُضِلُّ ﴾ بفتحِ الياءِ مِن ﴿ يَهْدِى ﴾ ، وضمِّها مِن ﴿ يُضِلُّ ﴾[(١)] . وقد اختَلَف في معنى ذلك قارِئوه كذلك ؛ فكان بعضُ نَحْويِى الكوفةِ يَزْعُمُ أن معناه : فإن اللَّهَ مَن أضَلَّه لا يَهْتَدِى . وقال : العربُ تقولُ : قد هَدَى الرجلُ . يريدون : قد اهْتَدَى . [(٢)] وهَدَى [(٢)] واهْتَدَى بمعنًى واحدٍ[(٣)] . وكان آخرون منهم يَزْعُمون أن معناه : فإن اللَّهَ لا يهدِى مَن أضلَّه . بمعنى أن مَن أضلَّه اللَّهُ ، فإن اللَّهَ لا يَهْديه[(٤)] . وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والشامِ والبصرةِ : (فإنَّ اللَّهَ لا يُهْدَى) بضمِّ الياءِ مِن (يُهْدَى) ومِن (يُضِلُّ) وفتحِ الدالِ مِن (يُهدَى)[(٥)] . بمعنى : مَن أضلَّه اللَّهُ فلا هادىَ له .

[٢/٢٠٠و] **وهذه القراءةُ أولى القراءتين عندى بالصوابِ** ؛ لأن يَهْدِى بمعنى يَهْتَدِى[(٦)] قليلٌ فى كلامِ العربِ غيرُ مُسْتَفيضٍ ، وأنه لا فائدةَ فى قولِ قائلٍ : مَن أضلَّه اللَّهُ فلا يَهْدِيه . لأن ذلك مما لا يَجْهَلُه كثيرٌ[(٧)] أحدٍ . وإذ كان ذلك كذلك ، فالقراءةُ بما كان مستفيضًا فى كلامِ العربِ مِن اللغةِ بما فيه الفائدةُ العظيمةُ ، أَوْلَى وأحْرَى .

فتأويلُ الكلامِ - لو كان الأمرُ على ما وَصَفْنا - إن تَحرِصْ يا محمدُ على هُداهم ، فإن مَن أضلَّه اللَّهُ منهم[(٧)] فلا هادىَ له ، فلا تُجْهِدْ نفسَك فى أمرِه ، وبَلِّغْه ما أُرْسِلْتَ به لتَتِمَّ عليه الحُجَّةُ .

---

(١) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٣٧٢، والتيسير فى القراءات السبع ص ١١٢.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) ينظر معانى القرآن ٢/ ٩٩، وتفسير القرطبى ١٠/ ١٠٤.

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يهدى » .

(٥) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ونافع وابن عامر . ينظر المصدرين السابقين .

(٦) فى ص ، ت ٢ ، ف : « يهدى » . وفى ت ١ غير واضحة .

(٧) سقط من : م .

﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ . يقولُ : وما لهم مِن ناصرٍ يَنْصُرُهم مِن اللَّهِ إذا أراد عقوبتَهم ، فيَحُولُ بينَ اللَّهِ وبينَ ما أراد مِن عقوبتِهم .

وفى قولِه : ﴿ إِن تَحْرِصْ ﴾ . لغتان ؛ فمِن العربِ مَن يقولُ : حرَص يَحْرِصُ . بفتحِ الراءِ فى فَعَل وكسرِها فى يَفْعِل . و : حَرِص يَحْرَصُ . بكسرِ الراءِ فى فَعِل ، وفتحِها فى يَفْعَل . والقراءةُ على الفتحِ فى الماضى ، والكسرِ فى المُسْتَقْبَلِ[1] ، وهى لغةُ أهلِ الحجازِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحلَف هؤلاء المشركون مِن قريشٍ ﴿ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ حَلِفَهم : ﴿ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾ . بعدَ مماتِه ، وكذَبوا وبَطَلُوا[2] فى أيمانِهم التى حَلَفوا بها كذلك ، بل سيَبْعَثُه اللَّهُ بعدَ مماتِه ﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ ﴾ أن يَبْعَثَهم ؛ وَعْدَ عبادِه ، واللَّهُ لا يُخلِفُ الميعادَ . ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكن أكثرَ قريشٍ لا يعلمون وَعْدَ اللَّهِ عبادَه ، أنه باعثُهم يومَ القيامةِ بعدَ مماتِهم أحياءً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه :

---

(١) يعنى أن القراءة عند القرأة فى قوله تعالى : ﴿ إن تحرص ﴾ على فتح الراء فى الفعل الماضى « حرص » ، وكسرها فى المضارع « يَحْرِص » .

(٢) فى م : « أبطلوا » . وبطَل الشيء يبطُل بُطْلا وبُطُولا وبُطْلانا ذهب ضياعًا وخسرا فهو باطل . وأبطَل : جاء بالباطل . لسان العرب (ب ط ل) .

١٠٥/١٤ ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ / أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾ : تكذيبًا [١] بأمرِ اللَّهِ - أو : بأمرِنا - فإن [١] الناسَ صاروا فى البعثِ فريقين [٢] ؛ مُكَذِّبٌ ومُصَدِّقٌ ، ذُكِر لنا أن رجلًا قال لابنِ عباسٍ : إن ناسًا بهذا العراقِ يَزْعُمون أن عليًّا مبعوثٌ قبلَ يومِ القيامةِ ، ويَتَأَوَّلون هـذه الآيَةَ . فقال ابنُ عباسٍ : كذَب أولئك ، إنما هذه الآيةُ للناسِ عامَّةً ، ولَعَمْرِى لو كان علىٌّ مبعوثًا قبلَ يومِ القيامةِ ، ما أنْكَحْنا نساءَه ، ولا قَسَمْنا ميراثَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأَعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إن رجالًا يقولون : إن عليًّا مبعوثٌ قبلَ يومِ القيامةِ ، ويتأوَّلون : ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : لو كُنَّا نَعْلَمُ أن عليًّا مبعوثٌ ، ما تزوَّجْنا نساءَه ، ولا قَسَمْنا ميراثَه ، ولكنْ هذه للناسِ عامَّةً [٣] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن أبيه ، عن الرَّبيعِ فى قولِه : ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾ . قال : حلَف رجلٌ مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ عندَ رجلٍ مِن المُكذِّبين ، فقال : والذى يرسِلُ الرُّوحَ مِن بعدِ الموتِ . فقال : وإنك لتزعُمُ أنك مبعوثٌ مِن بعدِ الموتِ . وأقسَم باللَّهِ جهدَ يمينِه : لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يموتُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الرَّبيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : كان لرجلٍ من المسلمين على رجلٍ من المشركين دَيْنٌ ، فأتاه يَتَقاضاه ، فكان فيما تَكلَّم به : والذى أرجوه بعدَ الموتِ إنه لكذا . فقال

(١ - ١) فى ص : « بأمر فإن » ، وفى ت ١ : « فإن » ، وفى ت ٢ : « بأمن فإن » ، وفى ف : « يأمن فإن » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فرقتين » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٥/١ عن معمر به .

المشركُ : إنك[1] تَزْعُمُ أنك تُبْعَثُ بعدَ الموتِ . فأقْسَم باللَّهِ جهدَ يمينِه : لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يموتُ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، أنه أخبَره أنه سمِع أبا هريرةَ يقولُ : قال اللَّهُ : سبَّنى ابنُ آدمَ ولم يكنْ ينْبَغى له أن يَسُبَّنى ، وكذَّبنى ولم يكن يَنْبغى له أن يُكذِّبنى ، فأما تكذيبُه إيَّاىَ ، فقال : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾ . قال : قلتُ : ﴿ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ . وأما سَبُّه إيَّاى ، فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ [المائدة : ٧٣] . وقلتُ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾[3] [الإخلاص : ١ - ٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَٰذِبِينَ ۝٣٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : بل لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ مَن يموتُ ، وعدًا عليه حقًّا ؛ ليُبيِّنَ لهؤلاء الذين يَزْعُمون أن اللَّهَ لا يَبْعَثُ مَن يموتُ ، ولغيرِهم الذى يختلفون فيه ؛ مِن إحياءِ اللَّهِ خَلْقَه بعدَ فنائِهم ، وليعلمَ الذين جحَدوا صحةَ ذلك ، وأنْكَروا حقيقتَه ، أنهم كانوا كاذبين فى قِيلِهم : لا يَبْعثُ اللَّهُ مَن يموتُ .

---

(١) فى ص : « وإنك » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ، كما فى تفسير ابن كثير ٤/ ٤٩١، من طريق حجاج عن ابن جريج عن عطاء وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كما أخرجه أحمد ١٣/ ٥٣١، ٥٣٢ (٨٢٢٠) ، والبخارى (٤٩٧٥) ، من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة مرفوعًا ، والبخارى فى (٣١٩٣، ٤٩٧٤) من طريق أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة مرفوعًا .

١٠٦/١٤ / كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : [٢/٢٠٠ظ] ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ . قال : للناسِ عامَّةً[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّا إذا أرَدْنا أن نَبْعَثَ مَن يموتُ ، فلا تَعَبَ علينا ولا نَصَبَ فى إحيائِناهم ، ولا فى غيرِ ذلك مما [(٢)] نَخلُقُ ونُكَوِّنُ ونُحْدِثُ [(٢)] ؛ لأنَّا إذا أرَدْنا خَلْقَه وإنشاءَه ، فإنما نقولُ له : كُنْ . فيكونُ ، لا معاناةَ فيه ، ولا كُلْفَةَ علينا .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : « يكونُ » ، فقرَأَه أكثرُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ على الابتداءِ[(٣)] ، وعلى أن قولَه : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن ﴾ . كلامٌ تامٌّ مُكْتَفٍ بنفسِه عما بعدَه ، ثم يُبْتَدَأُ فيُقالُ : ﴿ فَيَكُونُ ﴾ . كما قال الشاعرُ[(٤)] :

* يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُهْ *

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ الشامِ ، وبعضُ المتأخرين من قرأةِ الكوفيين : (فَيَكونَ) نصبًا ، عطفًا على قولِه : ﴿ أَن نَّقُولَ لَهُۥ ﴾ . وكأنَّ معنى الكلامِ على

---

(١) تقدم تخريجه من طريق معمر عن قتادة مطولا .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « يخلق ويكون ويحدث » ، وفى ت ١ : « نخلق ونكون ويحدث » .

(٣) هى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وحمزة ، كما فى السبعة ص ٣٧٣ ، والتيسير ص ١١٢ .

(٤) البيت فى الملحق بديوان رؤبة ص١٨٦ وفى كتاب سيبويه ٣/ ٥٢ ، ٥٣ منسوبا لرؤبة أيضًا ، والعقد الفريد ٢/ ٤٨٠ غير منسوب ، والأغانى ٢/ ١٩٦ ، والعمدة لابن رشيق ١/ ٧٤ منسوبا عندهما للحطيئة ، ونسبه فى اللسان (ع ج م) لرؤبة .

مذهبِهم : ما قولُنا لشيءٍ إذا أرَدْناه إلا أن نقولَ له : كُنْ . فيكونَ . وقد حُكِي عن العربِ سَماعًا : أُريدُ أن آتِيَك ، فيَمْنَعَنى المطرُ . عطفًا بـ « يَمْنَعَنى » على « أن آتيَك » .

وقولُه : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين فارَقوا قومَهم ودُورَهم وأوطانَهم ؛ عداوةً لهم فى اللَّهِ على كفرِهم ، إلى آخرين غيرِهم . ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ ما نِيلَ منهم فى أنفسِهم بالمَكَارِهِ[1] فى ذاتِ اللَّهِ . ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . يقولُ : لَنُسْكِنَنَّهم فى الدنيا مَسْكَنًا يَرْضَوْنه صالحًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء أصحابُ محمدٍ ، ظلَمهم أهلُ مكةَ ، فأخْرَجوهم مِن ديارِهم ، حتى لَحِق طوائفُ منهم بالحَبَشَةِ ، ثم بَوَّأهمُ اللَّهُ المدينةَ بعدَ ذلك ، فجَعَلها لهم دارَ هجرةٍ ، وجعَل لهم أنصارًا مِن المؤمنين[2] . ١٤/١٠٧

حُدِّثتُ عن القاسمِ بنِ سَلَّامٍ ، قال : ثنا هُشَيمٌ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن الشَّعْبيِّ : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . قال : المدينةُ[3] .

---

(١) فى ص : « بالمكابرة » ، وفى ت ١ : « بالمكابرة » ، وفى ت ٢ : « بالمكابرة » . وفى ف « بالمكاثرة » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٩١/٤ بلفظ المدينة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ ﴾ . قال : هم قومٌ هاجَروا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أهلِ مكةَ ، بعدَ ظُلمِهم ؛ وظَلَمَهمُ المشركون[1] .

وقال آخرون : عنَى بقولِه : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ ﴾ : لَنَرزُقَنَّهم فى الدنيا رزقًا حسنًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المُثَنَّى ، قال : أخبَرنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ ﴾ : لَنَرزُقَنَّهم فى الدنيا [2]رزقًا حسنًا[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن العَوَّامِ ، عمَّن حدَّثه ، أن عمرَ بنَ الخطابِ كان إذا أعطَى الرجلَ من المهاجرين عطاءَه يقولُ : خُذْ ، بارَك اللَّهُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الشرك » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩١ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ف . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٢١ ، من طريق ورقاء به . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

لك فيه ، هذا ما وعَدك اللَّهُ فى الدنيا ، وما ذَخَره[1] لك فى الآخرةِ أفضلُ . ثم تَلَا هذه الآيةَ : ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾[2] .

وأَوْلَى القولَيْن فى ذلك بالصوابِ ، قولُ مَن قال : معنى ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴾ : لَنُحِلَّنَّهم ولَنُسْكِنَنَّهم ؛ لأن التَّبَوُّءَ فى كلامِ العربِ الحلولُ بالمكانِ والنزولُ به . ومنه قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ [يونس : ٩٣] .

وقيل : إن هذه الآيةَ نزَلت فى أبى جَنْدَلِ بنِ سُهَيْلٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، قال : نزَلت : ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ فى أبى جَنْدلِ بنِ سُهَيْلٍ .

وقولُه : ﴿ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولثوابُ اللَّهِ إيَّاهم - على هجرتِهم فيه - فى الآخرةِ ، أكبرُ ؛ لأن ثوابَه إيَّاهم هنالك الجنةُ ، التى [٢٠١/٢و] يدُومُ نعيمُها ولا يَبِيدُ .

١٠٨/١٤ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال اللَّهُ :

---

(١) فى ص غير منقوطة ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « دخر » ، وفى مصادر التخريج : « ادخر » وادَّخر وذخر بمعنى ، ينظر النهاية ٢/ ١٥٥ ، ١٥٦ ، وتاج العروس (ذ خ ر) .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٤ إلى ابن المنذر .

﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾؛ أي: واللهِ لَمَا يُثيبُهم اللهُ عليه[1] مِن جنتِه أكبرُ ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[2].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الذين وَصَفْنا صِفتَهم، وآتيناهم الثوابَ الذى [3]ذكَرْنا، هم[3] ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ فى اللهِ على ما نابهم فى الدنيا. ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾. يقولُ: وباللهِ يَثِقُون فى أمورِهم، وإليه يَسْتَنِدون فى نوائبِ الأمورِ التى تنوبُهم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيَ[4] إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ يا محمدُ إلى أُمَّةٍ مِن الأممِ، للدعاءِ إلى توحيدِنا، والانتهاءِ إلى أمرِنا ونَهْيِنا ﴿إِلَّا رِجَالًا﴾ مِن بَنى آدمَ ﴿نُّوحِيَ[5] إِلَيْهِمْ﴾ وَحْيَنا - لا ملائكةً. يقولُ: فلم نُرْسِلْ إلى قومِك إلا مثلَ الذى كُنَّا نُرْسِلُ إلى مَن قبلَهم مِن الأممِ؛ مِن جنسِهم، وعلى مِنهاجِهم. ﴿فَسْـَٔلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾. يقولُ لمشركى قريشٍ: وإن كنتم لا تعْلَمون أن الذين كُنَّا نرْسِلُ إلى مَن قبلَكم مِن الأممِ، رجالٌ مِن بنى آدمَ مثلُ محمدٍ ﷺ، وقلتُم: هم ملائكةٌ. أو[6]

---

(١) زيادة من: م، والدر المنثور.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣ - ٣) فى م: «ذكرناه».

(٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «يوحى» بالياء. وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحمزة. وقرأ عاصم فى رواية حفص «نوحى» ينظر السبعة ص ٣٧٣، والتيسير فى القراءات السبع ص ١٠٦.

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «يوحى».

(٦) فى م: «أى». ولا يتجه بها المعنى.

ظَنَنْتُم أن اللَّهَ كلَّمهم قِبَلًا[1] ﴿ فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ وهم الذين قد قرءُوا الكتبَ مِن قبلِهم ؛ التوراةَ والإنجيلَ ، وغيرَ ذلك مِن كتبِ اللَّهِ التى أنزَلها على عبادِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : أهلَ التوراةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن سفيانَ ، قال : سأَلتُ الأعمشَ عن قولِه : ﴿ فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ﴾ . قال : سمِعْنا أنه مَن أسلَم مِن أهلِ التوراةِ والإنجيلِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَآ / أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ[4] إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ[5] . ١٠٩/١٤

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : قال

---

(١) رأيته قَبَلًا وقُبُلًا وقُبْلًا وقِبَلًا وقَبَلِيًّا وقَبِيلًا . أى مُقابَلَةً وعِيانًا . لسان العرب ، وتاج العروس (ق ب ل) .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٤٩٣، بلفظ : « اليهود . والذكر : التوراة » .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٤٩٣.

(٤) هنا ، وفيما يأتى عند ذكر الآية ومن كلام المصنف على تفسير الآية ، فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « يوحى » .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٣٨٤، وأبو حيان فى البحر المحيط ٤٩٣/٥ بلفظ « اليهود والنصارى » ، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٢.

لمشركى قريشٍ : إن محمدًا فى التوراةِ والإنجيلِ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما بعَث اللَّهُ محمدًا رسولًا ، أنكَرتِ العربُ ذلك ، أو مَن أنكر منهم ، وقالوا : اللَّهُ أعظمُ من أن يكونَ رسولُه بشرًا مثلَ محمدٍ . قال : فأنزَل اللَّهُ : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾ [يونس : ٢] . وقال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ﴾ . فاسألوا أهلَ الذكرِ ؛ يعنى أهلَ الكتبِ الماضيةِ : أبشرًا كانت الرسلُ التى أتَتْكم أم ملائكةً ؟ فإن كانوا ملائكةً أنكَرتم[(٢)] ، وإن كانوا بشرًا فلا تُنْكِروا أن يكونَ محمدٌ[(٣)] رسولًا . قال : ثم قال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ [يوسف : ١٠٩] . أى ليسوا من أهلِ السماءِ كما قلتُم[(٤)] .

وقال آخرون فى ذلك ما :

حدَّثنا به ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ : ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : نحن أهلُ الذكرِ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٩ للمصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذروابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أتتكم » .

(٣) زيادة من : م .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٣٨٤ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٤٩٣ ، بلفظ : « أهل القرآن » ، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٢ .

﴿أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ . قال : الذكرُ القرآنُ[1] . وقرأ : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر : ٩] ، وقرأ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ الآية [فصلت : ٤١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أرسلنا بالبيناتِ والزُّبُرِ رجالًا نُوحِى[2] إليهم .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ ؟ وما الجالبُ لهذه الباءِ فى قولِه : ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ ؟ فإن قُلتَ[3] : جالبُها قولُه : ﴿أَرْسَلْنَا﴾ . وهى مِن صلتِه . فهل يجوزُ أن تكونَ صلةُ ﴿وَمَا﴾ قبلَ ﴿إِلَّا﴾ ، بعدَها ؟ ؛ وإن قلتَ : جالبُها غيرُ ذلك . فما هو ، وأين الفعلُ الذى جلَبها ؟

قيل : قد اختلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك ؛ فقال بعضُهم : الباءُ التى فى قولِه : ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ مِن صلةِ ﴿أَرْسَلْنَا﴾ . قال[4] : ﴿إِلَّا﴾ فى هذا الموضعِ ، ومع الجحدِ والاستفهامِ فى كلِّ موضعٍ ، بمعنى « غيْر » . وقال : معنى الكلامِ : وما أرسلنا من قبلِك بالبيناتِ والزُّبُرِ غيرَ رجالٍ نُوحِى إليهم . ويقولُ على ذلك : ما ضَرَب إلا أخوك زيدًا . وهل كلَّم إلا أخوك عَمْرًا ؟ بمعنى : ما ضَرَب زيدًا غيرُ أخيك . وهل كلَّم عَمْرًا إلا أخوك . ويَحْتجُّ فى ذلك بقولِ أَوْسِ بنِ حَجَرٍ[5] :

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٤٩٣/٥ بلفظ : « أهل القرآن » ، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٢، والزيادة الآتية من بقية الأثر ليست عندهما .

(٢) فى ص : « يوحى » غير منقوطة ، وفى ت١ غير واضحة ، وفى ت ٢، ف : « يوحى » .

(٣) ينظر ما سيذكره المصنف هنا وفى الصفحة القادمة ، ومعانى القرآن ٢/ ١٠٠، ١٠١.

(٤) فى م : « وقال » .

(٥) ديوانه ص ٢١، وينظر معانى القرآن ٢/ ١٠١.

١١٠/١٤ /أبَنِى لُبَيْنَى لستُم بيدٍ إلا يدٍ ليسَت لها عَضُدُ

ويقولُ : لو كانت « إلا » بغيرِ مَعْنَى « غَيْر[1] » ؛ لَفَسَد الكلامُ ؛ لأن الذى خفَض الباءُ قبلَ « إلا » لا يَقْدِرُ على إعادتِه بعدَ « إلا » لخفضِ اليدِ الثانيةِ[2] ، ولكنْ مَعْنَى « إلَّا » معنَى « غير » ويَستَشْهدُ أيضًا بقولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [الأنبياء : ٢٢] ؛ : « إلا » بمعنَى « غَيْر » فى هذا الموضعِ .

وكان غيرُه يقولُ : إنما هذا على كلامين ؛ يُريدُ : وما أرْسَلْنا مِن قبلِك إلا رجالًا ، أرْسَلْنا بالبيناتِ والزُّبُرِ . قال : وكذلك قولُ القائلِ : ما ضرَب إلا أخوك زيدًا . معناه : ما ضرَب إلا أخوك . ثم يَبْتَدِئُ : ضرَب زيدًا . وكذلك ما مَرَّ إلا أخوك بزيدٍ . ما مرَّ إلا أخوك . ثم يقولُ : مرَّ بزيدٍ . ويَستَشْهِدُ على ذلك ببيتِ الأعْشَى[3] :

وليس مُجِيرًا إن أَتَى الحىَّ خائفٌ ولا قائلًا[4] إلا هو المُتَعَيَّبَا

ويقولُ : لو كان ذلك على كلمةٍ لكان خطأً ؛ لأن المُتَعَيَّبا مِن صلةِ القائلِ[5] ، ولكن جاز ذلك على كلامين[6] . وكذلك قولُ الآخرِ[7] :

نُبِّئْتُهم عذَّبوا بالنارِ جارَهم وهل يُعَذِّبُ إلا اللَّهُ بالنارِ

١١١/١٤ / فتأويلُ الكلامِ إذن : وما أرْسَلنا مِن قبلِك إلا رجالًا نُوحِى إليهم ، أرْسَلْناهم بالبيناتِ والزُّبُرِ ، وأنْزَلْنا إليك الذكرَ . والبيناتُ هى الأدلةُ والحُجَجُ

---

(١) يعنى باليد الثانية : « يد » التى جاءت بعد قوله : « إلا » التى بمعنى غير أول الشطر الثانى للبيت .

(٢) سقط من : م .

(٣) ديوانه ص ١١٣ ، وينظر معانى القرآن ٢/ ١٠١ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قائل » .

(٥) يعنى بـ : « القائل » لفظة « قائلا » فى البيت .

(٦) يعنى : لا قائلًا إلا هو . قائلًا - أو قال - : المتعيبا .

(٧) معانى القرآن ٢/ ١٠١ ، وشرح التصريح ١/ ٢٨٤ . وعند الأول « جارتهم » بدل « جارهم » .

التى [(١)]أعْطاها اللّهُ رسلَه ؛ أدلةً[(١)] على نبوتِهم ، شاهدةً لهم على حقيقةِ ما أَتَوْا به إليهم مِن عندِ اللَّهِ .

والزُّبُرُ هى الكتبُ . وهى جمعُ زَبُورٍ . مِن زَبَرْتُ الكتابَ وذَبَرْتُه . إذا كتَبْتَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، ﴿ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ ﴾ . قال : الزُّبُرُ الكتبُ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، ﴿ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ . قال : الآياتِ . ﴿ وَٱلزُّبُرِۗ ﴾ قال[(٣)] : الكتبِ[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شِبْلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قال : الزُّبُرُ الكتبُ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلزُّبُرِۗ ﴾[(٥)] يَعْنى : بالكتبِ[(٦)] .

(١ - ١) فى ص : « أعطى الله رسله أدلته » ، وفى ت ١ : « أعطاها الله رسوله أدلة » ، وفى ت ٢، ف : « أعطاها الله رسوله أدلته » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٣.

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٩ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى النسخ : « وبالزبر » . والمثبت هو صواب القراءة .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٣.

وقولُه : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ ﴾ . يقولُ : وأنزَلْنا إليك يا محمدُ هذا القرآنَ ؛ تذكيرًا للناسِ ، وعِظَةً[(١)] لهم . ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : لتُعَرِّفَهم ما نُزِّل[(٢)] إليهم مِن ذلك . ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : ولِيَتَذَكَّروا فيه ، ويَعْتَبِروا بما[(٣)] أنْزَلْنا إليك .

وقد حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا الثوريُّ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . قال : يُطِيعون[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفأَمِن الذين ظلَموا المؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فراموا أن يَفْتِنوهم عن دينِهم ، مِن مشركى قريشٍ - الذين قالوا ، إذ قيل لهم : ماذا أنْزَل ربُّكم ؟ قالوا[(٥)] : أساطيرُ الأوَّلين . صدًّا منهم ، لمن أراد الإيمانَ باللَّهِ ، عن قصدِ السبيلِ - أن يَخْسِفَ اللَّهُ بهم الأرضَ ، على كفرِهم وشركِهم ، أو يَأْتِيَهم عذابُ اللَّهِ مِن مكانٍ لا يُشْعَرُ به ، ولا يُدرَى مِن أين يأتيه ؟ وكان مجاهدٌ يقولُ : عَنَى بذلك نُمْرودَ بنَ كَنْعانَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ،

---

(١) فى ص ، ت ٢ : « عطية » ، وفى ف : « غطية » .

(٢) فى م : « أنزل » .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « به » ، وفى م : « به أى بما » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٩ إلى المصنف .

(٥) سقط من : م .

قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، عن وَرْقاءَ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، / عن مجاهدٍ: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ إلى قولِه: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾. قال: هو نُمْرُودُ بنُ كَنْعانَ وقومُه[1]. ١١٢/١٤

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

وإنما اخْتَرْنا القولَ الذى قُلْناه فى تأويلِ ذلك؛ لأن ذلك تهديدٌ مِن اللَّهِ أهلَ الشركِ به، وهو عَقِيبُ قولِه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. فكان تهديدُ مَن لم يُقِرَّ بحُجّةِ اللَّهِ، الذى جرَى الكلامُ بخطابِه قبلَ ذلك، أحْرَى مِن الخبرِ عمَّن انْقَطَع ذكرُه عنه.

وكان قتادةُ يقولُ فى معنى السيئاتِ فى هذا الموضعِ، ما **حدَّثنا** به بشرُ بنُ معاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾. أى: الشركَ[2].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾.

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ﴾ أو يُهْلِكَهم فى تصرفِهم فى البلادِ، وتردُّدِهم فى أسفارِهم. ﴿فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: فإنهم لا يُعْجِزون اللَّهَ مِن ذلك، إن أراد أخْذَهم كذلك. وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢١، ٤٢٢ من طريق ورقاء به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى وعليُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ ﴾ . يقولُ : فى اختلافِهم[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ . قال : إن شئتَ أخَذْتَه فى سفرِه[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ ﴾ : فى أسفارِهم[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

وقال ابنُ جريجٍ فى ذلك ما : **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ ﴾ . قال : التَّقَلُّبُ أن يَأْخُذَهم بالليلِ والنهارِ[(٤)] .

وأما قولُه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ . فإنه يعنى : أو يُهْلِكَهم بتخوُّفٍ ، وذلك بنقصٍ مِن أطرافِهم[(٥)] ونَواحيهم ، الشيءَ بعدَ الشيءِ ، حتى يُهْلِكَ جميعَهم ،

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « سفر » . والأثر ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٤٩٥/٥ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ للمصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٥٦/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٤٩٥.

(٥) فى ص ، ت ١: « أصوافهم » ، وفى ت ٢: « أصوابهم » ، وفى ف : « أصواتهم » .

يقالُ منه : تخَوَّف مالَ فلانٍ الإنفاقُ . إذا انْتَقَصه . ونحوُ تخَوُّفِه - مِن التَّخوُّفِ - بمعنى التنقُّصِ ، قولُ الشاعرِ[1] :

/تخَوَّف السيرُ منها تامِكًا قَرِدًا كما تخَوَّف عُودَ النَّبعةِ السَّفَنُ[2] ١١٣/١٤

[3]يعنى بقولِه : تخَوَّف السيرُ . تنَقَّص سَنامَها . وقد ذكَرْنا عن الهيثمِ بنِ عدىٍّ[4] أنه كان يقولُ : هى لغةٌ لأَزْدِ شَنُوءةَ ، معروفةٌ لهم .

ومنه قولُ آخَرَ[5] :

تخوُّفُ غَدْرِهم[6] مالى وأُهدِى سَلاسلَ فى الحُلُوقِ لها صَلِيلُ[3]

وكان الفرَّاءُ يقولُ[7] : العربُ تقولُ : [8]تخَوَّفْتُه - أىْ : تنَقَّصْتُه - تخَوُّفًا[8] . أى : أَخَذْتُه مِن حافاتِه وأطرافِه . قال : فهذا الذى سمِعْتُه[9] ، وقد أَتى التفسيرُ

---

(١) البيت لابن مقبل ، كما فى ديوانه ص ٤٠٥ ، ولسان العرب (خ و ف) . ونسبه صاحب سمط اللآلئ ٧٣٨/٢ لقعنب ابن أم صاحب ، ونسبه الزمخشرى فى أساس البلاغة (خ و ف) لزهير وليس فى ديوانه ، ونسبه القرطبى فى تفسيره ١٠/ ١١٠ ، والشيخ زاده فى حاشيته على تفسير البيضاوى ١٧٩/٣ لأبى كبير الهذلى وليس فى ديوان الهذليين ، ونسبه ابن منظور فى اللسان (س ف ن) لذى الرمة وليس فى ديوانه .

(٢) تامكا : التامك : السَّنام ما كان . وقيل : هو السنام المرتفع وناقة تامك : عظيمة السنام . قرِدا : القَرَد : ما تمعط من الوبر والصوف وتلبَّد . وقرِد الشعرُ والصوفُ - بالكسر - يقرَد قَرَدا فهو قرِد ، و تقرَّد : تجعَّد وانْعَقَدَت أطرافُه . النَّبعة : النَّبْع شجر من أشجار الجبال تُتَّخذ منه القِسى . والسفَن : الحديدة التى تُبرد بها القِسِىّ . لسان العرب (ت م ك ، ق ر د ، ن ب ع ، س ف ن) .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) ينظر تفسير القرطبى ١٠/ ١١٠ ، و البحر المحيط ٤/ ٤٩٥ .

(٥) البيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٦٠ ، والتبيان ٦/ ٣٨٦ ، وتفسير القرطبى ١٠/ ١١٠ ، وفتح القدير ٣/ ١٦٥ .

(٦) فى م ، ص ، والتبيان ، وفتح القدير : « عدوهم » . والمثبت من مجاز القرآن وتفسير القرطبى ؛ فبه يستقيم السياق .

(٧) معانى القرآن ٢/ ١٠١ ، ١٠٢ .

(٨ - ٨) فى ت ١ ، ف : « تخوفته أى تنقصته تخوفا » .

(٩) فى ص ، ت ١ ، ف : « سمعه » .

بالخاءِ[(١)] ، وهو[(٢)] بمعنى . قال[(٣)] : ومثلُه ما قُرِئَ بوجهيْن ؛ قولُه : إن لك فى النهارِ سَبْحًا وسَبْخًا[(٤)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن المسعوديِّ ، عن إبراهيمَ بنِ عامرِ بنِ مسعودٍ ، عن رجلٍ ، عن عمرَ ، أنه سألهم عن هذه الآيةِ : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ . فقالوا : ما نَرَى إلا أنه عندَ تنقُّصِ[(٥)] ما نُرَدِّدُه[(٦)] مِن الآياتِ . فقال عمرُ : ما أَرَى[(٧)] إلا أنه على ما تَنْتَقِصون مِن معاصى اللَّهِ . قال : فخرَج رجلٌ ممن كان عندَ عمرَ ، فلَقِى أعرابيًّا ، فقال : يا فلانُ ، ما فعَل ربُّك[(٨)] ؟ قال : قد تخَيَّفْتُه ؛ يعنى تنَقَّصْتُه[(٩)] . قال : فرجَع إلى عمرَ فأخْبَرَه ، فقال : قدَّر اللَّهُ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بالحاء » .

(٢) فى م : « هما » .

(٣) أى الفراء .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سبحا » . وهى الآية السابعة من سورة المزمل . والقراءة بالخاء من القراءات الشاذة ، وهى قراءة أبى وائل وعكرمة ويحيى بن يعمر وابن أبى عبلة ، كما فى مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٦٤ ، ينظر القرطبى ١٩/ ٤٢ ، والبحر المحيط ٨/ ٣٦٣ ، والسبخ : السعة ، والسبح نحوه . ينظر معانى القرآن ٢/ ١٠٢ .

(٥) سقط من : ت ١ . وفى ص ، ت ٢ ، ف : « نقص » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يردده » ، وفى ص غير منقوطة ، والمثبت موافق لما فى الدر المنثور .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أدرى » .

(٨) كذا فى النسخ والدر المنثور ، وفى تفسير القرطبى : « دَيْنُك » . والمعنى متوجِّه على « ربك » فهو السيد والمَوْلى ، كما هو معروف من معانيه .

(٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « انتقصته » .

ذلك[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ [٢٠٢/٢ظ] تَخَوُّفٍ ﴾ . يقولُ : إنْ شئتُ أخَذْتُه على أثرِ موتِ صاحبِه ، نُخَوِّفُ[(٢)] بذلك[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ . قال : التنقُّصِ والتَّقْريعِ[(٤)] .

/**حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ : على تنقُّصٍ[(٥)] . ١١٤/١٤

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ[(٦)] ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) أشار الحافظ فى الفتح ٣٨٦/٨ إلى رواية المصنِّف ، وذكره القرطبى مطولًا ببعض اختلاف فى تفسيره ١١٠/١٠، ١١١، وعنده : « قال سعيد بن المسيب : بينما عمر على المنبر قال ... » وفيه أن مفسِّر التخوف شيخ من بنى هذيل ، وفيه ذكر بيت الشعر « ... تامكًا قردًا ... » ونسبته لأبى كبير الهذلى . ووقع فى الدر المنثور ١١٩/٤ ذِكْر المتن ، لكن سقط ذِكْر العزو فدخل ذلك مع عزو الأثر الثالث هنا للمصنِّف ، من طريق عطاء الخراسانى عن ابن عباس .

(٢) فى م ، والدر المنثور : « تخوف » ، وفى ت١ غير و اضحة ، وفى ف : « يخوف » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٤/٤، وعنده : « تخوفه » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « التفزيع » ، وفى ص ، ت ٢: غير منقوطة .

والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ٣٨٦/٦ بلفظ : « التفزيع » . والقرطبى فى تفسيره ١٠٩/١٠ - ١١١، والبحر المحيط ٤٩٥/٥، والشوكانى فى فتح القدير ١٦٥/٣ بلفظ : « على تقريع بما قدموه من ذنوبهم » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر ، بلفظ : « يأخذهم بنقص بعضهم » .

(٦) فى ص ، ت ١، ف : « الحسين » . والحسن هو ابن موسى الأشيب ، ينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٣٢٨/٦، ٣٢٩.

مُجاهدٍ : ﴿ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ . قال : تنقُّصٍ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ ، فيُعاقِبَ أو يَتجاوزَ[1] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ . قال : كان يقالُ : التخوُّفُ التنقُّصُ ؛ يَنْتَقِصُهم مِن البُلدانِ مِن الأطرافِ[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ . يعني : يَأْخُذُ العذابُ طائفةً ، ويَتْرُكُ أخرى ، و[3] يُعَذِّبُ القريةَ ويُهْلِكُها ، ويَتْرُكُ أخرى إلى جَنْبِها[4] .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : فإن ربَّكم إن لم يَأْخُذْ هؤلاء الذين مكَروا السيئاتِ بعذابٍ مُعَجَّلٍ لهم ، وأخَذَهم بالموتِ[5] وتنقُّصِ بعضِهم في أثرِ بعضٍ ، لَرءوفٌ بخلقِه ، رحيمٌ بهم ، ومِن رأفتِه ورحمتِه بهم لم يَخْسِفْ بهم الأرضَ ، ولم يُعَجِّلْ لهم العذابَ ، ولكن يُخَوِّفُهم ويُنَقِّصُهم بموتٍ .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠/ ١١١، وأبو حيان في البحر المحيط ٥/ ٤٩٥، والشوكاني في فتح القدير ٣/ ١٦٥.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١١٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) زيادة من : م .

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص ١٦٥، بإسناده عن الضحاك ، وذكره القرطبي في تفسيره ١٠/ ١١٠، وأبو حيان في البحر المحيط ٥/ ٤٩٥.

(٥) في م : « بموت » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ (٤٨) ﴾ .

اختلَفَت القَرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامةُ قرَأةِ الحجازِ والمدينةِ والبصرةِ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ بالياءِ على الخبرِ عن الذين مكَروا السيئاتِ . وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفيين : (أَوَ لَمْ تَرَوا) بالتاءِ على الخطابِ[(١)] .

وأولى القراءتين عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأ بالياءِ ، على وجهِ الخبرِ عن الذين مكَروا السيئاتِ ؛ لأن ذلك فى سياقِ قَصَصِهم والخبرِ عنهم ، ثم عَقِبَ ذلك الخبرُ[(٢)] عن ذَهابِهم[(٢)] عن حجةِ اللهِ عليهم ، وترْكِهم النظرَ فى أدلتِه ، والاعتبارَ بها .

فتأويلُ الكلامِ إذن : أو لم يَرَ هؤلاء الذين مكَروا السيئاتِ ، إلى ما خلَق اللهُ مِن جسمٍ قائمٍ ؛ شجرٍ أو جبلٍ أو غيرِ ذلك . ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ ﴾ . يقولُ : يَرْجِعُ مِن موضعٍ إلى موضعٍ ، فهو فى أولِ النهارِ على حالٍ ، ثم يَتقَلَّصُ ، ثم يَعودُ إلى حالٍ أُخرى فى آخرِ النهارِ .

وكان جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ يقولون فى اليمينِ والشَّمائلِ ما :

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، / عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ ﴾ . أما اليمينُ فأولُ النهارِ ، وأما الشمائلُ[(٣)] فآخرُ النهارِ[(٤)] . ١١٥/١٤

---

(١) قرأ حمزة والكسائى : (أو لم تروا إلى ما) بالتاء ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ﴿ أو لم يروا ﴾ بالياء . وقرأ أبو عمرو : (تتفيأ) بالتاء ، وقرأ الباقون بالياء . السبعة ص ٣٧٣، ٣٧٤، والتيسير فى القراءات السبع ص ١١٢.

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٣) فى م : « الشمال » . وهو لفظ رواية البغوى .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٥٦/١ عن معمر عن قتادة ، وذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ بنحوه ، إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ ﴾ . قال : الغُدُوُّ والآصالِ ، إذا فاءَت الظِّلالُ - ظلالُ كلِّ شيءٍ - بالغدوِّ سجَدَت للّهِ ، وإذا فاءَت بالعَشِيِّ سجَدَت للّهِ[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ ﴾ . يعنى : بالغدوِّ والآصالِ ، تَسْجُدُ الظِّلالُ للّهِ غُدْوةً ، إلى أن يَفِيءَ الظلُّ ، ثم تَسْجُدُ للّهِ إلى الليلِ . يعنى ظلَّ كلِّ شيءٍ .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ ﴾ ما :

حدَّثنا المثنى ، قال : أخبَرنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ ﴾ . يقولُ : تتَمَيَّلُ[2] .

واختُلِف فى معنى قولِه : ﴿ سُجَّدًا لِلَّهِ ﴾ . **فقال بعضُهم** : ظلُّ كلِّ شيءٍ سجودُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ ﴾ . قال : ظلُّ كلِّ شيءٍ سجودُه[3] .

---

(١) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٤ لكن من قول مجاهدٍ ، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) عزاه الشوكانى فى فتح القدير ١٦٧/٣ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ الرازيُّ ، عن أبي سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُم ﴾ . قال : سجَد ظلُّ المؤمنِ طَوْعًا ، وظلُّ الكافرِ كَرْهًا .

وقال آخرون : بل عنَى بقولِه : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُم ﴾ : كلَّا عن اليمينِ والشَّمائلِ في حالِ سجودِها . قالوا : وسجودُ الأشياءِ غيرُ ظلالِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٠٣/٢و] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، **وحدَّثني** نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْديُّ ، قالا : ثنا حَكَّامٌ ، عن أبي سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ ، في قولِ اللهِ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُم ﴾ . قال : إذا فاء الفيءُ توَجَّه كلُّ شيءٍ ساجدًا قِبَلَ القبلةِ ؛ مِن نَبْتٍ أو شجرٍ . قال : فكانوا يَسْتَحِبُّون الصلاةَ عندَ ذلك[1] .

حدَّثني المثنى ، قال : أخبرَنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمانٍ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُم ﴾ . قال : إذا زالت الشمسُ سجَد كلُّ شيءٍ للهِ[2] .

وقال آخرون : بل الذي وصَف اللهُ بالسجودِ في هذه الآيةِ ، ظلالُ الأشياءِ ، فإنما يَسْجُدُ ظلالُها دونَ التي لها الظِّلالُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قولَه : ﴿ أَوَلَمْ / يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُم ﴾ . قال : هو ١١٦/١٤

---

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٥/ ٤٩٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١١٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٢، وأبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٤٩٨، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٠ إلى المصنف .

سجودُ الظِّلالِ ؛ ظلالِ[١] كلِّ شيءٍ ؛ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ مِن دَابَّةٍ[٢] ؛ سجودُ ظِلالِ الدَّوابِّ ، وظلالِ كلِّ شيءٍ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ ﴾ . ما خلَق مِن[٤] شيءٍ ، عن يمينِه وشَمائِله[٥] - فلفظُ ﴿مَا﴾ : لفظٌ عن اليمينِ والشَّمائلِ - قال : ألم تَرَ أنك إذا صلَّيْتَ الفجرَ ، كان ما بينَ مَطْلِعِ الشمسِ إلى مَغْرِبِها ظلًّا ، ثم بعَث اللهُ عليه الشمسَ دليلًا[٦] ، وقبَض اللهُ الظلَّ[٧] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ أخبَر فى هذه الآيةِ ، أن ظلالَ الأشياءِ هى التى تَسْجُدُ . وسجودُها مَيَلانُها ودَوَرانُها مِن جانبٍ إلى جانبٍ ، وناحيةٍ إلى ناحيةٍ ، كما قال ابنُ عباسٍ . يقالُ مِن ذلك : سجَدَت النخلةُ . إذا مالت . وسجَد البعيرُ . وأسْجَدَ إذا مَيَّل[٨] للركوبِ . وقد بيَّنا معنى السجودِ فى غيرِ هذا الموضعِ بما أغْنَى عن إعادتِه .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ . يعنى : وهم صاغرون . يقالُ منه : دخَر فلانٌ للهِ

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « إلى ظل » .

(٢) بعده فى م : « قال » .

(٣) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٠ بلفظ : « فىءُ كل شيءٍ ظلّه ، وسجود كل شيء فيه سجود الخيال فيها » ، وعزاه إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى م : « كل » .

(٥) فى ت ٢: « شماله » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قليلا » .

(٧) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥/ ٤٩٧ عن ابن عباس من قوله : إذا صليت ....

(٨) فى م : « أميل » . وأسْجَدَ البعيرُ : إذا طأطأ رأسه وانحنى ليُركب . كتاب الأفعال للسرقسطى ٣/ ٥٠٤، وتاج العروس (س ج د) .

يَدْخَرُ دَخَرًا ودُخُورًا . إذا ذلَّ له وخضَع . ومنه قولُ ذى الرُّمَّةِ[(١)] :

فلم يَبْقَ إلا داخِرٌ فى مُخَيَّسٍ[(٢)] ومُنْجَحِرٌ فى غيرِ أرضِك فى جُحْرِ[(٣)]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ صاغرون[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ . أى : صاغِرون[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

وأما توحيدُ اليمينِ[(٦)] فى قولِه : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ ﴾ . فجمَعَها ؛ فإن ذلك إنما جاء كذلك لأن معنى الكلامِ : أو لم يَرَوْا إلى ما خلَق اللَّهُ مِن شىءٍ ، يَتَفَيَّأُ

---

(١) ديوان ذى الرمة شرح أبى نصر الباهلى ٢/ ٩٧٩، والبيت فى اللسان أيضا (خ ى س) .

(٢) المخيَّس : الحَبْس . وخيَّس الرجُلَ والدابةَ تَخْييسًا وخاسَهما : ذلَّلهما . والمخيَّس : السجن . المصدران السابقان .

(٣) فى ت ٢، ف : « حجر » . وهو لفظ بعض نسخ ديوان ذى الرمة كما ذكر ذلك محقق الديوان .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٥٦ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) ينظر معانى القرآن ٢/ ١٠٢.

ظِلالُ ما خلَق مِن شيءٍ عن يمينِه - أى : ما خلَق[(١)] - وشمائِله . فلفظُ ﴿مَا﴾ لفظٌ واحدٌ ، ومعناه معنى الجمعِ ، فقال : ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ . بمعنى : عن يمينِ ما خلَق . ثم رجَع إلى معناه فى الشَّمائلِ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[(٢)] : إنما تَفْعَلُ العربُ ذلك ؛ لأن أكثرَ الكلامِ مُواجَهةُ الواحدِ الواحدَ ، فيُقالُ للرجلِ : خُذْ عن يمينِك . قال : فكأنه إذا وحَد ذهَب إلى واحدٍ مِن القومِ ، وإذا جمَع / فهو الذى لا مَسْأَلَةَ[(٣)] فيه . واسْتُشْهِد لفعلِ[(٤)] العربِ ذلك ، بقولِ الشاعرِ[(٥)] :

١١٧/١٤

بِفِى الشامِتِينَ الصَّخْرُ إن كان هَدَّنى[(٦)] رَزِيَّةُ شِبْلَىْ مُخْدِرٍ فى الضَّراغِمِ[(٧)]

فقال : بِفِى الشامِتِينِ . ولم يَقُلْ : بأفْواهِ .

وقولِ الآخرِ[(٨)] :

[(٩)] الوارِدون [(١٠)] وتَيْمٌ [(١٠)] فى ذرا [(٩)] سبأٍ قد عَضَّ أعْناقَهم جِلْدُ الجَوامِيسِ

ولم يَقُلْ : جلودُ .

---

(١) يعنى : عن يمين « ما خلق » . فهى توضيح لقوله : « عن يمينه » .

(٢) معانى القرآن ٢/ ١٠٢.

(٣) فى م : « مساءلة » . والمثبت موافق لما فى معانى القرآن .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بفعل » .

(٥) هو الفرزدق . والبيت فى شرح ديوان الفرزدق ص ٧٦٤.

(٦) فى الديوان : « مسنى » .

(٧) شِبْلَى : مثنى شِبْل ؛ ولد الأسد إذا أدرك الصيد . وخِدْر الأسد : أجَمَتُه . وأسدٌ خادر ومُخدِر : مقيم فى عرينه داخل فى الخِدر . والضراغم : الأسود ؛ جمع . والواحد : ضرغم وضرغامة وضرغام . ينظر لسان العرب (ش ب ل) ، (خ د ر) ، (ضرغم) .

(٨) هو جرير . والبيت فى شرح ديوانه ص ٣٢٥.

(٩ - ٩) فى شرح الديوان : « تدعوك تيم وتيم فى قرى » .

(١٠ - ١٠) فى ت ١، ت ٢، ف : « وهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولِلّهِ يَخْضَعُ [(١] ويَخْشَعُ [١)] ويَسْتَسْلِمُ لأمرِه ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ مِن دابَّةٍ تَدِبُّ عليها ، والملائكةُ التى [(٢)] فى السماواتِ ، وهم لا يَسْتَكْبِرون عن التذلُّلِ له بالطاعةِ ، والذين لا يُؤْمِنون بالآخرةِ ، قلوبُهم مُنْكِرةٌ ، وهم مُسْتَكْبِرون ، وظِلالُهم تَتَفَيَّأُ عن اليمينِ والشَّمائلِ سُجَّدًا للّهِ ، وهم داخرون .

وكان بعضُ نحويى أهلِ البصرةِ يقولُ : اجْتُزِئَ بذكرِ الواحدِ مِن الدوابِّ عن ذكرِ الجميعِ ، وإنما معنى الكلامِ : ولِلّهِ يَسْجُدُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ مِن الدوابِّ والملائكةِ ، كما يقالُ : ما أتانى مِن رجلٍ . بمعنى : ما أتانى مِن الرجالِ .

وكان بعضُ نحويى الكوفةِ يقولُ [(٣)] : إنما قيل : ﴿ مِن دَآبَّةٍ ﴾ . لأن « ما » وإن كانت قد [(٤)] تَكونُ على مذهبِ « الذى » فإنها غيرُ مُؤَقَّتةٍ ، فإذا أُبْهِمَت غيرَ مؤقتةٍ أَشْبَهَت الجزاءَ ، والجزاءُ يَدْخُلُ « مِن » فيما جاء مِن اسمٍ بعدَه مِن النكرةِ ، فيقالُ : مَن ضرَبه مِن رجلٍ فاضْرِبوه . ولا تَسْقُطُ « مِن » مِن هذا الموضعِ ؛ كراهيةَ أن تُشْبِهَ أن تكونَ حالًا لـ « مَن » و « ما » ، فجعَلوه بـ « مِن » ليَدُلَّ على أنه تفسيرٌ لـ « ما » و « مَن » ؛ لأنهما غيرُ مُؤَقَّتَتَيْنِ [(٥)] ، فكان دخولُ « مِن » فيما بعدَهما تفسيرًا لمعناها ، وكان دخولُ « مِن » أدَلَّ على ما لم يُوَقَّتْ مِن « مَن » و« ما » ، فلذلك لم تُلْقَيا [(٦)] .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ت ١ : « الذين » .

(٣) معانى القرآن ٢/ ١٠٣ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مؤقتين » .

(٦) فى ص ، ت ٢ : « بليعنا » وفى ت ١ ، ف : « يلتقيا » ، وفى م : « يلغيا » . وينظر معانى القرآن ٢/ ١٠٣ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ (٥٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يَخافُ هؤلاء الملائكةُ التى فى السماواتِ ، وما فى الأرضِ مِن دابَّةٍ ، ربَّهم مِن /فوقِهم ، أن يُعذِّبَهم إن عَصَوْا أمرَه ، ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ . يقولُ : ويَفْعَلون ما أمَرَهم اللهُ به ، فيُؤَدُّون حقوقَه ، ويَجْتَنِبون سَخَطَه .

١١٨/١٤

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٥١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقال اللَّهُ لعبادِه : لا تتَّخِذوا لى شريكًا ، أيُّها الناسُ ، ولا تَعْبُدوا معبودَيْن ؛ فإنكم إذا عبَدْتُم معىَ غيرى ، جعَلْتُم لى شريكًا ولا شريكَ لى ، إنما هو إله واحد ، ومعبودٌ واحدٌ ، وأنا ذلك ، ﴿ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ . يقولُ : فإياىَ فاتَّقوا ، وخافوا عقابى بمعصيتِكم إياىَ إن عصَيْتُمونى وعبَدْتُم غيرى ، أو أشْرَكْتُم فى عبادتِكم لى شريكًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ (٥٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وللَّهِ ملكُ ما فى السماواتِ والأرضِ مِن شىءٍ ، لا شريكَ له فى شىءٍ مِن ذلك ، هو الذى خلَقَهم ، وهو الذى يَرْزُقُهم ، وبيدِه حياتُهم وموتُهم .

وقولُه : ﴿ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وله الطاعةُ والإخلاصُ دائمًا ثابتًا واجبًا . يقالُ منه : وصَب الدِّينُ يَصِبُ وُصُوبًا ووَصَبًا ، كما قال الدِّيلىُّ[1] .

---

(١) نفائس المخطوطات ص ٤٥. الجزء المجموع من أشعار أبى الأسود .

لا أبْتَغِى[(١)] الحمدَ القليلَ بقاؤُه يومًا بذَمِّ الدهرِ أجْمَعَ واصِبَا

ومنه قولُ اللّهِ : ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ﴾ [الصافات : ٩] .

وقولُ حسَّانَ[(٢)] :

غيَّرَتْه الريحُ تَسْفِى به وهَزِيمٌ رَعْدُه واصِبُ

فأما مِن الألم ، فإنما يقالُ : وصِب الرجلُ يَوْصَبُ وَصَبًا ، وذلك إذا أعْيَا ومَلَّ ، ومنه قولُ الشاعرِ[(٣)] :

/ لا يَغْمِزُ الساقَ مِن أَيْنٍ ولا وَصَبٍ ولا يَعَضُّ على شُرْسُوفِه الصَّفَرُ ١١٩/١٤

وقد اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ الواصبِ : فقال بعضُهم : معناه ما قلنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسٍ ، عن الأغرِّ بنِ الصَّبَّاحِ ، عن خليفةَ بنِ حُصَيْنٍ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ ﴾ . قال : دائمًا[(٤)] .

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا شَريكٌ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ ﴾ . قال : دائمًا[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن قيسٍ ، عن يَعْلَى بنِ النُّعمانِ ، عن

---

(١) فى الديوان : « أشترى » .

(٢) ديوانه ص ٢٨١.

(٣) البيت لأعشى باهلة ، وهو فى الكامل ٤/ ٦٥، وفى جمهرة أشعار العرب ٢/ ٧١٨، ٧١٩ تبادل شطر البيت فى بيتين وينظر اللسان (ص ف ر ، أ ر ى) . ديوان المفضليات ص ٥٢٠.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٩٥.

عكرمةَ ، قال : دائمًا .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : أخبرَنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ جميعًا ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾ . قال : دائمًا[1] .

حدَّثنا القاسمُ قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾ . قال : دائمًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدةُ وأبو معاويةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾ . قال : دائمًا .

حدَّثني المثنى ، قال : أخبرَنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيْمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ﴾ . أي : دائمًا ، فإن[2] اللَّهَ تبارك وتعالى لم يَدَعْ شيئًا مِن خلقِه إلا عبدَه[3] ، طائعًا أو كارهًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَاصِبًا ﴾ . قال : دائمًا ، ألا تَرَى أنه يقولُ : ﴿ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ [الصافات : ٩] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٢ ، ومن طريقه ورقاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٠ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٣) فى ص ، ت ٢ : « عده » .

أى : دائمٌ[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ ﴾ . قال : دائمًا ، والواصبُ الدائمُ[(٢)] .

/**وقال آخرون** : الواصبُ فى هذا الموضعِ الواجبُ . ١٢٠/١٤

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن قيسٍ ، عن يَعْلَى بنِ النعمانِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ ﴾ . قال : واجبًا[(٣)] .

وكان مجاهدٌ يقولُ : معنى الدِّينِ فى هذا الموضعِ الإخلاصُ . وقد ذكَرْنا معنى الدينِ فى غيرِ هذا الموضعِ ، بما أغْنَى عن إعادتِه[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرَنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ جميعًا[(٥)] ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ ﴾ . قال : الإخلاصُ[(٦)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٧/١ عن معمر به .

(٢) ينظر التبيان ٦/ ٣٩٠.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٤ إلى المصنف والفريابى .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٠٠/٣ ، ٣٠١، ٥/ ٢٨٠، ٢٨١.

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٦) تفسير مجاهد ، من طريق ورقاء به ، ص ٤٢٢.

مجاهدٍ ، قال : الدينُ الإخلاصُ .

وقولُه : ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفغيرَ اللَّهِ أيُّها الناسُ ﴿ تَتَّقُونَ ﴾ . أى : تَرْهَبون وتحْذَرون أن يَسْلُبَكم نعمةَ اللَّهِ عليكم ، بإخلاصِكم العبادةَ لربِّكم ، وإفرادِكم الطاعةَ له ، وما لكم نافعٌ سواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ الفاءِ فى قولِه : ﴿ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ ؛ فقال بعضُ البَصْريين : دخَلَتِ الفاءُ ، لأن « ما » بمنزلةِ « مَن » فجعَل الخبرَ بالفاءِ .

وقال بعضُ الكُوفيين[(1)] : « ما » فى معنى جزاءٍ ، ولها فعلٌ مُضْمَرٌ ، كأنك قلتَ : ما يَكُنْ بكم مِن نعمةٍ فمِن اللَّهِ ؛ لأن الجزاءَ لا بدَّ له مِن فعلٍ مجزومٍ ، إن ظهَر فهو جزمٌ ، وإن لم يَظْهَرْ فهو مُضْمَرٌ ، كما قال الشاعرُ :

إنِ العَقْلُ فى أموالِنا لا نَضِقْ به ... ذِراعًا وإن صبرًا فنَعْرِفُ للصبرِ

وقال : أراد إن يَكُنِ العقلُ ، فأضْمَره ، قال : وإن جعَلْتَ « ما بكم » فى معنى « الذى » جاز ، وجعَلْتَ صِلَتَه « بكم » / و « ما » فى موضعِ رفعٍ بقولِه : ﴿ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ . وأدْخَل الفاءَ ، كما قال : ﴿ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ [الجمعة : ٨] . وكلُّ اسمٍ وُصِل مثلَ « مَن » و « ما » و « الذى » ، فقد يَجوزُ دخولُ الفاءِ فى خبرِه ؛ لأنه مضارِعٌ للجزاءِ ، والجزاءُ قد يُجابُ بالفاءِ ، ولا يَجوزُ : أخوك فهو قائمٌ ؛ لأنه اسمٌ غيرُ موصولٍ ، وكذلك تقولُ : ما لَكَ لى . فإن قلتَ : ما لَكَ . جاز أن تقولَ : ما لك فهو لى . وإن أَلْقَيْتَ الفاءَ فصوابٌ .

١٢١/١٤

(١) الفراء فى معانى القرآن ص ١٠٤، ١٠٥ والبيت فيه .

وتأويلُ الكلامِ : ما يكنْ بكم فى أبدانِكم ، أيُّها الناسُ ، مِن عافيةٍ وصحةٍ وسلامةٍ ، وفى أموالِكم مِن نَماءٍ [(١] فمِن اللهِ ، هو [١)] المُنْعِمُ بذلك عليكم لا غيرُه ؛ لأن ذلك إليه وبيدِه ، ﴿ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ ﴾ . يقولُ : إذا أصابكم فى أبدانِكم سَقَمٌ ومرضٌ ، وعلةٌ عارضةٌ ، وشدَّةٌ مِن عيشٍ ، ﴿ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ . يقولُ : فإلى اللَّهِ تَصْرُخون بالدعاءِ ، وتَستَغِيثون به ؛ ليَكْشِفَ ذلك عنكم . وأصلُه : مِن جُؤَارِ الثورِ ، يقال منه : جأَر الثورُ يَجْأَرُ جُؤَارًا . وذلك إذا رفَع صوتًا شديدًا ، مِن جُوعٍ أو غيرِه ، ومنه قولُ الأعْشَى [(٢)] :

وما أَيْبُلِيٌّ [(٣)] على هَيْكلٍ [(٤)] بناه وصَلَّب فيه وصارا
يُراوِحُ مِن صَلَواتِ المَلِيـ ـكِ طَوْرًا سُجودًا وطَوْرًا جُؤَارًا .

يعنى بالجُؤَارِ : الصياحَ ؛ إما بالدعاءِ ، وإما بالقراءةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [(٥] قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ [٥)] ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرَنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِه : ﴿ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ .

(١ - ١) فى م : « فالله » ، وفى ت ١ ، ف : « هو الله » ، وفى ت ٢ : « فهو الله » .

(٢) ديوانه ص ٥٣ .

(٣) الأيبلى : صاحب الناقوس الذى ينقس النصارى بناقوسه يدعوهم به إلى الصلاة . اللسان (أ ب ل) .

(٤) هيكل : بيت للنصارى فيه صنم على خلقة مريم فيما يزعمون . اللسان (هـ ك ل) .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

قال : تَضْرَعون دُعاءً[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبرَنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، رضِى اللَّهُ عنهما ، قال : الضُّرُّ السَّقَمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم [٢/٢٠٤ظ] بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ۝٥٤ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٥٥﴾ .

١٢٢/١٤ / يقولُ تعالى ذكرُه : ثم إذا وهَب لكم ربُّكم العافيةَ ، ورفَع عنكم ما أصابكم مِن المرضِ فى أبدانِكم ، ومِن الشدةِ فى معاشِكم ، وفرَّج البلاءَ عنكم ، ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ . يقولُ : إذا جماعةٌ منكم يَجْعَلون للَّهِ شريكًا فى عبادتِهم ، فيَعْبُدون الأوثانَ ، ويَذْبَحون[٢] لها الذبائحَ ؛ شكرًا لغيرِ مَن أنعَم عليهم بالفرجِ مما كانوا فيه مِن الضُّرِّ ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ . يقولُ : ليَجْحَدوا اللَّهَ نعمتَه ، فيما آتاهم مِن كشفِ الضرِّ عنهم ، ﴿فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ، وهذا مِن اللَّهِ وعيدٌ لهؤلاءِ الذين وصَف صفتَهم فى هذه الآياتِ ، وتهديدٌ لهم ، يقولُ لهم جلَّ ثناؤُه : تمتَّعوا فى هذه الحياةِ الدنيا إلى أن تُوافِيَكم آجالُكم ، وتَبْلُغوا الميقاتَ الذى وقَّته لحياتِكم[٣] وتمتُّعِكم فيها ، فإنكم مِن ذلك ستَصِيرون إلى ربِّكم ، فتَعْلَمون بلقائِه

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فيذبحون » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لكم » .

وَبالَ ما كسَبَت أيديكم ، وتَعْرِفون سوءَ [١] مَغَبَّةِ أمرِكم [١] ، وتَنْدَمون [٢] حينَ لا يَنْفَعُكم النَّدمُ [٢] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويَجْعَلُ هؤلاء المشركون مِن عَبَدةِ الأوثانِ ، لما لا يَعْلَمون منه ضَرًّا ولا نفعًا ، ﴿ نَصِيبًا ﴾ . يقولُ : حظًّا وجزءًا [٣] ﴿ مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْۗ ﴾ مِن الأموالِ ؛ إشراكًا [٤] منهم له بالذى يَعْلَمون أنه خلقَهم ، وهو الذى يَنْفَعُهم ويَضُرُّهم دونَ غيرِه ، كالذى **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْۗ ﴾ . قال : يَعْلَمون أن اللَّهَ خلقَهم ، ويَضُرُّهم ويَنْفَعُهم ، ثم يَجْعَلون لما لا يَعْلَمون أنه يَضُرُّهم ولا يَنْفَعُهم ، نصيبًا مما رزَقْناهم [٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْۗ ﴾ . وهم مُشْرِكو العربِ . جعَلوا لأوثانِهم نصيبًا مما رزَقْناهم [٦] ، وجزءًا مِن أموالِهم يَجْعَلونه لأوثانِهم [٧] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَيَجْعَلُونَ

(١ - ١) في ت ١ : « فعلكم » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، وغير واضحة في ف .

(٣) في م ، ت ١ : « جزاء » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ف : « اشركا » ، وفي ت ١ : « شركا » .

(٥) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ١٢٠ إلى المصنف .

(٦) في ص : « رزقتهم » .

(٧) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ١٢٠ ، ١٢١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ . قال : جعَلوا لآلهتِهم التي ليس لها نصيبٌ ولا شيءٌ ، جعَلوا لها نصيبًا مما قال اللَّهُ مِن الحرثِ والأنعامِ ، يُسَمُّون عليها أسماءَها ، ويَذْبَحون لها .

وقولُه : ﴿ تَاللَّهِ لَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهِ أيُّها المشركون الجاعِلون للآلهةِ والأندادِ نصيبًا مما[1] رزَقْناكم ، شركًا باللَّهِ وكفرًا ؛ ليَسْأَلَنَّكم اللَّهُ يومَ القيامةِ عما كنتم فى الدنيا ﴿ تَفْتَرُونَ ﴾ . يعنى : تَخْتَلقون مِن الباطلِ والإفْكِ على اللَّهِ ، بدَعْواكم له شريكًا ، وتَصْييرِكم لأوثانِكم فيما رزَقكم نصيبًا ، ثم لَيُعاقِبَنَّكم[2] عُقوبةً تكونُ جزاءً لكفرِكم نعمَه ، وافترائِكم عليه .

١٢٣/١٤ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ (٥٧) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) ﴾ .**

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن جَهْلِ هؤلاء المشركين باللهِ[3] وخُبْثِ فعلِهم ، وقبحِ فرْيتِهم على ربِّهم ، أنهم يَجْعَلون لمن خلَقَهم ودبَّرهم وأنْعَم عليهم ، فاسْتَوْجَب بنعمِه عليهم الشكرَ ، واسْتَحق عليهم الحمدَ - البناتِ . ولا يَنْبَغى أن يكونَ للَّهِ ولدٌ ذكرٌ ولا أنثى ، ﴿ سُبْحَانَهُ ﴾ . يُنَزِّهُ[4] جلَّ جلالُه بذلك نفسَه ، عما أضافوا إليه ونسَبوه مِن البناتِ ، فلم يَرْضَوْا بجهلِهم إذ أضافوا إليه ما لا يَنْبَغى إضافتُه إليه ، ولا يَنْبَغى أن يكونَ له مِن الولدِ ، أن يُضِيفوا إليه ما يَشْتَهونه لأنفسِهم ، ويُحِبُّونه لها ، ولكنهم أضافوا إليه ما يَكْرَهونه لأنفسِهم ، ولا يَرْضَوْنه لها من البناتِ ، ما يَقْتُلونها إذا

---

(١) فى ص ، م : « فيما » .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢ ، ف : « على » .

(٣) ليس فى : م .

(٤) فى م : « نزه » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « تنزه » ، وفى ف : « ننزه » .

كانت لهم . وفى « ما » التى فى قولِه : ﴿ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ . وجهان مِن العربيةِ ؛ النصبُ عطفًا بها[1] على البناتِ ، فيكونُ معنى الكلامِ ، إذا أُرِيد ذلك[2] : ويَجْعَلون للّهِ البناتِ ، ولهم البنينَ الذين يَشْتَهونهم[3] ، فتكونُ ﴿ مَّا ﴾ للبنين . والرفعُ ، على أن الكلامَ مبتدأٌ مِن قولِه : ﴿ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ ، فيكونُ معنى الكلامِ : يَجْعَلون للّهِ البناتِ ، ولهم البنونَ[4] .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا ﴾ . يقولُ : وإذا بُشِّر أحدُ هؤلاء الذين جعَلوا للّهِ البناتِ ، بولادةِ ما يُضِيفُه إليه مِن ذلك له ، ظلَّ وجهُه مسْودًّا ، مِن كراهتِه له ، ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : قد كظَم الحزنَ ، وامْتَلأَ غمًّا بولادتِه له ، فهو لا يُظْهِرُ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٢/٢٠٥و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، يقولُ : يَجْعَلون للّهِ البناتِ ، تَرْضَوْنهن[5] لى ، ولا تَرْضَوْنهن[6] لأنفسِكم ، وذلك أنهم كانوا فى الجاهليةِ إذا وُلِد للرجلِ منهم جاريةٌ ، أمْسَكها على هُونٍ ، أو دسَّها فى الترابِ ، وهى

---

(١) فى م : « لها » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بذلك » .

(٣) فى م : « يشتهون » .

(٤) ينظر معانى القرآن ٢/ ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٥) فى ص ، ت ١ : « ترضونهم » ، وفى ت ٢ : « يرضونهم » ، وفى ف : « يرضبونهم » .

(٦) فى ص ، ف : « ترضونهم » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « يرضونهم » .

حيَّةً[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . وهذا صَنيعُ مشركى العربِ ، أخبرَهم اللَّهُ بخُبْثِ صنيعِهم ، فأما المؤمنُ فهو حَقيقٌ أن يَرْضَى بما قسَم اللَّهُ له ، وقضاءُ اللَّهِ خيرٌ مِن قضاءِ المرءِ[(٢)] لنفسِه ، ولعَمْرِى ما يَدْرِى أنه خيرٌ ؛ لرُبَّ جاريةٍ خيرٌ لأهلِها مِن غلامٍ . وإنما أخبَركم اللَّهُ بصنيعِهم ؛ لتَجْتَنِبوه[(٣)] وتَنْتَهوا عنه ، وكان أحدُهم يَغْذُو كلبَه ، ويَئِدُ ابنتَه[(٤)] .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال : ابنُ عباسٍ : ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : حزينٌ[(٥)] . ١٢٤/١٤

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشَيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . قال : الكَظيمُ الكَميدُ[(٦)] .

وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فى غيرِ هذا الموضعِ[(٧)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ يَتَوَٰرَىٰ ﴾ هذا المُبَشَّرُ بولادةِ الأنثى مِن الولدِ له ﴿ مِنَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ف : « الخير » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لتجتنبوا » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/٤ إلى المصنف .

(٦) تقدم تخريجه فى ٢٩٦/١٣ .

(٧) بعده فى ت ١: « بما أغنى عن إعادته » وينظر ما تقدم فى ٥٧/٦، ٥٨، ٢٩٣/١٣ .

﴿ٱلْقَوْمِ﴾ فيَغيبُ عن أبصارِهم ، ﴿مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾ يعنى : مِن مَساءتِه إياه ، مُمَيِّلًا[١] بينَ أن يُمْسِكَه ﴿عَلَىٰ هُونٍ﴾ أى : على هَوانٍ . وكذلك ذلك فى لُغةِ قريشٍ ، فيما ذُكِر لى ، يقولون للهَوانِ : الهُونَ . ومنه قولُ الحُطَيْئةِ[٢] :

فلمَّا خَشِيتُ الهُونَ والعَيْرُ[٣] مُمْسِكٌ   على رَغْمِه ما أَثْبَتَ الحَبْلَ حافِرُهْ[٤]

وبعضُ بنى تَميمٍ جعَل الهُونَ مصدرًا للشيءِ الهَيِّنِ ؛ ذكَر الكِسائىُّ أنه سمِعهم يقولون : إن كنتَ لَقليلَ هَوْنِ المُؤنةِ منذُ اليومِ . قال : وسمِعْتُ الهَوانَ فى مثلِ هذا المعنى ، سمِعْتُ منهم قائلًا يقولُ لبعيرٍ له : ما به بأسٌ غيرُ هَوانِه . يعنى : خفيفَ الثمنِ . فإذا قالوا : هو يَمْشِى على هَوْنِه . لم يقولوه إلا بفتحِ الهاءِ ، كما قال : ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾[٥] [الفرقان : ٦٣] .

﴿أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾ . يقولُ : يَدْفِنُه حيًّا فى الترابِ ، فيَئِدُه ، كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾ . يقولُ[٦] : يَئِدُ ابنتَه[٧] .

وقولُه : ﴿أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ . يقولُ : ألا ساء الحكمُ الذى يَحْكُمُ هؤلاء المشركون ، وذلك أن جعَلوا للهِ ما لا يَرْضَوْن لأنفسِهم ، وجعَلوا لما لا يَنْفَعُهم ولا يَضُرُّهم شِرْكًا فيما رزَقهم اللهُ ، وعبَدوا غيرَ مَن خلَقهم ، وأنْعَم عليهم .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « ممتلا » . وبدون نقط فى ص ، ومميّلا : متردِّدًا . ينظر الوسيط (م ى ل) .

(٢) ديوانه ص ١٨٣.

(٣) العير : الحمار . تاج العروس (ع ى ر) .

(٤) فى ت ١، ت ٢: « حاجره » ، وفى ف : « حاحره » .

(٥) ينظر معانى القرآن ٢/ ١٠٦، ١٠٧.

(٦) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ف .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢١ إلى المصنف وابن المنذر .

١٢٥/١٤ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللهِ جلَّ ثناؤُه أن قولَه : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . والآيةَ التى بعدَها مثلٌ ضرَبه[1] لهؤلاء المشركين الذين جعَلوا للهِ البناتِ ، فبيَّن بقولِه : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ﴾ أنه مثَلٌ ، وعنَى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ : للذين لا يصدِّقون بالمَعادِ والثوابِ والعقابِ من المشركين ﴿ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ﴾ . وهو القبيحُ من المثلِ ، وما يسوءُ[2] مَن ضُرب له ذلك[3] المثلُ ، ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . يقولُ : وللهِ المثلُ الأعلى ، وهو الأفضلُ والأطيبُ ، والأحسنُ والأجملُ ، وذلك التوحيدُ والإذعانُ له بأنه لا إلهَ غيرُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . قال : شهادةُ ألا إلهَ إلا اللهُ[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ : الإخلاصُ والتوحيدُ .

---

(١) بعده فى م : « الله » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ف : « بشر » ، وغير منقوطة فى ص .

(٣) فى ت ١ : « هذا » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٧ عن معمر به .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ[1] ذو العزةِ التى [٢٠٦/٢ظ] لا يمتنِعُ عليه معها عقوبةُ هؤلاء المشركين الذين وصَف صفتَهم فى هذه الآياتِ ، ولا عقوبةُ من أراد عقوبتَه على معصيتِه إيَّاه ، ولا يتعذَّرُ عليه شىءٌ أراده وشاءه ؛ لأن الخلقَ خلقُه ، والأمرَ أمرُه ، الحكيمُ فى تدبيرِه ، فلا يدخُلُ تدبيرَه خَللٌ ولا خطأٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٦١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو يُؤاخِذُ اللهُ عصاةَ بنى آدمَ بمعاصيهم ﴿ مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا ﴾ . يعنى : على الأرضِ ، ﴿ مِن دَآبَّةٍ ﴾ تدبُّ عليها ، ﴿ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ ﴾ . يقولُ : ولكنَّه بحلمِه يؤخِّرُ هؤلاء الظلمةَ ، فلا يعاجِلُهم بالعقوبةِ ، ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : إلى وقتِهم الذى وَقَّت لهم ، ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ . يقولُ : فإذا جاء الوقتُ الذى وَقَّت لهلاكِهم ، ﴿ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴾ عن الهلاكِ ﴿ سَاعَةً ﴾ فيُمْهَلون ، ﴿ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ قبلَه[2] حتى يستوفُوا آجالَهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٢٦/١٤

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، قال : كاد الجُعَلُ[3] أن يُعذَّبَ بذنبِ بنى آدمَ . وقرَأ :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، ف : « لله » .

(٢) فى م : « له » .

(٣) الجعل : حيوان كالخنفساء . النهاية ١/ ٢٧٧.

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ ﴾[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ حكيم الخزاعيُّ ، قال : ثنا محمدُ ابنُ جابرٍ الحنفيُّ[(٢)] ، عن يحيى بنِ أبى كثيرٍ ، عن أبى سلَمةَ ، قال : سمِع أبو هريرةَ رجلًا وهو يقولُ : إن الظالمَ لا يضرُّ إلا نفسَه . قال : فالتفتَ إليه فقال : بلى ، واللهِ إن الحُبَارى[(٣)] لتموتُ فى وَكْرِها هَزْلًا[(٤)] بظلمِ الظالمِ[(٥)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا أبو عُبيدةَ الحدَّادُ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ السَّدُوسىُّ ، عن الزُّبيرِ بنِ عدىٍّ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : خطيئةُ ابنِ آدمَ قتَلت الجُعَلَ[(٦)] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبيدةَ ، قال : قال عبدُ اللهِ ، كاد الجُعَلُ أن يهلِكَ فى جُحْرِه بخطيئةِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٧/٤ عن سفيان به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٠٠/١٣ من طريق سفيان به بزيادة ابن مسعود ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٢٨ ، والبيهقى فى الشعب (٧٤٧٨) من طريق أبى إسحاق به بزيادة ابن مسعود ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٤ عن ابن مسعود وعزاه إلى ابن المنذر .

(٢) فى النسخ : « الجعفى » . والمثبت من الشعب وتفسير ابن كثير ، وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٦٤.

(٣) الحبارى : طائر معروف ، وهو على شكل الإوزة ، برأسه وبطنه غبرة ، ولون ظهره وجناحيه كلون السُّمَّانَى غالبا . المصباح المنير (ح ب ر) .

وقال ابن الأثير فى النهاية ١/ ٣٢٨: يعنى أن اللَّه يحبس عنها القطر بعقوبة ذنوبهم ، وإنما نصها بالذكر ، لأنها أبعد الطير نجعة ، فربما تذبح بالبصرة ويوجد فى حوصلتها الحبة الخضراء ، وبين البصرة وبين منابتها مسيرة أيام .

(٤) فى م : « هزالا » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٧/٤ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٧٤٧٩) من طريق إسماعيل بن حكيم به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٦٩) من طريق يحيى ابن أبى كثير به بدون ذكر أبى سلمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٤ إلى عبد بن حميد .

(٦) أخرجه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٧٠) من طريق قرة بن خالد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٤ إلى الإمام أحمد فى الزهد .

ابنِ آدمَ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهْرىِّ : قال اللهُ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ . قال : نرى أنه إذا حضَر أجلُه فلا يُؤخَّرُ ساعةً ولا يقدَّمُ ، وما لم يحضُرْ أجلُه ، فإن اللهَ يؤخِّرُ ما شاء ، ويقدِّمُ ما شاء[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَۚ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰۚ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويجعَلُ هؤلاء المشركون للهِ ما يكرَهونه لأنفسِهم [(٣)] مِن البناتِ[(٣)] ، ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ ﴾ . يقولُ : وتقولُ ألسنتُهم الكذبَ وتفتريه ؛ ﴿ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰۚ ﴾ . و﴿ أَنَّ ﴾ فى موضعِ نصبٍ ؛ لأنها ترجمةٌ عن الكذبِ . وتأويلُ الكلامِ : ويجعَلون للهِ ما يكرهونه لأنفسِهم ، ويزعُمون أن لهم الحسنى ، الذى يكرهونه لأنفسِهم البناتُ يجعَلونهن للهِ تعالى ، وزعَموا أن الملائكةَ بناتُ اللهِ . وأما ﴿ ٱلْحُسْنَىٰۚ ﴾ التى جعَلوها لأنفسِهم ، فالذكورُ من الأولادِ ، وذلك أنهم كانوا يَئِدون الإناثَ من أولادِهم ، ويستبْقون الذكورَ منهم ، ويقولون : لنا الذكورُ وللهِ البناتُ . وهو نحوُ قولِه[(٤)] : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [النحل : ٥٧] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب العقوبات (٢٧٣) من طريق أبى معاوية به .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٥.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قولهم » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثني المثنى ، قال : أخبرنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، وحدَّثني المثنى ، قال : أخبرنا / إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ قال : قولُ قريشٍ : لنا البنونَ ، وللهِ البناتُ[(١)] . ١٤/١٢٧

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، عن [(٢)]ابنِ جريجٍ[(٢)] ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : قولُ كفارِ قريشٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ ﴾ . أي : يتكلَّمون بأن لهم الحُسنى . أي : الغِلْمانَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : الغِلْمانَ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : حقًّا واجبًا أن لهؤلاءِ القائلين : للهِ البناتُ . الجاعلين له ما يكرَهونه لأنفسِهم ، ولأنفسِهم الحسنى - عندَ اللهِ يومَ القيامةِ النارَ .

وقد بيَّنَّا تأويلَ قولِ اللهِ : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ . في غيرِ موضعٍ من كتابِنا هذا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٢ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢١ إلى ابن أبي شيبة ، وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) في ص : « أبي نجيح » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٧ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٢١ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

بشواهدِه ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

ورُوى عن ابنِ عباسٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ . يقولُ : بلى[(٢)] .

وقولُه : ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ . كان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : لم تُنْصَبْ ﴿ جَرَمَ ﴾ بـ ﴿ لَا ﴾ ، كما نُصِبتِ الميمُ من قولِه : لا غلامَ لك . قال : ولكنها نُصِبت لأنها فعلٌ ماضٍ ، مثلُ قولِ القائلِ : قعَد فلانٌ وجلَس . والكلامُ : ﴿ لَا ﴾ [(٣)] ردٌّ لكلامِهم ، أى[(٣)] : ليس الأمرُ هكذا . ﴿ جَرَمَ ﴾ : كسَب ، مثلُ قولِه : ﴿ لَآ أُقۡسِمُ ﴾ [القيامة : ١] . ونحوُ ذلك .

وكان بعضُهم يقولُ : نصبُ ﴿ جَرَمَ ﴾ بـ ﴿ لَا ﴾ ، وإنما هو بمعنى : لابدَّ ، ولا محالةَ . ولكنها كثُرت فى الكلامِ حتى صارت بمنزلةِ « حقًّا » .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنهم مُخَلَّفون متروكون فى النارِ ، مَنْسِيُّون فيها .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال أكثرُهم** بنحوِ ما قلنا فى ذلك .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٢/ ٣٧٣.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦/ ٢٠١٩ من طريق أبى صالح به .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بد لكلام » .

مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : مَنسيُّون مُضَيَّعون[(١)] .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبابٍ ، قال : أخبرنا سعيدٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا بَهْزُ بنُ أسدٍ ، عن شعبةَ ، قال : أخبرني أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبير مثلَه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : متْروكون في النارِ ، مَنسيُّون فيها .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال حصينٌ : أخبَرنا عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بمثلِه .

١٢٨/١٤ /**حدَّثني** المثنى ، قال : أخبرنا الحجَّاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بمثلِه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : مَنسيُّون .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ[(٢)] ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدثني** المثنى ، قال : أخبَرنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدثني** المثنى ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الحسين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٢ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبْدةُ وأبو معاويةَ وأبو خالدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : متروكون[(١)] في النارِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن القاسمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : مَنْسِيُّون .

حدَّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، عن الحسينِ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . يقولُ : مضاعون .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا بَدَلٌ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ راشدٍ ، قال : سمعتُ داودَ ابنَ أبى هندٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : منسيُّون فى النارِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : أنهم مُعَجَّلون إلى النارِ ، مقدَّمون إليها . وذهَبوا فى ذلك إلى قولِ العربِ : أفْرَطْنا فلانًا فى طلبِ الماءِ . إذا قدَّموه لإصلاحِ الدِّلاءِ والأَرْشِيَةِ[(٢)] ، وتسويةِ ما يحتاجون إليه عندَ ورودِهم عليه ، فهو مُفْرَطٌ . فأما المتقدِّمُ نفسُه فهو فارِطٌ ، يقالُ : قد فرَط فلانٌ أصحابَه يَفْرُطُهم فَرْطًا وفُروطًا . إذا تقدَّمهم . وجمعُ فارطٍ فُرَّاطٌ ، ومنه قولُ القُطَاميِّ[(٣)] :

واسْتَعْجَلونا وكانوا مِن صحابتِنا كما تَعَجَّل فُرَّاطٌ لوُرَّادِ[(٤)]

ومنه قولُ النبيِّ ﷺ : « أنا فرَطُكم على الحوضِ » - أى : متقدِّمُكم إليه وسابقُكم - « حتى تَرِدوه »[(٥)] .

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « متركون » .

(٢) الأرشية جمع الرشاء ، وهو الحبل . اللسان (ر ش ى) .

(٣) ديوانه ص ٩٠.

(٤) فى ص ، ت ١، ف : « لوارد » ، وفى ت ٢: « الوارد » ، ورواية الديوان : « لرواد » .

(٥) البخارى (٦٥٧٥، ٦٥٧٦، ٧٠٤٩)، ومسلم (٢٤٩/٣٩، ١٨٢٢/١٠، ٢٢٨٩/٢٥، ٢٢٩٠/٢٦، ٢٢٩٧/٣٢، ٢٣٠٥/٤٤، ٤٥).

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ يقولُ : مُعَجَّلون إلى النارِ .

١٢٩/١٤ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : قد أُفْرِطوا فى النارِ . أى : مُعَجَّلون[(١)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : مُبْعَدون فى النارِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أشْعَثَ السَّمَّانِ ، عن الربيعِ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ . قال : مُخْسَئون مُبْعَدون[(٢)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى اخترناه ؛ وذلك أن الإفراطَ الذى هو بمعنى التقديمِ ، إنما يقالُ فى من[(٣)] قُدِّم مُقَدَّمًا لإصلاحِ ما يُقَدَّمُ إليه ، إلى وقتِ ورودِ من قَدَّمه عليه ، وليس بمُقَدَّمٍ من قُدِّم إلى النارِ مِن أهلِها ، لإصلاحِ شىءٍ فيها ، لواردٍ يرِدُ عليها فيها ، فيوافِقَه مُصْلَحًا ، وإنما يُقَدَّمَ مَن قُدِّم إليها لعذابٍ يعجَّلُ له . فإذ كان[(٤)] ذلك معنى[(٤)] الإفراطِ ، الذى هو تأويلُ التعجيلِ ، ففسَد أن يكونَ له وجهٌ فى الصحةِ - صحَّ المعنى الآخرُ ، وهو الإفراطُ الذى بمعنى التخليفِ والتركِ .وذلك أنه يُحْكَى عن العربِ : ما أفْرَطتُ ورائى أحدًا . أى : ما خلَّفتُه ، وما فرَّطتُه . أى : لم أُخَلِّفْه .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٥٧/١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٢٧، والقرطبى فى تفسيره ١٠/ ١٢١.

(٣) فى ت ٢: « ممن » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١: « معنى ذلك » .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المِصْرين الكوفةِ والبصرةِ : ﴿ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ بتخفيفِ الراءِ وفتحِها ، على معنى ما لم يُسَمَّ فاعلُه[(١)] ، من : أفْرَط فهو مُفْرَطٌ . وقد بيَّنتُ اختلافَ قرأةِ[(٢)] ذلك كذلك فى التأويلِ .

وقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ : (وأنهم مُفَرِّطون) . بكسرِ الراءِ وتشديدِها[(٣)] ، بتأويلِ : أنهم مفرِّطون فى أداءِ الواجبِ كان للهِ عليهم فى الدنيا ، من طاعتِه[(٤)] وحقوقِه ، مضيِّعو ذلك ، من قولِ اللهِ تعالى : ﴿ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٦] .

وقرأ نافعُ بنُ أبى نُعيمٍ : (وأنهم مُفْرِطون) . بكسرِ الراءِ وتخفيفِها[(٥)] .

حدَّثنى بذلك يونسُ ، عن ورْشٍ ، عنه . بتأويلِ : أنهم مُفْرِطون فى الذنوبِ والمعاصى ، مُسْرِفون على أنفسِهم ، مُكْثِرون منها[(٦)] . من قولِهم : أفْرَط فلانٌ فى القولِ . إذا تجاوَز حدَّه وأسْرَف فيه .

والذى هو أولى القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ قراءةُ الذى ذكَرنا قراءتَهم من أهلِ العراقِ ، لموافقتِها تأويلَ أهلِ التأويلِ الذى ذكَرنا قبلُ ، وخروجِ القراءاتِ الأُخَرِ عن تأويلِهم[(٧)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ

---

(١) هذه قراءة حمزة وعاصم والكسائى وأبى عمرو وابن كثير وابن عامر . ينظر السبعة ص ٣٧٤.
(٢) فى م : « قراءة » .
(٣) ينظر النشر ٢٢٨/٢ .
(٤) فى ص ، ت ٢: « طاعاته » .
(٥) السبعة ص ٣٧٤.
(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « منه » .
(٧) والقراءات الأخر التى ذكرها المصنِّف متواترة .

ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُقْسِمًا بنفسِه عزَّ وجلَّ ، لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واللهِ يا محمدُ ، لقد أرْسَلنا رسلًا من قبلِك إلى أممِها ، بمثلِ ما أرْسَلناك إلى أمتِك ، من الدعاءِ إلى التوحيدِ للهِ ، وإخلاصِ العبادةِ له ، والإذعانِ له بالطاعةِ ، وخلعِ الأندادِ والآلهةِ ، ﴿ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ . يقولُ : فحسَّن لهم الشيطانُ ما كانوا / عليه[1] ١٣٠/١٤ من الكفرِ باللَّهِ وعبادةِ الأوثانِ ، مُقِيمين ، حتى كذَّبوا رسلَهم ، وردُّوا عليهم ما جاءوهم به من عندِ ربِّهم ، ﴿ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ . يقولُ : فالشيطانُ ناصرُهم اليومَ في الدنيا ، وبئس الناصرُ ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ في الآخرةِ عندَ ورودِهم على ربِّهم ، فلا ينفعُهم حينئذٍ ولايةُ الشيطانِ ، ولا هي نفعتهم في الدنيا ، بل ضرَّتهم فيها ، وهي لهم في الآخرةِ أضرُّ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما أنْزَلنا يا محمدُ عليك كتابَنا ، وبعَثْناك رسولًا إلى خلقِنا ، إلا لتُبيِّنَ لهم ما اخْتَلفوا فيه من دينِ اللَّهِ ، فتعرِّفَهم الصوابَ منه ، والحقَّ من الباطلِ ، وتقيمَ عليهم بالصوابِ منه حجةَ اللَّهِ التي[1] بعَثك بها .

وقولُه : ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . [2]يقولُ : ﴿ وَهُدًى ﴾[2] ؛ بيانًا من الضلالةِ ، يعني بذلك الكتابَ ، ورحمةً لقومٍ يؤمنون به ، فيصدِّقون بما فيه ،

---

(١) في م : « الذى » .

(٢ - ٢) في ص ، ت ٢ ، ف : « وقوله و » ، وفي ت ١ : « يقول و » .

ويُقِرُّون بما تضمَّن من أمرِ اللَّهِ ونهيِه ، ويعمَلون به .

وعطَف [(١] بـ « الهدى » [١)] على موضعِ ﴿لِتُبَيِّنَ﴾ [(٢)] ؛ لأن موضعَها نصبٌ . وإنما معنى الكلامِ : وما أَنْزَلنا عليك الكتابَ إلا بيانًا للناسِ فيما اخْتَلفوا فيه ، و[(٣)] هدًى ورحمةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُنبِّهَ خَلْقِه على حُجَجِه عليهم فى توحيدِه ، وأنه لا تَنْبغى الألوهةُ إلا له ، ولا تصلُحُ العبادةُ لشىءٍ سواه : أيُّها الناسُ ، و[(٤)] معبودُكم الذى له العبادةُ دونَ كلِّ شىءٍ ، ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ . يعنى : مطرًا . يقولُ : فأَنْبَت بما أَنْزَل من ذلك الماءِ من السماءِ الأرضَ [(٥)] الميتةَ التى لا زرعَ بها [(٦)] ولا عُشْبَ ، ولا تُنبتُ [(٧)] ، ﴿بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ : بعدَما هى ميتةٌ لا شىءَ فيها ، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى إحيائِنا الأرضَ بعدَ موتِها ، بما أنزلنا من السماءِ من ماءٍ ، لدليلًا واضحًا ، وحجةً قاطعةً عُذْرَ من فكَّر فيه ، ﴿لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ . يقولُ : لقومٍ يسمَعون هذا القولَ فيتدبَّرونه ويعقِلونه ، ويطيعون اللَّهَ بما دلَّهم عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ

(١ - ١) فى ت ٢: « الهدى » .

(٢) فى النسخ : « ليبين » ، وليست بقراءة .

(٣) سقط من : م ، ف .

(٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : ص ، ت ٢، ف .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لها » .

(٧) فى م : « نبت » ، وفى ت ٢: « نبتت » .

بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

١٣١/١٤ /يقولُ تعالى ذكرُه : وإن لكم أيُّها الناسُ لعظةً فى الأنعامِ التى نُسْقيكم[(١)] مما فى بطونِه .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ نُّسْقِيكُم ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ[(٢)] أهلِ مكةَ والعراقِ والكوفةِ [٢٠٧/٢و] والبصرةِ - سوى عاصمٍ - ومِن أهلِ المدينةِ أبو جعفرٍ : ﴿ نُّسْقِيكُم ﴾ بضمِّ النونِ[(٣)] ، بمعنى أنه أسقاهم شرابًا دائمًا . وكان الكِسائىُّ يقولُ : العربُ تقولُ : أَسقيناهم نهرًا[(٤)] ، وأسقيناهم لبنًا . إذا (٥ جعَله له ٥) شُرْبًا دائمًا ، فإذا أرادوا أنهم أَعْطَوْه شَرْبَةً قالوا : سقيناهم[(٦)] ، فنحن نَسْقِيهم[(٧)] . بغيرِ ألفٍ .

وقرأ ذلك عامةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ - سوى أبى جعفرٍ - ومِن أهلِ العراقِ عاصمٌ : (نَسقيكم) . بفتحِ النونِ[(٨)] ، من : سقاه اللَّهُ ، فهو يَسْقِيه . والعربُ قد تُدْخِلُ الألفَ فيما كان من السقيِ غيرَ دائمٍ ، وتَنْزِعُها فيما كان دائمًا ، وإن كان أشهرُ الكلامَين عندَها ما قال الكِسائىُّ . يَدُلُّ على ما قلنا من ذلك قولُ لَبِيدٍ فى صفةِ سحابٍ[(٩)] :

---

(١) فى ت ٢: « يسقيكم » .

(٢) بعده فى ت ١: « قراء » .

(٣) وهذه قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص . السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٤.

(٤) فى ت ١، ت ٢: « هذا » .

(٥ - ٥) فى م : « جعلته » .

(٦) فى ت ١، ت ٢، ف : « سقيناكم » .

(٧) فى ف : « نسقيكم » .

(٨) وهذه قراءة نافع وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر ، ويعقوب ، وأما أبو جعفر فقد قرأ بالتاء مفتوحة . ينظر السبعة ص ٣٧٤، النشر ٢/ ٢٢٨.

(٩) شرح ديوان لبيد ص ٩٣.

سَقَى قَوْمِى[1] بنى مَجْدٍ وأَسْقَى نُمَيْرًا والقبائلَ من هِلالِ

فجمَع اللغتين كلتيهما فى معنًى واحدٍ.

فإذ كان ذلك كذلك، فبأيةِ القراءتين قرأ القارئُ فمصيبٌ، غيرَ أن[2] أعجبَ القراءتين إلىَّ قراءةُ ضمِّ النونِ؛ لِمَا ذكَرْتُ من أن أكثرَ الكلامَين عندَ العربِ فيما كان دائمًا من السقيِ: أسقى، بالألفِ، فهو يُسْقِى. و[3]أن ما[3] أسقى اللَّهُ عبادَه من بطونِ الأنعامِ، فدائمٌ لهم غيرُ منقطِعٍ عنهم.

وأما قولُه: ﴿مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾. وقد ذكَر الأنعامَ قبلَ ذلك، وهى جمعٌ، والهاءُ فى البطونِ مُوحدةٌ، فإن لأهل العربيةِ فى ذلك أقوالًا؛ فكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ[4]: النَّعَمُ والأنعامُ شىءٌ واحدٌ؛ لأنهما جميعًا جمعان، فردَّ الكلامَ فى قولِه: ﴿مِّمَّا فِى [5]بُطُونِهِۦ﴾ إلى[5] التذكيرِ، مرادًا به معنى النَّعَم، إذ كان يؤدِّى عن الأنعامِ. ويَستشهِدُ[6] لقولِه[7] ذلك برجزِ بعضِ الأعرابِ[8]:

إذا رأيتَ أنجُمًا مِنَ الأسَدْ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف: «قوم».

(٢) فى ص، ت ٢: «أنه».

(٣ - ٣) فى م: «ما».

(٤) معانى القرآن للفراء ١/ ١٢٩، ٢/ ١٠٨.

(٥ - ٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «التى».

(٦) فى ت ١، ت ٢: «يستشهدون».

(٧) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٨) معانى القرآن للفراء ١/ ١٢٩، ٢/ ١٠٨، وتهذيب اللغة ٦/ ٦٥، واللسان (خ ر ت، ك ت د)، والثلاثة الأبيات الأولى منه فى تهذيب اللغة ٦/ ٦٦، واللسان (ج ب هـ).

جَبْهَتَهُ[١] أوِ الخرَاتَ[٢] والكَتَدْ[٣]

بال سُهَيْلٌ فى الفَضِيخِ[٤] فَفَسَدْ

وطَــابَ ألْبانُ اللِّقَــاحِ فَبَــرَدْ

ويقولُ : رجَع بقولِه : فبَرد . إلى معنى اللبنِ ؛ لأن اللبنَ والألبانَ يكونُ[٥] فى معنًى واحدٍ .

وفى تذكيرِ النَّعَمِ قولُ الآخرِ[٦] :

١٣٢/١٤ /أَكُلَّ عامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَهُ

يُلْقِحُهُ قَوْمٌ وتَنْتِجُونَهُ

فذكَّر النَّعَمَ .

وكان غيرُه منهم يقولُ[٧] : إنما قال : ﴿ مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ ﴾ . لأنه أراد : مما فى بطونِ ما ذكَرْنا . ويُنشِدُ فى ذلك رَجزًا لبعضِهم[٨] :

---

(١) الجبهة : النجم الذى يقال له : جبهة الأسد . تهذيب اللغة ٦/ ٦٥.

(٢) والخرات مفرد ، ومثناه : الخراتان : من كواكب الأسد ، وهما كوكبان بينهما قدر سوط ، وهما كتفا الأسد . تهذيب اللغة ٧/ ٢٩٦.

(٣) الكتد : نجم . ينظر اللسان (ك ت د) .

(٤) الفضيخ : عصير العنب ، وهو أيضا : شراب يتخذ من البسر المفضوخ وحده - وهو المشدوخ - من غير أن تمسه النار ، والمعنى : لما طلع سهيل ذهب زمن البسر وأرطب ، فكأنه بال فيه . ينظر اللسان (ف ض خ) .

(٥) فى م ، ف : « تكون » .

(٦) الكتاب ١/ ١٢٩، ومجاز القرآن ١/ ٣٦٢، ونسبهما فى الخزانة ٤١٢/١ إلى قيس بن حصين بن يزيد الحارثى ، ونسبهما ابن الأثير فى الكامل ٦٢٤/١ إلى قيس بن عاصم المنقرى .

(٧) هو الكسائى ، كما فى معانى القرآن للفراء ٢/ ١٠٩.

(٨) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٠٩، والمحتسب ٢/ ١٥٣.

مِثْلُ الفِراخِ نتَقَتْ[1] حَوَاصِلُهُ

وقولَ الأسودِ بنِ يَعْفُرَ[2] :

إنَّ المَنِيَّةَ والحُتُوفَ كلاهِما يُوفى المَخارِمَ[3] يَرْقُبانِ[4] سَوَادِى

فقال : كلاهما . ولم يقلْ : كلتاهما . وقولَ الصَّلَتانِ العَبْدِيِّ[5] :

إنَّ السَّماحَةَ والمُرُوءَةَ ضُمِّنَا قَبْرًا بمَرْوَ على الطَّرِيقِ الوَاضِحِ

وقولَ الآخرِ[6] :

/وعَفْرَاءُ أدْنَى[7] النَّاسِ مِنِّى مَوَدَّةً وعَفْرَاءُ عَنِّى المُعْرِضُ المُتَوانِى ١٣٣/١٤

ولم يقل : المعرضةُ المتوانيةُ . وقولَ الآخرِ[8] :

إذِ[9] النَّاسُ ناسٌ والبِلادُ بغِبْطَةٍ[10] وَإذْ أُمُّ عَمَّارٍ صَدِيقٌ مُساعِفُ[11]

ويقولُ : كلُّ ذلك على معنى : هذا الشيءُ ، وهذا الشخصُ ، والسوادُ . وما

---

(١) فى م : « نتفت » . ونتقت : سمنت . اللسان (ن ت ق) .

(٢) البيت فى المفضليات ص ٢١٦، والأغانى ١٣/ ١٦.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « المحارم » . والمخارم : الطرق فى الجبال وأفواه الفجاج ، وهو منقطع أنف الجبل . اللسان (خ ر م) .

(٤) فى الأغانى : « يرميان » .

(٥) البيت فى أمالى اليزيدى ص ١، أمالى المرتضى ٢/ ١٩٩. وهو فى الشعر والشعراء ١/ ٤٣١، وسمط اللآلى ٢/ ٩٢١، والأغانى ١٥/ ٣٨١، وأمالى المرتضى ٧٢/١ منسوبا لزياد الأعجم .

(٦) البيت لعروة بن حزام ، وهو فى الأغانى ٢٤/ ١٦٢، والنوادر للبكرى ص ١٥٨.

(٧) فى الأغانى : « أرجى » ، وفى النوادر : « أحظى » .

(٨) البيت لأوس بن حجر ، وهو فى ديوانه ص ٧٤.

(٩) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « إذا » .

(١٠) فى الديوان : « بعزة » .

(١١) المساعف : المساعد ، والقريب المواتى . ينظر اللسان (س ع ف) .

أشبهَ ذلك ، ويقولُ : من ذلك قولُ اللَّهِ تعالى ذِكْرُه : ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي ﴾ [الأنعام : ٧٨] . بمعنى : هذا الشيءُ الطالعُ . وقولُه : ﴿ (١) كَلَّآ إِنَّهَا (١) تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾ [عبس : ١١، ١٢] . ولم يقلْ : ذكَرها ؛ لأن معناه : فمن شاء ذكَر هذا الشيءَ . وقولُه : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ ﴾ [النمل : ٣٥، ٣٦] ، ولم يقلْ : جاءت .

وكان بعضُ البصريين يقولُ : قيل : ﴿ مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ ﴾ . لأن المعنى : نُسقيكم من أيِّ الأنعامِ كان في بطونِه اللبنُ[٢] . ويقولُ : « فيه اللبنُ » مضمَرٌ . يعني : أنه يُسقى من أيِّها كان ذا لبنٍ ؛ وذلك لأنه ليس لكُلِّها لبنٌ ، وإنما يُسقى من ذواتِ اللبنِ .

والقولان الأوّلان أصحُّ مخرجًا على كلامِ العربِ من هذا القولِ الثالثِ .

وقولُه : ﴿ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا ﴾ . يقولُ : نُسقيكم لبنًا نُخرجُه لكم من بينِ فَرْثٍ ودمٍ ﴿ خَالِصًا ﴾ . يقولُ : خلَص من مخالطةِ الدمِ والفَرْثِ فلم يختلِطا به ، ﴿ سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ . يقولُ : يَسوغُ لمن شربه ، فلا يَغَصُّ به كما يَغَصُّ الغاصُّ ببعضِ ما يأكلُه من الأطعمةِ . وقيل : إنه لم يَغَصَّ أحدٌ باللبنِ قَطُّ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : [٢٠٧/٢ظ] ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولكم أيضًا أيها الناسُ عِبرةٌ فيما نُسقيكم من ثمراتِ النخيلِ والأعنابِ ، ما[٣] تتخِذون منه سَكَرًا ورزقًا حسنًا ، مع ما نُسقيكم من بطونِ

(١ - ١) في النسخ : « إن هذه » . والمثبت صواب استشهاد المصنف .

(٢) سقط من : م .

(٣) في ف : « مما » .

الأنعامِ من[(١)] اللبنِ الخارجِ من بين الفرثِ والدمِ.

وحُذف من قولِه: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ﴾ الاسمُ، والمعنى ما وصفتُ، وهو: ومن ثمراتِ النخيلِ والأعنابِ ما تتخذون منه. لدلالةِ «مِنْ» عليه؛ لأن «مِنْ» تدخلُ فى الكلامِ مُبَعِّضةً، فاستُغنى بدَلالتِها ومعرفةِ السامعين، بما تَقتضى[(٢)] من ذكْرِ الاسمِ معها.

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ[(٣)]: معنى الكلامِ: ومن ثمراتِ النخيلِ والأعنابِ شىءٌ تتخذون منه سَكَرًا. ويقولُ: إنما ذُكِّرت الهاءُ فى قولِه: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ﴾. لأنه أُريد بها الشىءُ.

وهو عندنا عائدٌ على المتروكِ، وهو «ما».

وقولُه: ﴿تَتَّخِذُونَ﴾. من صِفَة «ما» المتروكةِ.

/واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًا﴾؛ فقال بعضهم: عنَى بالسَّكَرِ الخمرَ، وبالرزقِ الحسنِ التمرَ والزَّبيبَ. وقال: إنما نزلت هذه الآيةُ قبل تحريمِ الخمرِ، ثم حُرِّمت بعدُ. ١٣٤/١٤

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربىُّ، قال: ثنا أيوبُ بن جابرٍ الحنفىُّ[(٤)]، عن الأسودِ، عن عمرِو بن سفيانَ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا

---

(١) بعده فى ص، ت ٢، ف: «بين».

(٢) فى ت ٢: «مضى».

(٣) بعده فى م، ف: «فى».

(٤) فى م: «السحيمى». وهو أيوب بن جابر بن سيار بن طلق الحنفى السحيمى. ينظر تهذيب الكمال ٣/ ٤٦٤.

حَسَنًاۚ ﴾ . قال : السَّكَرُ ما حُرِّم من شرابِه ، والرزقُ الحسنُ ما أُحِلَّ من ثمرتِه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وسعيدُ[(٢)] بنُ الربيعِ الرازيُّ ، قالا : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًاۚ ﴾ ، قال : الرزقُ الحسنُ ما أُحلّ من ثمرتِها ، والسَّكَرُ ما حُرِّم من ثمرتِها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن الأسودِ ، عن عمرِو بنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ سفيان ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ الفضلُ بنُ دُكينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، قال : سمِعت رجلًا يحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًاۚ ﴾ . قال : السَّكَرُ ما حُرِّم من ثمرتَيهما ، والرزقُ الحسنُ ما أُحلّ من ثمرتيهما .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ صالحٍ ، عن

---

(١) ذكره البخارى معلقا ١٠٣/٦ فى تفسير سورة النحل ، من كتاب التفسير .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سعد » .

(٣) فى ت ١ : « بنحوه » . تفسير الثورى ص ١٦٥ ، ومن طريقه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، والحاكم ٢/ ٣٥٥ ، والبيهقى ٨/ ٢٩٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى سعيد بن منصور والفريابى وأبى داود وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٧ ، ومن طريقه أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٤٥٢ .

الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو غسانَ ، قال : ثنا زهيرُ[(١)] بنُ معاويةَ ، قال : ثنا الأسودُ ابنُ قيسٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ سفيانَ ، قال : سمِعت ابنَ عباسٍ يقولُ - وذُكِرتْ عنده هذه الآيةُ : ﴿ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ - قال : السَّكَرُ ما حُرِّم منهما ، والرزقُ الحسنُ ما أُحل منهما .

حدثني يونسُ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، عن عمرِو بنِ سفيانَ البصريِّ ، قال : قال ابنُ عباسٍ في قولِه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : فأما الرزقُ الحسنُ فما أُحِلّ من ثمرتِهما[(٢)] ، وأما السَّكَرُ فما حُرِّم من ثمرتِهما[(٢)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : أخبرنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن الأسودِ ، عن عمرِو ابنِ سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : السَّكَرُ حَرامُه ، والرزقُ الحسنُ حَلالُه .

/**حدَّثني** المثنَّى ، قال : أخبرنا العباسُ بنُ أبي[(٣)] طالبٍ ، قال: ثنا أبو عوانةَ ، عن الأسودِ ، عن عمرِو بن سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : السَّكَرُ ما حرُم من ثمرتِهما ، والرزقُ الحسنُ ما حلَّ [(٤)] من ثمرتِهما[(٤)] . ١٣٥/١٤

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرزقُ الحسنُ الحلالُ ، والسَّكَرُ

---

(١) في ت ٢: « عن » .

(٢) في ت ٢: « ثمرتها » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢.

(٤ - ٤) في ت ١: « منهما » .

الحرامُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حُصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : ما حُرِّم من ثمرتَيْهما ، وما أُحِلَّ من ثمرتَيْهما .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : السَّكَرُ خمرٌ ، والرزقُ الحسنُ الحلالُ[(1)] .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال: ثنا أبى ، عن مِسْعَرٍ وسفيانَ ، عن أبى حُصينٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، قال : الرزقُ الحسنُ الحلالُ ، والسَّكَرُ الحرامُ .

حدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حُصينٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ بنحوِه[(2)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ تَتَّخِذُونَ [٢٠٨/٢و] مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : السَّكَرُ الحرامُ ، والرزقُ الحسنُ الحلالُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبى رَزينٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : نزَل هذا وهم يشرَبون الخمرَ ، فكان هذا قبلَ أن ينزلَ تحريمُ الخمرِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن

---

(١) أخرجه النسائى فى الكبرى (٦٧٩٠، ٦٧٩٢) ، والبغوى فى الجعديات (٢٢١٢) عن سعيد مقتصرا على أوله .

(٢) تفسير سفيان ص ١٦٥، ومن طريقه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٦٦، والنسائى فى الكبرى (٦٧٨٩) .

المغيرةِ ، عن إبراهيمَ والشعبيِّ وأبي رزينٍ ، قالوا : هي منسوخةٌ . في هذه الآيةِ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عَرَفةَ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، عن سعيدٍ ، عن المُغيرةِ ، عن إبراهيمَ والشعبيِّ وأبي رزينٍ بمثلِه .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : هي منسوخةٌ ، نسخَها تحريمُ الخمرِ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : ذكَر اللَّهُ نعمتَه في السَّكَرِ قبل تحريمِ الخمرِ .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن منصورٍ وعوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : السَّكَرُ ما حرَّم اللَّهُ منه ، والرزقُ الحسنُ[3] ما أحَلَّ اللَّهُ منه[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن الحسنِ ، قال : الرزقُ الحسنُ الحلالُ ، والسَّكَرُ الحرامُ .

---

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٦٤ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه البيهقى ٢٩٧/٨ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى ابن الأنبارى .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٦٠ من طريق هشيم به .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢ .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٦٦ من طريق هشيم عن منصور - وحده - به . وعزاه السيوطى فى الدر ١٢٢/٤ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلَمةَ ، عن الضحاكِ ، قال : الرزقُ الحسنُ الحلالُ ، والسَّكَرُ الحرامُ .

١٣٦/١٤ /حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى كُدينةَ يحيى بنِ المهلَّبِ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : السَّكَرُ الخمرُ ، والرزقُ الحسنُ الرُّطَبُ[1] والأعنابُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ . قال : هى الخمرُ قبل أن تُحرَّمَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثنى المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ . قال : الخمرَ قبلَ تحريمِها ، ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : طعامًا[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمِن ثَمَرَاتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَـٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ : أما السَّكَرُ فخمورُ هذه الأعاجمِ ، وأما الرزقُ الحسنُ فما تنتبِذون وما تُخَلِّلون وما تأكُلون ، ونزَلت هذه الآيةُ و[3]لم تُحرَّمِ[3] الخمرُ يومَئذٍ ، وإنما جاء تحريمُها بعد ذلك فى سورةِ « المائدةِ » .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عَبدةُ بنُ سليمانَ ، قال : قرأتُ على ابنِ أبى

---

(١) فى ص : « الزبيب » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٣، ومن طريقه البيهقى ٨/ ٢٩٧.

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « لن يحرم » .

عروبةَ[(١)] ، قال : هكذا سمِعتُ قتادةَ : ﴿ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ بشرٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَكَرًا ﴾ . قال : هي خمورُ الأعاجمِ ، ونُسخت في سورةِ « المائدةِ » ، والرزقُ الحسنُ ؛ قال[(٢)] : ما تَنتبِذون وتُخلِّلون وتأكُلون[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ : وذلك أن الناسَ كانوا يُسمُّون الخمرَ سَكَرًا ، وكانوا يشرَبونها . قال ابنُ عباسٍ : مرَّ رجالٌ بوادِي السكرانِ الذى كانت قريشٌ تجتمِعُ[(٤)] فيه [(٥)]إذا تَلقَّوْا مسافريهم[(٥)] ، إذا جاءوا من الشامِ ، وانطلَقوا معهم يُشيِّعونهم حتى يبلُغوا وادىَ السكرانِ ثم يرجِعوا منه – ثم سمّاها اللَّهُ بعد ذلك الخمرَ حين حرِّمت . وقد كان ابنُ عباسٍ يزعُمُ أنها الخمرُ ، وكان يزعمُ أن الحبشةَ يُسمُّون الخلَّ السَّكَرَ . قولُه : ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ : يعنى بذلك الحلالَ ؛ التمرَ والزبيبَ ، وما كان حلالًا لا يُسْكِرُ[(٦)] .

وقال آخرون : السَّكَرُ بمنزلةِ الخمرِ فى التحريمِ ، وليس بخمرٍ . وقالوا : هو نَقيعُ[(٧)] التمرِ والزبيبِ إذا اشتدَّ وصار يُسكِرُ شاربَه .

---

(١) فى ص ، ت ٢: « عروة » ، وفى م : « عذرة » ، وفى ت ١، ف : « عريره » . والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٥.

(٢) فى ت ١: « له » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٧ عن معمر به .

(٤) فى ص ، ت ١، ف : « يجتمعون » ، وفى ت ٢: « مجمعون » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٢ للمصنف وابن مردويه مختصرا .

(٧) فى ص ، ت ١، ف : « نقع » ، وفى ت ٢: « بقع » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو فى قولِه : ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ / وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : ١٣٧/١٤ كان هذا قبل أن ينزِلَ تحريمُ الخمرِ ، والسَّكَرُ حرامٌ مثلُ الخمرِ ، وأما الحلالُ منه ، فالزبيبُ والتمرُ والخلُّ ونحوُه .

حدَّثنى المثنَّى وعليُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ : فحرَّم اللَّهُ بعد ذلك - يعنى : بعدَ ما أنزَل فى سورةِ « البقرةِ » [٢/ ٢٠٨ظ] من ذكْرِ الخمرِ والميسرِ والأنصابِ والأزلامِ - السَّكَرَ مع تحريمِ[1] الخمرِ ؛ لأنه منه ، قال : ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . فهو الحلالُ من الخلِّ والنبيذِ وأشباهِ ذلك ، فأقرَّه اللَّهُ وجعَله حلالًا للمسلمين[2] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن موسى ، قال : سألت مُرَّةَ عن السَّكَرِ فقال : قال عبدُ اللَّهِ : هو خمرٌ[3] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى فروةَ ، عن[4] عبد الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، قال : السَّكَرُ خمرٌ[5] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى الهيثمِ ، عن

---

(١) فى ص ، ف : « التحريم » .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، والبيهقى ٢٩٧/٨ من طريق عبد اللَّه بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى المصنف والفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٤) بعده فى م : « أبى » .

(٥) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢١٣) من طريق أبى فروة به .

إبراهيمَ ، قال : السَّكَرُ خمرٌ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا حسنُ بنُ صالحٍ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ وأبي رزينٍ ، قالا : السَّكَرُ خمرٌ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ : يعني ما أسكَر من العنبِ والتمرِ ، ﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ : يعني ثمرتَها .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : الحلالُ ما كان على وجهِ الحلالِ ، حتى غيَّروها فجعَلوا منها سَكَرًا .

وقال آخرون : السَّكَرُ هو كلُّ[(٢)] ما كان حلالًا شربُه ؛ كالنبيذِ الحلالِ ، والخلِّ ، والرُّبِّ[(٣)] ، والرزقُ الحسنُ التمرُ والزبيبُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني داودُ الواسطيُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : أبو رَوْقٍ ثني قال : قلتُ للشعبيِّ : أرأيتَ[(٤)] قولَه تعالى : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾ . أهو هذا السَّكَرُ الذي تَصنعُه النَّبَطُ ؟ قال : لا ، هذا خمرٌ ، إنما السَّكَرُ الذي قال اللَّهُ تعالى ذِكرُه ؛ النبيذُ والخلُّ ، والرزقُ الحسنُ التمرُ والزبيبُ .

---

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٦٧ من طريق هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم والشعبي وأبي رزين ، وأخرجه النسائي في الكبرى (٦٧٩١) من طريق شريك ، عن مغيرة ، عن إبراهيم والشعبي .

(٢) بعده في ف : « شيء » .

(٣) في م : « الرطب » ، وبعده في ص ، ت ٢ ، ف : « والخل » . والرب : ما يطبخ من التمر . التاج (ر ب ب) .

(٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

حدَّثني يحيى بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : وذكَر مجالدٌ ، عن عامرٍ نحوَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَندلٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : ما كانوا يتخِذون من النخلِ ؛ النَّبيذُ ، والرزقُ الحسنُ ما كانوا يصنَعون من الزبيبِ والتمرِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَنْدَلٌ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : قلتُ له : / ما تتخِذون منه سَكَرًا ؟ قال : كانوا يصنَعون من النبيذِ والخلِّ . قلت : والرزقُ الحسنُ ؟ قال : كانوا يصنَعون من التمرِ والزبيبِ . ١٣٨/١٤

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ وأحمدُ بنُ بشيرٍ ، عن مجالدٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : السَّكَرُ النبيذُ ، والرزقُ الحسنُ التمرُ الذي كان يؤكَلُ .

وعلى هذا التأويلِ ، الآيةُ غيرُ منسوخةٍ ، بل حكمُها ثابتٌ .

وهذا التأويلُ عندى هو أولى الأقوالِ بتأويلِ هذه الآيةِ ، وذلك أن السَّكَرَ في كلامِ العربِ على أحدِ أوجهٍ أربعةٍ ؛ أحدُها : ما أسكَر من الشرابِ . والثاني : ما طُعِم[1] من الطعام . كما قال الشاعرُ[2] :

جَعَلْتَ عَيْبَ الأكْرَمِينَ سَكَرًا

أى طعمًا .

والثالثُ : السُّكُونُ ، من قولِ الشاعرِ[3] :

وجَعَلَتْ عينُ الحَرُورِ تَسْكُرُ

---

(١) في ت ٢ : « نهم » .

(٢) مجاز القرآن ٣٦٣/١ منسوبا إلى جندل .

(٣) تقدم في ص ٢٩ .

وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى[(١)] .

والرابعُ : المصدرُ من قولِهم : سكِر فلان يسكَرُ سُكْرًا وسَكْرًا وسَكَرًا .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان ما يُسْكِرُ من الشرابِ حرامًا ، بما قد دلَّلْنا عليه في كتابِنا المسمى : « لطيفُ القولِ في أحكامِ شرائعِ الإسلامِ » ، وكان غيرَ جائزٍ لنا أن نقولَ : هو منسوخٌ ؛ إذ كان المنسوخُ هو ما نفَى حكمَه الناسخُ ، وما لا يجوزُ اجتماعُ الحكمِ به وناسخِه ، ولم يكنْ في حكمِ اللَّهِ تعالى ذكرُه بتحريمِ الخمرِ دليلٌ على أن السَّكَرَ الذى هو غيرُ الخمرِ وغيرُ ما يُسكِرُ من الشرابِ - حرامٌ ، إذ كان السَّكَرُ أحدُ معانيه عندَ العربِ ومن نزل بلسانِه القرآنُ ، هو كلُّ ما طُعم ، ولم يكنْ مع ذلك ، إذ لم يكنْ في نفسِ التنزيلِ دليلٌ على أنه منسوخٌ ، أو[(٢)] ورد بأنه منسوخٌ خبرٌ من الرسولِ ، ولا أجمعت عليه الأمةُ ، فوجَب[(٣)] القولُ بما قلنا ، من أن معنى السَّكَرِ[(٤)] في هذا الموضعِ هو كلُّ ما حلَّ شربُه ، مما يُتَّخذُ من ثمرِ النخلِ والكَرْمِ ، إذ[(٥)] فسَد أن يكونَ معناه الخمرُ أو ما يُسكِرُ من الشرابِ ، وخرَج من أن يكونَ معناه السَّكَرَ نفسَه - إذ كان السَّكَرُ ليس مما يُتخذُ من النَّخْلِ والكَرْمِ[(٦)] - ومن أن يكونَ بمعنى السُّكونِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : [(٧)]إن فيما[(٧)] وصفْنا لكم من

---

(١) تقدم في ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) سقط من ص .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ووجب » .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ولا » .

(٥) في م : « و » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إذا » .

(٦) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الكروم » .

(٧ - ٧) في م : « فيما إن » .

١٣٩/١٤ نِعَمِنا التى آتيناكم أيها / الناسُ من الأنعامِ والنخلِ والكرْمِ ، لدلالةً واضحةً وآيةً بيِّنةً لقومٍ يعقِلون عن اللَّهِ تعالى حُجَجَه ، ويفهَمون عنه مواعظَه ، فيتعِظون بها .

[٢٠٩/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكْرُه : وألهَم ربُّك يا محمدُ النحلَ إيحاءً إليها ؛ ﴿ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ ، يعنى : مما يَبْنُون من السقوفِ فرفَعوها بالبناءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مروانُ ، عن إسحاقَ التميميِّ ، وهو ابنُ أبى الصباحِ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ . قال : ألهَمها إلهامًا[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال : بلَغنى فى قولِه : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ . قال : قذَف فى أنفسِها[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن أصحابِه قولَه : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ . قال : قذَف فى أنفسِها ، ﴿ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٧.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ الآية . قال : أمَرها أن تأكلَ من الثمراتِ ، وأمَرها أن تتبعَ سبلَ ربِّها ذُلُلًا[1] .

وقد بيَّنا معنى الإيحاءِ ، واختلافَ المختلفين فيه ، فيما مضَى بشواهدِه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ ، وكذلك معنى قولِه : ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾[2] .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى معنى ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ . ما حدَّثنى به[3] يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ . قال : الكَرْمُ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ثُمَّ كُلِى ﴾ أيتُها النحلُ ﴿ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ﴾ . يقولُ : فاسلُكى طُرُقَ ربِّك ﴿ ذُلُلًا ﴾ . يقولُ : مُذَلَّلَةً لكِ . والذُّلُلُ : جمعُ ذَلولٍ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٤٠/١٤

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥٨٥/٤، ٤٠١/٥ وما بعدها .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٩/٥.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المثنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى ذكْرُه : ﴿ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ . قال : لا يَتوعَّرُ عليها مكانٌ سَلكَتْه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ . قال : طُرُقًا ذُلُلًا . قال : لا يتوعَّرُ عليها مكانٌ سلكتْه .

وعلى هذا التأويلِ الذي تأوَّله مجاهدٌ ، « الذُّلُلُ » من نعتِ « السُّبلِ » .

فالتأويلُ على قولِه : ﴿ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ : الذُّلُلَ لكِ ، لا يتوعَّرُ عليكِ سبيلٌ سلكْتِيه . ثم أُسقِطت الألفُ واللامُ ، فنُصِب[2] على الحالِ .

وقال آخرون في ذلك بما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال: ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ . أي : مطيعةً .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ذُلُلًا ﴾ . قال : مطيعةً[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ . قال : الذَّلولُ الذي يُقادُ ويُذهَبُ به حيث أراد صاحبُه . قال : فهم يَخرُجون بالنحلِ يَنتجِعون بها ويذهبون ، وهي تَتبعُهم . وقرأ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « نصبت » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٥٧/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى ابن المنذر .

خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ ﴾[1] الآية [يس: ٧١، ٧٢].

فعلى هذا القولِ، الذُّلُلُ من نعتِ «النحلِ». وكلا القولين غيرُ بعيدٍ من الصوابِ فى الصحةِ؛ وجهان مُخرَّجان، غيرَ أنَّا اخترنا أن يكونَ نعتًا[2] لـ «السُّبُلِ»؛ لأنها إليها أقربُ.

وقولُه: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: يخرُجُ من بطونِ النحلِ شرابٌ، وهو العسلُ، مختلفٌ ألوانه؛ لأن فيه أبيضَ وأحمرَ وأسحرَ[3]، وغيرَ ذلك من الألوانِ.

قال أبو جعفرٍ: أسحرُ: ألوانٌ مختلفةٌ، مثلُ: أبيضُ يَضرِبُ إلى الحمرةِ.

وقولُه: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ** فيما عادت عليه الهاءُ التى فى قولِه: ﴿فِيهِ﴾؛ **فقال بعضهم**: عادت على القرآنِ، وهو المرادُ بها.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ، قال: ثنا المحاربىُّ، [٢/٢٠٩ظ] عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾. قال: فى القرآنِ شفاءٌ[4].

وقال آخرون: بل أُريد بها العسلُ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٢) فى ص، ت ٢: «نعتها».

(٣) فى ت ١: «أشجر».

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٨٦/١٠ عن المحاربى به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٤ إلى ابن أبى حاتم.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ/ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ : ففيه شفاءٌ - كما قال اللهُ تعالى - من الأدواءِ ، وقد كان يُنهَى عن تغْريقِ[1] النحلِ وعن قتلِها . ١٤١/١٤

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فذكَر أن أخاه اشتكَى بطنَه ، فقال النبيُّ ﷺ : « اذْهَبْ فاسْقِ أخاكَ عَسَلًا » . ثم جاءه فقال : ما زاده إلا شدةً . فقال النبيُّ ﷺ : « اذْهَبْ فاسْقِ أخاكَ عَسَلًا ، فَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ وكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ » . فسقاه ، فكأنَّما نَشِط من عِقالٍ[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ . فذكَر نحوَه[3] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : شفاءان ؛ العسلُ شفاءٌ من كلِّ داءٍ ، والقرآنُ شفاءٌ لما فى الصدورِ[4] .

---

(١) فى م : « تفريق » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/ ٨٥، وعبد بن حميد (٩٣٨) ، وأحمد (١١١٤٦) ، والبخارى (٥٦٨٤، ٥٧١٦) ، ومسلم (٩١/٢٢١٧) ، والترمذى (٢٠٨٢) ، والنسائى فى الكبرى (٦٧٠٥، ٧٥٦٠، ٧٥٦١) ، وأبو يعلى (١٢٦١) من طرق عن قتادة ، عن أبى المتوكل عن أبى سعيد الخدرى . وأخرجه أحمد (١١١٤٧) ، والنسائى فى الكبرى (٦٧٠٦) من طريق قتادة ، عن أبى الصديق ، عن أبى سعيد .

(٣) جامع معمر (٢٠١٧٣) ، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٥٧، ٣٥٨. وأخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٠/ ٤٨٥ عن وكيع به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٢ إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ : يعنى العسلَ .

وهذا القولُ - أعنى قولَ قتادةَ - أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن قولَه : ﴿ فِيهِ ﴾ . فى سياقِ الخبرِ عن العسلِ ، فأن تكونَ الهاءُ مِن ذكرِ العسلِ ، إذ كانت فى سياقِ الخبرِ عنه ، أولى مِن غيرِه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فى إخراجِ اللَّهِ من بطونِ هذه النحلِ الشرابَ المختلفَ ، الذى هو شفاءٌ للناسِ لدلالةً وحجةً واضحةً على مَن سخَّر النحلَ ، وهداها لأكلِ الثمراتِ التى تأكُلُ ، واتخاذِها البيوتَ التى تُنحتُ من الجبالِ والشجرِ والعروشِ ، وأخرَج من بطونِها ما أخرَج من الشفاءِ للناسِ ، أنه الواحدُ الذى ليس كمثلِه شىءٌ ، وأنه لا ينبغى أن يكونَ له شريكٌ ، ولا تَصِحُّ الألوهةُ إلَّا له .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ خلَقكم أيها الناسُ وأوجَدكم ولم تكونوا شيئًا ، لا الآلهةُ التى تعبُدون مِن دونِه ، فاعبُدوا الذى خلَقكم دونَ غيرِه ، ﴿ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ﴾ . يقولُ : ثم يقبِضُكم ، ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ ﴾ . يقولُ : ومنكم مَن يَهْرَمُ ، فيصيرُ إلى أرذلِ العمرِ . وهو أردؤه ، يقالُ منه : رَذُل الرجلُ وفَسُل ، يرذُلُ رَذَالةً ورُذُولةً[1] ، ورَذَلْتُه أنا . وقيل : إنه يصيرُ كذلك فى خمسٍ وسبعين سنةً .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « رذولا » .

حدَّثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ الضِّراريُّ[(١)] ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ سَوَّارٍ ، قال : ثنا أسدُ بنُ عمرانَ[(٢)] ، عن سعدِ بنِ / طريفٍ ، عن الأصبغِ بنِ[(٣)] نُباتةَ ، عن عليٍّ فى قولِه : ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ . قال : خمسٌ وسبعون سنةً[(٤)] . ١٤٢/١٤

وقولُه : ﴿ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : إنما نردُّه إلى أرذلِ العمرِ ليعودَ جاهلًا[(٥)] كما كان فى حالِ طفولتِه وصباه ، ﴿ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : لئلا يَعلمَ شيئًا بعدَ علمٍ كان يعلَمُه فى شبابِه ، فذهَب ذلك بالكبرِ ونَسِيَه ، فلا يَعلَمُ منه شيئًا ، وانسلَخ مِن عقلِه ، فصار مِن بعدِ عقلٍ كان له ، لا يعقِلُ شيئًا ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ الذى[(٦)] لا يَنسَى ، ولا يتغيرُ علمُه ، عليمٌ بكلِّ ما كان ويكونُ ، قديرٌ على ما شاء ، لا يجهَلُ شيئًا ، ولا يُعجِزُه شىءٌ أراده .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ أيها الناسُ فضَّل بعضَكم على بعضٍ فى الرزقِ الذى رزَقكم فى الدنيا ، فما الذين فضَّلهم اللَّهُ على غيرِهم بما رزَقهم ﴿ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ

---

(١) فى النسخ : « الفزارى » . والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٨٢ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « حمران » . وسيأتى هذا الإسناد نفسه وتفسير الآية ٣٦ من سورة « فاطر » ، وفيه : أسد بن حميد .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ٣٠٨ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٣ إلى المصنف .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جاهله » .

(٦) سقط من : م .

مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ . يقولُ : بمشركى مماليكِهم فيما رزَقهم من المالِ[(١)] والأزواجِ ، ﴿ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ﴾ . يقولُ : حتى يستوُوا[(٢)] هم فى ذلك وعبيدُهم . يقولُ تعالى ذكرُه : فهم لا يرضَون بأن يكونوا هم ومماليكُهم فيما رزَقتُهم سواءً ، وقد جعَلوا عبيدى شركائى فى مُلْكى وسلطانى . [٢/ ٢١٠و]

وهذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ تعالى ذكرُه للمشركين باللَّهِ . وقيل : إنما عنَى بذلك الذين قالوا : إن المسيحَ ابنُ اللَّهِ . من النصارى .

وقولُه : ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفبنِعْمةِ اللَّهِ التى أنعَمها على هؤلاء المشركين ، من الرزقِ الذى رزَقهم فى الدنيا ، يَجْحَدون بإشراكِهم غيرَ اللَّهِ مِن خلقِه فى سلطانِه ومُلْكِه ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ . يقولُ : لم يكونوا يُشْرِكون عبيدَهم فى أموالِهم ونسائِهم ، فكيف يُشرِكون عبيدى معى فى سلطانى ؟ فذلك قولُه : ﴿ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[(٣)] .

---

(١) فى م : « الأموال » .

(٢) فى ص ، ف : « تسووا » ، وفى ت ١ : « يسووهم » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥٠٥ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٤ إلى ابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : هذه الآيةُ فى شأنِ عيسى ابنِ مريمَ . يعنى بذلك نفسَه ، إنما عيسى عبدٌ ، فيقولُ اللَّهُ : واللَّهِ ما تُشركون عبيدَكم[(١)] فى الذى لكم ، فتكونوا أنتم وهم سواءً ، فكيف تَرضَون لى ما[(٢)] لا تَرضَون لأنفسِكم ؟[(٣)]

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ[(٤)] ، وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ . قال : مثَلُ آلهةِ الباطلِ مع اللَّهِ تعالى ذكرُه[(٥)] .

١٤/١٤٣

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ : وهذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ ، فهل مِنكم من أحدٍ شارَك مملوكَه فى زوجتِه وفى فراشِه ، فتَعدِلون[(٦)] باللَّهِ خَلْقَه وعبادَه ؟ فإن لم ترضَ لنفسِك هذا ، فاللَّهُ أحقُّ أن يُنزَّهَ منه مِن نفسِك ، ولا تَعدِلَ[(٦)] باللَّهِ أحدًا مِن عبادِه وخلقِه[(٧)] .

---

(١) فى ت ١: « عبدكم » ، وفى ت ٢: « عندكم » .

(٢) فى م : « بما » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠٥/٤ مختصرا .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « عن ابن أبى نجيح عن مجاهد » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى ت ١: « يعدل » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ . قال : هذا الذى فُضِّل [(١)] فى المالِ [(١)] والولدِ ، لا يُشْرِكُ عبدَه فى مالِه وزوجتِه ، يقولُ : قد رضيتُ بذلك للَّهِ . ولم ترضَ [(٢)] به لنفسِك ، فجعَلْتَ للَّهِ شريكًا فى مُلْكِه وخلقِه [(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (٧٢) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذى جعَل لكم أيها الناسُ من أنفسِكم أزواجًا . يعنى أنه خلَق مِن آدمَ زوجتَه [(٤)] حواءَ ، ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ . أى : واللَّهُ خلَق آدمَ ، ثم خلَق زوجتَه منه ، ثم جعَل لكم بنينَ وحفَدةً [(٥)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ [(٦)] بالحفَدةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هم الأَختانُ ، أَختانُ الرجلِ على بناتِه .

(١ - ١) فى ت ١ : « بالمال » .

(٢) فى ف : « ترضه » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٥٨/١ عن معمر به .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وزوجته » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى م : « المعينين » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ[(١)] ، قال : ثنا أبانُ بنُ تَغلِبَ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن ابنِ حُبيشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الأَختانُ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ[(٣)] ، عن عاصمٍ ، عن [(٤)] زِرٍّ ، قال[(٤)] : سألتُ عبدَ اللَّهِ : ما تقولُ في الحَفَدَةِ ؟ هم حَشَمُ الرجلِ يا أبا عبدِ الرحمنِ ؟ قال : لا ، ولكنهم الأَختانُ[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، **وحدثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قالا جميعًا : ثنا سفيانُ ، عن عاصمِ بنِ بَهْدَلَةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الحَفَدَةُ الأَختانُ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ بإسنادِه ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وأحمدُ بنُ الوليدِ القرشيُّ وابنُ وكيعٍ وسَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ العنبريُّ ومحمدُ بنُ خالدِ/[(٧)] بنِ خِداشٍ[(٨)] والحسنُ بنُ خلفٍ الواسطيُّ ، قالوا : ثنا يحيى بنُ ١٤٤/١٤

---

(١) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « معمر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٢٣.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٥٥، والطبراني (٩٠٨٨) من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه البخارى في التاريخ ١٥٤/٦ من طريق مسروق عن عبد اللَّه ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) في ت ٢: « وكيع » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٢٩.

(٤ - ٤) في النسخ : « ورقاء » . والمثبت موافق لما في مصدر التخريج ، وسيأتي على الصواب في الصفحة التالية .

(٥) أخرجه الطبراني (٩٠٩٠) من طريق أبي بكر بن عياش به .

(٦) أخرجه الفريابي - كما في الدر المنثور ٤/ ١٢٤- ومن طريقه الطبراني (٩٠٩٣) عن سفيان به ، وأخرجه أبو عبيد في غريب الحديث ٣٧٤/٣ عن عبد الرحمن بن مهدى به .

(٧) في النسخ : « خلف » . وتقدم في ٥٤/٢ ، ١٧٨/٣ ، ٥/ ٢٣٦.

(٨) في ص ، م ، ت ٢: « خراش » ، وفي ت ١، ف : « حراش » .

سعيدٍ القطانُ[(١)] ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضحى ، قال : الحفَدةُ الأَختانُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن المغيرةِ ، عن إبراهيمَ ، قال : الحفَدةُ الأَختانُ .

حدَّثنا أحمدُ بن إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الحفَدةُ الأَختانُ .

[٢/ ٢١٠ظ] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : الحَفَدَةُ الخَتَنُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : الأَختانُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن أشعثَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأَختانُ[(٢)] .

وحدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الأصهارُ[(٣)] .

حدَّثني المثنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن ابنِ[(٤)] مسعودٍ ، قال : الحفَدةُ الأَختانُ[(٥)] .

---

(١) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « العطار » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٠٦ عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٠٦ عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٢٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أبي » .

(٥) أخرجه الطبراني (٩٠٩٢) من طريق حماد به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ عيينةَ ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجُودِ ، عن زِرِّ بنِ حُبيشٍ ، قال : قال لى عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ : ما الحفَدةُ يا زِرُّ ؟ قال : قلتُ : هم حُفَّادُ[1] الرجلِ ، من ولدِه وولدِ ولدِه . قال : لا ، هم الأصهارُ[2] .

وقال آخرون : هم أعوانُ الرجلِ وخَدَمُه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِدَاشٍ ، قال : ثنى سَلْمُ بنُ قُتيبةَ ، عن وهبِ بنِ حبيبٍ الأَسَدىِّ ، عن أبى حمزةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، سُئل عن قولِه : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : من أعانك فقد حَفَدك ، أما سمِعتَ قولَ الشاعرِ :

حَفَدَ الوَلائِدُ [3]حَوْلَهُنَّ وأُسلِمَتْ[3] بِأَكُفِّهِنَّ أَزِمَّةُ الأَجْمَالِ[4]

حدَّثنا هَنَّادٌ[5] ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الحَفَدةَ الخُدّامُ[6] .

---

(١) فى م : « أحفاد » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٨، وأخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ١٢٤/٤ - ومن طريقه الطبرانى (٩٠٩١) عن ابن عيينة به .

(٣ - ٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف : « حولها واستسلمت » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى المصنف ، وينظر مسائل نافع بن الأزرق ص ٣٩، والطبرانى (١٠٥٩٧) وفيهما أن البيت لأمية بن أبى الصلت ، ونسبه أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٣٦٤/١ إلى جميل ، ونسبه أبو عبيد فى غريب الحديث ٣٧٤/٣ إلى الأخطل ، ونسبه ابن دريد فى الجمهرة ١٢٣/٢ إلى الفرزدق ، ونسبه القرطبى فى تفسيره ١٤٤/١٠ إلى كُثيِّر ، وليس فى ديوان أىٍّ منهم ، والأصح أنه لأمية ففى الطبرانى : وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ .

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ف : « مختار » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

/حدَّثني محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِداشٍ ، قال : ثنى سَلْمُ بنُ قُتيبةَ ، عن حازمِ بنِ إبراهيمَ البَجَليِّ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قال : الحَفَدةُ الخُدّامُ . ١٤/١٤٥

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عيينةَ ، عن حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، قال : هم الذين يُعينون الرجلَ من ولدِه وخدَمِه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحكَمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الحَفَدةُ مَن خدَمك مِن ولدِك .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن سلَّامِ بنِ سليمٍ وقيسٍ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، قال : هم الخدمُ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سلَّامٌ أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثني محمدُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنى سَلْمٌ [(١)] ، عن أبي هلالٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : البنينَ وبني [(٢)] البنينَ ؛ مَن أعانك من أهلٍ أو [(٣)] خادمٍ فقد حفَدك [(٤)] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن منصورٍ ، عن الحسنِ ، قال : هم الخَدَمُ .

حدَّثني محمدُ بنُ خالدٍ وابنُ وكيعٍ ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالوا : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الحَفَدةُ الخَدَمُ .

---

(١) في النسخ : « سلمة » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بنو » .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى المصنف .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، وحدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، وحدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : ابنُه وخادمُه[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : أنصارًا وأعوانًا وخَدمًا[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا زَمْعةُ ، عن ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، قال : الحفدةُ الخَدَمُ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ مرةً أُخرى ، قال : ابنُه و[4] خادمُه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ : مَهَنَةً يَمْهَنونك ويخدُمونك من ولدِك ، كرامةً أكرَمكم اللَّهُ بها .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُبيدُ[5] اللَّهِ ، عن إسرائيلَ ، عن السُّدىِّ ، عن أبى مالكٍ : الحفَدةُ ، قال : الأعوانُ[6] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥٠٦.

(٢) فى م : « خداما » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٢٣.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥٠٦.

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٥) فى م : « عبد » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حُصينٍ ، عن عكرمةَ ، قال : الذين يُعِينونه .

/حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمرٌ ، عن الحكَمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الحفدةُ من خدَمك من ولدِك وولدِ ولدِك[1] . ١٤٦/١٤

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا ابنُ التيميِّ ، عن أبيه ، عن الحسنِ ، قال : الحَفَدَةُ الخَدَمُ[1] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصينٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : ولدُه الذين يُعِينونه .

وقال آخرون : هم ولدُ الرجلِ وولدُ ولدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ [٢١١/٢و] المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : هم الولدُ وولدُ الولدِ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الحَفَدَةُ البنون[3] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٨.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠٥/٤ عن شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٣١/٥ عن مجاهد وسعيد بن جبير بلفظ : ولد الولد .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غُنْدَرٌ ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي بكرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بنوك حين يَحفِدونك ويَرفِدونك ويُعِينونك ويَخدُمونك ، قال جميلٌ[1] :

حفَد الوَلائِدُ حَوْلَهُنَّ وأُسْلِمَتْ بِأَكُفِّهِنَّ أَزِمَّةُ الأَجْمالِ[2]

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . قال : الحفَدةُ[3] الخدمُ من ولدِ الرجلِ ، هم ولدُه ، وهم يخدُمونه . قال : وليس يَكونُ العبيدُ من الأزواجِ ، كيف يكونُ من زوجِى عبدٌ ؟ إنما الحفدةُ ولدُ الرجلِ وخَدَمُه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفَرَجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ : يعنى ولدَ الرجلِ يحفِدونه ويخدُمُونه ، وكانت العربُ إنما تخدُمُهم أولادُهم الذكورُ[4] .

وقال آخرون : هم بنو امرأةِ الرجلِ من غيرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . يقولُ :

---

(١) فى م : « حميد » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠٦/٤ عن الحسين بن داود - سنيد - به . وينظر ما تقدم فى ص ٢٩٨.

(٣) فى ص : « الحفَد » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠٦/٤.

بنو امرأةِ الرجلِ ليسوا منه . وقال[(١)] : الحَفَدَةُ الرجلُ[(٢)] يعمَلُ بينَ يدي الرجلِ ، يقولُ[(٣)] : فلانٌ يحفِدُ لنا . ويزعُمُ رجالٌ أن الحفَدةَ أَخْتانُ الرجلِ[(٤)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر عبادَه مُعرِّفَهم نِعمَه عليهم فيما جعَل / لهم من الأزواجِ والبنين ، فقال تعالى ذكْرُه : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ . فأعلَمهم أنه جعَل لهم من أزواجِهم بنينَ وحَفدةً ، والحفَدةُ فى كلامِ العربِ جمعُ حافِدٍ ، كما الكَذَبَةُ جمعُ كاذبٍ ، والفَسَقةُ جمعُ فاسقٍ . والحافدُ فى كلامِهم[(٥)] هو المتخفِّفُ فى الخدمةِ والعملِ . والحَفْدُ خفةُ الرجلِ[(٦)] العملَ . يقالُ : مرَّ البعيرُ يَحفِدُ حَفَدانًا . إذا مرَّ يُسرِعُ فى سَيْرِه . ومنه قولُهم : إليك نسعى ونحفِدُ[(٧)] . أى : نُسرِعُ إلى العملِ بطاعتِك . يقالُ منه : حَفَد له يَحفِدُ حَفْدًا وحُفودًا وحَفَدانًا . ومنه قولُ الراعى[(٨)] :

كَلَّفْتُ مَجْهُولَهَا نُوقًا يَمَانِيَةً ... إذا الحُداةُ على أكْسائِها[(٩)] حَفَدُوا

وإذ كان معنى الحفَدةِ ما ذكرنا ، من أنهم المسرِعون فى خدمةِ الرجلِ ،

١٤/١٤٧

---

(١) فى م : « يقال » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « للرجل » .

(٣) فى تفسير ابن كثير : « يقال » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٥٠٦ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم مقتصرا على قوله : بنو امرأة الرجل ليسوا منه .

(٥) فى ت ١ : « كلام العرب » .

(٦) سقط من : م .

(٧) ينظر ما أخرجه عبد الرزاق (٤٩٦٨، ٤٩٦٩، ٤٩٧٠، ٤٩٧٨، ٤٩٨٢، ٤٩٨٩، ٤٩٩٧)، وابن أبى شيبة ٢/ ٣٠١، وابن سعد ٦/ ٢٤١، وأبو داود فى المراسيل (٨٨)، وابن خزيمة ٢/ ١٥٥، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ١/ ٢٤٩، والبيهقى ٢/ ٢١١.

(٨) ديوانه ص ٨٤.

(٩) فى ص : « أكسابها » . والأكساء جمع كُسْى ، وهو مؤخر العجز . وقيل : مؤخر كل شىء . اللسان (ك س ى) .

المتخفِّفون فيها ، وكان اللَّهُ تعالى ذكرُه أخبرَنا أن مما أنعَم به علينا أن جعَل لنا حَفَدةً تحفِدُ لنا ، وكان أولادُنا وأزواجُنا الذين يَصلُحون للخدمةِ منا ومن غيرِنا ، وأختانُنا الذين هم أزواجُ بناتِنا من أزواجِنا ، وخَدَمُنا من مَماليكِنا ، إذا كانوا يَحفِدونَنا ، فيَستحِقُّون اسمَ حَفَدةٍ ، ولم يكنِ اللَّهُ تعالى ذِكْرُه دلَّ بظاهرِ تنزيلِه ، ولا على لسانِ رسولِه ﷺ ، ولا بحُجةِ عقلٍ ، على أنه عنَى بذلك نوعًا من الحَفَدةِ[1] دونَ نوعٍ منهم ، وكان قد أنعَم بكلِّ ذلك علينا ، لم يكنْ لنا أن نوجِّهَ ذلك إلى خاصٍّ من الحفَدةِ دون عامٍّ ، إلا ما أجمَعتِ[2] الأمةُ عليه أنه غيرُ داخلٍ فيهم .

وإذا كان ذلك كذلك ، فلكلِّ الأقوالِ التي ذكرْنا عمَّن ذكرْنا وجهٌ في الصحةِ ، ومَخْرجٌ [3]في التأويلِ[3] . وإن كان[4] أولى بالصوابِ من القولِ ما اخترنا ؛ لما بيَّنا من الدليلِ .

وقولُه : ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ﴾ . يقولُ : ورزَقكم من حلالِ المعاشِ والأرزاقِ والأقواتِ . ﴿ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : يُحرِّمُ عليهم أولياءُ الشيطانِ ، من البحائرِ والسوائبِ والوصائلِ ، فيُصَدِّقُ[5] هؤلاء المشركون باللَّهِ ، ﴿ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : وبما أحلَّ اللَّهُ لهم من ذلك ، وأنعَم عليهم بإحلالِه ﴿ يَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : يُنكِرون تحليلَه ، ويَجحَدون أن يكونَ اللَّهُ أحلَّه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ

---

(١) في ص : « الخدم » .

(٢) في م ، ص ، ت ٢، ف : « اجتمعت » .

(٣ - ٣) في ف : « بالتأويل » .

(٤) بعده في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « هو » .

(٥) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « يصدق » .

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

[٢١١/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ويعبُدُ هؤلاء المشركون باللَّهِ من دونه أوثانًا لا تملكُ لهم رزقًا من السماواتِ ؛ لأنها لا تَقدِرُ على إنزالِ قَطْرٍ منها لإحياءِ مَوَتانِ الأرَضين ، ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ولا تملكُ لهم أيضًا رزقًا من الأرضِ ؛/ لأنها لا تَقْدِرُ على إخراجِ شيءٍ من نباتِها وثمارِها لهم ، ولا شيئًا مما عدَّد تعالى ذكرُه في هذه الآيةِ أنه أنعَم بها عليهم ، ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ . يقولُ : ولا تملكُ أوثانُهم شيئًا من السماواتِ والأرضِ ، بل هي وجميعُ ما في السماواتِ والأرضِ للَّهِ مِلْكٌ ، ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ . يقولُ : ولا تقدرُ على شيءٍ .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . يقولُ : فلا تُمثِّلوا للَّهِ الأمثالَ ، ولا تُشَبِّهوا له الأشباهَ ، فإنه لا مِثْلَ له ولا شِبْهَ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : الأمثالُ الأشباهُ[1] .

وحدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ : يعني اتخاذَهم الأصنامَ ، يقولُ : لا تجعَلوا معى إلهًا غيرِى ، فإنه لا إلهَ غيرِى[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن

---

(١) تقدم تخريجه فى ٧١٧/١٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ . قال : هذه الأوثانُ التى تُعبَدُ من دونِ اللَّهِ ، لا تملكُ لمن يعبدُها رزقًا ، ولا ضرًّا ولا نفعًا ، ولا حياةً ولا نشورًا . وقولَه : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . فإنه أحدٌ صَمَدٌ ، لم يَلِدْ ، ولم يُولَدْ ، ولم يكن له كُفُوًا أحدٌ ، ﴿ إن[1] اللهَ يعلمُ وأنتم لا تعلمون ﴾[2] .

[3]وقولُه : ﴿ [4]إِنَّ ٱللَّهَ[4] يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[3] . يقولُ : واللَّهُ أيها الناسُ يعلمُ خطأَ ما تمثِّلون وتضربون من الأمثالِ ، وصوابَه ، وغيرَ ذلك من سائرِ الأشياءِ ، وأنتم لا تعلَمون صوابَ ذلك من خطئِه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى الناصِبِ قولَه : ﴿ شَيْـًٔا ﴾ ؛ فقال بعضُ البصريين : هو منصوبٌ على البدلِ من « الرزقِ » ، وهو فى معنى : لا يملِكون رزقًا قليلًا ولا كثيرًا .

وقال بعضُ الكوفيين[5] : نصَب ﴿ شَيْـًٔا ﴾ بوقوعِ « الرزقِ » عليه ، كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾ [المرسلات : ٢٥، ٢٦] . أى : تَكْفِتُ[6] الأحياءَ والأمواتَ . ومثلُه قولُه تعالى ذكرُه : ﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ[7] فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ [البلد : ١٤- ١٦] . قال : ولو كان الرزقُ مع الشيءِ لجاز خفضُه : لا يملكُ لهم[8] رزقَ شيءٍ من السماواتِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « والله » . والمثبت صواب التلاوة .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ١١٠.

(٦) كفت : ضم وقبض . اللسان (ك ف ت) .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أطعم » . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى ، والقراءة الأخرى قراءة ابن عامر ونافع وعاصم وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٦٨٦.

(٨) فى م : « لكم » .

ومثلُه : (فجزاءُ مثلِ[(١)] ما قتَل من النَّعَمِ) [المائدة : ٩٥] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُۥنَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٧٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وشَبَّه لكم[(٢)] شَبهًا أيُّها الناسُ ؛ للكافرِ من عبيدِه ، والمؤمنِ به منهم . فأمّا مثَلُ الكافرِ ، / فإنه لا يَعمَلُ بطاعةِ اللَّهِ ، ولا يأتى خيرًا ، ولا يُنفِقُ فى شىءٍ من سبيلِ اللَّهِ مالَه ، لغلبةِ خِذلانِ اللَّهِ عليه ، كالعبدِ المملوكِ الذى لا يقدِرُ على شىءٍ فيُنفقَه . وأما المؤمنُ باللَّهِ ، فإنه يعملُ بطاعتِه[(٣)] ، وينفقُ فى سبيلِه مالَه ، كالحرِّ الذى آتاه اللَّهُ مالًا ، ﴿ فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ . يقولُ : بعِلْم من الناسِ وغيرِ علمٍ ، ﴿ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ﴾ . يقولُ : هل يستوى العبدُ الذى لا يملِكُ شيئًا ولا يقدرُ عليه ، وهذا الحرُّ الذى قد رزَقه اللَّهُ رزقًا حسنًا ، فهو يُنفقُ كما وَصَف ؟ فكذلك لا يستوى الكافرُ العاملُ بمعاصى اللَّهِ ، المخالفُ أمرَه ، والمؤمنُ العاملُ بطاعتِه .

١٤٩/١٤

وبنحوِ ما[(٤)] قلنا فى ذلك [(٥)]كان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ[(٥)] .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا

---

(١) كذا بإضافة : « الجزاء » إلى « المثل » ، وهى قراءة كما تقدم فى ٨/ ٦٨١.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الله لهم » .

(٣) فى م : « بطاعة اللَّه » .

(٤) فى ف : « الذى » .

(٥ - ٥) فى ت ١: « قال أهل العلم » ، وفى ت ٢: « قال أهل التأويل » ، وفى ف : « كان بعض أهل التأويل يقول » .

عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ للكافرِ ، رزَقه اللَّهُ[١] مالًا ، فلم يقدِّمْ فيه خيرًا ، ولم يعملْ فيه بطاعةِ اللَّهِ ، قال اللَّهُ تعالى ذكْرُه : ﴿ وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا ﴾ . فهذا المؤمنُ ، أعطاه اللَّهُ مالًا ، فعمِل[٢] فيه بطاعةِ اللَّهِ ، وأخَذ بالشكرِ ، ومعرفةِ حقِّ[٣] اللَّهِ ، فأثابه اللَّهُ على ما رزَقه الرزقَ المقيمَ الدائمَ لأهلِه فى[٤] الجنةِ ، قال اللَّهُ تعالى ذكْرُه : ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾ [هود : ٢٤] ؟ واللَّهِ ما يستويان ، ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٥] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ . قال : هو الكافرُ[٦] لا يعملُ بطاعةِ اللَّهِ ، ولا يُنفقُ خيرًا ، ﴿ وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا ﴾ . قال : المؤمنُ يطيعُ اللَّهَ فى نفسِه ومالِه[٧] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، [٢/٢١٢و] عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ : يعنى الكافرَ ، أنه لا يستطيعُ أن يُنفقَ نفقةً فى سبيلِ اللَّهِ ، ﴿ وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ : يعنى المؤمنَ ، وهذا المثلُ فى النفقةِ[٨] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعمل » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « وفى » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٦) فى ص ، ت ١ : « للكافر » .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٣٥٩/١ عن معمر به .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ . يقولُ : الحمدُ الكاملُ للَّهِ خالصًا ، دون ما تَدْعُون أيها القومُ من دونِه من الأوثانِ ، فإياه فاحْمَدُوا دونها .

وقولُه : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ما الأمرُ كما تفعلون ، ولا القولُ كما تقولون ، ما للأوثانِ عندهم من يدٍ ولا معروفٍ فتُحمَدَ عليه ، إنما الحمدُ للَّهِ ، ولكنَّ أكثرَ هؤلاء الكفرةِ الذين يعبدونها ، لا يعلَمون أن ذلك كذلك ، فهم بجهلِهم بما يأتون ويَذَرون ، يجعَلونها للَّهِ شركاءَ في العبادةِ والحمدِ .

وكان مجاهدٌ يقولُ : ضرَب اللَّهُ هذا المثلَ ، والمثلَ الآخرَ الذي[1] بعدَه لنفسِه وللآلهةِ التي تُعبدُ من دونِه[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

/وهذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ تعالى ذكرُه لنفسِه وللآلهةِ التي تُعبدُ من دونِه ، فقال تعالى ذكرُه : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ . يعني بذلك الصنمَ ، أنه لا يسمعُ شيئًا ، ولا ينطقُ ، لأنه إما خشبٌ منحوتٌ ، وإما نُحاسٌ مصنوعٌ ، لا يقدرُ على نفعٍ لمن خدَمه ، ولا دفعِ ضُرٍّ عنه ، ﴿ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ ﴾ . يقولُ : وهو عِيالٌ على ابنِ عمِّه وحُلفائِه وأهلِ ولايتِه ، فكذلك الصنمُ كَلٌّ على من يعبدُه ، يحتاجُ أن يحملَه ، ويضعَه ، ويخدُمَه ، كالأبكمِ من الناسِ الذي لا يقدرُ على شيءٍ ، فهو كَلٌّ على أوليائِه من بني أعمامِه ١٥٠/١٤

---

(١) سقط من : م .

(٢) سيأتي تخريجه في ص ٣١١.

وغيرِهم ، ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ . يقولُ : حيثما يوجِّهُه لا يأتِ بخيرٍ ؛ لأنه لا يفهمُ ما يُقالُ له ، ولا يقدرُ أن يُعَبِّرَ عن نفسِه ما يريدُ ، فهو لا يَفهمُ ، ولا يُفْهَمُ عنه ، فكذلك الصنمُ ، لا يعقِلُ ما يقالُ له ، فيأتمِرَ لأمرِ مَن أمرَه ، ولا ينطِقُ فيأمرَ[1] وينهى .

يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ﴾ . يعنى : هل يستوى هذا الأبكمُ الكَلُّ على مولاه ، الذى لا يأتى بخيرٍ حيث تَوجَّه ، ومن هو ناطقٌ متكلمٌ ، يأمرُ بالحقِّ ويدعو إليه ، وهو اللَّهُ الواحدُ القهارُ ، الذى يدعو عبادَه إلى توحيدِه وطاعتِه ؟ يقولُ : لا يستوى هو تعالى ذكرُه والصنمُ الذى صفتُه ما وصَف .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : وهو مع أمرِه بالعدلِ ، على طريقٍ من الحقِّ فى دعائِه إلى العدلِ وأمرِه به مستقيمٍ ، لا يَعْوَجُّ[2] عن الحقِّ ولا يزولُ عنه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى المضروبِ له هذا المثلُ ؛ فقال بعضُهم فى ذلك بنحوِ الذى قلنا فيه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ . قال : هو الوثَنُ ، ﴿ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ﴾ . قال : اللَّهُ يأمرُ بالعدلِ ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[3] .

---

(١) فى ف : « فيما يأمر » .

(٢) فى ف : « يعرج » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٥٩/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى ابن المنذر .

وكذلك كان مجاهدٌ يقولُ ، إلا أنه كان يقولُ : المثلُ الأوّلُ أيضًا ضرَبه اللَّهُ لنفسِه وللوثَنِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى ذكرُه : ﴿ عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا ﴾ ، و ﴿ رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ ﴾ ، و ﴿ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ﴾ . قال : كلُّ هذا مَثَلُ إلهِ الحقِّ ، وما يُدعَى من دونِه من الباطلِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ ﴾ . قال : إنما هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ .

وقال آخرون : بل كلا المثَلين للمؤمنِ والكافرِ . وذلك قولٌ يُروَى عن ابنِ عباسٍ ، وقد ذكرْنا الروايةَ عنه في المثلِ الأوّلِ في موضعِه .

وأما في المثلِ الآخرِ ، **فحدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن / أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَـٰهُ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ : يعني بالأبكمِ الذي هو كَلٌّ على مولاه : الكافرَ ، وبقولِه : ﴿ وَمَن يَأْمُرُ

١٥١/١٤

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

بِٱلْعَدْلِ﴾ : المؤمنَ . وهذا المثلُ فى الأعمالِ[(1)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ الصَّبّاحِ البزارُ ، قال : [٢/٢١٢ظ] ثنا يحيى بنُ إسحاقَ السَّيْلَحِينىُّ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ[(2)] ، عن إبراهيمَ بنِ[(3)] عكرمةَ بنِ[(4)] يَعْلَى[(5)] بنِ أميةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾ . قال : نزَلت فى رجلٍ من قريشٍ وعبدِه . وفى قوله : ﴿مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ . إلى قولِه : ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ . قال : هو عثمانُ بنُ عفانَ . قال : والأبكمُ الذى أينما يُوَجِّهْهُ[(6)] لا يأتِ بخيرٍ ، ذاك مولى عثمانَ بنِ عفَّانَ ، كان عثمانُ ينفقُ عليه ويكفُلُه ، ويَكفِيه المئونةَ[(7)] ، وكان الآخرُ يكرهُ الإسلامَ ويأباه ، وينهاه عن الصدقةِ والمعروفِ ، فنزَلت فيهما[(8)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص : « حيثم » .

(٣) فى ص ، م : « عن » . وينظر التاريخ الكبير ١/ ٣٠٦.

(٤) فى ص ، م : « عن » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يحيى » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يوجهه » .

(٧) فى ف : « المؤنة » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠٨/١ عن المصنف ، وأخرجه ابن سعد ٦٠/٣ وفيهما : إبراهيم ، عن عكرمة ، والبخارى فى التاريخ الكبير ١/ ٣٠٦، وابن عساكر فى تاريخه ٤٦/ ٢١٠، ٢١١ (طبعة مجمع اللغة بدمشق) من طرق عن حماد بن سلمة به .

وأخرجه ابن عساكر ٢١٢/٤٦ من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم به بيعضه . ووقع فى سند ابن عساكر : « إبراهيم عن عكرمة » . وقد جاء على الصواب فى المخطوط ٢٥٨/١١. وأخرجه البخارى ١/ ٣٠٧، ومن طريقه ابن عساكر ٢١١/٤٦ من طريق عبد الله بن خثيم عن إبراهيم بن عكرمة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ببعضه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى شيبة وابن أبى حاتم وابن مردويه ، والضياء فى المختارة - عن ابن عباس مفرقا .

وإنما اختَرنا القولَ الذى اخترناه فى المَثَلِ الأوّلِ ؛ لأنه تعالى ذكرُه مثَّل مثَلَ الكافرِ بالعبدِ الذى وصَف صفتَه ، ومَثَّل مَثَلَ المؤمنِ بالذى[1] رزَقه رزقًا حسنًا ، فهو يُنفقُ مما رزَقه سرًّا وجهرًا ، فلم يجزْ أن يكونَ ذلك[2] للَّهِ مثلًا ، إذ كان اللَّهُ إنما مثَّل الكافرَ الذى[3] حرَمَه التوفيقَ فخذله عن طاعتِه ، بالعبدِ الذى[3] لا يقدرُ على شىءٍ ، بأنه لم يرزقْه رزقًا ينفقُ منه سرًّا ، ومثَّل المؤمنَ الذى وفَّقهُ[4] لطاعتِه فهداه لرشدِه ، فهو يعملُ بما يرضاه اللَّهُ ، كالحرِّ الذى بسَط له فى الرزقِ ، فهو ينفقُ منه سرًّا وجهرًا ، واللَّهُ تعالى ذكْرُه هو الرازقُ غيرُ المرزوقِ ، فغيرُ جائزٍ أن يُمَثَّلَ إفضالُه وجُودُه ، بإنفاقِ المرزوقِ الرزقَ الحسنَ .

وأما المَثَلُ الثانى ، فإنه تمثيلٌ منه تعالى ذكرُه مَنْ مثَلُه الأبكَمُ الذى لا يقدرُ على شىءٍ ، والكفارُ لا شكَّ أن منهم من له الأموالُ الكثيرةُ ، ومن يضُرُّ أحيانًا الضرَّ العظيمَ بفسادِه[5] ، فغيرُ كائنٍ ما لا يقدرُ على شىءٍ ، كما قال تعالى ذكْرُه ، مثلًا لمَن يقدرُ على أشياءَ كثيرةٍ . فإذ كان ذلك كذلك كان أولى المعانى به تمثيلَ مالا يقدِرُ على شىءٍ ، كما قال تعالى ذكرُه ، بمثلِه[6] مما[7] لا يقدِرُ على شىءٍ ، وذلك الوثنُ الذى لا يقدِرُ على شىءٍ ، بالأبكمِ الكَلِّ على مولاه الذى لا يقدِرُ على شىءٍ ، كما قال ووصَف .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الذى » .

(٢) فى ت ١ : « هذا » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) بعده فى م ، ت ٢ ، ف : « اللَّه » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ففساده » .

(٦) فى ت ١ : « يمثله » .

(٧) فى م ، ف : « ما » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « بما » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولِلَّهِ أيها الناسُ مِلْكُ ما غاب عن أبصارِكم فى السماواتِ والأرضِ ، دونَ آلهتِكم التى تَدْعون من دونِه ، ودونَ كلِّ ما سواه ، لا يملكُ ذلك أحدٌ سواه ، ﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ ﴾ . يقولُ : وما أمْرُ قيامِ القيامةِ والساعةِ التى يُنشرُ فيها الخلقُ للوقوفِ فى موقفِ القيامةِ ، إلا كنظرةٍ من البصرِ ؛ لأن ذلك إنما هو أن يقالَ له : كنْ . فيكونُ .

كما حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ : والساعةُ كلمحِ البصرِ أو أقربُ .

/حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ ﴾ . قال : هو أن يقولَ : كُنْ . فهو كلمحِ البصرِ ، فأمرُ الساعةِ كلمحِ البصرِ أو أقربُ[(١)] . ١٥٢/١٤

و[(٢)]يعنى بقولِه[(٢)] : ﴿ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ : [(٣)]أو هو أقربُ[(٣)] مِن لمحِ البصرِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ على إقامةِ الساعةِ فى أقربَ مِن لمحِ البصرِ قادرٌ ، و[(٤)] على ما يَشاءُ مِن الأشياءِ كلِّها ، لا يَمْتَنِعُ عليه شئٌ أراده .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٥، ١٢٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعنى يقول » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، وفى ف : « أو أقرب » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ أعْلَمَكم ما لم تكونوا تَعْلَمون مِن بعدِ ما أخْرَجَكم مِن بطونِ أمهاتِكم لا تَعْقِلون شيئًا ولا تَعْلَمون ، فرزَقكم عقولًا تَفْقَهون بها ، وتُمَيِّزُون بها الخيرَ مِن الشرِّ ، وبصَّركم (١) بها ما (١) لم تكونوا تُبْصِرون (٢) ، وجعَل لكم السمعَ الذى تَسْمَعون به الأصواتَ ، فيَفْقَهُ بعضُكم عن بعضٍ ما تَتحاوَرون به بينَكم ، والأبْصارَ التى تُبْصِرون بها الأشخاصَ ، فتَتَعارَفون بها ، وتُمَيِّزُون بها بعضًا من بعضٍ ، ﴿ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ . يقولُ : والقلوبَ التى تَعْرِفون بها الأشياءَ فتَحْفَظونها ، وتُفَكِّرون فتَفْقَهون بها ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : فعَلْنا ذلك بكم ، فاشْكُروا اللَّهَ على ما أنْعَم به عليكم مِن ذلك ، دونَ الآلهةِ والأندادِ ، فجعَلْتُم له شُركاءَ (٣) فى الشكرِ ، ولم يَكُنْ له فيما أنْعَم به عليكم مِن نعمةٍ شريكٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴾ . كلامٌ مُتَناهٍ ، ثم ابْتُدِئَ (٤) الخبرُ ، فقيل : وجعَل اللَّهُ لكم السمعَ والأبصارَ والأفئدةَ . وإنما قلنا : ذلك كذلك ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه جعَل لعبادِه (٥) السمعَ والأبصارَ والأفئدةَ قبلَ أن يُخْرِجَهم مِن بطونِ أمهاتِهم ، وإنما أعطاهم العلمَ والعقلَ بعدَ ما أخْرَجَهم مِن بطونِ أمهاتِهم .

[٢/٢١٣و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى

(١ - ١) فى ت ١ : « بما » ، وفى ت ٢ : « بها » .

(٢) بعده فى ص : « بها » .

(٣) فى ت ٢ : « شريكا » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابتدأ » .

(٥) فى م : « العبادة و » .

جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المشركين : ألم تَرَوْا[1] أيُّها المشركون باللَّهِ ﴿ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يعنى : فى هَواءِ السماءِ ، بينَها وبينَ الأرضِ . كما قال إبراهيمُ بنُ عِمْرانَ الأنصاريُّ[2] :

وَيْلُمِّها[3] مِن هَواءِ الجَوِّ طالِبَةً ولا كهذا الذى فى الأرضِ مَطْلوبُ

يعنى : فى هَواءِ السماءِ .

﴿ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾ . يقولُ : ما طَيَرانُها فى الجوِّ إلا باللهِ ، وبتسخيرِه إياها لذلك[4] ، ولو سلَبها ما أعطاها مِن الطيرانِ ، لم تَقْدِرْ على النهوضِ ارتفاعًا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ . يقولُ : إن فى تسخيرِ اللهِ الطيرَ ، وتَمْكِينِه لها الطيرانَ فى جوِّ السماءِ ، لَعلاماتٍ ودَلالاتٍ ، على أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شَريكَ له ، وأنْ[5] لا حظَّ للأصنامِ والأوثانِ فى الألوهةِ ، ﴿ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ . يعنى : لقومٍ يُقِرُّون بِوِجْدانِ ما تُعايِنُه أبصارُهم ، وتُحِسُّه حَواسُّهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مُسَخَّرَٰتٖ فِي

---

(١) فى ص ، ت ٢، ف : « يروا » .

(٢) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١/٣٦٥ منسوب فى نسخة منه كما هنا ، وفى نسخة بلا نسبة ، ونسبه سيبويه فى الكتاب ٢/٢٩٤ إلى امرئ القيس وهو فى ديوانه ص ٢٧- والقصيدة ضمن زيادات نسخة الطوسى من الصحيح القديم المنحول - ونسبه فى ٤/١٤٧ إلى النعمان بن بشير الأنصارى .

(٣) ويلمها : هذا فى صورة الدعاء على الشيء ، والمراد به التعجب . الخزانة ٤/ ٩٠.

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « بذلك » .

(٥) فى م ، ف : « أنه » .

﴿جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾ . أى : فى كَبِدِ السماءِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿مِّنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ التى هى مِن الحَجَرِ والمَدَرِ ، ﴿سَكَنًا﴾ تَسْكُنون أيامَ مُقامِكم فى دُورِكم وبلادِكم ، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾ وهى البيوتُ مِن الأَنْطاعِ[2] ، والفَساطِيطِ[3] مِن الشَّعَرِ والصوفِ والوَبَرِ ، ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ . يقولُ : تَسْتَخِفُّون حمْلَها ونقْلَها ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ مِن بلادِكم وأمصارِكم [4]لأسفارِكم ، ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ فى بلادِكم وأمصارِكم[4] ، ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى السكنِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ/ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ تعالى : ﴿مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ . قال : تَسْكُنون فيه[5] .

١٥٤/١٤

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) الأنطاع واحدها نطع - بالكسر والفتح وبالتحريك - وهو البساط من الأديم . القاموس المحيط (ن ط ع) .

(٣) الفساطيط جمع فسطاط ، وهو ضرب من الأبنية فى السفر دون السرادق . تاج العروس (ف س ط) .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢٣، من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأما الأشعارُ فجمعُ شَعَرٍ ، تُثَقَّلُ عينُه وتُخَفَّفُ ، وواحدُ الشَّعَرِ شَعَرةٌ .

وأما الأثاثُ فإنه متاعُ البيتِ ، لم يُسْمَعْ له بواحدٍ ، وهو فى أنه لا واحدَ له مثلُ المتاعِ . وقد حُكِى عن بعضِ النحويِّين أنه كان يقولُ : واحدُ الأثاثِ أثاثةٌ . ولم أَرَ أهلَ العلمِ بكلامِ العربِ يَعْرِفون ذلك ، ومِن الدليلِ على أن الأثاثَ هو المتاعُ قولُ الشاعرِ[1] :

أهاجَتْك[2] الظَّعائنُ[3] يومَ بانُوا بذِى الرِّئْيِ[4] الجميلِ مِن الأثاثِ

ويُرْوَى : بذى الزِّىِّ ، وأنا أَرَى أنَّ[5] أصلَ الأثاثِ اجتماعُ[6] بعضِ المتاعِ إلى بعضٍ ، حتى يَكْثُرَ ، كالشَّعَرِ الأثِيثِ ، وهو الكثيرُ المُلْتَفُّ ، يقالُ منه : أثَّ شعَرُ فلانٍ يَئِثُّ أثًّا . إذا كثُر والْتَفَّ واجْتَمع .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) هو محمد بن نمير الثقفى . والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٦٥، واللسان (ر أ ى) ، والكامل ٢/ ٢٣٩.

(٢) فى الكامل ، واللسان : « أشاقتك ».

(٣) فى ص : « الصغائن » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « الضعائن » .

(٤) فى ف ، والكامل : « الزى » . وهو ما سيشير إليه المصنف عقب البيت .

(٥) سقط من : م ، ت ١.

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢: « إجماع » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَثَٰثًا ﴾ . قال[(١)] : يعنى بالأثاثِ المالَ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ أَثَٰثًا ﴾ . قال : متاعًا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ[(٤)] ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَثَٰثًا ﴾ . قال : هو المالُ[(٥)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ حربٍ الرازىُّ ، قال : أخبرَنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن حميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ فى قولِه : ﴿ أَثَٰثًا ﴾ . قال : الثيابُ .

وقولُه : ﴿ وَمَتَٰعًا إِلَىٰ [٢/٢١٣ظ] حِينٍ ﴾ ، فإنه يعنى : أنه جعَل ذلك لهم بلاغًا ، يَتَبَلَّغون[(٦)] ويَكْتَفُون به إلى حينِ آجالِهم للموتِ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ ، فإنه يعنى : زينةً ، يقولُ : يَنْتَفِعون به إلى حينٍ[(٧)] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٣ من طريق ورقاء به .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أبو » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠٣/٢٨ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٩/١ عن معمر به .

(٦) فى ت ٢ : « يبلغون » .

(٧) عزا السيوطى شطره الأخير فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى ابن أبى حاتم .

١٤/١٥٥ / حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . قال : إلى الموتِ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ[2] ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ : إلى أجلٍ وبُلْغةٍ[3] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن نعمةِ اللهِ عليكم ، أيُّها الناسُ ، أن جعَل لكم مما خلَق مِن الأشجارِ وغيرِها ظِلالًا ، تَستَظِلُّون بها مِن شدةِ الحرِّ ، وهى جمعُ ظِلٍّ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمروٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا ﴾ . قال : الشجرُ[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا ﴾ إى واللهِ ، مِن الشجرِ ومِن غيرِها[4] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١/ ٥٧٨، بمعناه .

(٢) فى ت ١: « أبو » . وهو خطأ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٥٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٦ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَـٰنًا ﴾ . يقولُ : وجعَل لكم مِن الجبالِ مواضعَ تَسْكُنون[1] فيها ، وهى جمعُ كِنٍّ[2] .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَـٰنًا ﴾ . يقولُ : غِيرانًا[3] مِن الجبالِ يُسْكَنُ فيها . [4]وقولُه[4] : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ . يعنى : ثيابَ القطنِ والكَتَّانِ والصوفِ وقُمُصَها[5] .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ مِن القطنِ والكَتَّانِ والصوفِ[5] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ[6] ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ . قال : القطنُ والكَتَّانُ[7] .

وقولُه : ﴿ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ . يقولُ : ودُروعًا تَقِيكم بأسَكم ، والبأسُ هو الحربُ ، والمعنى : تَقِيكم فى بأسِكم السلاحَ أن يَصِلَ إليكم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ مِن هذا الحديدِ[8] .

---

(١) فى ص ، ف : « تستكنون » .

(٢) الكن : وقاء كل شىء وستره . لسان العرب (ك ن ن) .

(٣) الغيران ، جمع الغار وهو مثل البيت المنقور فى الجبل . الوسيط (غ و ر) .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أبو » .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٩/١ عن معمر به .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

١٤/١٥٦ /حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾ . قال : هى سرابيلُ مِن حديدٍ[١] .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كما أعْطاكم ربُّكم هذه الأشياءَ التى وصَفَها فى هذه الآياتِ ؛ نعمةً منه بذلك عليكم ، فكذا يُتِمُّ نعمتَه عليكم ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ : لتَخْضَعوا للهِ بالطاعةِ ، وتَذِلَّ منكم بتوحيدِه النفوسُ ، وتُخْلِصوا له العبادةَ .

وقد رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَأُ : (لَعَلَّكُم تَسْلَمون) بفتحِ التاءِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبى حمادٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن حَنْظلةَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : (لَعَلَّكُم تَسْلَمُونَ) . قال : يعنى : مِن الجراحِ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ العَوَّامِ ، عن حَنْظلةَ السَّدُوسِيِّ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه قرَأَها : (لَعَلَّكُم تَسلَمون) . قال[٢] : مِن الجِراحاتِ[٣] . قال أحمدُ بنُ يوسُفَ : قال أبو[٤] عبيدٍ : يعنى بفتحِ التاءِ واللامِ .

فتأويلُ الكلامِ على قراءةِ ابنِ عباسٍ هذه : كذلك يُتِمُّ نعمتَه عليكم ، بما جعَل لكم مِن السَّرابيلِ التى تَقِيكم بأسَكم ؛ لِتَسْلَموا مِن السلاحِ فى حروبِكم .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٩/١ عن معمر به .

(٢) سقط من : م ، ف .

(٣) أخرجه أبو عبيد - كما فى تفسير ابن كثير ٤/ ٥١٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « بن » . وهو خطأ .

والقراءةُ التي لا أستَجِيزُ القراءةَ بخلافِها بضمِّ التاءِ مِن قولِه : ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ . وكسرِ اللامِ مِن أسْلَمْت تُسْلِمُ يا هذا ؛ لإجماعِ الحُجةِ مِن قرأةِ الأمصارِ عليها .

فإنْ قال لنا قائلٌ : وكيف قيل : ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ فخصَّ بالذكرِ الحرَّ دونَ البردِ ، وهى تَقِى الحرَّ والبردَ ؟ أم كيف قيل : ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ ، وترَك ذكرَ ما جعَل لهم مِن السهلِ ؟

قيل له : قد اخْتُلِف فى السببِ الذى مِن أجلِه جاء التنزيلُ كذلك ، وسنَذْكُرُ ما قيل فى ذلك ، ثم نَدُلُّ على أولَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ .

فرُوِى عن عطاءٍ الخُراسانيِّ فى ذلك ما حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن عثمانَ بنِ عطاءٍ ، عن أبيه قال : إنما نزَل القرآنُ على قدرِ معرفتِهم ، ألا تَرَى إلى قولِ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ [٢١٤/٢و] لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ ، وما جعَل لهم مِن السهولِ أعظمُ وأكثرُ ، ولكنهم كانوا أصحابَ جبالٍ ، ألا تَرَى إلى قولِه : ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ [النحل : ٨١] ، وما جعَل لهم مِن غيرِ ذلك أعظمُ منه وأكثرُ ، ولكنهم كانوا أصحابَ وَبَرٍ وشَعَرٍ ، ألا تَرَى إلى قولِه : ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ﴾ [النور : ٤٣] ؛ يُعَجِّبُهم مِن ذلك ، وما أنْزَل مِن الثلجِ أعظمُ وأكثرُ ، ولكنهم كانوا لا يَعرِفون به ، ألا تَرَى إلى قولِه : ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ ، وما تَقِى من البردِ أكثرُ وأعظمُ ، ولكنهم كانوا أصحابَ حرٍّ[1] .

فالسببُ الذى مِن أجلِه خصَّ اللهُ تعالى ذكرُه السرابيلَ بأنها تَقِى الحرَّ دونَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

البردِ - على هذا القولِ - هو أن المخاطَبِين بذلك كانوا أصحابَ حرٍّ، (١فذكَر اللهُ تعالى ذكرُه بذلك(٢) نعمتَه عليهم، بما يَقِيهم مكروهَ ما به عرَفوا مكروهَه، دونَ ما لم يَعْرِفوا مبلغَ مَكْروهِه، وكذلك ذلك في سائرِ الأحرفِ الأُخَرِ.

وقال آخرون: ذكَر ذلك خاصةً اكتفاءً بذكرِ أحدِهما من ذكرِ الآخرِ؛ إذ كان معلومًا عندَ المخاطَبِين / به معناه، وأن السرابيلَ التي تَقِى الحرَّ تَقِى أيضًا البردَ. وقالوا: ذلك موجودٌ في كلامِ العربِ مستعملٌ، واسْتَشْهَدوا لقولِهم بقولِ الشاعرِ(٣):

١٥٧/١٤

وما أدْرِى إذا يَمَّمْتُ وَجْهًا أُرِيدُ الخيرَ أيُّهما يَلِينى

فقال: أيُّهما يَلِينى. يُرِيدُ الخيرَ (٤أو الشرَّ، وإنما ذكَر الخيرَ؛ لأنه إذا أراد الخيرَ٤)، فهو يَتَّقِى الشرَّ.

وأولى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: إن القومَ خُوطِبوا على قدرِ معرفتِهم، وإن كان في ذكرِ بعضِ ذلك(٥) دَلالةٌ على ما تُرِك ذكرُه، لمن عرَف المذكورَ والمتروكَ، وذلك أن اللهَ تعالى ذكرُه إنما عدَّد نعمَه التي أنْعَمها على الذين قُصِدوا بالذكرِ في هذه السورةِ دونَ غيرِهم، فذكَر أيادِيَه عندَهم.

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: فإن أدْبَر هؤلاء المشركون يا محمدُ عما

(١ - ١) في ص، ت ١، ت ٢: «فذكرهم».

(٢) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ف.

(٣) وهو المثقب العبدى والبيت في ديوانه ص ٢١٢.

(٤ - ٤) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

(٥) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

أرْسَلْتُك به إليهم مِن الحقِّ ، فلم يَسْتَجِيبوا لك ، وأعْرَضوا عنه ، فما عليك مِن لَومٍ ولا عَذْلٍ ؛ لأنك قد أدَّيْتَ ما عليك فى ذلك ، إنه ليس عليك إلا بلاغُهم ما أُرْسِلْتَ به .

ويعنى بقولِه : ﴿ ٱلْمُبِينُ ﴾ . الذى يُبَيِّنُ لمن سمِعه حتى يَفْهَمَه .

وأما قولُه : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ ، **فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا** فى المَعْنِىِّ بالنعمةِ التى أخْبَرَ اللهُ تعالى ذكرُه عن هؤلاء المشركين أنهم يُنْكِرونها مع معرفتِهم بها ؛ **فقال بعضُهم** : هو النبىُّ ﷺ ، عرَفوا نبوتَه ، ثم جحَدوها وكذَّبوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ . قال : محمدٌ ﷺ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن السدىِّ مثلَه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم يَعْرِفون أن ما عدَّد اللهُ تعالى ذكرُه فى هذه السورةِ مِن النعمِ مِن عندِ اللهِ ، وأن اللهَ هو المُنْعِمُ بذلك عليهم ، ولكنهم يُنْكِرون ذلك ، فيَزْعُمون أنهم وَرِثوه عن آبائِهم .

١٥٨/١٤

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنا** المثنى ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شِبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ جميعًا ، عن

---

(١) تفسير سفيان ص ١٦٦، وأخرجه أحمد فى علله ٤٠٩/١ (٢٦٦٥) ، من طريق سفيان به ، ومن طريقه أخرجه الخلال فى السنة (٢١٢) من طريق وكيع عن سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ . قال : هى المساكنُ والأنعامُ ، وما يُرْزَقون منها ، والسرابيلُ مِن الحديدِ والثيابِ ، تَعْرِفُ هذا كفارُ قريشٍ ، ثم تُنْكِرُه ، بأن تقولَ : هذا كان لآبائِنا ، [(1] فروَّحونا إياه [1)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : فورَّثونا إياها .

وزاد فى الحديثِ عن ابنِ جريجٍ ، قال ابنُ جريجٍ : قال عبدُ اللهِ بنُ كثيرٍ : يَعْلَمون أن اللهَ خلَقَهم ، وأعْطاهم ما أعْطاهم ، فهو معرفتُهم نعمتَه ، ثم إنكارُهم إيَّاها كفرُهم بعدُ[(2)] .

وقال آخرون فى ذلك ، ما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عمرٍو ، عن أبى إسحاقَ الفَزَارىِّ ، عن ليثٍ ، عن عونِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عتبةَ : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ قال : إنكارُهم إياها ، أن يقولَ الرجلُ : لولا فلانٌ ما كان كذا وكذا ، ولولا فلانٌ [٢/٢١٤ظ] ما أصَبْتُ كذا وكذا[(3)] .

وقال آخرون : معنى ذلك أن الكفارَ إذا قيل لهم : مَن رزَقكم ؟ أقرُّوا بأن اللهَ هو الذى رزَقهم ، ثم يُنْكِرون ذلك بقولِهم : رُزِقْنا ذلك بشفاعةِ آلهتِنا .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ، وأشْبهُها بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : عُنِى بالنعمةِ التى ذكَرها اللهُ فى قولِه : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ . النعمةُ عليهم بإرسالِ محمدٍ ﷺ إليهم ، داعيًا إلى ما بعَثَه بدعائِهم إليه ، وذلك أن هذه الآيةَ بينَ آيتين ،

(١ - ١) فى ت ١ : « فزوجونا إياه » وفى ف : « قد وحدنا إياها » ، والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٢٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كلتاهما خبرٌ عن رسولِ اللهِ ﷺ ، وعما بُعِث به ، فأولى ما بينَهما أن يكونَ فى معنى ما قبلَه وما بعدَه ، إذ لم يكنْ معنًى يَدُلُّ على انصرافِه عما قبلَه وعما بعدَه ، فالذى قبلَ هذه الآيةِ قولُه : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٨٢) يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ ، وما بعدَه ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ وهو رسولُها . فإذْ كان ذلك كذلك ، فمعنى الآيةِ : يَعْرِفُ هؤلاء المشركون باللهِ نعمةَ اللهِ عليهم يا محمدُ بك ، ثم يُنْكِرونك ، ويَجْحَدون نبوَّتَك ، ﴿ وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ . يقولُ : وأكثرُ قومِك الجاحِدون نبوَّتَك ، لا[(١)] المُقِرُّون بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (٨٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يَعْرِفون نعمةَ اللهِ ثم يُنْكِرونها اليومَ ، ويَستنكِرون ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ ، وهو الشاهدُ عليها بما أجابَت داعىَ اللهِ ، وهو رسولُهم الذى أُرْسِل إليهم ، ﴿ ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يقولُ : ثم لا يُؤْذَنُ للذين كفَروا فى الاعتذارِ ، فيَعْتَذِروا مما كانوا باللهِ وبرسولِه يَكفُرون ، ﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ فيُترَكوا[(٢)] والرجوعَ[(٢)] إلى الدنيا ، فيُنيبوا ويَتُوبوا ، وذلك كما قال تعالى ذكرُه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ [المرسلات : ٣٥، ٣٦] .

١٤/١٥٩ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ ، وشاهدُها نبيُّها ، على أنه قد بلَّغ رسالاتِ ربِّه ، قال اللهُ تعالى :

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الرجوع » .

﴿ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾[(١)] [النحل: ٨٩] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا عايَن الذين كذَّبوك يا محمدُ ، وجحَدوا نُبوَّتَك ، والأممُ الذين كانوا على مِنهاجِ مُشْركى قومِك - عذابَ اللهِ ، فلا يُنْجِيهم مِن عذابِ اللهِ شىءٌ ؛ لأنهم لا يُؤْذَنُ لهم فيَعْتَذِرون ، فيُخَفَّفُ[(٢)] عنهم العذابُ ، بالعذرِ الذى يَدَّعُونه ، ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يُرْجَئون للعقابِ[(٣)] ؛ لأن وقتَ التوبةِ والإنابةِ قد فات ، فليس ذلك وقتًا لهما ، وإنما هو وقتٌ للجزاءِ على الأعمالِ ، فلا يُنْظَرُ بالعِتابِ ليُعْتَبَ بالتوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَآءَهُمْ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُواْ مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْاْ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا رأى المشركون باللهِ يومَ القيامةِ ما كانوا يَعْبُدون مِن دونِ اللهِ ؛ من الآلهةِ والأوثانِ وغيرِ ذلك ، قالوا : ربَّنا هؤلاء شركاؤُنا فى الكفرِ بك ، والشركاءُ الذين كنا نَدْعُوهم آلهةً مِن دونِك ، قال اللهُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَأَلْقَوْاْ ﴾ . يعنى شركاءَهم الذين كانوا يَعْبُدونهم مِن دونِ اللهِ ﴿ ٱلْقَوْلَ ﴾ يقولُ : قالوا لهم : ﴿ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ أيُّها المشركون ، ما كنا نَدْعوكم إلى عبادتِنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ٢: « فيخفف » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢: « بالعقاب » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثني** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ جميعًا ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ ﴾ . قال : حدَّثوهم[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ[2] ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٨٧) ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : وألْقَى المشركون إلى اللهِ يومَئذٍ ﴿ السَّلَمَ ﴾ . يقولُ : اسْتَسْلَموا يومَئذٍ ، وذلُّوا لحُكْمِه فيهم ، ولم تُغْنِ عنهم آلهتُهم - التي كانوا يَدْعُون في الدنيا مِن دونِ اللهِ ، وتبَرَّأت منهم - ولا[3] قومُهم ، ولا عَشائرُهم الذين كانوا في الدنيا يُدافِعون عنهم . والعربُ تقولُ : أَلْقَيْتُ إليه كذا . تعني بذلك : قلتُ له . ١٦٠/١٤

وقولُه : ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ . يقولُ : وأخْطَأَهم مِن آلِهتِهم ما كانوا يَأْمُلُون مِن الشفاعةِ عندَ اللهِ بالنجاةِ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٤ ، من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ١٦١ .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾ . يقولُ : ذَلُّوا واسْتَسْلَموا يومَئذٍ ، ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[(1)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الذين جحَدوا يا محمدُ نبوَّتَك ، وكذَّبوك فيما جئتَهم به مِن عندِ ربِّك ، وصَدُّوا عن الإيمانِ باللهِ وبرسولِه من[(2)] أراده - زِدْناهم عذابًا يومَ القيامةِ فى جهنَّمَ ، فوقَ العذابِ الذى هم فيه قبلَ أن يُزادُوه . وقيل : تلك الزيادةُ التى وعَدَهم اللهُ أن يَزِيدَهموها عَقاربُ وحَيَّاتٌ . [(3)]وقد قال مثلَ ذلك أهلُ التأويلِ[(3)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ . قال : عقاربَ لها أنيابٌ كالنَّخْلِ[(4)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ١، ف : « ومن » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢، ف .

(٤) تفسير سفيان ص ١٦٦، بلفظ : « عقارب كأمثال النخل الطوال » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور ، وأبى يعلى ، وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ مثلَه[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ وابنُ عيينةَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : زِيدوا عقاربَ لها أنيابٌ كالنخلِ الطِّوالِ[2] .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجُوزْجانيُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا الأعمشُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مرةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ مثلَه[3] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن سليمانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن السدىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللهِ قال : ﴿ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : أَفاعِىَ[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ،عن إسرائيلَ ، عن السدىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللهِ قال : أفاعِىَ فى النارِ .

/**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللهِ مثلَه[5] . ١٤/ ١٦١

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى والفضلُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قالا : ثنا جعفرُ بنُ عَونٍ ، قال :

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٢٦٠) عن وكيع به .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٦٢، والطبرانى فى الكبير (٩١٠٥) ، والحاكم ٢/ ٣٥٥، ٣٥٦ عن ابن عيينة به . وابن أبى شيبة ١٣/ ١٥٨، وهناد فى الزهد (٢٦٠) عن أبى معاوية به .
(٣) أخرجه أبو يعلى (٢٦٥٩) ، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (٩٣) ، والطبرانى فى الكبير (٩١٠٤) ، والحاكم ٤/ ٥٩٣، ٥٩٤، والبيهقى فى البعث (٦١٥) من طرق عن الأعمش به .
(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٩٤) من طريق السدى به .
(٥) أخرجه هناد فى الزهد (٢٦١) عن وكيع به .

أخبرَنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ ، عن عبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : إن لجهنمَ (١ جِبابًا فيها ١) حيَّاتٌ أمثالُ البُخْتِ (٢) ، وعقاربُ أمثالُ البِغالِ الدُّهْمِ (٣) ، يَسْتَغِيثُ أهلُ النارِ (٤ إلى تلك الجِبابِ أو ٤) الساحلِ ، فتَثِبُ إليهم ، فتأْخُذُ بشِفاهِهم (٥) وشِفارِهم إلى أقدامِهم ، فيَسْتَغِيثون منها إلى النارِ ، فيقولون (٦) : النارَ النارَ . فتَتْبَعُهم حتى تَجِدَ (٧) حرَّها فتَرْجِعُ . قال : وهى فى أسرابٍ (٨) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى حُيَيُّ بنُ عبدِ اللهِ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ الحُبُلِيِّ (٩) ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ، قال : إن لجهنمَ سواحلَ فيها حياتٌ وعَقارِبُ ، أعناقُها كأعناقِ البُخْتِ (١٠) .

وقولُه : ﴿ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾ . يقولُ : زِدْناهم ذلك العذابَ على ما بهم مِن العذابِ ، بما كانوا يُفْسِدون ، بما كانوا فى الدنيا يَعْصُون اللهَ ، ويأْمُرون عبادَه بمعصيتِه ، فذلك كان إفسادَهم ، (١١ اللهم إنا نَسْأَلُك (١٢) العافيةَ ، يا مالكَ الدنيا والآخرةِ الباقيةِ ١١) .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جنابا فيه » . والجباب جمع الجب ، وهو البئر الواسعة . الوسيط (ج ب ب) .

(٢) البخت : الإبل الخراسانية . القاموس المحيط (ب خ ت) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لم » .

(٤ - ٤) فى ت ٢ ، ف : « إلى ذلك الجناب » ، وفى الدر المنثور : « من تلك الجباب إلى » .

(٥) فى ت ٢ : « شفاههم » .

(٦) فى ص : « فيقول » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فتقول » .

(٧) فى ت ١ : « يجدوا » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٩) فى ت ١ : « الجيلى » ، وفى ف : « الجبلى » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/ ٣٥٧ .

(١٠) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٧ إلى المصنف .

(١١ - ١١) سقط من : ص .

(١٢) بعده فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « العفو و » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ : نَسْأَلُ نبيَّهم الذى بعَثْناه إليهم ، للدعاءِ إلى طاعتِنا ، وقال : ﴿ مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ ؛ لأنه تعالى ذكرُه ، كان يَبْعَثُ إلى الأُمَمِ [1] أنبياءَها منها ، ماذا أجابوكم ، وما ردُّوا عليكم ؟ ﴿ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وجِئْنا بك يا محمدُ شاهدًا على قومِك وأمتِك الذين أرْسَلْتُك إليهم ، بِمَ أجابوك ؟ وماذا عمِلوا فيما أرْسَلْتُك به إليهم ؟

وقولُه : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . يقولُ : نُزِّل عليك يا محمدُ هذا القرآنُ بيانًا لكلِّ ما بالناسِ إليه الحاجةُ ، مِن معرفةِ الحلالِ والحرامِ ، والثوابِ والعقابِ ، ﴿ وَهُدًى ﴾ مِن الضلالةِ ، ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ لمن صدَّق به ، وعمِل بما فيه مِن حدودِ اللهِ ، وأمرِه ونهيِه ، فأحلَّ حلالَه ، وحرَّم حرامَه .

﴿ وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وبِشارةً لمن أطاع اللهَ ، وخضَع له بالتوحيدِ ، وأذْعَن له بالطاعةِ ، يُبَشِّرُه بجزيلِ ثوابِه فى الآخرةِ ، وعظيمِ كرامتِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَيْنةَ ، قال : ثنا أبانُ بنُ تَغْلِبَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال : مما

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أمم » .

أحَلَّ وحرَّم .

١٦٢/١٤ / **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ عُيَينةَ ، عن أبانِ بنِ تَغْلِبَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ : مما أحَلَّ لهم ، وحرَّم عليهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ . قال : ما أمَر به ، وما نهَى عنه[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ . قال : ما أُمِروا به ، ونُهُوا عنه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ ، عن أشعثَ ، عن رجلٍ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : أُنْزِل فى هذا القرآنِ كلُّ علمٍ ، وكلُّ شىءٍ قد بُيِّن لنا فى القرآنِ ، ثم تلا هذه الآيةَ[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآىِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ يأْمُرُ فى هذا الكتابِ الذى أنزَله إليك يا محمدُ ﴿ بِٱلْعَدْلِ ﴾ ، وهو الإنصافُ ، ومن الإنصافِ الإقرارُ بمَن أنْعَم علينا بنعمتِه ، والشكرُ له على أفضالِه ، ونُولِى الحمدَ أهلَه . وإذا كان ذلك هو العدلَ ، [(٤)]ولم[(٤)] يَكُنْ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى ت ١، ت ٢: « لم » .

للأوثانِ والأصنامِ عندَنا يدٌ[١] تَستَحِقُّ الحمدَ عليها - كان جهلًا بنا حمدُها وعبادتُها ، وهى لا تُنْعِمُ فتُشكَرَ ، ولا تَنْفَعُ فتُعْبَدَ ، فلزِمَنا أن نَشْهَدَ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، ولذلك قال مَن قال : العدلُ فى هذا الموضعِ شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى وعلىُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾ . قال : شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ[٢] .

وقولُه : ﴿وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾ . فإن الإحسانَ الذى أمَر به تعالى ذكرُه -مع العدلِ الذى وصَفْنا صفتَه - الصبرُ للهِ على طاعتِه فيما أمَر ونهَى ، فى الشدةِ والرخاءِ ، والـمَكْرَهِ والمَنْشَطِ ، وذلك هو أداءُ فرائضِه .

كما **حدَّثنى** المثنى وعلىُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَٱلْإِحْسَـٰنِ﴾ . يقولُ : أداءِ الفرائضِ[٣] .

وقولُه : ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ . يقولُ : وإعطاءِ ذى القربى الحقَّ الذى أوْجَبه اللهُ عليك ، بسببِ القرابةِ والرحمِ .

كما **حدَّثنى** المثنى وعلىٌّ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ . يقولُ : الأرحامَ[٣] .

---

(١) فى ت ١ : « ما » ، وفى ت ٢ ، ف : « بل » .

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات ٢٧٢/١ (٢٠٦) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٨٣) من طريق عبد الله بن صالح به .

وقولُه: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾: الفحشاءُ[١] فى هذا الموضعِ الزنى.

١٦٣/١٤

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى وعلىُّ بنُ داودَ، قالا: ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾. يقولُ: الزنى[٢].

وقد بيَّنا معنى الفحشاءِ بشواهدِه فيما مضَى قبلُ[٣].

وقولُه: ﴿وَٱلْبَغْيِ﴾ قيل: عُنى بالبَغْيِ فى هذا الموضعِ الكِبْرُ والظلمُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى وعلىُّ بنُ داودَ، قالا: ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَٱلْبَغْيِ﴾. يقولُ: الكِبْرِ والظلمِ[٢].

وأصلُ البغيِ التَّعَدِّى، ومجاوزةُ القَدْرِ والحدِّ مِن كلِّ شىءٍ. وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى قبلُ[٤].

وقولُه: ﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. يقولُ: يُذَكِّرُكم، أيُّها الناسُ، ربُّكم؛ لتَذَّكَّروا فتُنِيبوا إلى أمرِه ونهيِه، وتَعْرِفوا الحقَّ لأهلِه.

كما **حدَّثنى** المثنى وعلىُّ بنُ داودَ، قالا: ثنا عبدُ اللهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿يَعِظُكُمْ﴾. يقولُ: يُوصِيكم. ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٢].

وقد ذُكِر عن ابنِ عُيينةَ أنه كان يقولُ فى تأويلِ ذلك: إن معنى العدلِ فى هذا الموضعِ استواءُ السَّريرةِ والعَلانيةِ، من كلِّ عاملٍ للهِ عملًا، وإن معنى الإحسانِ أن

---

(١) سقط من: ت ٢، وفى ص، م: «قال الفحشاء»، وفى ت ١: «والفحشاء».

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة حاشية (٣).

(٣) ينظر ما تقدم فى ٣/ ٤٠.

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٠/ ١٦٣.

تكونَ سريرتُه أحسنَ مِن علانيتِه ، وإن الفحشاءَ والمنكرَ أن تكونَ علانيتُه أحسنَ مِن سريرتِه .

وذُكِر عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، أنه كان يقولُ فى هذه الآيةِ ، ما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا مُعتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ منصورَ بنَ المُعتمرِ[1] ، عن عامرٍ ، عن شُتَيْرِ بنِ شَكَلٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللهِ يقولُ : إن أجمعَ آيةٍ فى القرآنِ فى سورةِ النحلِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآءِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن الشعبيِّ ، عن شُتَيْرِ بنِ شَكَلٍ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللهِ يقولُ : إن أجمعَ آيةٍ فى القرآنِ لخيرٍ أو لشرٍّ آيةٌ فى سورةِ النحلِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ الآية .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآءِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ الآية ، إنه[3] ليس مِن خُلُقٍ حسنٍ كان أهلُ الجاهليةِ يعملون به[4] ويَسْتَحْسِنونه[4] ، إلا أمَر اللهُ به ، وليس مِن خُلُقٍ سيِّئٍ كانوا يَتَعايَرونه بينَهم ، إلا نهَى اللهُ عنه ، وقدَّم فيه ، وإنما نهَى عن سَفاسِفِ[5] الأخلاقِ

---

(١) فى النسخ : « النعمان » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٥٤٦، ٥٥٦.

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٨٦٥٨) من طريق الحجاج بن المنهال به ، والحاكم ٢/ ٣٥٦، والبيهقى فى الشعب (٢٤٤٠) من طريق معتمر بن سليمان به ، كما أخرجه الطبرانى فى الكبير (٨٦٥٩، ٨٦٦٠) من طرق عن عامر الشعبى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٤ إلى سعيد بن منصور ومحمد بن نصر فى الصلاة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « وإنه » .

(٤ - ٤) فى مصدر التخريج : « ويعظمونه ويخشونه » .

(٥) فى ص ، ت ١: « سفاسفة » ، وفى ت ٢: « سفه » .

ومَذامِّها(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأوْفُوا بميثاقِ اللهِ إذا واثَقْتُموه ، وعقدِه إذا عاقَدْتُموه ، فأوْجَبتُم به على أنفسِكم [٢/٢١٦و] / حقًّا لمن عاقَدْتُموه به ، وواثَقْتُموه(٢) عليه ، ﴿ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ . يقولُ : ولا تُخالِفوا الأمرَ الذى تعاقَدْتُم فيه الأيمانَ ، يعنى بعدَ ما شدَّدْتُم الأيمانَ على أنفسِكم ، فتَحْنَثُوا فى أيمانِكم ، وتَكْذِبوا فيها ، وتَنْقُضوها بعدَ إبرامِها ، يقالُ منه : وكَّد فلانٌ يمينَه يُوَكِّدُها توكيدًا . إذا شدَّدها ، وهى لغةُ أهلِ الحجازِ ، وأما أهلُ نجدٍ ، فإنهم يقولون : أكَّدْتُها أُؤَكِّدُها تأكيدًا .

١٦٤/١٤

وقولُه : ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ . يقولُ : وقد جعَلْتُم اللهَ بالوفاءِ بما تعاقَدْتُم عليه على أنفسِكم راعيًا ، يَرْعَى المُوَفِّىَ منكم بعهدِ اللهِ الذى عاهَد على الوفاءِ به والناقضَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال **أهلُ التأويلِ على اختلافٍ بينَهم** فيمَن عُنِى بهذه الآيةِ ، وفيما أُنْزِلَت ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها الذين بايَعوا(٣) رسولَ اللهِ ﷺ على الإسلامِ ، وفيهم أُنْزِلَت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ(٤) اللهِ بنُ موسى ، قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢٨، ١٢٩ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أوثقتموه » .

(٣) فى ت ٢: « تابعوا » .

(٤) فى النسخ : « عبد » . وهو خطأ ، والمثبت من مصادر ترجمته وقد تقدم مرارا . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٤.

أخبرَنا [(١)] ابنُ أبى ليلى ، عن مَزِيدةَ [(١)] قولَه : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴾ قال : أُنْزِلَت هذه الآيةُ فى بيعةِ النبىِّ ﷺ ، كان مَن أسْلَم بايَع على الإسلامِ ، فقال [(٢)] : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴾ هذه البيعةِ التى بايعْتُم على الإسلامِ ، ﴿ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ البيعةَ ، فلا يَحْمِلْكم قلةُ محمدٍ ﷺ وأصحابِه ، وكثرةُ المشركين أن تَنْقُضوا البيعةَ التى بايعْتُم على الإسلامِ ، وإن كان فيهم قلةٌ ، والمشركين فيهم كثرةٌ [(٣)] .

وقال آخرون : نزَلت فى الحِلْفِ الذى كان أهلُ الشركِ تحالَفوا فى الجاهليةِ ، فأمَرهم اللهُ عزَّ وجلَّ فى الإسلامِ أن يُوفُوا به ، ولا يَنْقُضوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ جميعًا ،عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ تعالى : ﴿ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ . قال :تغليظِها فى الحِلْفِ [(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ جميعًا ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَه .

(١ - ١) فى النسخ : « أبو ليلى ، عن بريدة » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٢١.

(٢) فى م : « فقالوا » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥١٧/٤ نقلا عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾. يقولُ: بعدَ تشديدِها وتغليظِها[(١)].

حدَّثني يونُسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: هؤلاء قومٌ كانوا حُلفاءَ لقومٍ[(٢)] تحالَفوا، وأعْطَى بعضُهم العهدَ، فجاءهم قومٌ فقالوا: نحن أكثرُ وأعزُّ وأمْنعُ، فانْقُضوا عهدَ هؤلاء وارْجِعوا إلينا، ففعَلوا، فذلك قولُ اللهِ تعالى: ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ / كَفِيلًا﴾ - ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ [النحل: ٩٢]. هى أربَى: أكثرُ، مِن أجلِ أن كان هؤلاء أكثرَ مِن أولئك، نقَضْتُم العهدَ فيما بينَكم وبينَ هؤلاء، فكان هذا فى هذا.

١٦٥/١٤

حدَّثني ابنُ البَرْقيِّ، قال: ثنا ابنُ أبى مريمَ، قال: أخبرَنا نافعُ بنُ يزيدَ، قال: سألْتُ يحيى بنَ سعيدٍ، عن قولِ اللهِ تعالى ذكرُه: ﴿وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾. قال: العهودَ.

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ: إن اللهَ تعالى ذِكْرُه أمَر فى هذه الآيةِ عبادَه بالوفاءِ بعهودِه، التى يَجْعَلونها على أنفسِهم، ونهاهم عن نقضِ الأيمانِ بعدَ توكيدِها على أنفسِهم لآخرين، بعقودٍ تكونُ بينَهم بحقٍّ، مما لا يَكْرَهُه اللهُ.

وجائزٌ أن تكونَ نزَلَت فى الذين بايَعوا[(٣)] رسولَ اللهِ ﷺ بنهيِهم عن نقضِ بَيْعتِهم؛ حذرًا مِن قلةِ عددِ المسلمين، وكثرةِ عددِ المشركين، وأن تكونَ نزَلَت فى الذين أرادوا الانتقالَ بحِلْفِهم عن حلفائِهم؛ لقلةِ عددِهم، فى آخرين لكثرةِ عددِهم.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) بعده فى ص: «قد».

(٣) فى ت ٢: «تابعوا».

وجائزٌ أن تكونَ فى غيرِ ذلك ، ولا خبرَ تَثْبُتُ به الحجةُ أنها نزَلَت فى شىءٍ ، ولا دَلالةَ فى كتابٍ ، ولا حجةَ عقْلٍ ، أىُّ ذلك عُنِى بها ، ولا قولَ فى ذلك أولى بالحقِّ مما[1] قلنا ؛ لدلالةِ ظاهرِه عليه ، وأن الآيةَ كانت قد تَنْزِلُ[2] لسببٍ مِن الأسبابِ ، ويكونُ الحكمُ بها عامًّا فى كلِّ ما كان بمعنى السببِ الذى نزَلَت فيه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ . قال : وكيلًا[3] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ ، أيُّها الناسُ ، يَعْلَمُ ما تَفْعَلون فى العهودِ التى تُعاهِدون اللهَ مِن الوفاءِ بها ، والأحلافِ والأيمانِ التى تُؤَكِّدونها على أنفسِكم ؛ أتبَرُّون فيها[4] أم تَنْقُضونها ، وغيرَ ذلك مِن أفعالِكم ، مُحْصٍ ذلك كلَّه عليكم ، وهو مُسائِلُكم عنها وعما عمِلْتُم فيها ، يقولُ[5] : فاحْذَروا اللهَ أن تَلْقَوه ، وقد خالَفْتُم فيها أمرَه ونهيَه ، فتَسْتَوْجِبوا بذلك منه ما لا قِبَلَ لكم به من أليمِ عقابِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه - ناهيًا عبادَه عن نقضِ الأيمانِ بعدَ توكيدِها ، وآمِرًا بوفاءِ

---

(١) فى ص : « كما » .

(٢) فى م ، ف : « نزلت » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) سقط من : ت ٢.

(٥) سقط من : ت ١.

العهودِ ، ومُمثِّلًا ناقضَ ذلك بناقضةِ غَزْلِها مِن بعدِ إبرامِه ، وناكِثتِه مِن بعدِ إحكامِه - : ﴿ولا تكونوا﴾ أيُّها الناسُ فى نقضِكم أيمانَكم بعدَ توكيدِها ، وإعطائِكم اللهَ بالوفاءِ بذلك العهودَ والمواثيقَ ، ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ ، يعنى : مِن بعدِ إبرامٍ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ : القوةُ ما غُزِل على طاقةٍ واحدةٍ ولم يُثَنَّ .

وقيل : إن التى كانت تَفْعَلُ ذلك امرأةٌ حمقاءُ معروفةٌ بمكةَ .

١٦٦/١٤

/ ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى عبدُ اللهِ بنُ كثيرٍ : ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ . قال : خَرْقاءُ كانت بمكةَ ، تَنْقُضُه بعدَ ما تُبْرِمُه[(١)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَيْنةَ ، عن صَدَقةَ ، عن السديِّ : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ . قال : هى خَرْقاءُ بمكةَ ، كانت إذا أَبْرَمَت غزلَها نقَضَته[(٢)] .

وقال آخرون : إنما هذا مثلٌ ضرَبه اللهُ لمن نقَض العهدَ ، فشبَّهه بامرأةٍ تَفْعَلُ هذا الفعلَ ، وقالوا : فى معنى : ﴿نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ ، نحوًا مما قلنا .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ . قولَه : ﴿وَلَا تَكُونُوا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٢٣٧/٤ - عن سفيان بن عيينة به .

كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾ : فلو سمِعْتُم بامرأةٍ نقَضت غزلَها مِن بعدِ إبرامِه لَقلْتُم : ما أحْمقَ هذه ! وهذا مثلٌ ضرَبه اللهُ لمن نكَث عهدَه[1].

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ ، قال : غزلُها : حبلُها ، تَنْقُضُه بعدَ إبرامِها إياه ، ولا تَنْتَفِعُ به بعدُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، وحدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبوحذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ . قال : نقَضت حبلَها مِن بعدِ إبرامِ قوةٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[2] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾ . قال : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللهُ لمن نقَض العهدَ الذى يُعْطِيه ، ضرَب اللهُ هذا له مَثَلًا بمثلِ التى غزَلَت ثم نقَضت غزلَها ، فقد أعطاهم ، ثم رجَع ، فنكَث العهدَ الذى أعطاهم[3] .

وقولُه : ﴿أَنكَٰثًا﴾ . يعنى : أنْقاضًا ، وكلُّ شىءٍ نُقِض بعدَ الفتلِ فهو أنْكاثٌ ، واحدُها نِكْثٌ ، حبلًا كان ذلك أو غزلًا ، يقالُ منه : نكَث فلانٌ هذا الحبلَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥١٨/٤.

فهو يَنْكُثُه نَكْثًا ، والحبلُ مُنْتَكِثٌ إذا انْتَقَضَت قُواه . وإنما عُنِى به فى هذا الموضع نَكْثُ العهدِ والعقدِ .

وقولُه : ﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تجْعَلون أيمانَكم التى تحْلِفون بها على أنكم مُوفُون بالعهدِ لمن عاقَدْتُموه ؛ ﴿ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ . يقولُ : خَديعةً وغُرورًا ؛ ليَطْمَئِنُّوا إليكم ، وأنتم مُضْمِرون لهم الغدرَ ، وتركَ الوفاءِ بالعهدِ ، والنُّقْلةَ عنهم إلى غيرِهم مِن أجلِ أن غيرَهم أكثرُ عددًا منهم .

والدَّخَلُ فى كلامِ العربِ كلُّ أمرٍ لم يَكُنْ صحيحًا ، يقالُ منه : أنا أعلمُ دَخَلَ فلانٍ ودُخْلُلَه ودُخْلَلَه ، وداخلةَ أمرِه ودَخْلَتَه ودَخِيلتَه[1] .

١٦٧/١٤ / وأما قولُه : ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ . فإن قولَه : ﴿ أَرْبَىٰ ﴾ . أفْعَلُ مِن الرِّبا ، يقالُ : هذا أرْبَى مِن هذا ، وأرْبأُ[2] منه ، إذا كان أكثرَ منه ، ومنه قولُ الشاعرِ[3] :

وأَسْمَرَ خَطِّىٍّ[4] كأنَّ كُعوبَه نَوَى القَسْبِ[5] قد أرْبَى[6] ذِراعًا على العَشْرِ

وإنما قيل[7] : أرْبَى فلانٌ مِن هذا . وذلك للزيادةِ التى يَزِيدُها على غريمِه ، على

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « دخلته » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أربى » .

(٣) البيت لحاتم الطائى ، وهو فى ديوانه ص ٢٥٣، ونسبه ابن منظور فى اللسان (ر د ى) إلى أوس بن حجر ، وليس فى ديوانه . وينظر اللسان (ق س ب) . والوساطة ص ٢٤١، ٢٤٢.

(٤) كذا فى النسخ ، ورواية المصادر : « خطيا » .

(٥) القسب : التمر اليابس يتفتت فى الفم . ينظر اللسان (ق س ب) .

(٦) فى الديوان : « أرمى » ، وفى اللسان (ر د ى) : « أردى » . وكلها بمعنى .

(٧) فى م : « يقال » .

رأسِ مالِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى وعلىُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ . يقولُ : أكثرَ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ . يقولُ : ناسٌ أكثرُ مِن ناسٍ[2] .

حدَّثنى محمد بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، جميعًا عن ابن أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ . قال : كانوا يُحالِفون الحُلفاءَ ، فيَجِدون أكثرَ منهم وأعزَّ ، فيَنْقُضون حِلْفَ هؤلاء ، ويُحالِفون هؤلاء الذين [٢/٢١٧و] هم أعزُّ منهم ، فنُهُوا عن ذلك[3] .

حدَّثنا المثنى[4] ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٥١٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٤، ٤٢٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « ابن المثنى » .

أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ .

وحدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ . يقولُ : خيانةً وغدرًا بينكم . ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ : أن يكونَ قومٌ أعزَّ وأكثرَ مِن قومٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا أبو ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ . قال : خيانةً بينَكم[2] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ : يَغُرُّ[3] بها ؛ يُعطِيه العهدَ يُؤَمِّنُه ، ويُنْزِلُه مِن مَأْمَنِه ، فتَزِلُّ قدمُه ، وهو في مَأْمَنٍ ، ثم يَغرُّه[4] يُريدُ الغدرَ . قال : فأولُ بُدُوِّ هذا قومٌ كانوا حُلفاءَ لقومٍ قد تحالَفوا ، وأعْطَى بعضُهم بعضًا العهدَ ، فجاءهم قومٌ قالوا : نحن أكثرُ وأعزُّ وأمْنَعُ ، فانْقُضوا عهدَ هؤلاء ، وارْجِعوا إلينا ، ففعَلوا ، وذلك قولُ /اللهِ تعالى ذكْرُه : ﴿ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ - ﴿ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ﴾ : هي أربى : أكثرُ من أجلِ أن كانوا هؤلاء أكثرَ من أولئك نقَضتم العهدَ فيما بينَكم وبينَ هؤلاء ، فكان هذا

١٦٨/١٤

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى المصنف مطولًا ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٥١٩.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) فى م : « يعود » .

(٤) فى ص : « يعره » ، وفى ت ١: « تغره » ، وفى ت ٢: « بعده » ، وفى ف : « يعزه » .

فى هذا ، وكان الأمرُ الآخرُ فى الذى يُعاهِدُه ، فيُنْزِلُه مِن حصنِه ، ثم يَنْكُثُ عليه . الآيةُ الأولى فى هؤلاء القومِ ، وهى مَبْدؤُه ، والأخرى فى هذا .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ . يقولُ : أكثرَ . يقولُ : فعليكم بوفاءِ العهدِ[(١)] .

وقولُه : ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنما يَخْتَبِرُكم اللهُ بأمرِه إياكم بالوفاءِ بعهدِ اللهِ إذا عاهَدْتُم ؛ ليَتبيَّنَ المُطِيعَ منكم المُنْتَهِىَ إلى أمرِه ونهيِه ، من العاصى له[(٢)] المخالفِ أمرَه ونهيَه ، ﴿وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليُبَيِّنَنَّ لكم ، أيُّها الناسُ ، ربُّكم يومَ القيامةِ إذا ورَدْتُم عليه ، بمُجازاةِ كلِّ فريقٍ منكم على عملِه فى الدنيا ؛ المحسنِ منكم بإحسانِه ، والمسيءِ بإساءتِه ، ﴿مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ، والذى كانوا فيه يَخْتَلِفون فى الدنيا أن المؤمنَ باللهِ كان يُقِرُّ بوحدانيةِ اللهِ ونبوةِ نبيِّه ، ويُصَدِّقُ بما ابْتَعَث به أنبياءَه ، وكان يُكَذِّبُ بذلك كلِّه الكافرُ ، فذلك كان اختلافَهم فى الدنيا الذى وعَد اللهُ تعالى ذكرُه عبادَه أن يُبَيِّنَه لهم عندَ ورودِهم عليه ، بما وصَفْنا مِن البيانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو شاء ربُّكم ، أيُّها الناسُ ، للَطَف بكم بتوفيقٍ مِن عندِه ، فصِرْتُم جميعًا جماعةً واحدةً ، وأهلَ ملةٍ واحدةٍ ، لا تَخْتَلِفون ولا تَفْتَرِقون ، ولكنه

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥١٩.

(٢) سقط من : م .

تعالى ذكرُه خالَف بينَكم ، فجعَلَكم أهلَ مِللٍ شتَّى ، بأن وفَّق هؤلاء للإيمانِ به ، والعملِ بطاعتِه ، فكانوا مؤمنين ، وخذَل هؤلاء ، فحرَمَهم توفيقَه ، فكانوا كافرين ، وليَسْأَلَنَّكم اللهُ يومَ القيامةِ جميعًا عما كنتم تَعْمَلون فى الدنيا ، فيما أمَرَكم ونهاكم ، ثم لَيُجازِيَنَّكم جزاءَكم ؛ المطيعَ منكم بطاعتِه ، والعاصىَ له بمعصيتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ (٩٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَتَّخِذوا أيمانَكم بينَكم دَخَلًا وخَديعةً بينَكم ، تَغُرُّون بها الناسَ ، ﴿ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ / بَعۡدَ ثُبُوتِهَا ﴾ . يقولُ : فتَهْلِكوا بعدَ أن كنتم مِن الهلاكِ آمنين ، وإنما هذا مَثَلٌ لكلِّ مُبْتَلًى بعدَ عافيةٍ ، أو ساقطٍ فى وَرْطةٍ بعدَ سلامةٍ ، وما أشْبَهَ ذلك ، زلَّت قدمُه ، كما قال الشاعرُ[1] :

١٦٩/١٤

سيُمْنَعُ منك السَّبْقُ إن كنتَ سابقًا وتُلْطَعُ[2] إن زَلَّت بك النَّعْلانِ

وقولُه : ﴿ وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ ﴾ . يقولُ : وتَذُوقوا أنتم السوءَ ، وذلك السوءُ هو عذابُ اللهِ الذى يُعَذِّبُ به أهلَ معاصِيه فى الدنيا ، وذلك بعضُ ما عذَّب به أهلَ الكفرِ به ، ﴿ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ ﴾ . يقولُ : بما فتَنْتُم مَن أراد الإيمانَ باللهِ ورسولِه عن الإيمانِ ، ﴿ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ فى الآخرةِ ، وذلك نارُ جهنمَ .

وهذه الآيةُ تَدُلُّ على أن تأويلَ بُرَيْدةَ الذى ذكَرْنا عنه فى قولِه : ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ ﴾ والآياتِ التى بعدَها ، أنه عُنِى بذلك الذين بايَعوا رسولَ اللهِ ﷺ على الإسلامِ ، عن مفارقةِ الإسلامِ لقلةِ أهلِه ، وكثرةِ أهلِ الشركِ – هو

---

(١) البيت فى تفسير القرطبى ١٠/ ١٧١.

(٢) اللطع : أن تضرب مؤخر الإنسان برجلك . اللسان (ل ط ع) .

الصوابُ ، دونَ الذى قال مجاهدٌ أنهم عُنُوا به ؛ لأنه ليس فى انتقالِ قومٍ بحِلْفٍ[(١)] عن حلفائِهم إلى آخرين غيرِهم ، صدٌّ عن سبيلِ اللهِ ، ولا ضلالٌ عن الهدى ، وقد وصَف تعالى ذكرُه فى هذه الآيةِ فاعِلِى ذلك ، أنهم باتخاذِهم الأيمانَ دَخَلًا بينَهم ، ونقضِهم الأيمانَ بعدَ توكيدِها ، صادُّون عن سبيلِ اللهِ ، [١١٧/٢ظ] وأنهم أهلُ ضلالٍ فى التى قبلَها ، وهذه صفةُ أهلِ الكفرِ باللهِ ، لا صفةُ أهلِ النُّقْلةِ بالحِلْفِ عن قومٍ إلى قومٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ[(٢)] الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَنْقُضوا عهودَكم ، أيُّها الناسُ ، وعقودَكم التى عاقَدْتُموها مَن عاقَدْتُم ، مُؤَكِّديها بأيمانِكم ، تَطْلُبون بنقضِكم ذلك عَرَضًا مِن الدنيا قليلًا ، ولكن أوْفُوا بعهدِ اللهِ الذى أمَرَكم بالوفاءِ به ، يُثِبْكم اللهُ على الوفاءِ به ، فإن ما عندَ اللهِ مِن الثوابِ لكم على الوفاءِ بذلك ، هو خيرٌ لكم إن كنتم تَعْلَمون فضْلَ ما بينَ العِوَضَين اللذين أحدُهما الثمنُ القليلُ الذى تَشْتَرون بنقضِ عهدِ اللهِ فى الدنيا ، والآخَرُ الثوابُ الجزيلُ فى الآخرةِ على الوفاءِ به .

ثم بيَّن تعالى ذكرُه فرْقَ ما بينَ العِوَضَيْن ،وفضْلَ ما بينَ الثوابين ، فقال : ما عندَكم ، أيُّها الناسُ ، مما تتَمَلَّكونه فى الدنيا ، وإن كثُر ، فنافدٌ فانٍ ، وما عندَ اللهِ لمن أوْفَى بعهدِه وأطاعه مِن الخيراتِ باقٍ غيرُ فانٍ ، فلِمَا عندَه فاعْمَلوا ، وعلى الباقى الذى لا يَفْنَى فاحْرِصوا .

---

(١) فى م : « تحالفوا » .

(٢) فى ص ، ف : « ليجزين » بالياء ، وهى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر السبعة ص ٣٧٥.

وقولُه : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ [(١)] ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ .

١٤/١٧٠ يقولُ تعالى ذكرُه : ولَيُثِيبَنَّ اللهُ الذين صبَروا على / طاعتِهم إيَّاه في السراءِ والضراءِ ، ثوابَهم يومَ القيامةِ على صبرِهم عليها ، ومسارعتِهم في رضاه ، بأحسنِ ما كانوا يعملُون من الأعمالِ دونَ أسوئِها ، وليغفِرَنَّ [(٢)] اللهُ لهم سيِّئَها بفضلِه [(٣)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (٩٧) ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : مَن عمِل بطاعةِ اللهِ ، وأوفى بعهودِ اللهِ إذا عاهد ، ﴿ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾ من بنى آدمَ ، ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . يقولُ : وهو مصدِّقٌ بثوابِ اللهِ الذى وعَد أهلَ طاعتِه على الطاعةِ ، وبوعيدِ أهلِ معصيتِه على المعصيةِ ، ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ .

واختلَف **أهلُ التأويلِ** في الذى عنَى اللهُ بالحياةِ الطيبةِ التى وعَد هؤلاءِ القومَ أن يُحْيِيَهُموها ؛ **فقال بعضهم** : عنَى أنه يُحْيِيهم في الدنيا ما عاشوا فيها بالرزقِ الحلالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : الحياةُ الطيبةُ الرزقُ الحلالُ في الدنيا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى مالكٍ

---

(١) في ت ١، ف : « ليجزين » .

(٢) في ص ، ت ١، ت ٢: « ليعفون » .

(٣) بعده في ص : « يتلوه القول في تأويل قوله : ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى ﴾ والحمد لله وحده وصلى الله على محمد النبى وعلى آله وسلم كذا ، رب يسر وأعن » .

وأبى الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : الرزقُ الحسنُ فى الدنيا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : الرزقُ الطيبُ فى الدنيا .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الفضلُ بنُ دُكينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : الرزقُ الطيبُ فى الدنيا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ : يعنى فى الدنيا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : الرزقُ الطيبُ الحلالُ[(٢)] .

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا عونُ بنُ سلَّامٍ القرشىُّ ، قال : أخبرَنا بشرُ بنُ عُمارةَ ، عن / أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً ١٧١/١٤

(١) تفسير سفيان ص ١٦٦، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٦٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٤ إلى الفريابى وسعيد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، مطولًا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٤ إلى المصنف .

طَيِّبَةً ﴾ . قال : يأكلُ حلالًا ، ويلبَسُ حلالًا[1] .

وقال آخرون : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ ، بأن نَرْزُقَه القناعةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن المنهالِ بنِ خليفةَ ، عن أبي خُزَيمةَ سليمانَ التمَّارِ ، عمَّن ذكَره ، عن عليٍّ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : القنوعُ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو عصامٍ ، عن أبي سعيدٍ ، عن الحسنِ البصريِّ ، قال : الحياةُ الطيبةُ القناعةُ[3] .

وقال آخرون : بل يعنى بالحياةِ الطيبةِ الحياةَ مؤمنًا باللهِ ، عاملًا بطاعتِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ [٢١٨/٢و] . يقولُ : مَن عمِل عملًا صالحًا وهو مؤمنٌ ، فى فاقةٍ أو ميسرةٍ ، فحياتُه طيبةٌ ، ومَن أعرَض عن ذكرِ اللهِ فلم يُؤمنْ ولم يَعمَلْ صالحًا ، فعيشتُه ضَنْكٌ[4] لا خيرَ فيها[5] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٤ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٥٢١.

(٣) ينظر تفسير البغوى ٥/ ٤٢.

(٤) فى النسخ : « ضنكة » . والصواب ما أثبت .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ١٧٤.

وقال آخرون : الحياةُ الطيبةُ السعادةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى وعليُّ بنُ داودَ ، قالا : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : السعادةُ[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : الحياةُ في الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : لا تَطِيبُ لأحدٍ حياةٌ دونَ الجنةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : ما تَطِيبُ الحياةُ لأحدٍ إلا في الجنةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ ، فإن اللهَ لا يشاءُ عملًا إلا في إخلاصٍ ، ويُوجِبُ لمن[3] عمِل ذلك في إيمانٍ ، قال اللهُ تعالى ذِكْرُه : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ ، وهي الجنةُ[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٣٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم . وذكره ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٢١.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٣٠ إلى ابن أبي شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في النسخ : « من » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤) ينظر تفسير القرطبي ١٠/ ١٧٤.

مجاهدٍ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : الآخرةُ ، يُحْيِيهم حياةً طيبةً فى الآخرةِ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . قال : الحياةُ الطيبةُ الآخرةُ فى الجنةِ ، / تلك الحياةُ الطيبةُ . قال : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . وقال : ألا تراه يقولُ : ﴿ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾ [الفجر : ٢٤] . قال : هذه آخرتُه . وقرأ أيضًا : ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ [العنكبوت : ٦٤] . قال : الآخرةُ دارُ حياةٍ لأهلِ النارِ وأهلِ الجنةِ ، ليس فيها موتٌ لأحدٍ من الفريقين .

١٧٢/١٤

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . قال : الإيمانُ الإخلاصُ للهِ وحدَه ، فبيَّنَ أنه لا يَقْبَلُ عملًا إلا بالإخلاصِ له[1] .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَن قال : تأويلُ ذلك : فلَنُحْيِيَنَّه[2] حياةً طيبةً بالقناعةِ ؛ وذلك أن من قنَّعه اللهُ بما قَسَم له من رزقٍ ، لم يَكْثُرْ [3]فى الدنيا[3] تعبُه ، ولم يَعْظُمْ فيها نَصَبُه ، ولم يتكدَّرْ فيها عيشُه ، بإتباعِه نفسَه[4] ما فاته منها ، وحرصِه على ما لعلَّه لا يُدْرِكُه فيها .

وإنما قلت : ذلك أولى التأويلاتِ فى ذلك بالآيةِ ؛ لأن اللهَ تعالَى ذكرُه

---

(١) ينظر تفسير القرطبى ١٠/ ١٧٤.

(٢) بعده فى ص : « فى الدنيا » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « للدنيا » .

(٤) فى م : « بغية » .

أوعَد قومًا قبلَها على معصيتِهم إياه إن عَصَوْه أذاقهم السوءَ فى الدنيا ، والعذابَ العظيمَ فى الآخرةِ ، فقال تعالَى ذكْرُه : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ ﴾ ، فهذا لهم فى الدنيا ، ﴿ وَلَكُمۡ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ، فهذا لهم فى الآخرةِ . ثم أتْبَع ذلك ما لـمَنْ أوفَى بعهدِ اللهِ وأطاعه ، فقال تعالَى : ﴿ مَا عِندَكُمۡ ﴾ فى الدنيا ﴿ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ ﴾ ، فالذى بيَّنَ[1] هذه السيئةَ بحكمتِه ، أراد[2] أن يُعْقِبَ ذلك الوعدَ لأهلِ طاعتِه بالإحسانِ[3] فى الدنيا والغفرانِ فى الآخرةِ ، وكذلك فعَلَ تعالَى ذكْرُه .

وأما القولُ الذى رُوِى عن ابنِ عباسٍ أنه الرزقُ الحلالُ ، فإنه محتَمِلٌ أن يكونَ معناه الذى قلنا فى ذلك ، من أنه تعالَى ذكْرُه يُقَنِّعُه فى الدنيا بالذى يَرْزُقُه من الحلالِ – وإن قلَّ – فلا تَدْعُوه نفسُه إلى الكثيرِ منه من غيرِ حِلِّه ، لا أنه يَرزُقُه الكثيرَ منه من الحلالِ ، وذلك أن أكثرَ العاملين للهِ تعالَى ذكْرُه بما يَرضاه من الأعمالِ ، لم نرهم رُزِقوا الرزقَ الكثيرَ من الحلالِ فى الدنيا ، ووجَدْنا ضيقَ العيشِ عليهم أغلبَ من السَّعةِ .

وقولُه : ﴿ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ ، فذلك لا شكَّ أنه فى الآخرةِ ، وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢، ف .

(٢) زيادة يستقيم بها السياق .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الإحسان » .

مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : إذا صاروا إلى اللهِ جزاهم أجرَهم بأحسنِ ما كانوا يعمَلون[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى مالكٍ ، وأبى الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

١٧٣/١٤ / **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبى الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم ﴾ . قال : فى الآخرةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ سُمَيعٍ ، عن أبي الربيعِ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : يَجْزِيهم أجرَهم فى الآخرةِ بأحسنِ ما كانوا يعمَلون .

وقيل : إن هذه الآيةَ نزَلت بسببِ قومٍ من أهلِ مِلَلٍ شَتَّى تفاخَروا ، فقال أهلُ كلِّ مِلَّةٍ منها : نحن أفضلُ . فبيَّنَ اللهُ لهم أفضلَ أهلِ المللِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يعلى بنُ عُبيدٍ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ ، قال : جلَس ناسٌ من أهلِ الأوثانِ [٢١٨/٢ظ] وأهلِ التوراةِ وأهلِ الإنجيلِ ، فقال هؤلاء : نحن أفضلُ . وقال هؤلاء : نحن أفضلُ . فأنزَل اللهُ تعالَى ذكرُه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٥٠ .

(٢) تفسير سفيان ص ١٦٦ ، ١٦٧ ، وينظر ما تقدم فى ص ٣٥٠ .

أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإذا كنتَ يا محمدُ قارِئًا القرآنَ ، ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يزعُمُ أنه من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ . وكأنَّ معنى الكلامِ عندَه : وإذا استعذتَ باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ ، فاقرأِ القرآنَ . ولا وجهَ لِمَا قال من ذلك ؛ لأنَّ ذلك لو كان كذلك لكان متى استعاذَ مستعيذٌ من الشيطانِ الرجيمِ ، لزمَه أن يقرَأَ القرآنَ ، ولكن معناه ما وصَفنا .

وليس قولُه : ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ بالأمرِ اللازمِ ، وإنما هو إعلامٌ وندبٌ ، وذلك أنه لا خلافَ بين الجميعِ أن مَن قرَأ القرآنَ ولم يستعذْ باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ قبلَ قراءتِه أو بعدَها ، أنه لم يُضَيِّعْ فرضًا واجبًا . وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك نحوَ الذى قلنا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ . قال : فهذا دليلٌ من اللهِ تعالَى ذكْرُه دَلَّ عبادَه عليه[(١)] .

١٧٤/١٤ / وأما قولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . فإنه يعنى بذلك : إن الشيطانَ ليستْ له حجةٌ على الذين آمنوا باللهِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

ورسولِه ، وعمِلوا بما أمَر اللهُ به ، وانتهَوْا[1] عما نهاهم اللهُ عنه ، ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . يقولُ : وعلى ربِّهم يتوكلون ، فيما نابهم من مُهماتِ أمورِهم ، ﴿ إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ . يقولُ : إنما حجتُه على الذين يعبُدونه ، ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : والذين هم باللهِ مشركون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ[2] ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ . قال : حجَّتُه[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ . قال : يُطيعونه[4] .

واختلَف أهلَ التأويلِ فى المعنى الذى من أجلِه لم يُسَلَّطْ فيه الشيطانُ على المؤمنِ ؛ **فقال بعضهم بما حُدِّثتُ** عن زافرِ[5] بنِ سليمانَ ، عن سفيانَ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَـٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . قال : ليس له سلطانٌ

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فانتهوا » .

(٢) فى النسخ : « الحسين » . والصواب ما أثبت ، وهو إسناد دائر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٠ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٥٢٢.

(٥) فى النسخ : « واقد » . والمثبت من مصدر التخريج ، وهو زافر بن سليمان الإيادى . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٩/ ٢٦٧.

على أن يحمِلَهم على ذنبٍ لا يُغْفَرُ[(١)] .

وقال آخرون : هو الاستعاذةُ ، فإنه إذا استعاذ باللهِ مُنِع منه ، ولم يُسَلَّطْ عليه . واستشهَدوا لصحةِ قولِهم ذلك بقولِ اللهِ تعالَى ذكْرُه : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : ٢٠٠] . وقد ذكَرنا الرواية بذلك فى سورةِ « الحِجْرِ »[(٢)] .

وقال آخرون فى ذلك ، بما **حدَّثنى** به المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ . قال : إن عدوَّ اللهِ إبليسَ قال : ﴿ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص : ٨٢، ٨٣] فهؤلاء الذين لم يُجعَلْ للشيطانِ عليهم سبيلٌ ، وإنما سلطانُه على قومٍ اتخذوه وليًّا ، وأشرَكوه فى أعمالِهم[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . يقولُ : السلطانُ على من تولَّى الشيطانَ وعمِل بمعصيةِ اللهِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ ﴾ . يقولُ : الذين يُطيعونه ويعبُدونه .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : إنه ليس له سلطانٌ على

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب التوكل (٢٥) من طريق زافر بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تقدم فى ص ٧١ ، ٧٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

١٧٥/١٤ الذين آمنوا ، / فاستعاذوا باللَّهِ منه ؛ بما ندَب اللَّهُ تعالَى ذكرُه من الاستعاذةِ ، وعلى ربِّهم يتوكلون على ما عرَض لهم من خَطَراتِه[1] ووساوسِه .

وإنما قلنا : ذلك أولى التأويلاتِ بالآيةِ ؛ لأن اللَّهَ تعالَى ذكرُه أتْبَع هذا القولَ : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ . وقال فى موضعٍ آخرَ : ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ [٢١٩/٢و] إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : ٢٠٠] . فكان بيِّنًا بذلك أنه إنما ندَب عبادَه إلى الاستعاذةِ منه فى هذه الأحوالِ ، ليُعيذَهم من سلطانِه .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم فيه بما قلنا : إن معناه : والذين هم باللَّهِ مشركون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ . قال : يعدِلون بربِّ العالمين[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ . قال : يعدِلون باللَّهِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « خطواته » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴾ . قال : عدَلوا إبليسَ بربِّهم ، فإنهم باللَّهِ مشركون[1] .

وقال آخرون : معنى ذلك : والذين هم به مشركو الشيطانِ فى أعمالِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴾ : أشركوه فى أعمالِهم[2] .

والقولُ الأولُ - أعنى قولَ مجاهدٍ - أولى القولين فى ذلك بالصوابِ ، وذلك أن الذين يتولَّون الشيطانَ إنما يُشرِكونه باللَّهِ فى عبادتِهم وذبائِحهم ومطاعِمِهم ومشارِبهم ، لا أنهم يُشرِكون بالشيطانِ . ولو كان معنى الكلامِ ما قاله الربيعُ ، لكان التنزيلُ : الذين هم مشركوه . ولم يَكُنْ فى الكلامِ « به » ، فكان يَكونُ لو كان التنزيلُ كذلك : والذين هم مشركوه فى أعمالِهم . إلا أن يُوجِّهَ موجِّهٌ معنى الكلامِ إلى أن القومَ كانوا يَدِينون بأُلوهةِ الشيطانِ ويُشرِكون اللَّهَ[3] به فى عبادتِهم إياه ، فيصحَّ حينئذٍ معنى الكلامِ ، ويخرجَ عما جاء التنزيلُ به فى سائرِ القرآنِ ؛ وذلك أن اللَّهَ تعالَى ذكْرُه وصَف المشركين فى سائرِ سُورِ القرآنِ أنهم أشرَكوا باللَّهِ ما لم ينزِّلْ به عليهم سلطانًا ، وقال فى كلِّ موضعٍ تقدَّم إليهم بالزجرِ عن ذلك : لا تُشركوا باللَّه شيئًا . ولم نجدْ فى شيءٍ من التنزيلِ : لا تُشرِكوا اللَّهَ بشيءٍ . ولا فى شيءٍ من القرآنِ

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٤٢٥.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٥٩.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « باللَّه » .

١٧٦/١٤ خبرًا من اللَّهِ عنهم أنهم أشرَكوا اللَّهَ[1] بشيءٍ ، / فيجوزَ لنا توجيهُ معنى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴾ إلى : والذين هم بالشيطانِ مشركو اللَّهِ . فبيِّنٌ إذَنْ إذ كان ذلك كذلك ، أن الهاءَ في قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ ﴾ عائدةٌ على الربِّ في قولِه : ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : وإذا نَسَخْنا حكمَ آيةٍ ، فأبْدَلْنا مكانَه حكمَ أُخرَى ، ﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ أعلمُ بالذى هو أصْلَحُ لخلْقِه فيما يبدِّلُ ويغيِّرُ من أحكامِه ، ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ ﴾ . يقولُ : قال المشركون باللَّهِ المكذِّبو رسولِه ، لرسولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ ﴾ يا محمدُ ﴿ مُفۡتَرِۭۚ ﴾ ، أى : مُكْذِبٌ ، تَتخرَّصُ بتقَوُّلِ الباطلِ على اللَّهِ . يقولُ اللَّهُ تعالَى ذِكْرُه : بل أكثرُ هؤلاء القائلين لك يا محمدُ : إنما أنتَ مفترٍ . جُهَّالٌ بأن الذى تأتِيهم به من عندِ اللَّهِ ، ناسخِه ومنسوخِه ، لا يعلَمون حقيقةَ صحتِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ ﴾ ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « باللَّه » .

ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ : رفَعناها فأنزَلنا غيرَها[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ . قال : نسَخناها ؛ بدَّلناها : رَفَعْناها ، وأثْبَتْنا غيرَها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ : هو كقولِه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا[2] ﴾ [البقرة : ١٠٦] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ . قالوا : إنما أنت مُفترٍ ، تأتى بشىءٍ وتَنْقُضُه ، فتأتى بغيرِه . قال : وهذا التبديلُ[3] ناسخٌ ، ولا تُبَدَّلُ آيةٌ مكانَ آيةٍ إلا بنسخٍ .

[٢١٩/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ .

١٧٧/١٤ / يقولُ تعالَى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ للقائلين لك : إنما أنتَ مفترٍ . فيما تَتْلو عليهم مِن آيِ كتابِنا : ﴿ نَزَّلَهُ[4] رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾ . يقولُ : قُلْ جاء به جبريلُ مِن عندِ ربى بالحقِّ . وقد بيَّنتُ فى غيرِ هذا الموضعِ معنى « رُوحِ القُدُسِ » بما أغنَى عن إعادتِه[5] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٥ ، من طريق ورقاء به . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٢/٤ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « ننسأها » . وهى قراءة ، ينظر ما تقدم فى ٣٩٤/٢ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « التأويل » .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أنزله » .

(٥) تقدم فى ٢٢١/٢ وما بعدها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عَوْنٍ العَمْرىُّ ، عن موسى بنِ عُبيدةَ الرَّبَذىِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : ﴿ رُوحُ ٱلْقُدُسِ ﴾ : جبريلُ .

وقولُه : ﴿ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قلْ نزَّل هذا القرآنَ - ناسخَه ومنسوخَه - رُوحُ القدسِ علىَّ مِن ربى ؛ تثبيتًا للمؤمنين ، وتقويةً لإيمانِهم ؛ ليَزْدادوا بتصديقِهم لناسخِه ومنسوخِه إيمانًا إلى إيمانِهم ، وهدًى لهم من الضلالةِ ، وبُشْرَى للمسلمين الذين استسلَموا لأمرِ اللَّهِ ، وانقادوا لأمرِه ونهيِه ، وما أنْزَله فى آيِ كتابِه ، فأقرُّوا بكلِّ ذلك ، وصدَّقوا به قولًا وعملًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ (١٠٣) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد نعلَمُ أن هؤلاء المشركين يقولون ، جهلًا منهم : إنما يُعلِّمُ محمدًا هذا الذى يَتْلوه بشرٌ مِن بنى آدمَ ، وما هو من عندِ اللَّهِ . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه مكذِّبَهم فى قيلِهم ذلك : أَلَا تَعْلَمون كذِبَ ما تقولون . إن لسانَ الذى تُلْحِدون إليه . يقولُ : تميلون إليه بأنه يُعَلِّمُ محمدًا ، أعْجَمِىٌّ . وذلك أنهم ، فيما ذُكِر ، كانوا يزعُمون أن الذى يُعلِّمُ محمدًا هذا القرآنَ عبدٌ رومىٌّ ؛ فلذلك قال تعالَى : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ . يقولُ : وهذا القرآنُ لسانٌ عربىٌّ مبينٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم فى اسمِ الذى كان المشركون يزعُمون أنه يُعَلِّمُ محمدًا ﷺ هذا القرآنَ من البشرِ ؛ **فقال بعضُهم** : كان اسمَه بَلْعامُ ، وكان قَيْنًا[1] بمكةَ نصرانيًّا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسِىُّ ، قال : ثنا أبو عامرٍ[2] ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ ، عن مسلمِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُلائىِّ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعلِّمُ قَيْنًا بمكةَ ، وكان أعجميَّ اللسانِ ، وكان اسمَه بَلْعامُ ، فكان المشركون يروْن رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ يدخُلُ عليه ، وحينَ يَخرُجُ مِن عندِه ، فقالوا : إنما يُعَلِّمُه بَلْعامُ . فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾[3] .

١٧٨/١٤

/ **وقال آخرون** : اسمُه يعيشُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن حَبيبٍ ، عن عكرمةَ ، قال : كان النبىُّ ﷺ يُقْرِئُ غلامًا لبنى المُغيرةِ أعجميًّا . قال سفيانُ : أُراه يُقالُ له : يَعيشُ . قال : فذلك قولُه : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ

---

(١) القَيْن : العَبْد ، والحَدَّاد . القاموس المحيط (ق ى ن) .

(٢) فى النسخ : « عاصم » . والمثبت من تفسير ابن كثير . وينظر الجرح والتعديل ١٠٧/٢ ، وتهذيب الكمال ١٠٨/٢ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٤/٥ ، ونقله ابن كثير عن المصنف فى تفسيره ٥٢٣/٤ ، كما عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[(١)].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ﴾. وقد قالت قريشٌ: إنما يُعلِّمُه بشرٌ؛ عبدٌ لبنى الحَضْرميِّ يقالُ له: يعيشُ. قال اللَّهُ تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾. وكان يعيشُ يقرأُ الكُتُبَ[(٢)].

وقال آخرون: بل كان اسمَه جَبْرٌ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ - فيما بَلَغَنى - كثيرًا ما يجلِسُ عندَ المَرْوَةِ إلى[(٣)] غلامٍ نَصْرانيٍّ يُقالُ له: جَبْرٌ. عبدٌ[(٤)] لبعضِ بنى الحَضْرميِّ[(٤)]، فكانوا يقولون: واللَّهِ ما يُعلِّمُ محمدًا كثيرًا مما يأتى به إلا جبرٌ النصرانىُّ غلامُ[(٥)] الحضْرميِّ. فأنزَل اللَّهُ تعالَى فى قولِهم: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾[(٦)].

---

(١) تفسير الثورى ص ١٦٧ عن حبيب به، وعنده: «غلام لبنى عامر بن لؤى أظنه يقال له: يعيش. أو من أهل الكتاب»، وأخرجه المستغفرى فى الصحابة - كما فى الإصابة ٦٨٩/٦ - من طريق وكيع به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٤ إلى المصنف، وعنده «مقيس».

(٢) عزاه السيوطى ١٣١/٤ إلى ابن أبى حاتم، وعنده «مقيس».

(٣) بعده فى مصدرى التخريج: «مبيعة».

(٤ - ٤) فى النسخ: «عبد لبنى بياضة الحضرمى»، وفى سيرة ابن هشام: «بنى الحضرمى». والمثبت من تفسير ابن كثير.

(٥) بعده فى السيرة: «بنى».

(٦) سيرة ابن هشام ٣٩٣/١، كما ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٣/٤.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ : كانوا يقولون : إنما يُعلِّمُه نصرانيٌّ على المَرْوةِ ، ويُعَلِّمُ [٢٢٠/٢و] محمدًا رُوميٌّ ، يقولون : اسمُه جَبْرٌ . وكان صاحبَ كُتُبٍ ، عبدٌ لابنِ الحضرميِّ . قال اللَّهُ تعالَى : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ ﴾ . قال : وهذا قولُ قريشٍ : ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾ . قال اللَّهُ تعالَى : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾[1] .

وقال آخرون : بل كانا غلامين ؛ اسمُ أحدِهما يسارٌ ، والآخرِ جَبْرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ[2] بنِ مسلمٍ الحَضْرَمِىِّ ، أنه كان لهم عَبْدان مِن أهلِ [3]عينِ التَّمْرِ[3] ، وكانا صَيْقلَيْنِ[4] ، وكان يُقالُ لأحدِهما : يسارٌ . والآخرِ : جبرٌ . فكانا يَقْرآن التوراةَ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ ربما جلَس إليهما ، فقال كفارُ قريشٍ : إنما يجلِسُ إليهما يتعلَّمُ منهما . فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾[5] .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥٢٣/٤ .

(٢) فى تفسير مجاهد : « عبيد » ، وفى الشعب : « عبيد الله » . وقد اختلف فى اسمه ، وينظر الجرح والتعديل ٣٣٢/٥ ، وتهذيب الكمال ١٥٧/١٩ .

(٣ - ٣) فى النسخ : « عير اليمن » . وهو تحريف . والمثبت من تفسير مجاهد ، والشعب . وعين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربى الكوفة . معجم البلدان ٧٥٩/٣ .

(٤) فى م : « طفلين » ، وفى تفسير مجاهد : « صقلين » ، وفى الإصابة : « صيقليين » . والصَّيْقَل : شحَّاذ السيوف وجَلَّاؤُها . اللسان (ص ق ل) .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢٥ ، ٤٢٦ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (١٣٨) - من طريق ورقاء عن =

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا مُعَلَّى[١] بنُ أسدٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن حُصينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ الحضرمىِّ نحوَه[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن حُصينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ ، قال : كان لنا غلامان / وكانا يَقْرآن كتابًا لهما بلسانِهما ، فكان النبىُّ ﷺ يَمُرُّ عليهما ، فيقومُ يَسْتَمِعُ منهما ، فقال المشركون : يتعلَّمُ منهما . فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه ما كذَّبهم به ، فقال : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾[٣] .

١٧٩/١٤

وقال آخرون : بل كان ذلك سَلْمانَ الفارسىَّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِىٌّ ﴾ . كانوا يقولون : إنما يُعَلِّمُه سَلْمانُ الفارسىُّ[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، وحدَّثنى المُثَنَّى ، قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن

= حصين به . كما أخرجه عبد بن حميد ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ، كما فى الإصابة ٤٥٣/١ من طريق حصين به .

(١) فى م ، ف : « معن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨٢/٢٨ .

(٢) أخرجه بحشل فى تاريخ واسط ص ٥٥ ، ٥٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ من طريق خالد به .

(٣) أخرجه البغوى فى « الصحابة » - كما فى الإصابة ٤١٩/٤ - من طريق ابن فضيل به ، وعنده « عبيد الله ابن مسلم » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٤/٤ وضعف القول لأن الآية مكية وسلمان إنما أسلم بالمدينة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ورقاءَ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾. قال: قولُ كفارِ قريشٍ: إنما يُعَلِّمُ محمدًا عبدُ ابنِ الحضْرَمىِّ، وهو صاحبُ كتابٍ. يقولُ اللَّهُ: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾[1].

وقيل: إن الذى قال ذلك: رجلٌ كاتِبٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ارْتَدَّ عن الإسلامِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرنى يونسُ، عن ابنِ شهابٍ، قال: أخبرنى سعيدُ بنُ المسيبِ أن الذى ذكَر اللَّهُ: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ إنما افْتَتَن[2]؛ أنه كان يَكْتُبُ الوَحْىَ، فكان يُمْلِى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ: «سميعٌ عليمٌ» أو «عزيزٌ حكيمٌ»، وغيرَ ذلك مِن خواتمِ الآيِ، ثم يَشْتَغِلُ عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو على الوَحْىِ، فيَسْتَفْهِمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فيقولُ: «عزيزٌ حكيمٌ» أو «سميعٌ عليمٌ» أو «عزيزٌ عليمٌ»؟ فيقولُ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أىَّ ذلك كَتَبْتَ فهو كذلك». ففتَنه ذلك، فقال: إن محمدًا يَكِلُ ذلك إلىَّ، فأَكْتُبُ ما شئتُ. وهو الذى ذكَر لى سعيدُ ابنُ المسيبِ مِن الحروفِ السبعةِ[3].

واخْتَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ﴾ بضمِ الياءِ[4]، من: أَلْحَد يُلْحِدُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٦ من طريق ورقاء به، وأخرجه البيهقى فى شعب الإيمان ١/١٥٩ (١٣٦) من طريق ورقاء به.

(٢) قال ابن شميل: يقال: افْتَتَنَ الرجلُ وافْتُتِنَ، لغتان. وهذا صحيح. تهذيب اللغة (ف ت ن).

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣١ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر. السبعة فى القراءات ص ٣٧٥.

إلْحادًا . بمعنى : يَعْتَرِضون ، ويَعدِلون إليه ، ويُعَرِّجون إليه ، مِن قولِ الشاعرِ[(١)] :

قَدْنِيَ[(٢)] مِن نصرِ الخُبَيْبَيْنِ[(٣)] قَدِى

ليس أميـرى بالشَّـحِيحِ المُلْـحِدِ

١٨٠/١٤ /وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (لسانُ الذى يَلْحَدُونَ إليه) بفتحِ الياءِ[(٤)] ، يعنى : يَميلون إليه ، مِن لحَد فلانٌ إلى هذا الأمرِ ، يَلْحَد لحدًا ولُحُودًا . وهما عندى لغتان بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ فيهما الصوابَ .

وقيل : ﴿ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ . يعنى القرآنَ ، كما تقولُ العربُ لقصيدةٍ من الشعرِ (٥لسِن فيها٥) الشاعرُ : هذا لسانُ فلانٍ . تُرِيدُ قصيدتَه ، كما قال الشاعرُ[(٦)] :

لِسـانُ الـسُّـوءِ تُـهْـدِيـهـا إلـينا (٧وحِنْتَ وما حَسِبْتُك أن تَحِينا٧)

يعنى باللسانِ : القصيدةَ والكلمةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ

---

(١) كتاب سيبويه ٣٧١/٢ غير منسوبين ، وشرح المفصل ١٢٤/٣ منسوبين فيه لأبى بحدلة ، وخزانة الأدب ٣٨٢/٥ منسوبين لحميد الأرقط ، وكذا نسبهما فى اللسان (ق د د) ، (خ ب ب) ، أما فى (ل د ن) فلم ينسبهما ، وفى (ل ح د) نسبهما لحميد بن ثور ولم نجدهما فى ديوانه .

(٢) قدنى وقدى : حَسْبِى .

(٣) أراد بالخبيبين عبد الله بن الزبير وأخاه مصعبًا ، وقيل : الخبيبان عبد الله بن الزبير وابنه . اللسان (خ ب ب) ، (ق د د) .

(٤) هى قراءة حمزة والكسائى . السبعة فى القراءات ص ٣٧٥ .

(٥ - ٥) فى م : « يعرضها » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ف : « ليس فيها » .

(٦) مغنى اللبيب ١٥٦/١ ، الدرر اللوامع ٥١/١ ، ١٣٨ ، غير منسوب فيهما .

(٧ - ٧) فى ت١ ، والدرر اللوامع : « وجئت وما حسبتك أن تجينا » . والمثبت موافق لما فى مغنى اللبيب . وكل شىء لم يُوَفَّق للرشاد فقد حان . يقال : حان يَحِين حَيْنًا . اللسان (ح ى ن) .

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ بحُجَجِ اللَّهِ وأدلتِه ، فيصدِّقون بما دلَّت عليه ، ﴿ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : لا يُوَفِّقُهم اللَّهُ لإصابةِ الحقِّ ، ولا يُسَدِّدُهم[1] لسبيلِ الرُّشدِ فى الدنيا ، ولهم فى الآخرةِ وعيدُ[2] اللَّهِ إذا ورَدوا عليه يومَ القيامةِ عذابٌ مؤلمٌ موجعٌ . ثم أخبَر تعالى ذكرُه المشركين الذين قالوا للنبيِّ ﷺ : إنما أنت مُفْتَرٍ . أنهم هم أهلُ الفِرْيةِ والكَذِبِ ، لا نبيُّ اللَّهِ ﷺ والمؤمنون به ، وبرَّأَ مِن ذلك نبيَّه ﷺ وأصحابَه ، فقال : إنما يَتَخَرَّصُ الكذِبَ ، ويَتقوَّلُ الباطلَ الذين [٢/٢٢٠ظ] لا يُصدِّقون بحُجَجِ اللَّهِ وإعلامِه ؛ لأنهم لا يَرْجُون على الصدقِ ثوابًا ، ولا يخافون على الكذبِ عقابًا ، فهم أهلُ الإفْكِ وافتراءِ الكذبِ ، لا مَن كان راجيًا مِن اللَّهِ على الصدقِ الثوابَ الجزيلَ ، وخائفًا على الكذبِ العقابَ الأليمَ .

وقولُه : ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ . يقولُ : والذين لا يؤمنون بآياتِ اللَّهِ هم أهلُ الكذبِ ، لا المؤمنون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

اختَلَف أهلُ العربيةِ فى العاملِ فى « مَنْ » مِن قولِه : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ ﴾ ، ومِن قولِه : ﴿ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا ﴾ ؛ **فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ** : صار

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يهديهم » .

(٢) فى م : « عند » .

قولُه : ﴿ فَعَلَيْهِمْ ﴾ خبرًا لقولِه : ﴿ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا ﴾ وقولِه : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ ﴾ ، فأخبَرهم[1] بخبرٍ واحدٍ ، وكان ذلك / يدُلُّ على المعنى . ١٨١/١٤

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : إنما هذان جَزاءانِ اجْتَمَعا ، أحدُهما منعَقِدٌ بالآخرِ ، فجوابُهما واحدٌ ، كقولِ القائلِ : مَن يَأْتِنا ، فمَنْ يُحْسِنْ نُكرِمْه . بمعنى : مَن يُحْسِنْ مِمَّنْ يأْتِنا نُكْرِمْه . قال : وكذلك كلُّ جزاءَيْن اجْتَمَعا ، الثانى مُنْعَقِدٌ بالأوَّلِ ، فالجوابُ لهما واحدٌ .

وقال آخرُ مِن أهلِ البصرةِ : بل[2] قولُه : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ ﴾ مرفوعٌ بالرَّدِّ[3] على « الَّذين »[4] فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . ومعنى الكلامِ عندَه : إنما يَفْتَرِى الكذبَ مَن كفَر باللَّهِ مِن بعدِ إيمانِه ، إلا مَن أُكرِه مِن هؤلاء وقلبُه مُطْمَئِنٌّ بالإيمانِ . وهذا قولٌ لا وجهَ له ؛ وذلك أن معنى الكلامِ لو كان كما قال قائلُ هذا القولِ ، لَكان اللَّهُ تعالى ذكرُه قد أخرَج مِمَّن[5] افترَى الكذبَ فى هذه الآيةِ ، الذين وُلِدوا على الكفرِ وأقاموا عليه ، ولم يؤمنوا قطُّ ، وخصَّ به الذين قد كانوا آمنوا فى حالٍ ، ثم راجَعوا الكفرَ بعدَ الإيمانِ . والتنزيلُ يدُلُّ على أنه لم يُخَصِّصْ بذلك هؤلاء دونَ سائرِ المشركين الذين كانوا على الشركِ مُقيمين ؛ وذلك أنه تعالى ذكرُه أخبَر خبرَ قومٍ منهم أضافوا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ افتراءَ الكذبِ ، فقال : ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ

---

(١) فى م : « فأخبر لهم » .
(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « من » .
(٣) فى ص ، ت٢ ، ف : « بالدال » ، وفى ت١ : « للدال » .
(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الذى » .
(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « من » .

أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ، وكذَّب جميعَ المشركين بافترائِهم على اللَّهِ ، وأخبَر أنهم أحقُّ بهذه الصفةِ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ . ولو كان الذين عُنُوا بهذه الآيةِ هم الذين كفَروا باللَّهِ مِن بعدِ إيمانِهم ، وجَب أن يكونَ القائلون لرسولِ اللَّهِ ﷺ : إنما أنت مُفترٍ . حينَ بدَّل[1] اللَّهُ آيةً مكانَ آيةٍ ، كانوا هم الذين كفَروا باللَّهِ بعدَ الإيمانِ خاصةً ، دونَ غيرِهم مِن سائرِ المشركين ؛ لأن هذه فى سياقِ الخبرِ عنهم ، وذلك قولٌ إن قاله قائلٌ ، فبيِّنٌ فسادُه ، مع خروجِه عن[2] تأويلِ جميعِ أهلِ العلمِ بالتأويلِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى : أن الرافعَ[3] لـ « مَن » الأولى والثانيةِ ، قولُه : ﴿ فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ ، والعربُ تفعَلُ ذلك فى حروفِ الجزاءِ ، إذا استُأْنِفَتْ أحدَهما على الآخرِ .

وذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلت فى عمارِ بنِ ياسرٍ ، وقومٍ كانوا أسلَموا ، ففتَنَهم المشركون عن دينِهم ، فثبَت على الإسلامِ بعضُهم ، وافْتَتَنَ بعضٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، وذلك أن المشركين أصابوا عمارَ بنَ ياسرٍ

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « نزل » .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « الرفع » .

فعذَّبوه ، ثم ترَكُوه فرجَع إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فحدَّثه بالذى لَقِى مِن قريشٍ والذى قال ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه عُذْرَه : ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾ إلى قولِه : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنَّها نزَلت فى عمارِ بنِ ياسرٍ ، أخَذه بنو المغيرةِ ، فغَطُّوه فى بئرِ ميمونٍ[(٢)] ، وقالوا : اكفُرْ بمحمدٍ . فتابَعَهم على ذلك وقلبُه كارهٌ ، فأنزَل اللَّهُ تعالى ذكرُه :/ ﴿إِلَّا﴾ ؛ أى : مَن أتَى الكفرَ على اختيارٍ واستِحبابٍ ، ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[(٣)] .

١٨٢/١٤

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن [(٤)]عبدِ الكريمِ[(٤)] الجَزَرِيِّ ، عن أبى عُبيدةَ بنِ محمدِ بنِ[(٥)] عمارِ بنِ ياسرٍ ، قال : أخَذ المشركون عمارَ بنَ ياسرٍ ، فعذَّبوه حتى باراهم[(٦)] فى بعضِ ما أرادوا ، فشكَا ذلك إلى النبىِّ ﷺ ، فقال النبىُّ ﷺ : « كيف تَجِدُ قلبَك ؟ » . قال : مطمئنًّا [٢٢١/٢و] بالإيمانِ . قال النبىُّ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٥/٤ ، والحافظ فى الفتح ٣١٢/١٢ .

(٢) بئر ميمون : بئر بمكة . ينظر معجم البلدان ٧١٩/٤ .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٦/٥ مطولا ، وينظر تفسير ابن كثير ٥٢٥/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٤ إلى ابن عساكر .

(٤ - ٤) فى ف : « عبد الله » . وعبد الكريم هو ابن مالك الجزرى أبو سعيد الحرانى مولى عثمان بن عفان . ينظر تهذيب الكمال ٢٥٢/١٨ .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « عن » . وهو خطأ وينظر مصادر التخريج الآتية .

(٦) فى ص : « باريهم » ، وفى ت١ : « بارهم » ، وفى ت٢ : « باربهم » ، وفى ف : « باريهم » ، وفى تفسير عبد الرزاق وتفسير ابن كثير وفتح البارى : « قاربهم » ، وعند إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب العالية - : « قاربوه » ، وهما يتباريان : إذا صنع كلُّ واحدٍ مثل ما صنع صاحبه . اللسان (ب ر ى) .

ﷺ : « فإن عادُوا فعُدْ »[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن حُصينٍ ، عن أبي مالكٍ في قولِه : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . قال : نزَلتْ في عمارِ بنِ ياسرٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : لما عُذِّب الأعْبُدُ أعْطَوْهم ما سألُوا إلا خبَّابَ بنَ الأَرَتِّ ، كانوا يُضْجِعونه على الرَّضْفِ[(٣)] ، فلم يَسْتَقِلُّوا[(٤)] منه شيئًا[(٥)] .

فتأويلُ الكلامِ إذن : مَن كفَر باللَّهِ مِن بعدِ إيمانِه ، إلا مَن أُكْرِه على الكفرِ فنطَق بكلمةِ الكفرِ بلسانِه وقلبُه مطمئنٌّ بالإيمانِ ، موقِنٌ بحقيقتِه ، صحيحٌ عليه عزمُه ، غيرُ مَفْسوحِ الصدرِ بالكفرِ ، لكنْ مَن شرَح بالكفرِ صدرًا فاختاره وآثرَه على الإيمانِ ، وباح به طائعًا ، فعليهم غضبٌ مِن اللَّهِ ، ولهم عذابٌ عظيمٌ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٦٠/١ ، وعنه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب العالية (٣١٨٩) - وعبد بن حميد - كما فى الفتح ٣١٢/١٢ - عن معمر به . وأخرجه ابن سعد ٢٤٩/٣ ، والحاكم ٣٥٧/٢ ، وأبو نعيم فى الحلية ١٤٠/١ من طريق عبد الكريم به وقال الحافظ فى الفتح : مرسل ، رجاله ثقات . وأخرجه البيهقى ٢٠٨/٨ ، ٢٠٩ من طريق عبد الكريم عن أبى عبيدة عن أبيه . قال الحافظ : وهو مرسل أيضًا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر . وينظر تفسير ابن كثير ٥٢٥/٤ .

(٣) الرضف : الحجارة التى حَمِيَتْ بالشمس أو النار ، واحدتُها رَضْفَة . اللسان (ر ض ف) .

(٤) فى حلية الأولياء : « يسبعنوا » كذا بغير نقط . ولم يستقلوا : أى لم يبلغوا منه أقلَّ شيء من مرادهم . ينظر اللسان (ق ل ل) .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٩/١٣ عن جرير به نحوه ، وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٣٦٩٤) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٤٤/١ من طريق مغيرة به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك وَرَد الخبرُ عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ . فأخبَر اللَّهُ سبحانه أنه مَن كفَر من بعدِ إيمانِه ، فعليه غضبٌ مِن اللَّهِ ، وله عذابٌ عظيمٌ ، فأما مَن أُكْرِه فتكلَّمَ به بلسانِه[1] ، وخالَفَه قلبُه بالإيمانِ ؛ لينجوَ بذلك مِن عدوِّه ، فلا حرجَ عليه ؛ لأن اللَّهَ سبحانه إنما يأخُذُ العبادَ بما عَقَدتْ عليه قلوبُهم[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : حَلَّ بهؤلاء المشركين غضبُ اللَّهِ ، ووجَب لهم العذابُ العظيمُ ؛ مِن أجلِ أنهم اختاروا زينةَ الحياةِ الدنيا على نعيمِ الآخرةِ ؛ ولأن اللَّهَ لا يُوَفِّقُ القومَ الذين يَجْحَدون آياتِه مع إصرارِهم على جحودِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء المشركون الذين وصَفتُ لكم صِفتَهم فى هذه الآياتِ ، أيها الناسُ ، هم القومُ / الذين طبَع اللَّهُ على قلوبِهم ، فختَم عليها بطابَعِه ، فلا يؤمنون ولا يَهْتدون ، وأصَمَّ أسماعَهم ، فلا يَسْمعون داعىَ اللَّهِ إلى الهُدَى ، ١٨٣/١٤

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لسانه » .

(٢) أخرجه البيهقى ٨/٢٠٩ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

وأعْمَى أبصارَهم ، فلا يُبْصِرون بها حُججَ اللَّهِ إبصارَ مُعْتَبِرٍ ومُتَّعِظٍ ، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ . يقولُ : وهؤلاء الذين جعَل اللَّهُ فيهم هذه الأفعالَ هم الساهون عما أعدَّ اللَّهُ لأمثالِهم من أهلِ الكفرِ ، وعما يُرادُ بهم .

وقولُه : [١]﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ : الهالكون[١] ، الذين غَبَنُوا أنفسَهم حُظُوظَها مِن كرامةِ اللَّهِ تعالى ذكرُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم إن ربَّك يا محمدُ للذين هاجَروا مِن[٢] ديارِهم ومساكنِهم وعشائرِهم مِن المشركين ، وانْتَقَلوا عنهم إلى ديارِ أهلِ الإسلامِ ومساكنِهم وأهلِ وَلايتِهم ، مِن بعدِ ما فَتَنَهم المشركون الذين كانوا بينَ أظْهُرِهم - قبلَ هجرتِهم - عن دينِهم ، ثم جاهدوا المشركين بعدَ ذلك بأيديهم بالسيفِ ، وبألسنتِهم بالبراءةِ منهم ، ومما يَعْبُدون مِن دونِ اللَّهِ ، وصبَروا على جهادِهم . ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ . يقولُ : إن ربَّك مِن بعدِ فِعْلَتِهم هذه لهم ﴿ لَغَفُورٞ ﴾ . يقولُ : لذو سَتْرٍ على ما كان منهم مِن إعطاءِ المشركين ما أرادوا منهم ؛ مِن كلمةِ الكفرِ بألسنتِهم ، وهم لغيرِها مُضْمِرون ، وللإيمانِ مُعْتَقِدون . ﴿ رَّحِيمٞ ﴾ بهم أن يُعاقِبَهم عليها مع إنابتِهم إلى اللَّهِ وتوبتِهم .

وذُكِر عن بعضِ أهلِ التأويلِ أن هذه الآيةَ نزَلَتْ فى قومٍ مِن أصحابِ

(١ - ١) فى ص : « لا جرم لابد أنهم فى الآخرة هم الهالكون » .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

رسولِ اللَّهِ ﷺ، كانوا تَخلَّفوا[1] بمكةَ بعدَ هجرةِ النبيِّ ﷺ، فاشْتَدَّ المشركون عليهم، حتى فتَنوهم عن دينِهم، فأَيِسوا مِن التوبةِ، فأنزَل اللَّهُ فيهم هذه الآيةَ، فهاجَروا ولَحِقوا برسولِ اللَّهِ ﷺ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦]. قال: ناسٌ مِن أهلِ مكةَ آمنوا، فكتَب إليهم بعضُ أصحابِ النبيِّ ﷺ بالمدينةِ: أن هاجِروا، فإنا لا نراكم منا حتى تهاجروا إلينا. فخرَجوا يريدون المدينةَ، فأدرَكتْهم قريشٌ بالطريقِ ففتَنوهم، وكفَروا مُكْرَهين، ففيهم نزَلت هذه الآيةُ[2].

حدَّثني القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ بنحوِه.

قال ابنُ جريجٍ: قال اللَّهُ تعالى ذكرُه: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾، ثم نسَخ واسْتَثْنَى فقال:/ ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾. ١٨٤/١٤

[٢٢١/٢ظ] **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه:

---

(١) في ص، ت١، ت٢، ف: «خلفوا».

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٦ من طريق ورقاء به، وذكره البغوي في تفسيره ٤٦/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٤ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . ذُكِر لنا أنه لما أَنْزَل اللَّهُ أن أهلَ مكةَ لا يُقبَلُ منهم إسلامٌ حتى يُهاجروا ، كتَب بها أهلُ المدينةِ إلى أصحابِهم مِن أهلِ مكةَ ، فلما جاءَهم ذلك تَبايَعوا بينَهم على أن يَخْرُجوا ، فإن لَحِق بهم المشركون مِن أهلِ مكةَ ، قاتَلوهم حتى يَنْجُوا أو يَلْحَقوا باللَّهِ ، فخرَجوا فأدرَكهم المشركون ، فقاتَلوهم ؛ فمنهم مَن قُتِل ، ومنهم مَن نَجا ، فأَنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ﴾ الآية[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ شَريكٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان قومٌ مِن أهلِ مكةَ أسلَموا ، وكانوا يَسْتَخْفُون بالإسلامِ ، فأَخْرَجهم المشركون يومَ بدرٍ معهم ، فأُصِيب بعضُهم ، وقُتِل بعضٌ ، فقال المسلمون : كان أصحابُنا هؤلاء مسلمين ، وأُكرِهوا ، فاسْتَغْفِروا لهم . فنزَلت : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [النساء : ٩٧] . قال : وكُتِب إلى مَن بَقِي بمكةَ من المسلمين هذه الآيةُ ؛ لا عذرَ لهم . قال : فخرَجوا فلَحِقَهم المشركون ، فأعْطَوْهم الفتنةَ ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [العنكبوت : ١٠] . فكتَب المسلمون إليهم بذلك ، فخرَجوا وأَيِسوا مِن كلِّ خيرٍ ، ثم نزَلت فيهم : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . فكتَبوا إليهم بذلك : إن اللَّهَ قد جعَل لكم مَخْرَجًا . فخرَجوا ،

---

(١) ذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ٢١٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٤ إلى المصنف وعبد ابن حميد وابن المنذر .

فأدرَكهم المشركون فقاتَلوهم ، حتى[١] نَجا من نَجا ، وقُتِل مَن قُتِل[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ فى عمَّارِ بنِ ياسرٍ ، وعَيَّاشِ بنِ أبى ربيعةَ ، [٣]والوليدِ بنِ أبى رَبيعةَ[٣] ، والوليدِ بنِ الوليدِ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ ﴾[٤] .

وقال آخرون : بل نزَلت هذه الآيةُ فى شأنِ ابنِ أبى سَرْحٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا فى سورةِ النحلِ : ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ، ثم نسَخ واستَثْنَى مِن ذلك فقال : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ : وهو عبدُ اللَّهِ [٥]بنُ سعدِ[٥] بنِ أبى سَرْحٍ ، الذى كان يكتُبُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ،/ فأزَلَّه[٦] الشيطانُ ، فلَحِق بالكفارِ ، ١٨٥/١٤

(١) فى م : « ثم » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٣٨١/٧، ٣٨٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م .

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥٤٠/٥ ، دون ذكر الوليد بن أبى ربيعة ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٤ ، وعزاه إلى المصنف ، وتحرف عنده « ابن إسحاق » إلى « أبى إسحاق » .

(٥ - ٥) ليس فى : م ، ت١ ، ت٢ ، ف . وينظر أسد الغابة ٢٥٩/٣ ، والإصابة ١٠٩/٤ .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فزله » . وأزله : حمله على الزلل . ينظر اللسان (ز ل ل) .

فأمَر به النبىُّ ﷺ أن يُقتَلَ يومَ فتحِ مكةَ ، فاستجار له أبو عَمرٍو[(١)] ، فأجاره النبىُّ ﷺ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَـٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١١١)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١٠) يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ﴾ تُخاصِمُ عن نفسِها وتَحْتَجُّ عنها ، بما أسْلَفَتْ فى الدُّنيا مِن خيرٍ أو شرٍّ ، أو إيمانٍ أو كفرٍ ، ﴿وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ فى الدنيا مِن طاعةٍ ومعصيةٍ ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ . يقولُ : وهم لا يُفْعَلُ بهم إلا ما يَسْتَحِقُّونه ويَسْتَوْجِبونه ، بما قَدَّموه مِن خيرٍ أو شرٍّ ، فلا يُجزَى المحسنُ إلا بالإحسانِ ، ولا المسيءُ إلا بالذى أسْلَف مِن الإساءةِ ، لا يُعاقَبُ محسنٌ ، ولا يُبخَسُ جزاءَ إحسانِه ، ولا يُثابُ مسيءٌ إلا ثوابَ عملِه .

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى السببِ الذى من أجلِه قيل : ﴿تُجَـٰدِلُ﴾ ، فأَنَّث الكُلَّ .

فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : قيل ذلك لأن معنى ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ : كلُّ

---

(١) هو عثمان بن عفان ، كما فى ترجمته فى الاستيعاب ١٠٣٧/٣ ، وأسد الغابة ٥٨٤/٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٤ ، ١٣٣ إلى المصنف ، ووقع فى مطبوعة الدر : « فاستجار له أبو بكر وعمر وعثمان بن عفان » وقد جاء على الصواب فى مخطوطة مكتبة المحمودية بالمملكة العربية السعودية . وهو تحريف من « أبو عمرو عثمان بن عفان » إلى ما ذكرناه ، وجاء ذلك فى الأثر الذى رواه أبو داود (٢٦٨٣ ، ٤٣٥٩) ، والنسائى (٤٠٧٨) وغيرهما ، من طريق مصعب بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه ، فى قصة من أمر ﷺ بقتلهم يوم فتح مكة ، وأيضا فيما رواه أبو داود (٤٣٥٨) ، والنسائى (٤٠٨٠) من طريق يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس بنحو أثر المصنف هنا ، وما ذكره ابن حجر فى ترجمة ابن أبى سرح فى الإصابة ١٠٩/٤ ، ١١٠ .

إنسانٍ . وأنَّث لأن النفسَ تُذَكَّرُ وتُؤنَّثُ ، يُقالُ : ما جاءَنى نفسٌ واحدٌ وواحدةٌ . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يرَى هذا القولَ مِن قائلِه غلطًا ، ويقولُ : « كلٌّ » إذا أُضيفَتْ إلى نكرةٍ واحدةٍ خرَج الفعلُ على قَدْرِ النكرةِ ؛ كلُّ امرأةٍ قائمةٌ ، وكلُّ رجلٍ قائمٌ ، وكلُّ امرأتَيْنِ قائمتانِ ، وكلُّ رجلَيْنِ قائمان ، وكلُّ نساءٍ قائماتٌ ، وكلُّ رجالٍ قائمون . فيَخْرُجُ على عددِ النكرةِ وتأنيثِها وتذكيرِها ، ولا حاجةَ به إلى تأنيثِ النَّفْسِ وتذكيرِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ (١١٢) ﴾ .

يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ومثَّل اللَّهُ مثَلًا لمكةَ التى سُكَّانُها أهلُ الشركِ باللَّهِ ، هى القريةُ التى كانت آمنةً مطمئنةً ، وكان أمْنُها أن العربَ كانت تَتَعادَى ، ويَقْتُلُ بعضُها بعضًا ، ويَسْبِى بعضُها بعضًا ، وأهلُ مكةَ لا يُغارُ عليهم ، ولا يُحارَبون فى بلدِهم ، فذلك كان أمْنُها . وقولُه : ﴿ مُّطْمَئِنَّةً ﴾ . يَعْنى قارَّةً بأهلِها ، لا يَحْتاجُ أهلُها إلى النُّجَعِ[1] ، كما كان سكانُ البوادِى يَحتاجون إليها ، ﴿ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا ﴾ . يقولُ : تأتى أهلَها معايشُهم واسعةً كثيرةً . وقولُه : ﴿ مِّن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ . يعنى : من كلِّ فَجٍّ من فِجاجِ هذه القريةِ ، ومِن كلِّ ناحيةٍ فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى أن القريةَ التى ذُكِرت فى هذا الموضعِ ، أُرِيد بها مكةُ ، قال [٢/٢٢٢و] أهلُ التأويلِ .

---

(١) النُّجَع : جمع النُّجعة . والنجعة عند العرب : المَذْهب فى طلب الكلأ فى موضعه . ينظر اللسان وتاج العروس (ن ج ع) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ : يعنى مكةَ[1] . ١٨٦/١٤

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مُجاهدٍ : ﴿ قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾ . قال : مكةُ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنها مكةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً ﴾ . قال : هى مكةُ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾ إلى آخرِ الآيةِ ، قال : هذه مكةُ[4] .

وقال آخرون : بل القريةُ التى ذكَر اللَّهُ فى هذا الموضعِ : مدينةُ الرسولِ ﷺ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٤ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٦ من طريق ورقاء به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٦٠/١ عن معمر به .

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥٤٢/٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٥٢٨/٤ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى [(١)]ابنُ عبدِ الرحيمِ[(١)] البَرْقِىُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبرَنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ شُرَيْحٍ ، أن عبدَ الكريمِ بنَ الحارثِ الحَضْرَمِىَّ ، حدَّثه[(٢)] أنه سمِع مِشْرَحَ بنَ هاعانَ[(٣)] يقولُ : سمِعتُ [(٤)]سُلَيْمَ بنَ عِتْرٍ[(٤)] يقولُ : صَدَرْنا مِن الحجِّ مع حفصةَ زوجِ النبىِّ ﷺ وعثمانُ محصورٌ بالمدينةِ ، فكانت تسأَلُ عنه : ما فعَل ؟ حتى رأَتْ راكِبَيْن ، فأرسَلَتْ إليهما تسأَلُهما ، فقالا : قُتِل . فقالت حفصةُ : والذى نفسى بيدِه إنها القريةُ - تعنى المدينةَ - التى قال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ ﴾ . قرَأها ، قال أبو شُرَيحٍ[(٥)] : [(٦)]وأخبرَنى[(٦)] [(٧)]عُبيدُ اللَّهِ[(٧)] بنُ

(١ - ١) فى ص ، ت ٢، ف : « أبو عبد الرحيم » ، وفى ت ١: « أبو عبد الرحمن » . وهو محمد بن عبد الله ابن عبد الرحيم المصرى أبو عبد الله ابن البرقى . ينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٠٣، ٢٦/ ٨.

(٢) فى م، ت ١، ف: « حدث » ، وفى ت ٢: « حدثنا » . والمثبت من ص موافق لما فى تفسير ابن كثير .

(٣) فى م : « عاهان » . وهو مشرح بن هاعان المَعَافرى أبو المُصْعَب المصرى . ترجمته فى تهذيب الكمال ٢٨/ ٧.

(٤ - ٤) فى م : « سليم بن نمير » ، وهو تحريف وفى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « سليمان بن عتر » وهو خطأ . والمثبت من تفسير ابن كثير ، وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٧، وتبصير المنتبه ٣/ ٩٧٥.

(٥) أبو شريح هو عبد الرحمن بن شريح الراوى عن عبد الكريم الحارث . ينظر تهذيب الكمال ١٧/ ١٦٧.

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٧ - ٧) فى النسخ : « عبد الله » . والمثبت من تفسير ابن كثير ، وهو الصواب ، كما فى تهذيب الكمال ١٧/ ١٦٨، ١٩/ ١٦١. وقال الحافظ المزى ضِمْن ترجمة عبيد الله هذا وبعد أن ساق بإسناده حديثا من طريق « عبيد الله » . ولكن وقع فيه « عبد الله » : كذا وقع فى هذه الرواية ، عن عبد الله بن المغيرة ، والمحفوظ : عن عبيد الله بن المغيرة . انتهى . تهذيب الكمال ١٩/ ١٦٢، ١٦٣.

المغيرةِ عمن حدَّثه ، أنه كان يقولُ : إنها المدينةُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فكفَر أهلُ هذه القريةِ بأنْعُمِ اللَّهِ التى أنْعَم عليها .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى واحدِ « الأَنْعُمِ » . فقال بعضُ نَحويِّى البصرةِ : جمعُ النِّعْمَةِ على أَنْعُمٍ ، كما قال اللَّهُ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ [الأحقاف : ١٥] . فزعَم أنه جمعُ الشِّدَّةِ . وقال آخرُ منهم : الواحدُ نُعْمٌ . وقال : يقالُ : أيامُ طُعْمٍ ونُعْمٍ . أى : نعيمٍ . قال : فيجوزُ أن يكونَ معناها : فكفَرَتْ بنعيمِ اللَّهِ لها[(٢)] . واستشهَد على ذلك بقولِ الشاعرِ[(٣)] :

وعندى قُرُوضٌ[(٤)] الخيرِ والشَّرِّ كلِّه   فبُؤْسٌ [(٥)]بذى بُؤْسٍ[(٥)] ونُعْمٌ[(٦)] بأَنْعُمِ

/ وكان بعضُ أهلِ الكوفةِ يقولُ : « أَنْعُم » جمعُ نَعْماءَ ، مثلُ بَأْساءَ وأبْؤُسٍ ، وضَرَّاءَ وأَضُرٍّ . فأما الأَشُدُّ فإنه زعَم أنه جمعُ شَدٍّ . ١٨٧/١٤

وقولُه : ﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأذاق اللَّهُ أهلَ هذه القريةِ لباسَ الجوعِ ، وذلك جوعٌ خالَط أذاه أجسامَهم ، فجعَل اللَّهُ تعالى ذكرُه ذلك لمخالطتِه أجسامَهم بمنزلةِ اللباسِ لها ؛ وذلك أنهم سُلِّط عليهم

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٥٤٢/٥ مختصرا بلفظ : « وعن حفصة أنها المدينة » ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٨/٤ نقلا عن المصنف ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٣، ١٣٤ بنحوه وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر مجاز القرآن ١/ ٣٦٩، والتبيان ٦/ ٤٣٢، ٤٣٣.

(٣) البيت فى التبيان ٤٣٣/٦ غير منسوب .

(٤) فى ت ١، ت ٢، ف : « فروض » .

(٥ - ٥) فى م : « لذى بؤس » ، وفى ت ٢: « لدى بؤس » ، وفى التبيان : « لدى بؤسى » .

(٦) فى التبيان : « نعمى » .

الجوعُ سنينَ متواليةً، بدعاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، حتى أكلوا العِلْهِزَ والجِيَفَ.

قال أبو جعفرٍ: والعِلْهِزُ: الوَبَرُ يُعْجَنُ بالدمِ والقُرادِ يأْكُلونه. وأما الخوفُ فإن ذلك كان[1] خوفَهم مِن سَرايا رسولِ اللَّهِ ﷺ التي كانت تُطِيفُ[2] بهم.

وقولُه: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾. يقولُ: بما كانوا يَصْنعون مِن الكفرِ بأَنعُمِ اللَّهِ، ويَجْحَدون آياتِه، ويُكَذِّبون رسولَه. وقال: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾، وقد جرَى الكلامُ مِن ابتداءِ الآيةِ إلى هذا الموضعِ على[3] وجهِ الخبرِ عن القريةِ؛ لأن الخبرَ وإن كان جرَى فى الكلامِ عن القريةِ اسْتِغْناءً بذكرِها عن ذكرِ أهلِها؛ لمعرفةِ السامعين بالمرادِ منها، فإن المرادَ أهلُها، فلذلك قيل: ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾. فردَّ الخبرَ إلى أهلِ القريةِ، وذلك نظيرُ قولِه: ﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَـٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]. ولم يَقُلْ: «قائلة». وقد قال قبلَه: ﴿فَإِذَا هُوَ﴾؛ لأنه رجَع بالخبرِ إلى الإخبارِ عن أهلِ القريةِ. ونظائرُ ذلك فى القرآنِ كثيرةٌ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد جاء أهلَ هذه القريةِ التى وصَف اللَّهُ صِفتَها فى هذه الآيةِ التى قبلَ هذه الآيةِ، ﴿رَسُولٌ مِّنْهُمْ﴾. يقولُ: رسولُ اللَّهِ ﷺ. يقولُ: مِن أنْفُسِهم يَعْرِفونه، ويعرِفون نسبَه وصِدْقَ لَهْجَتِه، يَدعُوهم إلى الحقِّ، وإلى طريقٍ مستقيمٍ، ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ ولم يَقْبَلوا منه ما جاءَهم به مِن عندِ اللَّهِ ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾. وذلك لباسُ الجوعِ والخوفِ، مكانَ الأمنِ والطُّمَأْنِينةِ والرزقِ الواسعِ

---

(١) ليست فى: ت ١، ت ٢، ف.

(٢) أطاف فلانٌ بالأمر: إذا أحاط به وعليه. اللسان (ط و ف).

(٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

الذى كان قبلَ ذلك يُرزَقُونه ، وقتلٌ بالسيفِ ، ﴿ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : وهم مشركون . وذلك أنه قُتِل عظماؤُهم [٢٢٢/٢ظ] يومَ بدرٍ بالسيفِ على الشركِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ ﴾ : إى واللَّهِ ، يَعرِفون نسبَه وأمرَه ، ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ . فأخذهم اللَّهُ بالجوعِ والخوفِ والقتلِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَكُلُوا۟ ﴾ أيها الناسُ ﴿ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ ؛ مِن بهائمِ الأنعامِ التى أحلَّها لكم ﴿ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ مُذكَّاةً غيرَ محرَّمةٍ عليكم . ﴿ وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : واشكُروا اللَّهَ على نعَمِه التى أنعَم بها عليكم فى تحليلِه ما أحلَّ لكم من ذلك ، وعلى غيرِ ذلك من نعمِه ، ﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم تعْبُدون اللَّهَ ، فتُطيعونه فيما يأمُرُكم وينهاكم . ١٨٨/١٤

وكان بعضُهم يقولُ : إنما عَنَى بقولِه : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ : طعامًا كان بعَث به رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المشركين مِن قومِه فى سِنِى الجَدْبِ والقَحْطِ رِقَّةً عليهم ، فقال اللَّهُ تعالى للمشركين : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ : مِن هذا الذى بعَث به إليكم ، ﴿ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ . وذلك تأويلٌ بعيدٌ مما يدُلُّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

عليه ظاهرُ التنزيلِ ؛ وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه : قد أتْبَعَ ذلك بقولِه : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ ﴾ الآية والتى بعدَها ، فبيَّن بذلك أن قولَه : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ . إعلامٌ مِن اللَّهِ عبادَه أن ما كان المشركون يُحرِّمونه من البَحائرِ والسَّوائِبِ والوَصائِلِ وغيرِ ذلك - مما قد بيَّنا قبلُ فيما مضَى - لا معنى له ؛ إذ كان ذلك مِن خُطُواتِ الشيطانِ ، فإن كلَّ ذلك حلالٌ ، لم يُحرِّمِ اللَّهُ منه شيئًا[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١١٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مكذِّبًا المشركين الذين كانوا يُحرِّمون [٢]ما ذكَرْنا[٢] مِن البَحائرِ وغيرِ ذلك : ما حرَّم اللَّهُ عليكم ، أيها الناسُ ، إلا الميتةَ والدمَ ولحمَ الخنزيرِ ، وما ذُبِح للأنْصابِ فسُمِّىَ عليه غيرُ اللَّهِ ؛ لأن ذلك مِن ذبائحِ مَن لا يَحِلُّ أكْلُ ذبيحتِه ، فمن اضْطُرَّ إلى ذلك أو إلى شىءٍ منه ، لمجاعةٍ حلَّت ، فأكَله ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقولُ : ذو سَتْرٍ عليه أن يُؤاخِذَه بأكْلِه ذلك فى حالِ الضرورةِ ، رحيمٌ به أن يُعاقبَه عليه .

وقد بيَّنَّا اختلافَ المخْتَلِفِين فى قولِه : ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ . والصوابَ عندَنا مِن القولِ فى ذلك ، بشواهدِه فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه[٣] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ

---

(١) تقدم فى ٩/ ٣١ - ٣٩.

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٣) تقدم فى ٣/ ٥٨ - ٦٣.

عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ﴾ الآية . قال[١] : وإن الإسلامَ دينٌ مُطَهِّرُه اللَّهُ مِن كلِّ سُوءٍ ، وجعَل لك فيه يا بنَ آدمَ سَعَةً إذا اضْطُرِرْتَ إلى شيءٍ من ذلك . قولُه : ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ : غيرَ باغٍ فى أكلِه ، ولا عادٍ أن يَتَعَدَّى حلالًا إلى حرامٍ ، وهو يجدُ عنه مَنْدُوحَةً[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ .

١٨٩/١٤ / **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ﴾ . فيكونُ « تصفُ الكذِبَ » بمعنى : ولا تقولوا لوصْفِ ألسنتِكم الكَذِبَ . فيكونُ « ما » بمعنى المصدرِ .

وذُكِر عن الحسنِ البصريِّ أنه قرَأ : (ولَا تقولُوا لما تصِفُ ألْسِنَتُكم الكَذِبِ هذا) . بخفضِ « الكذبِ »[٣] ، بمعنى : ولا تقولوا للكذبِ الذى تَصِفُه ألسنتُكم : هَذَا حَلالٌ وهذَا حَرَامٌ . فيجعَلُ « الكذبَ » ترجمةً عن « ما » التى فى ﴿لِمَا﴾ فيَخْفِضُه بما يَخْفِضُ به « ما » .

وقد حُكِى عن بعضِهم : (لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الكُذُبُ) . برفعِ « الكُذُبِ »[٤] ، فيجعَلُ « الكُذُبَ » من صفةِ الألسنةِ ، ويُخَرِّجُ[٥] على « فُعُلٍ » ،

---

(١) زيادة من : م والدر المنثور .

(٢) تقدم تخريج قوله : ﴿فمن اضطر ...﴾ فى ٣/ ٦١. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) وهى قراءة الأعرج وابن يعمر وابن أبى إسحاق وعمرو ونعيم بن ميسرة . المحتسب ٢/ ١٢.

(٤) وهى قراءة مسلمة بن محارب . المصدر السابق .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « يخرجوا » .

على أنه جمعٌ ؛ كَذُوبٌ وكُذُبٌ ، مثلُ شَكُورٍ وشُكُرٍ .

والصوابُ عندى من القراءةِ فى ذلك نصبُ « الكَذِبِ » ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليه . فتأويلُ الكلامِ إذ كان ذلك كذلك لما ذكَرنا : ولا تقولوا لوصْفِ ألسنتِكم الكذبَ فيما رزَقَ اللَّهُ عبادَه من المطاعمِ : هذا حلالٌ وهذا حرامٌ ؛ كى تفترَوا على اللَّهِ بقيلِكم ذلك الكذبَ ، فإن اللَّهَ لم يُحَرِّمْ من ذلك ما تُحَرِّمون ، ولا أحَلَّ كثيرًا مما تُحِلُّون .

ثم تقدَّم إليهم [٢٢٣/٢و] بالوعيدِ على كذبِهم عليه ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ . يقولُ : إن الذين يتخرَّصون على اللَّهِ الكذبَ ويَخْتَلِقُونه ، لا يُخلَّدون فى الدنيا ، ولا يَبقَون فيها ، إنما يَتَمتَّعون فيها قليلًا .

وقال : ﴿ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ﴾ . فرفَع ؛ لأن المعنى : الذى هم فيه من هذه الدنيا متاعٌ قليلٌ . أو : لهم متاعٌ قليلٌ فى الدنيا .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ثم إلينا مرجعُهم ومعادُهم ، ولهم على كذبِهم وافترائِهم على اللَّهِ بما كانوا يفترون ، عذابٌ عندَ مصيرِهم إليه ، أليمٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ ﴾ : فى

البَحيرةِ والسائبةِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : البحائرُ السُّيَّبُ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١١٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وحرَّمنا من قبلِك يا محمدُ على اليهودِ ما أنبأْناك به من قبلُ فى سورةِ « الأنعامِ » ؛ وذاك ﴿ كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ / بِعَظْمٍ ﴾[(٣)] ١٩٠/١٤ [الأنعام: ١٤٦] .

﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ ﴾ بتحريمِنا ذلك عليهم ، ﴿ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ . فجزَيناهم ذلك ببغيِهم على ربِّهم ، وظلمِهم أنفسَهم بمعصيتِهم[(٤)] اللَّهَ ، فأورَثهم ذلك عقوبةَ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « السوائب » .

(٣) تقدم فى ٦٣٨/٩.

(٤) فى م : « بمعصية » .

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : فى سورةِ « الأنعامِ »[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : فى سورةِ « الأنعامِ » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : ما قصَّ اللَّهُ تعالى فى سورةِ « الأنعامِ » حيثُ يقولُ : ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ الآية[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك (٢) يا محمدُ (٢) للذين عَصَوا اللهَ ، فجهِلوا بركوبِهم ما ركِبوا من معصيةِ اللَّهِ ، وسَفِهوا بذلك ، ثم راجَعوا طاعةَ اللَّهِ والندمَ عليها ، والاستغفارَ والتوبةَ منها ، من بعدِ ما سلَف منهم ما سلَف من ركوبِ المعصيةِ ، وأصلَح فعمِل بما يحبُّ اللَّهُ ويرضاه ، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا ﴾ . يقولُ : إن ربَّك يا محمدُ من بعدِ توبتِهم لهم[(٣)] ﴿ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٢١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن إبراهيمَ خليلَ اللَّهِ كان مُعَلِّمَ خيْرٍ ، يأتمُّ به أهلُ الهُدَى ، ﴿ قَانِتًا ﴾ . يقولُ : مُطيعًا للَّهِ ، ﴿ حَنِيفًا ﴾ . يقولُ : مستقيمًا على دينِ الإسلامِ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) فى م : « له » .

﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : (١) ولم يكنْ يُشْرِكُ (١) باللَّهِ شيئًا فيكونَ من أولياءِ أهلِ الشركِ به .

وهذا إعلامٌ من اللَّهِ تعالى أهلَ الشركِ به من قريشٍ أن إبراهيمَ منهم برىءٌ ، وأنهم منه بُرآءُ .

﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ﴾ . يقولُ : كان يُخْلِصُ الشكرَ للَّهِ فيما أنعَم عليه ، ولا يَجْعَلُ معه فى شكرِه فى نعمِه عليه شريكًا من الآلهةِ والأندادِ وغيرِ ذلك ، كما يَفْعَلُ مشركو قريشٍ ، ﴿ ٱجْتَبَىٰهُ ﴾ . يقولُ : اصطَفاه / واختارَه لخلَّتِه ، ﴿ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ : وأرشَده إلى الطريقِ المستقيمِ ، وذلك دينُ (١) الإسلامِ ، لا اليهوديةُ ولا النصرانيةُ . ١٩١/١٤

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى ﴿ أُمَّةً قَانِتًا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى زكريا بنُ يحيى ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن الحكمِ ، عن يحيى بنِ الجزَّارِ ، عن أبى العُبَيْدَيْنِ ، أنه جاء إلى عبدِ اللَّهِ ، فقال : من نسأَلُ إذا لم نَسْأَلْكَ ؟ فكأنَّ ابنَ مسعودٍ رقَّ له ، فقال : أخبِرْنى عن الأُمَّةِ . قال : الذى يُعلِّمُ الناسَ الخيرَ (٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلَمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن [٢٢٣/٢ظ] أبى العُبَيدينِ ، أنه سأَل عبدَ اللَّهِ بنَ

(١ - ١) فى م : « ولم يك يشرك » ، وفى ف : « وما أشرك » .

(٢) فى ت ٢ : « خير » ، وفى ص : « حبر » .

(٣) أخرجه الطبرانى (٩٠٠٧) ، والحاكم ٣٦١/٤ من طريق الأعمش به مطولًا - وسقط من الطبرانى : يحيى بن الجزار .

مسعودٍ عن الأُمَّةِ القانتِ . قال : الأمَّةُ مُعلِّمُ الخيْرِ ، والقانتُ المطيعُ للَّهِ ورسولِه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن منصورٍ - يعنى ابنَ عبدِ الرحمنِ - عن الشَّعْبيِّ ، قال : ثنى فَرْوةُ بنُ نَوْفلٍ الأشجعيُّ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : إن مُعاذًا كان أُمَّةً قانتًا للَّهِ حنيفًا . فقلتُ فى نفسى : غلِط أبو عبدِ الرحمنِ ، إنما قال اللَّهُ تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ[1] ﴾ . فقال : تدرى ما الأُمَّةُ ، وما القانتُ ؟ قلتُ : اللَّهُ أعلمُ . قال : الأُمَّةُ الذى يُعلِّمُ الخيرَ ، والقانتُ المطيعُ للَّهِ ولرسولِه ، وكذلك كان معاذُ بنُ جَبَلٍ ، كان[2] يُعلِّمُ الخيرَ ، وكان مطيعًا للَّهِ ولرسولِه[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ فِراسًا يُحدِّثُ عن الشَّعْبيِّ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ أنه قال : إن معاذًا كان أُمَّةً قانتًا للَّهِ . قال : فقال رجلٌ من أشجعَ يُقالُ له : فَرْوةُ بنُ نوفلٍ : نَسِيَ ، إنما ذاك إبراهيمُ . قال : فقال عبدُ اللَّهِ : مَن نَسِيَ ؟ إنما كنا نُشَبِّهُه بإبراهيمَ . قال : وسُئِل عبدُ اللَّهِ عن الأُمَّةِ ، فقال : معلِّمُ الخيرِ ، والقانتُ المطيعُ للَّهِ ورسولِه[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن فِراسٍ ، عن الشَّعْبيِّ ، عن مسروقٍ ، قال : قرأْتُ عند عبدِ اللَّهِ هذه الآيةَ : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ ﴾ . فقال : كان معاذٌ أُمَّةً قانتًا . قال : هل تدْرِى ما الأمةُ ؟ الأُمةُ الذى يُعلِّمُ الناسَ الخيرَ ، والقانتُ الذى يُطيعُ اللَّهَ ورسولَه[5] .

---

(١) بعده فى م : « كان أمة قانتا للَّه » .

(٢) سقط من : م ، ت ١.

(٣) أخرجه الطبرانى (٩٩٤٧) ، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٢٣٠ من طريق ابن علية به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه الطبرانى (٩٩٤٤) من طريق شعبة به ، وأخرجه أيضًا (٩٩٤٦) من طريق شعبة ، عن مجالد وبيان أو أحدهما ، عن الشعبى به .

(٥) أخرجه الطبرانى (٩٩٤٣) من طريق الثورى به .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، قال : ثنا بَيانُ بنُ بِشْرٍ البَجَليُّ ، عن الشَّعْبيِّ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : إن معاذًا كان أمةً قانتًا للَّهِ حنيفًا ولم يكُ من المشركين . فقال له رجلٌ : نسيتَ ؟ قال : لا ، ولكنَّه شبيهُ[1] إبراهيمَ[2] . والأُمَّةُ معلِّمُ الخيرِ ، والقانتُ المطيعُ .

حدَّثنى عليُّ بنُ سعيدٍ الكِنْدىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن ابنِ عونٍ ، عن الشَّعْبيِّ فى قولِه : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا ﴾ . قال : مطيعًا .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : إن معاذًا كان أمةً قانتًا معلِّمَ الخيرِ[3] . وذكِر فى الأُمَّةِ أشياءُ مختلَفٌ فيها ، قال : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسف : ٤٥] . يعنى : بعد حينٍ . و﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

١٤/١٩٢ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن سعيدِ بنِ سابقٍ ، عن ليثٍ ، عن شَهْرِ ابنِ حَوْشَبٍ ، قال : لم تَبْقَ الأرضُ إلا وفيها أربعةَ عشَرَ يَدْفَعُ اللَّهُ بهم عن أهلِ الأرضِ ، وتُخْرِجُ بركتَها ، إلا زمنَ إبراهيمَ ، فإنه كان وحدَه[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : أخبَرنا هُشَيمٌ ، قال : أخبَرنا سَيَّارٌ ، عن الشعبيِّ ، قال : وأخبَرنا زكريا ومُجالِدٌ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ نحوَ حديثِ يعقوبَ ، عن ابنِ عُلَيَّةَ ، وزاد فيه : الأُمَّةُ الذى يُعلِّمُ الخيرَ ، ويُؤْتَمُّ به ،

---

(١) فى ت ٢: « تشبيه » .

(٢) فى ت ١: « بإبراهيم » .

(٣) أخرجه الطبرانى (٩٩٥٠) من طريق أبى بكر بن عياش وحماد بن شعيب ، عن عاصم ، عن زر ، عن ابن مسعود به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٤ إلى المصنف .

ويُقْتَدَى به ، والقانتُ المطيعُ للَّهِ وللرسولِ . قال له أبو فَرْوةَ الكنديُّ : إنك أوْهَمْتَ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ : [(٢)]على حِدَةٍ[(٢)] ، ﴿ قَانِتًا لِلَّهِ ﴾ . قال : مُطيعًا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : مُطيعًا للَّهِ في الدنيا .

قال ابنُ جريجٍ : وأخبَرنى ابنُ[(٤)] عُوَيْمرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قال : ﴿ قَانِتًا ﴾ مُطِيعًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا ﴾ . قال : كان إمامَ هُدًى مُطِيعًا للهِ ، تُتَّبَعُ سنتُه وملتُه[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن ابنَ مسعودٍ قال : إن معاذًا كان أمةً قانتًا . قال غيرُ قتادةَ : قال ابنُ مسعودٍ : هل تَدْرُون ما الأُمَّةُ ؟ الذى يُعَلِّمُ الخيرَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا الثوريُّ ، عن

---

(١) في م : « وهمت » . والأثر أخرجه الطبراني (٩٩٤٥، ٩٩٤٩) ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/ ٢٣٠ من طريق هشيم ، عن سيار به .

(٢ - ٢) فى ت ١: « وحده » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٦.

(٤) سقط من : م ، وتقدم هذا الإسناد فى ٥/ ٣٠٩، وينظر الثقات ٧/ ٦٢٧.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

فِراسٍ، عن الشعبيِّ، عن مسروقٍ، قال: قُرِئَتْ[(١)] عندَ عبدِ اللَّهِ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾. فقال: إن مُعاذًا كان أمةً قانتًا. قال: فأعادوا، فأعاد عليهم، ثم قال: أتَدْرُون ما الأُمَّةُ؟ الذى يُعَلِّمُ الناسَ الخيرَ، والقانتُ الذى يُطِيعُ اللَّهَ[(٢)].

وقد بيَّنا معنى الأمةِ[(٣)] ووجوهَها[(٤)]، ومعنى القانتِ، باختلافِ المختلِفين فيه، فى غيرِ هذا الموضعِ مِن كتابِنا بشواهدِه، فأغْنَى بذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ.

[٢٢٤/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وآتَيْنا إبرهيمَ - على قنوتِه للَّهِ، وشكرِه له على نعمِه، وإخلاصِه العبادةَ له - فى هذه الدنيا ذكرًا حسنًا، وثناءً جميلًا باقيًا على الأيامِ، ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. يقولُ: وإنه فى الدارِ الآخرةِ يومَ القيامةِ لَممَّن صلَح أمرُه وشأنُه عندَ اللَّهِ، وحسُنَت منه[(٥)] منزلتُه وكرامتُه.

١٩٣/١٤ / وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورْقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ:

---

(١) فى م: «قرأت».
(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦٠، ٣٦١، ومن طريقه الحاكم ٢/ ٣٥٨.
(٣) فى ص، ت ٢، ف: «الآية».
(٤) تقدم فى ١/ ٢٢٤، ٢/ ٥٨٨.
(٥) فى م: «فيها».

﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ . قال : لسانَ صدقٍ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ : فليس مِن أهلِ دينٍ إلا يَتوَلَّاه ويَرْضاه[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ثم أوْحَيْنا إليك يا محمدُ ، وقلْنا لك : اتَّبِعْ ملةَ إبراهيمَ الحنيفيةَ المسلمةَ ، ﴿ حَنِيفًا ﴾ . يقولُ : مسلمًا على الدينِ الذى كان عليه إبراهيمُ ، بريئًا مِن الأوثانِ والأندادِ التى يَعْبُدُها قومُك ، كما كان إبراهيمُ تبرَّأ منها .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما فرَض اللَّهُ أيُّها الناسُ تعظيمَ يومِ السبتِ إلا على الذين اخْتَلَفوا فيه ؛ فقال بعضُهم : هو أعظمُ الأيامِ ؛ لأن اللَّهَ تعالى فرَغ مِن خلقِ الأشياءِ يومَ الجُمُعةِ ، ثم سبَت يومَ السبتِ . وقال آخرون : بل أعظمُ الأيامِ يومُ الأحدِ ؛ لأنه اليومُ الذى ابْتَدَأ اللهُ فيه فى[٣]

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٣٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م

خلقِ الأشياءِ . (١) فاختارُوا تعظيمَه وترَكوا (١) تعظيمَ يومِ الجُمُعةِ الذى فرَض اللَّهُ عليهم تعظيمَه ، واسْتَحَلُّوه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ : اتَّبعوه وترَكوا الجُمُعةَ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ ﴾ . قال : أرادوا الجُمُعةَ فأخْطَئوا ، فأخَذُوا السبتَ مكانَه .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ : استَحَلَّه بعضُهم ، وحرَّمه بعضُهم . ١٩٤/١٤

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن أبى مالكٍ وسعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ . قال : باستحلالِهم يومَ السبتِ[٣] .

(١ - ١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « فاختاروه » ، وفى م : « فاختاروه وتركوا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٧ ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦٢ ، عن معمر ، عمن سمع مجاهدًا ، عن مجاهد بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ ﴾ . قال : كانوا يَطْلُبون يومَ الجمعةِ فأخْطَئوه ، وأخَذوا يومَ السبتِ ، فجعَله عليهم .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن ربَّك يا محمدُ لَيَحْكُمُ بينَ هؤلاء المختلِفِين بينَهم فى استحلالِ السبتِ وتحريمِه ، عندَ مصيرِهم إليه يومَ القيامةِ ، فيَقْضِى بينَهم فى ذلك وفى غيرِه مما كانوا فيه يَخْتَلِفون فى الدنيا بالحقِّ ، ويَفْصِلُ بالعدلِ ، بمُجازاةِ المُصيبِ فيه جزاءَه ، والمُخطِئِ فيه منهم ما هو أهلُه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ادْعُ يا محمدُ مَن أرْسَلك إليه ربُّك بالدعاءِ إلى طاعتِه ، ﴿ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : إلى شريعةِ ربِّك التى شرَعها لخلقِه ، وهو الإسلامُ ، ﴿ بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ . يقولُ : بوحيِ اللَّهِ الذى يُوحِيه إليك ، وكتابِه الذى يُنْزِلُه عليك ، ﴿ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ . يقولُ : وبالعِبَرِ الجميلةِ التى جعَلها اللَّهُ حُجَّةً عليهم فى كتابِه ، وذكَّرهم بها فى تنزيلِه ، كالتى عدَّد عليهم [٢/٢٢٤ظ] فى هذه السورةِ مِن حُجَجِه ، وذكَّرهم فيها ما ذكَّرهم مِن آلائِه ، ﴿ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . يقولُ : وخاصِمْهم بالخصومةِ التى هى أحسنُ مِن غيرِها ؛ أن تَصْفَحَ عما نالوا به عِرْضَك مِن الأذى ، ولا تَعْصِه فى القيامِ بالواجبِ عليك مِن تبليغِهم رسالةَ ربِّك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثني عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ : أَعْرِضْ عن أذاهم إياك[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عَن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : / إن ربَّك يا محمدُ هو أعلمُ بمَن جار[2] عَن قصدِ السبيلِ مِن المختلِفين في السبتِ وغيرِه مِن خلقِه ، وحادَّ[3] اللَّهَ ، وهو أعلمُ بمَن كان منهم سالكًا قصدَ السبيلِ ، ومحَجَّةَ الحقِّ ، وهو مُجازٍ جميعَهم جزاءَهم عندَ ورودِهم عليه .

١٩٥/١٤

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين : وإن عاقَبْتُم أيُّها المؤمنون مَن ظلَمَكم واعْتَدَى عليكم ، فعاقِبوه بمثلِ الذى نالكم به ظالمُكم مِن العقوبةِ ، ولئن صبَرْتُم عن عقوبتِه ، واحْتَسَبْتُم عندَ اللَّهِ ما نالكم به مِن الظلمِ ، ووكَلْتُم أمرَه إليه ، حتى يكونَ هو المتولِّيَ عقوبتَه ، ﴿ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ . يقولُ : لَلصَّبرُ عن عقوبتِه ، لذلك[4] خيرٌ لأهلِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٢٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ١، ت ٢: « حاد » .

(٣) فى ص ، ت ٢، ف : « عاد » .

(٤) فى م : « بذلك » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « كذلك » .

الصبرِ احْتِسابًا وابتغاءَ ثوابِ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ يُعَوِّضُه مِن الذى أراد أن يَنالَه ، بانتقامِه مِن ظالمِه على ظلمِه إياه ، مِن لذةِ الانتصارِ .

و« هو » مِن قولِه : ﴿ لَهُوَ ﴾ كنايةٌ عن الصبر ، وحسُن ذلك ، وإن لم يَكُنْ ذكَر قبلَ ذلك الصبرَ ؛ لدَلالةِ قولِه : ﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ ﴾ . عليه .

وقد اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى مِن أجلِه نزَلَت هذه الآيةُ . وقيل : هى منسوخةٌ أو مُحْكَمةٌ ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلَت مِن أجلِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه أقْسَموا حينَ فعَل المشركون يومَ أُحُدٍ ما فعَلوا بقَتْلَى المسلمين ، مِن التمثيلِ بهم ، أن يُجاوِزوا فعلَهم فى المُثْلةِ بهم ، إن رُزِقوا الظَّفَرَ عليهم يومًا ، فنهاهم اللَّهُ عن ذلك بهذه الآيةِ ، وأمَرَهم أن يَقْتَصِروا فى التمثيلِ بهم ، إن هم ظفِروا[1] ، على مثلِ الذى كان منهم ، ثم أمَرَهم بعدَ ذلك بتركِ التمثيلِ ، وإيثارِ الصبرِ عنه بقولِه : ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ . فنسَخ بذلك عندَهم ما كان أذِن لهم فيه مِن المُثْلةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعْتُ داودَ ، عن[2] عامرٍ ، أن المسلمين قالوا لمَّا مثَّل[3] المشركون بقَتْلاهم يومَ أُحُدٍ : لَئِن ظهَرْنا عليهم لنفْعَلَنَّ ولنَفْعَلَنَّ . فأنْزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴾ . قالوا : بل نَصْبِرُ[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهَّابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ،

---

(١) بعده فى ت ١ : « بهم » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابن » .

(٣) فى م : « فعل » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قتل » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٩/١٤ من طريق داود به .

قال : لمَّا رأى المسلمون ما فعَل المشركون بقَتْلاهم يومَ أُحُدٍ ، مِن تَبْقيرِ البُطونِ ، وقطعِ المَذاكيرِ ، والمُثْلَةِ السيئةِ ، قالوا : لئِن أظْفَرَنا اللَّهُ بهم ، لَنَفْعَلَنَّ ولنَفْعَلَنَّ . فأنْزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، قال : نزَلَت سورةُ « النحلِ » كلُّها بمكةَ ، وهى مكيةٌ ، إلا ثلاثَ آياتٍ فى آخرِها نزَلَت بالمدينةِ[1] بعدَ أُحُدٍ ، حيثُ / قُتِل حمزةُ ومُثِّل به ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لئن ظهَرْنا عليهم ، لنُمَثِّلَنَّ بثلاثين رجلًا منهم » . فلمَّا سمِع المسلمون بذلك ، قالوا : واللَّهِ لئن ظهَرْنا عليهم لنَمُثِّلَنَّ بهم مُثْلةً لم يُمَثِّلْها أحدٌ مِن العربِ بأحدٍ قطُّ . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ إلى آخرِ السورةِ[2] .

١٩٦/١٤

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ . قال : [3]مُثِّلَ بالمسلمين[3] يومَ أحدٍ ، فقال : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ . ثم قال بعدُ : ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : لما أُصِيب فى أهلِ أحدٍ المَثْلُ ، فقال المسلمون : لئن أصَبْناهم لنُمثِّلَنَّ بهم . فقال اللَّهُ :

---

(١) فى م : « فى المدينة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٤ إلى المصنف وابن إسحاق .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « المسلمين » ، وفى م : « المسلمون » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٦١/١ عن معمر به .

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ ﴾ ، (١)فلم تُعاقِبوا(١) ، ﴿ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴾ . ثم عزَم وأخبرَ فلا يُمثِّلُ(٢) ، فنهَى عن المَثْلِ . قال : مثَّل الكفارُ بقتلَى أُحدٍ ، إلا حنظلةَ بنَ الراهبِ ، كان الراهبُ أبو عامرٍ مع أبى سفيانَ ، فترَكوا حنظلةَ لذلك .

[٢٢٥/٢و] وقال آخرون : نُسِخ ذلك بقولِه فى « براءةَ » : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] . قالوا : وإنما قال : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ . (٣)حينَ أمَر المؤمنين(٣) ألّا يبتدِئوهم(٤) بقتالٍ حتى يبتدِئوهم(٤) به ، فقال : ﴿ وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٠] .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ . قال : هذا (٥)حينَ أمَر(٥) اللَّهُ نبيَّه أن يُقاتلَ مَن قاتَله . قال : ثم نزَلت « براءةُ » وانسلاخُ الأشهرِ الحُرُمِ . قال : فهذا مِن المنسوخِ(٦) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ت ١ : « تمثل » ، وفى ت ٢ : « تمثيل » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « خبرا من المؤمنين » ، وفى ت ٢ : « خيرا من المؤمنين » ، وفى م : « خبر من اللَّه للمؤمنين » . وينظر ما سيأتى .

(٤) فى م : « يبدءوهم » .

(٥ - ٥) فى ص ، ف : « خبرا من » ، وفى م ، ت ١ : « خبر من » ، وفى ت ٢ : « خيرا من » . والمثبت كما فى الدر المنثور .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

وقال آخرون : بل عنى اللهُ تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ . نبيَّ اللَّهِ خاصّةً ، دونَ سائرِ أصحابِه ، فكان الأمرُ بالصبرِ له عزيمةً من اللَّهِ دونَهم .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ . قال : أمَرَهم اللَّهُ أن يَعفُوا عن المشركين ، فأسلَم رجالٌ لهم مَنَعةٌ ، فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، لو أذِن اللَّهُ لنا لانتصَرنا مِن هؤلاء الكلابِ . فنزَل القرآنُ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ . واصبِرْ أنتَ يا محمدُ ، ولا تكنْ[1] ممَّن ينتصِرُ ، وما صبرُك إلا باللَّهِ . قال : ثم نسَخ هذا ، وأمَره بجهادِهم ، فهذا كلُّه منسوخٌ[2] .

/ وقال آخرون : لم يُعْنَ بهاتين الآيتين شيءٌ مما ذكَر هؤلاءِ ، وإنما عُنِي بهما أنّ ١٤/١٩٧ من ظُلِم بظُلامةٍ ، فلا يحِلُّ له أن ينالَ [3]ممن ظلَمه[3] أكثرَ ممّا نال الظالمُ منه . وقالوا : الآيةُ محكمةٌ غيرُ منسوخةٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن خالدٍ ، عن ابنِ سيرينَ : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ . يقولُ :

---

(١) بعده في م : « في ضيق » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) في ص ، ت ٢، ف : « من ظلمه » ، وفي ت ١: « من ظالمه » .

إن أخَذ منك رجلٌ شيئًا، فخُذْ منه مثلَه[١].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا الثوريُّ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، قال: إن أخَذ منك شيئًا فخُذْ منه مثلَه. قال الحسنُ: قال عبدُ الرزاقِ: قال سفيانُ: ويقولون: إن أخَذ منك دينارًا، فلا تأخُذْ منه إلا دينارًا، وإن أخَذ منك شيئًا، فلا تأخُذْ منه إلا مثلَ ذلك الشيءِ[٢].

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾: لا تعتَدُوا[٣].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقالَ: إن اللَّهَ تعالى ذِكرُه أمَر من عُوقِب مِن المؤمنين بعقوبةٍ، أن يعاقِبَ مَن عاقَبه بمثلِ الذي عُوقِب به، إن اختار عقوبتَه، وأعلَمه أن الصبرَ على تركِ عقوبتِه، على ما كان منه إليه، خيرٌ، وعزَم على نبيِّه ﷺ أن يصبرَ، وذلك أن ذلك هو ظاهرُ التنزيلِ، والتأويلاتُ التي ذكَرناها عمّن ذكَروها عنه، محتمِلتُها الآيةُ كلُّها. فإذ كان ذلك كذلك، ولم يكنْ في الآيةِ دَلالةٌ على أيٍّ[٤] ذلك عُنى بها من خبرٍ ولا عقلٍ، كان الواجبُ علينا الحكمَ بها، إلى

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦١، وأخرجه ابن أبي شيبة ٧/٢٢٥ من طريق خالد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦١.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «أن».

باطنٍ[(١)] لا دَلالةَ عليه ، وأن يقالَ : هِى آيةٌ محكمةٌ ، أمَر اللَّهُ تعالى ذِكرُه عبادَه ألَّا يتجاوَزُوا فيما وجَب لهم قِبلَ غيرِهم من حقٍّ ، من مالٍ أو نفسٍ - الحقَّ الذى جعَله اللَّهُ لهم[(٢)] إلى غيرِه . وأنها غيرُ منسوخةٍ ، إذ كان لا دَلالةَ على نسخِها ، وأن للقولِ[(٣)] بأنها محكمةٌ ، وجهًا صحيحًا مفهومًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واصبِرْ يا محمدُ على ما أصابَك مِن أذًى فى اللَّهِ ، ﴿ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وما صبرُك إن صبَرتَ إلا بمعونةِ اللَّهِ وتوفيقِه إياك لذلك ، ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : ولا تحزَنْ على هؤلاءِ المشركين الذين يُكذِّبونك ، ويُنكِرون ما جئتَهم به فى آنٍ ولَّوا عنك وأعرَضوا عمّا أتيتَهم به من النصيحةِ ، ﴿ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يَضِيقْ[(٤)] صدرُك /بما يقولون مِن الجهلِ ، ونسبتِهم ما جئتَهم به إلى أنه سحرٌ أو شِعرٌ أو كهانةٌ ، ﴿ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ : مما يحتالون بالخدعِ فى الصدِّ عن سبيلِ اللَّهِ مَن أراد الإيمانَ بك ، والتصديقَ بما أنزَل اللَّهُ إليك . ١٤/١٩٨

واختلَفت القرأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه [٢/٢٢٥ظ] عامَّةُ قرأةِ العراقِ : ﴿ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ ﴾ . بفتحِ الضَّادِ من[(٥)] « الضَّيقِ » ، على المعنى الذى وصفتُ من

---

(١) فى م : « ناطق » . ولعل صواب السياق : كان الواجب علينا الحكم بها ، لا أن نحيل الحكم بها إلى باطن لا دلالة عليه . أو نحو هذا .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « له » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « القول » .

(٤) فى م : « يضق » .

(٥) فى م : « فى » .

تأويلِه .

وقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (ولا تكُ فى ضِيقٍ) . بكسرِ الضادِ[(١)] .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك عندَنا قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ فِي ضَيْقٍ ﴾ . بفتحِ الضادِ ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى إنما نهَى نبيَّه ﷺ أن يَضيقَ صدرُه مما يَلقَى مِن أذى المشركين ، على تبليغِه إياهم وحىَ اللَّهِ وتنزيلَه ، فقال له : ﴿ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ ﴾ [الأعراف : ٢] . وقال : ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ ﴾ [هود : ١٢] . وإذ كان ذلك هو الذى نهاه تعالى ذِكرُه ، ففَتْحُ الضادِ هو الكلامُ المعروفُ من كلامِ العربِ فى ذلك المعنى ، تقولُ العربُ : فى صدرى مِن[(٢)] هذا الأمرِ ضَيقٌ . وإنما تُكسرُ الضادُ فى الشىءِ الذى يتَّسِعُ أحيانًا ويضيقُ ؛ من قلَّةِ المعاشِ ، وضِيقِ المسكنِ ، ونحوِ ذلك ، فإن وقَع الضَّيقُ ، بفتحِ الضادِ ، فى موقعِ[(٣)] الضِّيقِ بالكسرِ ، كان على أحدِ وجهين ؛ إما على جميعِ[(٤)] الضِّيقةِ[(٥)] ، كما قال أعشى بنى ثعلبةَ[(٦)] :

فَلَئِنْ ربُّكَ مِن رحمتِه كشَف الضِّيقةَ عنَّا وفسَحْ

والآخرُ على تخفيفِ الشىءِ الضَّيِّقِ ، كما يخفَّفُ الهيِّنُ الليِّنُ ، فيقالُ : هو

---

(١) بفتح الضاد قرأ نافع ، وعاصم ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائى ، وبكسر الضاد قرأ ابن كثير ، ينظر حجة القراءات ص ٣٩٥، والقراءتان متواترتان ، لا تفاضل بينهما .

(٢) فى ص ، ف : « عن » .

(٣) فى م : « موضع » .

(٤) فى م : « جمع » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الصفة » .

(٦) ديوانه ص ٢٣٧.

هَيِّنٌ لَيِّنٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وإن اللهَ يا محمدُ ﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ﴾ اللَّهَ فى محارمِه فاجتنَبوها ، وخافوا عقابَه عليها ، فأحجَموا عن التقدُّمِ عليها ، ﴿ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ . يقولُ : وهو مع الذين يُحسِنون رعايةَ فرائضِه ، والقيامَ بحقوقِه ، ولزومَ طاعتِه فيما أمَرهم به ونهاهم عنه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكّامٌ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ . قال : اتَّقَوُا اللَّهَ فيما حرَّم عليهم ، وأحسَنوا فيما افترَض عليهم .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ [٢] ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ مثلَه [٣] .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن هَرِمَ ابنَ حَيّانَ العَبْدىَّ لما حضَره الموتُ ، قيل له : أوصِ . قال : ما أدرى ما أُوصِى ، ولكنْ ١٩٩/١٤

---

(١) سقط من : م .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى تفسير عبد الرزاق : « الثورى » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٦٤/١ عن الثورى ، عن رجل ، عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

بِيعُوا دِرْعِى ، فاقْضُوا عنِّى دَيْنِى ، فإن لم يَفِ[1] ، فبيعوا فرَسى ، فإن لم تَفِ[2] فبيعوا غُلامِى ، وأُوصيكم بخواتيم سورةِ « النحلِ » : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ . ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ لمّا نزَلت هذه الآيةُ قال : « بَلْ نَصْبِرُ »[3] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « النحلِ »

(١) فى م : « تف » .

(٢) فى م : « يف » .

(٣) أخرجه ابن سعد ١٣٢/٧ من طريق سعيد بن أبى عروبة به ، وأخرجه أحمد فى الزهد ص ٢٣١، وأبو نعيم فى الحلية ١٢١/٢ من طريق شيبان عن قتادة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٦٢، ٥٦٣، وهناد فى الزهد ٢٩٢/١ (٥١٢) ، وأحمد فى الزهد ص ٢٣٣ من طرق عن هرم بن حيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٥، ١٣٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

/ تفسيرُ سورةِ بنى إسرائيلَ

١/١٥

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ الطبرىُّ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ : تنزيهًا للذى أسرَى بعبدِه وتَبْرئةً له مما يقولُ فيه المشركون مِن أنَّ له مِن خلقِه شريكًا ، وأن له صاحبةً وولدًا ، وعلوًّا له وتعظيمًا عما أضافوه إليه ، ونَسَبوه مِن جهالاتِهم وخطأً أقوالِهم .

وقد بيَّنتُ فيما مضَى قبلُ أن قولَه : ﴿ سُبْحَٰنَ ﴾ . اسمٌ وُضِع موضعَ المصدرِ ، فنُصِب لوُقوعِه موقعَه ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

وقد كان بعضُهم يقولُ : نُصِب لأنه غيرُ موصوفٍ .

وللعربِ [٢/٢٢٦و] فى التسبيحِ أماكنُ تَسْتَعْمِلُه فيها ؛ فمنها الصلاةُ ، كان كثيرٌ مِن أهلِ التأويلِ يتأوَّلُون قولَ اللَّهِ : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ [الصافات : ١٤٣] : فلولا أنه كان مِن المصلِّين .

ومنها الاستثناءُ ، كان بعضُهم يتأوَّلُ قولَ اللَّهِ تعالى : ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا

(١) تقدم فى ١/ ٥٢٨.

تُسَبِّحُونَ ﴾ [القلم: ٢٨] : لولا تستثنون . ويَزْعُمُ أن ذلك لغةٌ لبعضِ أهلِ اليمنِ ، ويَسْتَشْهِدُ لصحةِ تأويلِه ذلك بقولِه : ﴿ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴾ [القلم: ١٧، ١٨] . قال : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ فذكَّرهم تركَهم الاستثناءَ .

ومنها النورُ ، وكان بعضُهم يتأوَّلُ فى الخبرِ الذى رُوِى عن النبىِّ ﷺ : « لولا ذلك لأحْرَقَت سُبُحاتُ وجهِه ما أدرَكَت مِن شىءٍ »[1] . أنه عنَى بقولِه : « سُبُحاتُ وجهِه » : نورُ وجهِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

٢/١٥

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن عثمانَ بنِ مَوْهَبٍ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، أنه سُئِلَ عن التسبيحِ أن يقولَ الإنسانُ : سبحانَ اللَّهِ . قال : « إنزاهُ[2] اللَّهِ عن السُّوءِ »[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبدةُ بنُ سليمانَ ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : سبحان اللَّهِ . قال : إنكافُ اللَّهِ[4] .

---

(١) أخرجه الطيالسى (٤٩٣) ، وأحمد ٤/ ٣٩٥، ٤٠١، ٤٠٥ - الميمنية ، ومسلم (١٧٩) . وينظر تخريجه فى مسند الطيالسى .

(٢) فى ص ، ت ٢: « ابراه » ، وفى ت ١: « ابراء » .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٢/ ١٢٧.

(٤) إنكاف الله : أى تنزيهه وتقديسه . النهاية ٥/ ١١٦.

والأثر أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٧٦٣) من طريق الحسن بن صالح به .

وقد ذكَرنا مِن الآثارِ فى ذلك ما فيه الكفايةُ فيما مضَى مِن كتابِنا هذا قبلُ[(١)] .

والإسراءُ والسُّرَى : سيرُ الليلِ . فمن قال : أسرَى . قال : يُسْرى إسراءً . ومن قال : سَرَى . قال : يَسْرِى سُرًى . كما قال الشاعرُ[(٢)] :

وليلةٍ ذاتِ دُجًى سَـرَيتُ

ولم يَلِتْنى عن سُراها لَيْتُ

ويُروى : ذاتِ ندًى سرَيتُ .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ لَيْلًا ﴾ : مِن الليلِ . وكذلك كان حُذيفةُ بنُ اليمانِ يَقْرَؤُها .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : سمِعتُ أبا بكرِ بنَ عياشٍ ، ورجلٌ يُحدِّثُ عندَه[(٣)] بحديثِ حينَ أُسرِى بالنبىِّ ﷺ ، فقال له : لا تَجِىءُ بمثلِ عاصمٍ ولا زِرٍّ ، قال : قرَأ حُذيفةُ : (سُبْحانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِه مِن اللَّيْلِ مِن المسجِدِ الحَرَامِ إلى المَسْجِدِ الأَقْصَى) . وكذا قرَأ عبدُ اللَّهِ[(٤)] .

وأمَّا قولُه : ﴿ مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . **فإنه اختُلِف فيه وفى معناه ؛ فقال بعضُهم** : يَعْنى مِن الحَرَمِ . وقال : الحرمُ كلُّه مسجدٌ . وقد بَيَّنَّا ذلك فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا[(٥)] . وقال : ذُكِر[(٦)] أن النبىَّ ﷺ كان ليلةَ أُسْرِى به إلى المسجدِ الأقصَى كان نائمًا فى بيتِ أُمِّ هانِئٍ ابنةِ أبى طالبٍ .

---

(١) تقدم فى ١٢/ ١٢٧، ١٢٨.

(٢) البيتان فى اللسان (ل ى ت) ، (ح ن ن) منسوبين فى الموضع الثانى لأبى محمد الفقعسى .

(٣) فى ص ، ت ٢، ف : « عنه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٣٦ إلى المصنف ، ولم يذكر قراءة ابن مسعود ، وقراءة ابن مسعود فى البحر المحيط ٦/ ٥. وسيأتى مطولا فى ص ٤٤٤، ٤٤٥.

(٥) تقدم فى ٣/ ٤٣٨ - ٤٤٢.

(٦) فى م : « وقد ذكر لنا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ السائبِ ، عن أبى صالحٍ باذانَ[(١)] ، عن أمِّ هانئٍ بنتِ أبى طالبٍ ، فى مَسْرَى النبىِّ ﷺ أنها كانت تقولُ : ما أُسرِى برسولِ اللَّهِ ﷺ إلا وهو فى بيتى نائمٌ عندى تلك الليلةَ ، فصلى العشاءَ الآخرةَ ، ثم نام ونِمنا ، فلما كان قُبَيلُ الفجرِ ، أهبَّنا[(٢)] رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلما صلَّى الصبحَ وصلَّينا معه قال : « يا أمَّ هانئٍ ، لقد صلَّيتُ معكم العشاءَ الآخرةَ كما رأيتِ بِهذا الوادى ، ثم جئتُ بيتَ المقدسِ فصلَّيتُ فيه ، ثم صلَّيتُ صلاةَ الغداةِ معكم الآنَ كما تَرَيْن »[(٣)] .

٣/١٥ / **وقال آخرون** : بل أُسرى به مِن المسجدِ ، وفيه كان حينَ أُسرِى به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ [(٤)] وابنُ أبى [(٤)] عدىٍّ ، عن سعيدِ ابنِ أبى عروبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن [(٥)] مالكِ بنِ [(٥)] صَعْصَعةَ[(٦)] رجلٍ مِن

---

(١) فى م : « بن باذام » .

(٢) أهبنا : أيقظنا . ينظر اللسان (هـ ب ب) .

(٣) سيرة ابن هشام ٤٠٢/١ قال ابن إسحاق : وكان فيما بلغنى عن أم هانئ . وعزاه الحافظ فى الإصابة ١٣٨/٨ إلى أبى موسى فى الذيل من طريق الكلبى به . وأخرجه أبو يعلى - كما فى تفسير ابن كثير ٣٩/٥ - من طريق يحيى بن أبى عمرو الشَّيبانى ، عن أبى صالح ، عن أم هانئ ، بأبسط من هذا السياق .

وقال الحافظ : وهذا أصح من رواية الكلبى ؛ فإن فى روايته من المنكر ، أنه صلى العشاء الآخرة والصبح معهم وإنما فرضت الصلاة ليلة المعراج ، وكذا نومه الليلة فى بيت أم هانئ ، وإنما نام فى المسجد .

(٤ - ٤) فى م : « بن » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٦) بعده فى م : « وهو » .

قومِه ، قال : قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « بينا[(١)] أنا عندَ البيتِ بينَ النائمِ واليقظانِ ، إذ سمِعتُ قائلًا يقولُ : أحدُ الثلاثةِ . فأُتيتُ بطَستٍ مِن ذهَبٍ فيها مِن ماءِ زمزمَ ، فشرَح صدرى إلى كذا وكذا » . قال قتادةُ : قلتُ : ما يعنى به ؟ قال : إلى أسفلِ بطنِه . قال : « فاستُخرِج قلبى ، فغُسِل بماءِ زمزمَ ، ثم أُعيد مكانَه ، ثم[(٢)] حُشِى إيمانًا وحكمةً ، ثم أُتيتُ بدابةٍ أبيضَ[(٣)] يُقالُ له : البراقُ . فوقَ الحمارِ ودونَ البغلِ ، يَقَعُ خَطْوُه أقصى[(٤)] طرْفِه ، فحُمِلتُ عليه ، ثم انطلَقنا حتى أتَيْنا[(٥)] السماءَ الدنيا » ، ثم ذكَر الحديثَ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، [(٧)]عن مالكٍ ، يعنى[(٧)] ابنَ صعصعةَ ، رجلٍ مِن قومِه ، عن النبيِّ ﷺ نحوَه .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ صعصعةَ ، رجلٍ مِن قومِه ، قال : قال نبيُّ اللَّهِ ﷺ . ثم ذكَر نحوَه[(٨)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال محمدُ بنُ إسحاقَ : ثنى عمرُو[(٩)]

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حتى » .

(٣) بعده فى م : « وفى رواية أخرى : بدابة بيضاء » .

(٤) فى م : « منتهى » .

(٥) بعده فى م : « إلى بيت المقدس فصليت فيه بالنبيين والمرسلين إماما ، ثم عرج بى إلى » .

(٦) أخرجه الترمذى (٣٣٤٦) ، وابن خزيمة (٣٠١) من طريق محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ٣٨١/٢٩ (١٧٨٣٧) ، والبخارى (٣٢٠٧) ، والنسائى فى الكبرى (٣١٣) من طريق سعيد به . وأخرجه أحمد ٣٧٠/٢٩ ، ٣٧٣ (١٧٨٣٣ ، ١٧٨٣٤) ، والبخارى (٣٨٨٧) ، ومسلم (٢٦٥/١٦٤) من طريق قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٤ إلى ابن مردويه .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٨) أخرجه مسلم (٢٦٤) ، وأبو عوانة ١٢٠/١ من طريق ابن المثنى به .

(٩) فى ف : « محمد » .

ابنُ عبيدٍ[(١)] ، عن الحسنِ بنِ أبى الحسنِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بينا أنا نائمٌ فى الحِجْرِ جاءَنى جبريلُ ، فهمَزنى بقدَمِه[(٢)] ، فجلَستُ فلم أرَ شيئًا ، فعُدْتُ لمَضْجَعى ، فجاءَنى الثانيةَ ، فهمَزنى بقدمِه ، فجلَستُ فلم أرَ شيئًا ، فعُدْتُ لمَضْجَعى ، فجاءَنى الثالثةَ[(٣)] ، فهمَزنى بقدَمِه ، فجلَستُ ، فَأَخَذَ بعَضُدى فقُمْتُ معه ، فخرَج بى[(٣)] إلى بابِ المسجدِ ، فإذا دابةٌ أبيضُ[(٤)] بينَ الحمارِ والبغلِ ، له فى فَخِذَيه جناحان يَحْفِزُ[(٥)] بهما رجلَيه ، يَضَعُ يدَه فى منتهى طرْفِه ، فحمَلنى عليه ثم خرَج معى[(٣)] لا يفوتُنى ولا أفوتُه »[(٦)] .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، عن سليمانَ[(٧)] بنِ بلالٍ ، عن شَريكِ بنِ أبى نمرٍ ، قال : سمِعتُ أنسًا يُحَدِّثُنا عن ليلةِ المَسْرَى برسولِ اللَّهِ ﷺ من مسجدِ الكعبةِ ، أنه جاءه ثلاثةُ نفرٍ قبلَ أن يُوحَى إليه ، وهو [٢٢٦/٢ظ] نائمٌ فى المسجدِ الحرامِ ، فقال أوّلُهم : أيُّهم هو ؟ قال أوسطُهم : هو خيرُهم . فقال / أحدُهم : خُذُوا خيرَهم . فكانت تلك الليلةَ ، فلم يَرَهم حتى جاءوا ليلةً أخرى فيما يرَى قلبُه[(٨)] ، والنبىُّ ﷺ تنامُ عيناه ولا ينامُ قلبُه ، وكذلك الأنبياءُ تنامُ أعينُهم ولا تنامُ قلوبُهم . فلم يُكَلِّموه حتى احتَمَلوه فوضَعوه عند بئرِ زمزمَ ، فتولاه منهم جبريلُ عليه

٤/١٥

---

(١) فى ص ، ت ٢، ف : « عبد » ، وفى م : « عبد الرحمن » ، وبعده فى ت ٢، ف : بياض .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « برجله » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) فى م : « بيضاء » .

(٥) يحفز : يدفع . اللسان (ح ف ز) .

(٦) سيرة ابن هشام ٣٩٧/١ عن ابن إسحاق قال : حدثت عن الحسن . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٤ إلى ابن المنذر .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « سلمان » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٧٢.

(٨) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ثلاثة » .

السلامُ ، فشقَّ ما بينَ نحرِه إلى لَبَّتِه ، حتى فرَغ مِن صدرِه وجوفِه ، فغسَله مِن ماءِ زمزمَ حتى أنقَى جوفَه ، ثم أتى بطَستٍ مِن ذهبٍ فيه تَوْرٌ[(١)] محشوًّا[(٢)] إيمانًا وحكمةً ، فحشا به جوفَه وصدرَه ولغادِيدَه[(٣)] ، ثم أطبَقه[(٤)] ثم عرَج به إلى السماءِ الدنيا ، فضرَب بابًا مِن أبوابِها ، فناداه أهلُ السماءِ : مَن هذا ؟ قال : هذا جبريلُ . قيل : مَن معك ؟ قال : محمدٌ . قال[(٥)] : أو قد بُعِث إليه ؟ قال : نعم . قالوا[(٦)] : فمرحبًا به وأهلًا . فيَسْتَبشِرُ به أهلُ السماءِ ، لا يَعْلَمُ أهلُ السماءِ بما يريدُ اللَّهُ فى[(٧)] الأرضِ حتى يُعْلِمَهم ، فوجَد فى السماءِ الدنيا آدمَ ، فقال له جبريلُ : هذا أبوك . فسلَّم عليه ، فردَّ عليه ، فقال : مرحبًا بك وأهلًا بابنى ، فنعم الابنُ أنت . [(٨)]ثم مضَى به إلى السماءِ الثانيةِ ، فإذا هو فى السماءِ الثانيةِ[(٨)] بنهرَين يَطَّرِدان[(٩)] ، فقال : ما هذان النهران يا جبريلُ ؟ قال : هذا النيلُ والفراتُ عنصرُهما[(١٠)] . ثم مضى[(١١)] به إلى السماءِ الثالثةِ[(١٢)] ، فإذا هو

---

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف . والتور : إناء .

(٢) قال الحافظ فى الفتح ١٣/ ٤٨١: « كذا وقع بالنصب ، وأعرب بأنه حال من الضمير الجار والمجرور ، والتقدير : بطست كائن من ذهب . فنقل الضمير من اسم الفاعل إلى الجار والمجرور » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « وعاديده » . واللغاديد : عروق الحلق ، كما فى رواية البخارى .

(٤) بعده فى م : « ثم ركب البراق فسار حتى أتى به إلى بيت المقدس فصلى فيه بالنبيين والمرسلين إمامًا » .

(٥) فى م : « قيل » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قال » .

(٧) فى م : « بأهل » .

(٨ - ٨) فى م : « ثم مضى به إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبرئيل بابا من أبوابها ، فقيل : من هذا ؟ فقال : جبرئيل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم قد أرسل إليه ، فقيل مرحبا به وأهلا ، ففتح لهما ، فلما صعد فيها ، فإذا هو » .

(٩) فى م : « يجريان » .

(١٠) العنصر ، بضم العين وفتح الصاد : الأصل ، وقد تضم الصاد . النهاية ٣/ ٣٠٩.

(١١) فى م : « عرج » .

(١٢) بعده فى م : « فاستفتح جبرئيل بابا من أبوابها ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبرئيل ، قيل : ومن معك ؟ =

بنهرٍ (١) آخرَ عليه قصرٌ (١) مِن لؤلؤٍ وزَبَرْجدٍ (٢) ، (٣) فذهَب يشُمُّ ترابَه (٣) ، فإذا هو مسكٌ (٤) ، فقال : يا جبريلُ ، ما هذا النهرُ ؟ قال : هذا الكوثرُ الذى خبأَ لك ربُّك . (٥) ثم عرَج به إلى السماءِ الثالثةِ ، فقالت له الملائكةُ مثل ما قالت له فى الأولى من هذا (٦) معك ، محمدٌ ؟ قال : نعم . قالوا : وقد بُعث إليه ؟ قال : قد بُعِث إليه (٦) . قالوا : فمرحبًا به وأهلًا . ثم عرَج به إلى الرابعةِ ، فقالوا له مثلَ ذلك ، ثم عرَج به إلى الخامسةِ ، فقالوا له مثلَ ذلك ، ثم عرَج به إلى السادسةِ ، فقالوا له مثلَ ذلك ، ثم عرَج به إلى السابعةِ ، فقالوا له مثلَ ذلك ، وكلُّ سماءٍ فيها أنبياءُ قد سماهم أنسٌ ، فوعَيت منهم إدريسَ فى الثانيةِ ، وهارونَ فى الرابعةِ ، وآخرَ فى الخامسةِ لم أحفظِ اسمَه ، وإبراهيمَ فى السادسةِ ، وموسى فى السابعةِ بتفضيلِ كلامِه اللَّهَ (٧) ، فقال موسى : ربِّ (٨) ، لم أظنَّ أن يُرْفَعَ علىَّ أحدٌ . ثم علا به (٩) فوق ذلك (٩) بما لا يَعْلَمُه إلا اللَّهُ ، حتى جاء سدرةَ المنتهى ، ودنا (١٠) الجبَّارُ ربُّ العزّةِ ، فتَدَلَّى ، فكان قابَ قوسَين أو أدنى ، فأوحى (١١) إلى عبدِه (١١)

= قال : محمد ، قيل : أو قد بعث إليه ؟ قال : نعم قد بعث إليه ، قيل : مرحبا به وأهلا ، ففتح له » .

(١ - ١) فى م : « عليه قباب وقصور » .

(٢) بعده فى م : « وياقوت ، وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله » .

(٣ - ٣) فى صحيح البخارى : « فضرب يده » .

(٤) بعده فى م ، ونسخ من البخارى : « أذفر » .

(٥ - ٥) فى م : « فى الآخرة » .

(٦ - ٦) فى صحيح البخارى : « قال جبريل ، قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد ﷺ . وقد بعث إليه ؟ قال : نعم » .

(٧) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٨) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٩ - ٩) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(١٠) بعده فى م : « باب » .

(١١ - ١١) فى ت ٢ ، ف : « إليه » .

ما شاء ، وأوحى اللَّهُ إليه[(١)] فيما أوحى خمسين صلاةً على أمتِه كلَّ يومٍ وليلةٍ ، ثم هبَط حتى بلَغ موسى فاحتبسَه ، فقال : يا محمدُ ، ماذا عهِد إليك ربُّك ؟ قال : « عهِد إليَّ خمسين صلاةً على أمتى كلَّ يومٍ وليلةٍ » قال : إن أمتَك لا تَستطيعُ ذلك[(٢)] ، فارْجِعْ فليُخَفِّفْ عنك وعنهم . فالتفَتَ إلى جبريلَ كأنه يَستَشيرُه فى ذلك ، فأشار إليه أن نعَم ، فعاد به جبريلُ حتى أتى[(٣)] الجبَّارَ عزَّ وجلَّ وهو مكانَه ، فقال : « يا ربِّ خفِّفْ عنا ، فإن أُمتى لا تستطيعُ هذا » . فوضَع عنه عشرَ صلواتٍ ، ثم رجَع إلى موسى عليه السلامُ ، فاحتَبسه ، فلم يَزَلْ يردِّدُه موسى إلى ربِّه حتى صارَت إلى خمسٍ / صلواتٍ ، ثم احتبَسه عند الخمسِ ، فقال : يا محمدُ قد واللَّهِ راودتُ بنى إسرائيلَ على أدنى مِن هذه الخمسِ ، فضعُفوا[(٤)] وترَكوه ، فأمتُك أضعفُ أجسادًا وقلوبًا وأبصارًا وأسماعًا ، فارجعْ فليخفِّفْ عنك ربُّك . كلَّ ذلك يلتفتُ إلى جبريلَ ليُشيرَ عليه ، ولا يَكرهُ ذلك جبريلُ ، فرفَعه عند الخمسِ ، فقال : « يا ربِّ ، إن أمَّتى ضعافٌ أجسادُهم وقلوبُهم وأسماعُهم[(٥)] ، فخفِّفْ عنا » . قال الجبَّارُ جلّ جلالُه[(٦)] : يا محمدُ . قال[(٧)] : « لبَّيكَ وسعدَيكَ » ، فقال : إنى لا يُبدَّلُ القولُ لدىَّ[(٨)] ، كما كَتبْتُ عليك فى أمِّ الكتابِ ، ولك بكلِّ حسنةٍ عشرُ أمثالِها ، وهى خمسون فى أمِّ الكتابِ ، وهى خمسٌ عليك . فرجَع إلى موسى ، فقال : كيف فعلتَ ؟ فقال : « خفَّف عنى ؛ أعطانا بكلِّ حسنةٍ عشرَ أمثالِها » . قال : قد واللَّهِ راودتُ بنى إسرائيلَ على أدنى من هذا فترَكوه ، فارجعْ

٥/١٥

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إلى » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فضيعوه » .

(٥) بعده فى م : « وأبصارهم » .

(٦) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إن كان قاله » .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فقال » .

(٨) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هى » .

فليخفِّفْ عنك أيضًا ، قال : « يا موسى قد واللَّهِ استحيَيْتُ مِن ربِّى مما اختَلَفْتُ[(١)] إليه » . قال : فاهبِطْ باسمِ اللَّهِ . فاستيقَظ وهو فى المسجدِ الحرامِ[(٢)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ عزّ وجلّ أخبَر أنه أَسْرى بعبدِه مِن المسجدِ الحرامِ ، والمسجدُ الحرامُ هو الذى يتعارَفُه الناسُ بينهم إذا ذَكَروه .

وقولُه : ﴿ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ يعنى : إلى مسجدِ[(٣)] بيتِ المقدسِ . وقِيل له : الأقْصَى ؛ لأنه أبعدُ المساجدِ التى تُزارُ ، ويُبتَغى فى زيارتِه الفضلُ بعد[(٤)] المسجدِ الحرامِ .

فتأويلُ الكلامِ : تنزيهًا للَّهِ ، وتبرئةً له مما نحَله المشركونَ من الأشراكِ والأولادِ[(٥)] والصاحبةِ ، وما يجلُّ عنه جلَّ جلالُه ، الذى سار بعبدِه ليلًا من بيتِه الحرامِ إلى بيتِه الأَقْصى .

ثم اختلَف أهلُ العلمِ فى صفةِ إسراءِ اللَّهِ تبارك وتعالى بنبيِّه ﷺ من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأَقْصى ؛ **فقال بعضُهم** : أَسْرى اللَّهُ بجسدِه ، فسار به ليلًا على البُراقِ من بيتِه الحرامِ إلى بيتِه الأَقْصى حتى [٢٢٧/٢و] أَتاهُ ، فأَراهُ ما شاء أن يُرِيَه من عجائبِ أمرِه وعبرِه وعظيمِ سُلطانِه ، فجُمِعتْ له به الأنبياءُ ، فصلَّى بهم هُنالِكَ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ونسخة من البخارى : « اختلف » .

(٢) أخرجه أبو عوانة ١/ ١٢٥ ، ١٣٥ عن الربيع به ، وأخرجه مسلم (٢٦٢) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخارى (٧٥١٧) من طريق سليمان به . وقال عبد الحق فى « الجمع بين الصحيحين » - كما فى فتح البارى ٤٨٤/١٣ - : زاد فيه - يعنى شريكا - زيادة مجهولة ، وأتى فيه بألفاظ غير معروفة ، وقد روى الإسراء جماعة من الحفاظ ، فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك ، وشريك ليس بالحافظ .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » .

(٥) فى م : « الأنداد » .

وعُرِج به إلى السماءِ حتى صُعِد به فوق السَّماواتِ السبعِ ، وأَوْحى إليه هنالِك ما شاء أن يُوحِيَ ، ثم رَجَع إلى المسجدِ الحرامِ من ليلتِهِ ، فصلَّى به صلاةَ الصبحِ .

ذكرُ مَن قال ذلك ، وذكرُ بعضِ الرواياتِ التى رُوِيَتْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بتصحيحِه

حدَّثَنا يونُسُ بنُ عبدِ الأَعْلى ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرَنى يونُسُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبرَنى ابنُ المسيَّبِ وأبو سلمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أُسرى به على البُراقِ ، وهى دابَّةُ إبراهيمَ التى كان يَزورُ عليها البيتَ الحرامَ ، يَقَعُ حافرُها مَوضِعَ طرْفِها ، قال : فمرّتْ بعيرٍ مِن عيراتِ قريشٍ بوادٍ مِن تلك الأوديةِ ، فنفَرتِ العِيرُ ، وفيها بَعيرٌ عليه غرارَتانِ ؛ سوداءُ ، وزرقاءُ ، حتى أتى رسولُ اللَّهِ ﷺ إيلياءَ ، فأُتى بقدحين ؛ قدحِ خمرٍ ، وقدحِ لبنٍ ، فأخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ قدحَ اللبنِ ، فقال له جبريلُ : هُديتَ إلى الفطرةِ ، لو أخذتَ قدحَ الخمرِ غَوَتْ أمتُك ؟ قال ابنُ شهابٍ : فأخبرنى ابنُ المسيَّبِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَ هناك إبراهيمَ وموسى وعيسى ، فنعَتَهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « فأمَّا مُوسى فضَرْبٌ رَجِلُ الرأسِ كأنه مِن رجالِ شَنُوءَةَ ، وأما عيسى فرجلٌ أحمرُ كأنَّما خرَج مِن ديماسٍ[1] ، فأشبهُ مَن رأيتُ به عروةُ / بنُ مسعودٍ الثقفيُّ ، وأما إبراهيمُ فأنا أشبَهُ ولدِه به » . فلما رجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ حدَّث قريشًا أنه أُسرى به ، قال عبدُ اللَّهِ : فارتدَّ ناسٌ كثيرٌ بعد ما أسلَموا[2] . ٦/١٥

---

(١) الديماس ، بفتح الدال وكسرها ، والمراد به هنا الحمام . النهاية ٢/ ١٣٣.

(٢) أخرجه البخارى (٤٧٠٩، ٥٦٠٣)، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٥٧ من طريق يونس بن يزيد عن الزهرى ، عن ابن المسيب ، عن أبى هريرة . وأخرجه البخارى (٣٣٩٤، ٣٤٣٧، ٥٥٧٦)، ومسلم (٢٧٢) ، والترمذى (٣١٣٠) ، وأبو عوانة ١/ ١٢٩، ١٣٠ من طريق الزهرى عن ابن المسيب ، عن أبى هريرة . دون وصف البراق وقصة البعير.

قال أبو سلمةَ : فأُتى أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ، فقيل له : هل لك فى صاحبِك ، يزعُمُ أنه أُسرى به إلى بيتِ المقدسِ ، ثم رجَع فى ليلةٍ واحدةٍ ! قال أبو بكرٍ : أَوَ قال ذلك ؟ قالوا[١] : نعم . قال : فأَشهدُ إن كان قال ذلك لقد صدَق . قالوا : أفتشهدُ أنه جاء الشامَ فى ليلةٍ واحدةٍ ؟ قال : إنى أُصدِّقُه بأبعدَ مِن ذلك ، أُصدِّقُه بخبرِ السماءِ[٢] .

قال أبو سلمةَ : سمِعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لما كذَّبتْنى قريشٌ قُمتُ ، فمثَّل اللَّهُ لى بيتَ المقدسِ ، فطَفِقتُ أُخبِرُهم عن آياتِه وأنا أَنظرُ إليه »[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ الزهرىُّ ، عن أبيهِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ هاشمِ بنِ عتبةَ بنِ أبى وقاصٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : لما جاء جبريلُ عليه السلامُ بالبراقِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فكأنها[٥] صرَّت أذنيها[٥] ، فقال لها جبريلُ : مهْ يا براقُ ، فواللَّهِ[٦] إن ركِبكِ مثلُه . فسار

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣٦٠/٢ من طريق الزهرى به .

(٣) أخرجه أبو عوانة ١/ ١٢٥ ، والطحاوى فى المشكل (٤٨٥٢) عن يونس بن عبد الأعلى به ، وأخرجه البخارى (٤٧١٠) ، وابن حبان (٥٥) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٢٨١/٢٣ (١٥٠٣٤ ، ١٥٠٣٥) ، والبخارى (٣٨٨٦) ، ومسلم (٢٧٦) ، والترمذى (٣١٣٣) ، والنسائى (١١٢٨٢) ، والطحاوى فى المشكل (٤٨٥٣) ، وابن منده فى الإيمان (٧٣٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٥٩/٢ من طريق الزهرى به .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٥ - ٥) فى م : « ضربت بذنبها » ، وفى تاريخ دمشق : « ضربت أذنيها » ، وفى الدلائل ، وتفسير ابن كثير : « أمرت ذنبها » . وفى مختصر تاريخ دمشق ١١٧/٢ كالمثبت ، وصرت أذنيها : سوَّتْها ونصبتها للاستماع . ينظر اللسان (ص ر ر) .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « والله » .

رسـولُ اللَّهِ ﷺ ، فإذا هو بعجوزٍ تانئٍ[(١)] على جنبِ الطريقِ - قال أبو جعفرٍ : ينبغى أن [(٢)] تكونَ : تانئةٍ[(٢)] . ولكن أُسقِطَ منها التأنيثُ - فقال : « ما هذه يا جبريلُ ؟ » قال : سِرْ يا محمدُ . قال[(٣)] : فسار ما شاء اللَّهُ أن يسيرَ ، فإذا شيءٌ يدعوه ، [(٤)] مُتَنحيًا عن الطريقِ يقولُ[(٤)] : هلُمَّ يا محمدُ . قال جبريلُ : سرْ يا محمدُ . فسار ما شاء اللَّهُ أن يسيرَ ، قال : ثم لقيَه خلقٌ مِن الخلقِ[(٥)] ، فقال أحدُهم : السلامُ عليك يا أوَّلُ ، والسلامُ عليك يا آخرُ ، والسلامُ عليك يا حاشرُ . فقال له جبريلُ : ارْدُدِ السلامَ يا محمدُ . قال : فردَّ السلامَ ، ثم لقيَه الثانى ، فقال له مثلَ مقالةِ [(٦)] الأولِ ، ثم لقيه الثالثُ فقال له مثلَ مقالةِ[(٦)] الأوَّلين ، حتى انتهى إلى بيتِ المقدسِ ، فعرَض عليه الماءَ واللبنَ والخمرَ ، فتناول رسولُ اللَّهِ ﷺ اللبنَ ، فقال له جبريلُ : أصبتَ يا محمدُ الفطرةَ ، ولو شرِبتَ الماءَ لغَرِقتَ وغَرِقتْ أمتُك ، ولو شرِبتَ الخمرَ لغوَيتَ وغَوَتْ أمتُك . ثم بُعِث له آدمُ فمَن دونه مِن الأنبياءِ ، فأمَّهم رسولُ اللَّهِ ﷺ تلكَ الليلةَ ، ثم قال له جبريلُ : أما العجوزُ التى رأيتَ[(٧)] على جانبِ الطريقِ ، فلم يبقَ مِن الدنيا إلا[(٨)] ما بقىَ مِن[(٩)] تلك العجوزِ ، وأما الذى أراد أن تمِيلَ إليه ، فذاك عدوُّ اللَّهِ إبليسُ ، أراد أن تميلَ إليه وأما الذين سلَّموا عليك ، فذاك إبراهيمُ ومُوسى وعِيسى[(١٠)] .

---

(١) فى م : « ناء عن الطريق : أى » . وتنأ بالمكان : أقام وقطن ، فهو تانئ . ينظر اللسان (ت ن أ) .

(٢ - ٢) فى م : « تكون نائية » .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « فتنحى عن الطريق » .

(٥) فى م : « الخلائق » .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ دمشق ، ونحوه فى بقية المصادر .

(٧) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « من » .

(٨) بعده فى م : « بقدر » .

(٩) بعده فى م : « عمر » .

(١٠) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣/ ٥٠١، وأبو عبد الله المقدسى فى المختارة ٦/ ٢٥٨ من طريق يونس =

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : أخبرَنا أبو جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العاليةِ الرِّياحِيِّ ، عن أبي هريرةَ أو غيرِه - شكَّ أبو جعفرٍ - في قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ . قال : جاء جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ ومعه ميكائيلُ ، فقال جبريلُ لميكائيلَ : ائتني بطَستٍ مِن ماءِ زمزمَ كيما أطهرَ قلبَه ، وأشرحَ له صدرَه . قال : فشقَّ عنه[1] / بطنَه ، فغسَله ثلاثَ مرّاتٍ ، واختلَف إليه ميكائيلُ بثلاثِ طِساسٍ[2] مِن ماءِ زمزمَ ، فشرَح صدرَه ، ونزَع ما كان فيه من غلٍّ ، وملأه حلمًا[3] وعلمًا وإيمانًا ويقينًا وإسلامًا ، وختَم بين كتفَيه بخاتمِ النبوةِ ، ثم أتاه بفرسٍ فحُمِل عليه ، كلُّ خطوةٍ منه منتهى بصرِه[4] ، أو[5] أقْصى بصرِه . قال : فسار وسار معه جبريلُ عليه السلامُ ، فأتى على قومٍ يزرَعون في يومٍ ويحصُدون في يومٍ ، كلما حصَدوا عاد كما كان ، فقال النبيُّ ﷺ : « يا جبريلُ ما هذا ؟ » قال : هؤلاءِ المجاهدون في سبيلِ اللَّهِ ، تُضاعَفُ لهم الحسنةُ بسبعِمائةِ ضعفٍ ، وما أنفَقوا من شيءٍ فهو يُخلِفُه ، وهو خيرُ الرازقينَ .

٧/١٥

ثم [٢/٢٢٧ظ] أتى على قومٍ تُرضَخُ رءوسُهم بالصخرِ ، كلما رُضِخَتْ عادتْ كما كانت ، ولا يُفتَّرُ عنهم من ذلكَ شيءٌ ، فقال : « ما هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ » قال :

= به . وأخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٣٦١، ٣٦٢ من طريق ابن وهب به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٣٩ إلى ابن مردويه . وأورده ابن كثير في تفسيره ٥/ ٩، عن المصنف ، وقال : وهكذا رواه الحافظ البيهقي في دلائل النبوة » من حديث ابن وهب ، وفي بعض ألفاظه نكارة وغرابة .

(١) في م : « عن » .

(٢) في م : « طسات » .

(٣) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « حكما » .

(٤) في م : « طرفه » .

(٥) في م ، ت ١، ت ٢، ف : « و » .

هؤلاءِ الذين تتثاقلُ رءوسُهم عن الصلاةِ المكتوبةِ .

ثم أتى على قومٍ على أقبالِهم رِقاعٌ ، وعلى أدبارِهم رِقاعٌ ، يَسرَحون كما تسرحُ الإبلُ والغنمُ ، ويأكلون الضريعَ والزقُّومَ ورَضْفَ جهنمَ وحجارتَها ، قال : « ما هؤلاء يا جبريلُ ؟ » قال : هؤلاء الذين لا يؤدُّون صدقاتِ أموالِهم ، وما ظلَمهم اللَّهُ شيئًا ، وما اللَّهُ بظلامٍ للعبيدِ .

ثم أتى على قومٍ بينَ أيديهم لحمٌ نضيجٌ [(١] في قدورٍ ، و[١)] لحمٌ آخرُ [(٢] نيءٌ قذرٌ [٢)] خبيثٌ ، فجعَلوا يأكلونَ من النِّيءِ [(٣)] الخبيثِ [(٤)] ويدَعونَ النضيجَ الطَّيبَ ، فقال : « ما هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ » قال : هذا الرجلُ مِن أمَّتِك ، تكونُ عندَه المرأةُ الحلالُ الطَّيبُ ، فيأتي امرأةً خبيثةً فيبيتُ عندَها حتى يُصبحَ ، والمرأةُ تقومُ من عندِ زوجِها حلالًا طيبًا ، فتأتي رجلًا خبيثًا فتبيتُ معه حتى تُصبحَ .

قال : ثم أتى على خشبةٍ على [(٥)] الطريقِ لا يمرُّ بها ثوبٌ إلا شقَّتْه ، ولا شيءٌ إلا خرَقتْه ، قال : « ما هَذَا يا جبريلُ ؟ » قال : هذا مثَلُ أقوامٍ مِن أمَّتِك يقعُدونَ على الطريقِ فيقطَعونه . ثم تلا [(٦)] : ﴿وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ﴾ [الأعراف : ٨٦] .

ثم أتى على رجلٍ قد جمَع حُزْمةً [(٧)] عظيمةً لا يستطيعُ حمْلَها ، وهو يزيدُ

(١ - ١) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « وفي قدور » .

(٢ - ٢) في ص ، ت ٢، ف : « في قدر » .

(٣) في ت ١ : « القذر » .

(٤) سقط من : م ، ت ٢، ف .

(٥) في م : « في » .

(٦) في م : « قرأ » .

(٧) بعده في م : « حطب » .

عليها ، فقال : « ما هذا يا جبريلُ ؟ » قال : هذا الرجلُ من أمَّتِك تكونُ عليه[١] أماناتُ الناسِ لا يقدِرُ على أدائِها ، وهو[٢] يريدُ أن [٣]يحملَ عليها[٣] .

ثم أتى على قومٍ تُقْرَضُ ألسنتُهم وشفاهُهم بمقاريضَ مِن حديدٍ ، كلما قُرِضتْ عادتْ كما كانتْ ، لا يُفَتَّرُ عنهم مِن ذلك شيءٌ ، قال : « ما هؤلاء يا جبريلُ ؟ » قال : هؤلاء[٤] خطباءُ الفتنةِ[٥] .

ثم أتى على جُحْرٍ صغيرٍ يخرُجُ منه ثورٌ عظيمٌ ، فجعَل الثورُ يريدُ أن يَرجِعَ مِن حيثُ خرَج فلا يستطيعُ ، فقال : « ما هَذَا يا جبريلُ ؟ » قال : هذا الرجلُ يتكلَّمُ بالكلمةِ العظيمةِ ، ثم يَنْدَمُ عليها ، فلا يَسْتطيعُ أن يَرُدَّها .

ثم أتى على وادٍ ، فوجَد ريحًا طيبةً باردةً ، و[٦] ريحَ المسكِ ، وسمِع صوتًا ، فقال : « يا جبريلُ ، ما هذه الريحُ الطيبةُ الباردةُ ريحُ[٧] المسكِ ؟ وما هذا الصوتُ ؟ » قال : هذا صوتُ الجنةِ تقولُ : يا ربِّ ، آتِني ما وعدْتَني ، فقد كَثُرتْ غُرَفى ، وإستبرقى وحَريرى ، وسُندسى وعَبقريِّى ، ولُؤلؤى ومَرجانى ، وفِضَّتى وذهبى ، وأكوابِى وصِحافى وأَباريقى ، وفَواكهى ونَخلى ورُمّانى ، ولَبنى وخَمرى ، فآتِنى ما وعدْتَنى . فقال : لكِ كلُّ مسلمٍ ومسلمةٍ ، ومؤمنٍ ومؤمنةٍ ، ومَن آمَن بى وبرسلى ، وعمِل صالحًا ولم يُشركْ بى ، ولم يتخذْ مِن دونى أندادًا ، ومَن خشيَنى فهو آمنٌ ،

---

(١) فى م : « عنده » .

(٢) بعده فى م : « يزيد عليها و » .

(٣ - ٣) فى م : « يحملها فلا يستطيع ذلك » .

(٤) بعده فى م : « خطباء أمتك » .

(٥) بعده فى م : « يقولون ما لا يفعلون » .

(٦) بعده فى م : « فيه » .

(٧) فى م : « وهذه الرائحة التى كريح » .

ومَن سألَنى أعطَيتُه ، ومَن أقرَضنى جزَيتُه ، ومَن توكَّل علىَّ كفيتُه ، إنى أنا اللَّهُ لا إلهَ إلا أنا ، لا أُخلفُ الميعادَ ، وقد / أفلَح المؤمنونَ ، وتبارَك اللَّهُ أحسنُ الخالقينَ . قالتْ : قد رضيتُ . ٨/١٥

ثم أتى على وادٍ فسمِع صوتًا منكَرًا ، ووجَد ريحًا منتنةً ، فقال : « ما هذه الريحُ يا جبريلُ ؟ وما هذا الصوتُ ؟ » قال : هذا صوتُ جهنمَ ، تقولُ : يا ربِّ ، آتِنى ما وعدْتَنى ، فقد كثُرتْ سلاسلى وأغْلالى ، وسَعيرى وجَحِيمى ، وضَريعى وغَسَّاقى ، وعذابى وعِقابى ، وقد بَعُدَ قَعْرى ، واشتدَّ حرِّى ، فآتِنى ما وعدتنى . قال : لكِ كلُّ مشركٍ ومشركةٍ ، وكافرٍ وكافرةٍ ، وكلُّ خبيثٍ وخبيثةٍ ، وكلُّ جبَّارٍ لا يؤمنُ بيومِ الحسابِ . قالت : قد رضِيتُ .

قال : ثم سَار حتى أتى بيتَ المقدسِ ، فنزَل فربَط فرسَه إلى صخرةٍ ، ثم دخَل فصلَّى مع الملائكةِ ، فلما قُضِيَتِ الصلاةُ ، قالوا : يا جبريلُ ، مَن هذا معكَ ؟ قال : محمدٌ . فقالوا : أوَ قد أُرْسِل محمدٌ[1] ؟ قال : نعم . قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ ومِن خليفةٍ ، فنعم الأخُ ، ونعم الخليفةُ ، ونعم المجيءُ جاء . قال : ثم لَقِيَ أرواحَ الأنبياءِ فأثنَوا على ربِّهم ، فقال إبراهيمُ : الحمدُ للَّهِ الذى اتخذنى خليلًا ، وأعطانى مُلْكًا عظيمًا ، وجعَلنى أمَّةً قانتًا للَّهِ يُؤتَمُّ بى ، وأنقَذنى من النارِ ، وجعَلها علىَّ بردًا وسلامًا . ثم إن مُوسى أثنى على ربِّه ، فقال : الحمدُ للَّهِ الذى كلَّمنى تكليمًا ، وجعَل هلاكَ آلِ فرعونَ ونجاةَ بنى إسرائيلَ على يدىَّ ، وجعَل من أمَّتى قومًا يَهدُون بالحقِّ[2] وبه يعدِلون[3] . ثم إن داودَ عليه السلامُ أثنى على ربِّه ، فقال : الحمدُ للَّهِ الذى جعَل لى

---

(١) فى م : « إليه » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « للحق » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يعملون » .

ملكًا عظيمًا ، وعلَّمنى الزّبورَ ، وألان لىَ الحديدَ ، وسخَّر لىَ الجبالَ يسبِّحنَ والطيرَ ، وأعطانى الحكمةَ وفَصْلَ الخطابِ . ثم إن سليمانَ أثنى على ربِّه ، فقال : الحمدُ للَّهِ الذى سخَّر لىَ الرياحَ ، وسخَّر لى الشياطينَ يعملونَ[(١)] ما شئتُ مِن محاريبَ وتماثيلَ وجفانٍ كالجوابِ وقدورٍ راسياتٍ ، وعلَّمنى منطقَ الطيرِ ، وآتانى مِن كلِّ شىءٍ فضلًا ، وسخَّر لى جنودَ الشياطينِ والإنسَ والطيرَ ، وفضَّلنى على كثيرٍ مِن عبادِه المؤمنينَ ، وآتانى ملكًا عظيمًا لا ينبغى لأحدٍ مِن بعدى ، وجعَل ملكى ملكًا طيبًا ليس علىَّ فيهِ حسابٌ . ثم إن عيسى عليه السلامُ أثنى على ربِّه ، فقال : الحمدُ للَّهِ الذى جعَلنى كلمتَه ، وجعَل مَثَلى مَثَلَ آدمَ خلَقَه مِن ترابٍ ، ثم قال له : كنْ . فيكونُ ، وعلَّمنى الكتابَ والحكمةَ والتوراةَ والإنجيلَ ، وجعَلنى أخلُقُ مِن الطينِ كهيئةِ الطيرِ فأنفُخُ فيه فيكونُ طيرًا بإذنِ اللَّهِ ، وجعَلنى أبرئُ الأكمهَ والأبرصَ وأُحيى الموتى بإذنِ اللَّهِ ، ورفَعنى وطهَّرنى ، وأعاذَنى وأُمِّى مِن [٢٢٨/٢و] الشيطانِ الرجيمِ ، فلم يكنْ للشيطانِ علينا سبيلٌ . قال : ثم إن محمدًا ﷺ أثنى على ربِّه ، فقال : « كلُّكم[(٢)] أَثْنَى علَى ربِّه ، وأنا مُثنٍ علَى ربِّى » . فقال : « الحمدُ للَّهِ الذى أرسلَنى رحمةً للعالمينَ ، وكافةً للناسِ بشيرًا ونَذيرًا ، وأنزَل علىَّ الفرقانَ فيه تبيانُ كُلِّ[(٣)] شَىءٍ ، وجعَل أُمَّتى خيرَ أمةٍ أُخرِجتْ للناسِ ، وجعَل أُمَّتى أمةً[(٤)] وسطًا ، وجعَل أُمَّتى هم الأولين وهم الآخرين ، وشرَح لى صدرِى ، ووضَع عنى وِزْرِى ، ورفَع لى ذكرِى ، وجعَلنى فاتحًا خاتِمًا » . قال إبراهيمُ : بهذا فضَلكم محمدٌ . قال أبو جعفرٍ ، وهو الرازىُّ : خاتمُ النبوّةِ ، وفاتحٌ بالشفاعةِ يومَ القيامةِ .

---

(١) بعده فى م : « لى » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كل » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لكل » .

(٤) سقط من : م .

ثم أُتى[(١)] بآنيةٍ ثلاثةٍ مغطاةٍ أفواهُها ، فأُتى بإناءٍ منها فيه ماءٌ ، فقيل : اشرَبْ . فشرِب منه يسيرًا ، ثم دُفِع إليه إناءٌ آخرُ فيه لبنٌ ، فقيل له : اشرَبْ . فشرِب منه حتى رَوِىَ ، ثم دُفع إليه إناءٌ آخرُ فيه خمرٌ ، فقيل له : اشربْ . فقال : « لا أريدُه ، قد رَوِيتُ » . فقال له جبريلُ ﷺ : أما إنها / ستُحرَّمُ على أُمَّتِك ، ولو شرِبتَ منها لم يتبَعْكَ مِن أمَّتِك إلَّا قليلٌ[(٢)] . 9/15

ثم صعِد[(٣)] به إلى السماءِ[(٤)] ، فاستفتَح[(٥)] ، فقِيل : مَن هذا[(٦)] يا جبريلُ[(٦)] ؟ فقال : محمدٌ . قالوا : وقد أُرسِل إليه ؟ قال : نَعَمْ . قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ ومِن خليفةٍ ، فنِعْمَ الأخُ ، ونِعْمَ الخليفةُ ، ونِعْمَ المجىءُ جاء . فدخَل فإذا هو برجلٍ تامٌ الخَلْقِ لم يَنقُصْ مِن خَلْقِه شىءٌ ، كما يَنْقُصُ مِن خلقِ الناسِ ، على يَمينِه بابٌ يَخرُجُ منه ريحٌ طيِّبةٌ ، وعن شمالِه بابٌ يَخرُجُ منه ريحٌ خبيثةٌ ، إذا نظَر إلى البابِ الذى عن يمينِه ضحِك واستبشَر ، وإذا نظَر إلى البابِ الذى عن شمالِه بكَى وحزِن ، فقلتُ : « يا جبريلُ ، مَن هذا الشيخُ التامُّ الخلقِ الذى لم يَنقُصْ مِن خلقِه شىءٌ ، وما هذانِ البابانِ ؟ » قال : هذا أبوكَ آدمُ ، وهذا البابُ الذى عن يمينِه بابُ الجنةِ ، إذا نظَر إلى مَن يَدخُلُه مِن ذُرِّيَّتِه ضحِك واستبشَر ، والبابُ الذى عن شِمالِه بابُ جهنَّمَ ، إذا نظَر إلى مَن يدخُلُه مِن ذرِّيَّتِه بكَى وحزِن .

ثم صعِد به جبريلُ ﷺ إلى السَّماءِ الثَّانيةِ ، فاستفتَح ، فقِيل : مَن هذا[(٧)]

---

(١) بعده فى م : « إليه » .

(٢) فى م : « القليل » .

(٣) فى م : « عرج » .

(٤) فى م : « سماء الدنيا » .

(٥) بعده فى م : « جبرئيل بابا من أبوابها » .

(٦ - ٦) فى م : « قال جبرئيل ، قيل : ومن معك ؟ » .

(٧) بعده فى م : « قال : جبرئيل ، قيل : ومن » .

معَك ؟ قال : محمدٌ رسولُ اللَّهِ . فقالوا : وقد أُرسِل محمدٌ[(١)] ؟ قال : نعم . قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ ومِن خليفةٍ ، فنِعْمَ الأخُ ، ونِعْمَ الخليفةُ ، ونِعمَ المجَىءُ جاء . قال : فإذا هو بشابَّيْنِ ، فقال : « يا جبريلُ ، مَن هذان الشابَّانِ ؟ » قال : هذا عيسى ابنُ مريمَ ، ويحيى بنُ زكريا ، ابنا الخالةِ .

قال : فصَعِد به إلى السَّماءِ الثَّالثةِ ، فاستفتَح ، فقالوا : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ . قالوا : ومَن معَك ؟ قال : محمدٌ . قالوا : أَوَ[(٢)] قد أُرسِل[(٣)] ؟ قال : نَعَمْ . قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ ومِن خليفةٍ ، فنعم الأخُ ، ونعم الخليفةُ ، ونعم المجَىءُ جاء . قال : فدخَل فإذا هو برجلٍ قد فُضِّل على الناسِ كلِّهم فى الحُسْنِ ، كما فُضِّل القمرُ ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ ، قال : « مَن هذا ياجبريلُ الذى فُضِّل على النَّاسِ فى الحُسْنِ ؟ » قال : هذا أخوكَ يوسُفُ .

ثم صعِد به إلى السماءِ الرابعةِ ، فاستفتَح ، فقِيل : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ . قالوا : ومَن معك ؟ قال : محمدٌ . قالوا : أوَ[(٢)] قد أُرسِل[(٣)] ؟ قال : نَعَمْ . قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ ومِن خليفةٍ ، فنِعْمَ الأخُ ، ونِعْمَ الخليفةُ ، ونِعْمَ المجَىءُ جاء . قال : فدخَل فإذا هو برجلٍ ، قال : « مَن هذا يا جبريلُ » ؟ قال : هذا إدريسُ رفَعه اللَّهُ مكانًا عليًّا .

ثم صعِد به إلى السَّماءِ الخامسةِ ، فاستفتَح[(٤)] ، فقالوا : مَن هذا ؟ فقال : جبريلُ . قالوا : [(٥)]ومَن[(٥)] معَكَ ؟ قال : محمدٌ . قالوا : أوَ[(٢)] قد أُرسِل[(٣)] ؟ قال : نعم .

---

(١) فى م : « إليه » ، وفى ت ١ : « إلى محمد » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٣) بعده فى م ، ت ١ : « إليه » .

(٤) بعده فى م : « جبرئيل » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ ومِن خليفةٍ ، فنِعْمَ الأخُ ، ونِعمَ الخليفةُ ، ونِعْمَ المجىءُ جاء . ثم دخَل ، فإذا هو برجلٍ جالسٍ ، وحوله قومٌ يقُصُّ عليهم ، قال : « مَن هذا يا جبريلُ ، ومَن هؤلاءِ الذين حولَه ؟ » قال : هذا هارونُ المحُبَّبُ فى قومِه ، وهؤلاءِ بنو إسرائيلَ .

ثم صَعِد به إلى السماءِ السادسةِ ، فاستفتَح [1] ، فقِيل له : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ . قالوا : ومَن معك ؟ قال : محمدٌ . قالوا : أوَ [2] قد أُرسِل [3] ؟ قال : نعم . قالوا : حيَّاه اللَّهُ مِن أخٍ ومِن خليفةٍ ، فنِعْمَ الأخُ ، ونِعْمَ الخليفةُ ، ونعم المجىءُ جاء . فإذا هو برجلٍ جالسٍ ، فجاوَزه ، فبكَى الرجلُ ، فقال : « يا جبريلُ مَن هذا ؟ » قال : موسى . قال : « [4] فما بالُه [4] يبكِى ؟ » قال : تَزعُمُ بنو إسرائيلَ أنى أَكْرمُ بنى آدمَ على اللَّهِ ، وهذا رجلٌ مِن بنى آدمَ قد خلَفنى فى دنيا ، وأنا فى أُخرَى ، فلو أنه بنفسِه لم أبالِ ، ولكن مع كلِّ نبىٍّ أُمَّتُه .

قال : ثم صَعِد بِهِ إلى السماءِ السابعةِ ، فاستفتَح [5] ، فقِيل له [6] : مَن هذا ؟ قال : / جبريلُ . قيل [7] : ومَن معك ؟ قال : محمدٌ . قالوا : أوَ [2] قد أُرسِل [3] ؟ قال : نعم . قالوا : حيَّاه اللَّهُ من أخٍ ومِن خليفةٍ ، فنِعْمَ الأخُ ، ونِعْمَ الخليفةُ ، ونِعْمَ المجىءُ جاء . قال : فدخَل فإذا هو برجلٍ أشمطَ [8] جالسٍ عند بابِ الجنةِ على كرسىٍّ ، ١٠/١٥

(١) بعده فى م : « جبرئيل » .
(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .
(٣) بعده فى م ، ت ١ : « إليه » .
(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فماله » .
(٥) بعده فى م : « جبرئيل » .
(٦) سقط من : م .
(٧) فى م : « قالوا » .
(٨) الشَّمَطُ فى الشعر : اختلافُه بلونين من سواد وبياض . اللسان (ش م ط) .

وعندَه قومٌ جلوسٌ بيضُ الوجوهِ ، أمثالُ القراطيسِ ، وقومٌ فى ألوانِهم شىءٌ ، فقام هؤلاء الذين فى ألوانِهم شىءٌ ، فدخَلُوا نهرًا فاغتسَلوا فيه ، فخرَجُوا وقد خلَص مِن ألوانِهم شىءٌ ، ثُم دخَلوا نهرًا آخرَ ، فاغتسَلوا فيه ، فخرَجوا وقد خلَص مِن ألوانِهم شىءٌ ، ثم دخَلوا نهرًا آخرَ فاغتسَلوا فيه ، فخرَجوا وقد خلَص مِن ألوانِهم[(١)] ، فصارتْ مثلَ ألوانِ أصحابِهم ، فجاءوا فجلَسوا إلى أصحابِهم ، فقال : « يا جبريلُ ، مَن هذا الأشمطُ ؟ ثم مَن هؤلاءِ البيضُ وجوهُهم ؟ ومَن هؤلاءِ الذين فى ألوانِهم [٢/ ٢٢٨ظ] شىءٌ ؟ وما هذه الأنهارُ التى دخَلوا فجاءوا وقد صفَتْ ألوانُهم ؟ » قال : هذا أبوكَ إبراهيمُ ، أوَّلُ مَن شَمِط على الأرضِ ، وأمَّا هؤلاءِ البيضُ الوجوهِ فقومٌ لم يَلْبِسُوا إيمانَهم بظلمٍ ، وأما هؤلاءِ الذين فى ألوانِهم شىءٌ ، فقومٌ خلَطوا عملًا صالحًا وآخرَ سيِّئًا فتابوا ، فتاب اللَّهُ عليهم ، وأما الأنهارُ فأوَّلُها رحمةُ اللَّهِ ، وثانيها نعمةُ اللَّهِ ، والثالثُ : سقاهم ربُّهم شرابًا طهورًا .

قال : ثم انتهَى إلى السِّدرةِ ، فقِيل له : هذه السدرةُ يَنتهِى إليها كلُّ أحدٍ خلا مِن أمَّتِك على سُنَّتِك . فإذا هى شجرةٌ يَخرُجُ مِن أصلِها أنهارٌ من ماءٍ غيرِ آسنٍ ، وأنهارٌ من لبنٍ لم يتغيَّرْ طعمُه ، وأنهارٌ من خمرٍ لذةٍ للشاربين ، وأنهارٌ من عسلٍ مُصفًّى . وهى شجرةٌ يسيرُ الراكبُ فى ظلِّها سبعينَ عامًا لا يقطَعُها ، والورقةُ منها مُغَطِّيَةٌ للأمةِ[(٢)] كلِّها . قال : فغشِيها نورُ الخَلَّاقِ عزّ وجلّ ، وغشِيتْها الملائكةُ أمثالُ الغِربانِ حينَ يقَعنَ على الشجرِ[(٣)] . قال : فكلَّمه عندَ ذلك ، فقال له : سلْ . فقال : « اتخذتَ إبراهيمَ خليلًا ، وأعطيتَه مُلكًا عظيمًا ، وكلَّمتَ موسى تكليمًا ، وأعطيتَ

---

(١) بعده فى م : « شىء » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الأمة » .

(٣) فى م : « الشجرة » .

داودَ مُلكًا عظيمًا ، وألَنتَ له الحديدَ ، وسخَّرتَ له الجبالَ ، وأعطَيتَ سليمانَ مُلكًا عظيمًا ، وسخَّرتَ له الجنَّ والإنسَ والشياطينَ ، وسخَّرتَ له الرياحَ ، وأعطَيتَه ملكًا لا ينبغى لأحدٍ مِن بعدِه ، وعلَّمتَ عيسى التَّوراةَ والإنجيلَ ، وجعَلتَه يُبرِئُ الأكمهَ والأبرصَ ويُحيى الموتَى بإذنِ اللَّهِ ، وأعذْتَه وأمَّه من الشيطانِ الرجيمِ ، فلم يكنْ للشيطانِ عليهما سبيلٌ » . فقال له ربُّه : قد اتخذتُك[(١)] خليلًا - وهو مكتوبٌ[(٢)] فى التوراةِ : حبيبُ الرحمنِ[(٣)] - وأرسلتُك إلى الناسِ كافَّةً بشيرًا ونذيرًا ، وشرَحتُ لك صدرَك ، ووضَعتُ عنك وزرَك ، ورفَعتُ لك ذكرَك ، فلا أُذكَرُ إلا ذُكِرتَ معى ، وجعَلتُ أمَّتَك أمةً وَسَطًا ، وجعَلتُ أمَّتَك هم الأوَّلين وهم الآخرين ، وجعَلتُ أمَّتَك لا تجوزُ لهم خُطبةٌ ، حتى يشهَدوا أنك عبدى ورسولى ، وجعَلتُ مِن أمَّتِك أقوامًا قلوبُهم أناجيلُهم ، وجعلتُك أوَّلَ النَّبيينَ خَلْقًا ، وآخرَهم بَعْثًا ، وأوَّلَهم[(٤)] يُقْضَى له ، وأعطَيتُك سبعًا مِن المثانى لم يُعطَها نبيٌّ قبلَك ، وأعطَيتُك الكوثرَ ، وأعطَيتُك ثمانيةَ أسهمٍ ؛ الإسلامَ ، والهجرةَ ، والجهادَ ، والصدقةَ ، والصلاةَ ، وصومَ رمضانَ ، والأمرَ بالمعروفِ ، والنهىَ عن المنكرِ ، وجعلتُك فاتحًا وخاتمًا . فقال النبيُّ ﷺ : « فَضَّلَنى رَبِّى بِسِتٍّ ؛ أَعْطَانى فَوَاتِحَ الكَلِمِ وَخَواتِيمَه ، وَجَوامِعَ الحَدِيثِ ، وأَرْسَلَنى إلى النَّاسِ كَافَّةً بَشِيرًا ونَذِيرًا ، وقَذَف فِى قُلوبِ عَدُوِّى الرُّعْبَ مِن مَسِيرةِ شَهْرٍ ، وأُحِلَّتْ لِىَ الغَنائمُ ولَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِى ، وجُعِلَتْ لِىَ الأَرْضُ كُلُّها طَهُورًا ومَسْجِدًا » .

---

(١) بعده فى م : « حبيبا و » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مكتوبك » .

(٣) فى م : « الله » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

١١/١٥ قال : « وفَرَضَ عَلَيَّ[(١)] خَمْسِينَ صَلاةً » . فلما رجَع / إلى موسى ، قال : بِمَ أُمِرْتَ يا محمدُ ؟ قال : « بخمسينَ صلاةً » . قال : ارجِعْ إلى ربِّك فاسأَلْه التَّخفيفَ ؛ فإن أمَّتَك أَضْعَفُ الأُمَمِ ، فقد لَقِيتُ مِن بَنى إسرائيلَ شِدَّةً . قال : فرجَع النبيُّ ﷺ إلى ربِّه فسأَله التَّخفيفَ ، فوضَع عنه عَشْرًا ، ثم رجَع إلى موسى ، فقال : بكم أُمِرتَ ؟ قال : « بأربعينَ » . قال : ارجِعْ إلى ربِّك فاسأَلْه التَّخفيفَ ، فإن أمَّتَك أَضعفُ الأممِ ، وقد لقِيتُ مِن بنى إسرائيلَ شِدَّةً . قال : فرجَع إلى ربِّه ، فسأَله التَّخفيفَ ، فوضَع عنه عَشرًا ، فرجَع إلى موسى ، فقال : بكم أُمِرتَ ؟ قال[(٢)] : « أُمِرتُ بثلاثِينَ » . فقال له موسى : ارجِعْ إلى ربِّك فاسأَلْه التَّخفيفَ ، فإن أمَّتَك أضعفُ الأممِ ، وقد لَقِيتُ مِن بنى إسرائيلَ شِدَّةً . قال : فرجَع إلى ربِّه فسَأَله التَّخفيفَ ؛ فوضَع عنه عشرًا ، فرجَع إلى موسى فقال : بكم أُمِرتَ ؟ قال : « أُمِرتُ[(٣)] بعِشرينَ » . قال : ارجِعْ إلى ربِّك فاسأَلْه التَّخفيفَ ، فإن أمَّتَك أضعفُ الأممِ ، وقد لَقِيتُ مِن بنى إسرائيلَ شِدَّةً . قال : فرجَع إلى ربِّهِ فسأَله التَّخفيفَ فوضَع عنه عشرًا . فرجَع إلى موسى ، فقال : بكم أمِرتَ ؟ قال : « بعشرٍ » . قال ارجِعْ إلى ربِّك فاسأَلْه التَّخْفيفَ ؛ فإن أمَّتَك أضعفُ الأممِ ، وقد لَقِيتُ مِن بنى إسرائيلَ شِدَّةً . قال : فرجَع على حياءٍ إلى ربِّه فسأَله التخفيفَ ، فوضَع عنه خمسًا ، فرجَع إلى موسى ، فقال : بكم أُمِرتَ ؟ قال : « بخَمسٍ » . قال : ارجِعْ إلى ربِّك فاسأَلْه التَّخفيفَ ، فإن أمَّتَك أضعفُ الأممِ ، وقد لَقِيتُ مِن بنى إسرائيلَ شِدَّةً . قال : قد رجَعتُ إلى ربِّى حتى استَحْيَيْتُ فما أنا راجِعٌ إليه . فقِيل له : أمَا إنك كما صبَرتَ نفسَك على خَمْسٍ

(١) فى تفسير ابن كثير : « عليه » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) سقط من : م .

صَلَواتٍ ، فإنَّهنَّ يَجْزِينَ عنكَ خمسينَ صلاةً ، فإن كلَّ حسنةٍ بعشرِ أمثالِها . قال : فرضِى محمدٌ ﷺ كُلَّ الرِّضا . قال[1] : فكان موسى أشدَّهم عليه حين مرَّ به ، وخيرَهم له حِينَ رجَع إليه[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدِ اللَّهِ ، قال : أخبرَنا أبو النَّضْرِ هاشمُ بنُ القاسمِ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ أو غيرِه - شكَّ أبو جعفرٍ - ، عن أبى هريرةَ فى قولِه ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ . قال : جاء جبريلُ إلى النبىِّ ﷺ . فذكَر نحوَ حديثِ علىِّ بنِ سَهْلٍ ، عن حجَّاجٍ ، إلَّا أنه [٢/٢٢٩و] قال : جَاء جبريلُ[3] معه ميكائيلُ ، وقال[4] : كما تروحُ[5] الأنعامُ[6] إلى الضَّريعِ[6] ، وقال فى كلِّ موضِعٍ : قال علىٌّ : « ما هؤلاءِ » : « مَن هؤلاءِ[7] » ، وقال فى موضعٍ : تُقرَضُ ألسنتُهم : تُقَصُّ ألسنتُهم . وقال أيضًا فى موضعٍ قال علىٌّ فيه : ونِعْمَ الخليفةُ : [8]ونعم الخليفةُ[8] . وقال فى ذكرِ الخمرِ ، فقال :

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٣١ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٩٦، ٣٩٧ من طريق على بن سهل به . وأخرجه البزار (٥٥ - كشف) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٥/ ٣٦، والبيهقى فى الدلائل ٢/٣٩٧ من طريق أبى جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٤٤ إلى أبى يعلى ، ومحمد بن نصر فى كتاب الصلاة ، وابن مردويه . وقال ابن كثير فى تفسيره : وهذا الحديث فى بعض ألفاظه غرابة ونكارة شديدة ، وفيه شىء من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب فى المنام الطويل عند البخارى ، ويشبه أن يكون مجموعا من أحاديث شتى ، أو منام وقصة أخرى غير الإسراء .

(٣) بعده فى م : « و » .

(٤) بعده فى م : « فيه : وإذا بقوم يسرحون » .

(٥) فى م : « تسرح » .

(٦ - ٦) فى م : « يأكلون الضريع والزقوم » .

(٧) بعده فى م : « يا جبرئيل » .

(٨ - ٨) سقط من : م .

« لا أُرِيدُه ، قد رَوِيتُ » . قال : جبريلُ : (١) قد أصبتَ الفطرةَ يا محمدُ ، إنها ستُحَرَّمُ (١) على أُمَّتِك . وقال في سِدرةِ (٢) المُنتهى أيضًا : هذه السِّدْرَةُ المنتهى ، إليها يَنتَهِى كلُّ أحدٍ خلَا على سبيلِك مِن أُمَّتِك . وقال أيضًا في الورقةِ منها تُظِلُّ الخلقَ كلَّهم : تَغْشَاها الملائكةُ مثلَ الغِرْبانِ حينَ يَقَعْنَ على الشجرةِ ، من حُبِّ اللَّهِ . وسائرُ الحديثِ نحوُ (٣) حديثِ عليٍّ (٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبي هارونَ العَبْدِيِّ ، عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ، **وحدَّثني** الحسنُ بنُ يَحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا مَعْمَرٌ ، قال : أخبَرنا أبو هارونَ العَبْدِيُّ ، عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ - واللَّفْظُ لحديثِ الحسنِ بنِ يَحيى - في قولِه : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ/ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ . قال : ثنا النبيُّ ﷺ عن ليلةِ أُسرِى به ، فقال نبيُّ اللَّهِ : « أُتِيتُ بدابَّةٍ هي أشبهُ الدوابِّ بالبغلِ ، له أُذنانِ مضطَرِبتانِ ، وهو البُراقُ ، وهو الذي كان تركَبُه الأنبياءُ قَبْلِي ، فركِبتُه ، فانطلَق بِي يَضَعُ يدَه عندَ مُنتَهى بصَرِه ، فسمِعتُ نِداءً عن يَمِيني : (٥) يا محمدُ (٥) ، علَى رِسْلِك أسألْك . فمضَيتُ ولم أُعرِّجْ علَيه ، ثم سمِعتُ نداءً عن شِمالي : يا محمدُ ، على رِسْلِك أسألْك . فمضَيتُ ولم أُعرِّجْ عليه ، ثم استقبلَتْ امرأةٌ (٦) عليها مِن كلِّ زينةٍ (٧)

١٢/١٥

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أصبت ، أما أنه سيحرم » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « السدرة » .

(٣) في م : « مثل » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٣٦ عن المصنف ولم يذكر لفظه .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٦) بعده في م : « في الطريق فرأيت » .

(٧) بعده في م : « من زينة » .

الدُّنيا رافعةً يدَها ، تقولُ[(١)] : على رِسْلِك أسألْك . فمضَيتُ ولَمْ أعرِّجْ علَيها ، ثُمَّ أتيتُ بيتَ المقدسِ - أو قال : المسجدَ الأقْصَى - فنزَلتُ عن الدَّابَّةِ فأوثَقتُها بالحلْقةِ التى كانتِ الأنبياءُ تُوثِقُ بها ، ثم دخَلتُ المسجِدَ فصلَّيتُ فيه ، فقال لى جبريلُ : ماذا رأَيتَ فى وجهِك . فقُلتُ : سمِعتُ نِداءً عن يَمِينى ، أن يا محمدُ ، على رِسْلِك أسألْكَ . فمضَيتُ ولم أُعرِّج عليه » . قال : ذاك داعِى اليَهودِ ، أَمَا إنك لو وقَفتَ عليهِ تهوَّدَتْ أُمَّتُكَ . قال : ثم سمِعتُ نداءً عن يسارى ، أنْ يا محمدُ ، على رِسْلِك أسألْك ، فمَضَيتُ ولم أُعرِّجْ عليه . قال : ذاك داعى النَّصارى ، أما إنك لو وقَفتَ عليه لتَنصَّرتْ أمَّتُك . قلتُ : ثم استقْبَلَتْنى امرأةٌ عليها مِن كلِّ زينةِ[(٢)] الدُّنيا رافعَةً يدَها ، تقولُ : على رِسْلِك أسألْك . فمضَيتُ ولم أُعرِّجْ عليها . قال : تلك الدُّنيا تزيَّنتْ لكَ ، أمَا إنَّك لو وقَفتَ عليها [(٣)]لاختارتْ أمَّتُك[(٣)] الدُّنيا على الآخرةِ . ثم أُتِيتُ بإناءَينِ أحدُهما فيهِ لبنٌ ، والآخرُ فيه خمرٌ ، فقِيلَ لى : اشرَبْ أيَّهُما شئتَ . فأخذتُ اللبنَ فشرِبتُه . قال : أصَبتَ الفِطرةَ - أو قال : أخَذتَ الفِطرةَ - » .

قال معمرٌ : وأخبَرنى الزُّهرِىُّ ، عن ابنِ المسيَّبِ ، أنه قِيل له : أمَا إنَّك لو أخَذتَ الخمرَ غَوتْ أمَّتُك .

قال أبو هارونَ فى حديثِ أبى سعيدٍ : « ثم جِىءَ بالمِعراجِ الذى تَعرُجُ فيه أرواحُ بنى آدمَ ، فإذا أحسَنُ ما رأيتُ ، ألم ترَ إلى الميِّتِ كيف يَحُدُّ بصرَه إليه ! فعُرِج بنا فيه حتى انتهَينا إلى بابِ السماءِ الدُّنيا ، فاستفتَح جبريلُ ، فقيل : مَن هذا ؟ قال : جبريلُ . قيل[(٤)] : ومَن معك ؟ قال : محمدٌ . قيل : أو قد أُرسِل إليه ؟ قال : نعم .

---

(١) بعده فى م : « يا محمد » .

(٢) بعده فى م : « من زينة » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « اخترت » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قال » .

ففتَحوا وسلَّموا عليَّ ، وإذا ملَكٌ مُوَكَّلٌ يَحرُسُ السماءَ يقالُ له : إسماعيلُ . معه سبعُون ألفَ ملَكٍ ، معَ كلِّ ملَكٍ منهم مائةُ ألفٍ ، ثم قرَأ : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر : ٣١] ، وإذا أنا برجلٍ كهيئَتِهِ يومَ خلَقه اللَّهُ لم يَتَغيَّرْ منهُ شيءٌ ، فإذا هو تُعرَضُ عليه أرواحُ ذُرِّيَّته ، فإذا كان رُوحَ مُؤمنٍ قال : رُوحٌ طيِّبٌ ، ورِيحٌ طيِّبةٌ ، اجعَلوا كتابَه في عِلِّيِّينَ . وإذا كان رُوحَ كافرٍ قال : روحٌ خبيثةٌ ، ورِيحٌ خبيثةٌ ، اجعَلوا كتابَه في سِجِّينٍ[1] . فقلتُ : يا جبريلُ مَن هذا ؟ قال : أبوكَ آدمُ . فسلَّم عليَّ ورحَّب بي[2] ، وقال : مرحبًا بالنبيِّ / الصَّالحِ [3] والولدِ الصَّالحِ[3] . ثُمَّ نظَرتُ فإذا أنا بقومٍ لهم مَشافِرُ كمَشَافرِ الإبلِ ، وقد وُكِّل بهم مَن يأْخُذُ بمَشافِرِهم ، ثم يَجعَلُ في أفواهِهم صَخْرًا مِن نارٍ يَخرُجُ مِن أسافِلِهم ، قلتُ : يا جبريلُ مَن هؤلاءِ ؟ قال : هؤلاءِ الذين يأكُلون أموالَ اليَتامَى ظُلْمًا . ثم نظَرتُ فإذا أنا بقومٍ يُحذَى[4] مِن جُلودِهم ويُرَدُّ في أفواهِهم ، ثم يُقالُ : كُلُوا كما أكَلْتُم . فإذا أكرَهُ ما خلَق اللَّهُ لهم ذلكَ . قلتُ : مَن هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ قال : هؤلاءِ الهمَّازُونَ اللمَّازونَ الذين يأكُلونَ[5] لحومَ النَّاسِ[6] . ثم نَظَرتُ فإذا أنا بقومٍ على مائدةٍ عليها لحمٌ مشويٌّ كأحسنِ مَا رأيتَ مِن اللَّحمِ ، وإذا حولَهم جِيَفٌ ، فجعَلُوا يَميلُونَ على الجيَفِ يأكُلونَ مِنها ويَدَعُونَ ذلكَ اللَّحمَ . قلتُ : مَن هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ قال : هؤلاءِ الزُّناةُ عَمَدوا إلى مَا حرَّم اللَّهُ عليهم ، وترَكوا ما أحلَّ اللَّهُ لهم . ثُمَّ نظَرتُ فإذا أنا بقومٍ لهم بُطونٌ كأنها البُيوتُ وهي على

١٣/١٥

---

(١) في مصادر التخريج : « سجين » . وسجيل في معنى سجين . اللسان (س ج ل) .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . وبعده في م : « ودعا لي بخير » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) يحذى : يقطع . ينظر النهاية ١/ ٣٥٧.

(٥) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

(٦) بعده في م : « ويقعون في أعراضهم بالسب » .

سابِلةِ آلِ فِرعونَ ، فإذا مرَّ بهم آلُ فِرعونَ ثارُوا[(١)] ، فيَمِيلُ بأحدِهم بطنُه فيَقَعُ ، فيَتَوطَّؤُهم آلُ فِرعونَ بأرجُلِهم ، وهم يُعرضونَ على النَّارِ غُدوًّا وعَشيًّا . قلتُ : مَن هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ قال : هؤلاءِ أكلَةُ الرِّبَا ، رِبًا فى بُطونِهم ، فمثلُهم كمَثَلِ الذى يَتخبَّطُه الشَّيطانُ مِن المسِّ . ثُمَّ نظَرتُ فإذا أنا بنساءٍ مُعلَّقاتٍ بثُدِيِّهنَّ ، ونساءٍ مُنكَّساتٍ بأرجُلِهنَّ . قلتُ : مَن هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ قال : هنَّ اللاتى يَزْنِينَ ويَقتُلنَ أولادَهنَ » .

قال : « ثُمَّ صعِدنا إلى السَّماءِ الثَّانيةِ ، فإذا أنا بيوسفَ وحولَه تَبَعٌ مِن أُمَّتِه ، ووجهُه كالقمرِ ليلةَ البدرِ ، فسلَّم علىَّ ورحَّب بى ، ثُمَّ مضَينا إلى السَّماءِ الثَّالثةِ ، فإذا أنا بابنَى الخالَةِ ؛ يَحيى وعِيسى ، يُشْبِهُ أحدُهما صاحبَه ؛ ثِيابَهما وشَعَرَهما ، فسلَّما علىَّ ورحَّبَا بى . ثُمَّ مضَينا إلى السَّماءِ [٢٢٩/٢ظ] الرَّابعةِ ، فإذا أنا بإدريسَ ، فسلَّم علىَّ ورحَّب ، وقد قال اللَّهُ : ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم : ٥٧] . ثم مضَينا إلى السماءِ الخامسةِ ، فإذا أنا بهارونَ المحبَّبِ فى قومِه ، و[(٢)] حولَه تَبَعٌ كثيرٌ مِن أمَّتِه - فوصَفه النبىُّ ﷺ - طويلُ اللِّحيةِ ، تَكَادُ لحيتُه تَمسُّ سُرَّتَه ، فسلَّم علىَّ ورحَّب . ثم مضَينا إلى السَّماءِ السَّادسةِ ، فإذا أنا بموسى بنِ عِمْرانَ - فوصَفه النبىُّ ﷺ فقال - : كثيرُ الشَّعَرِ ، لو كان عليه قَميصانِ خرَج شَعَرُه منهما . قال موسى : تَزعُمُ النَّاسُ أنى أكرمُ الخَلْقِ على اللَّهِ ، فهذا أكرمُ على اللَّهِ منِّى ، ولو كان وحدَه لم أكُنْ أُبَالى ، ولكنْ كلُّ نبىٍّ ومَن تبِعه مِن أُمَّتِه . ثم مضَينا إلى السَّماءِ السَّابعةِ ، فإذا أنا بإبراهيمَ وهو جالسٌ مُسنِدٌ ظهرَه إلى البيتِ المعمورِ ، فسلَّم علىَّ وقال : مرحبًا بالنبىِّ الصَّالحِ [(٣)] والولَدِ الصَّالحِ[(٣)] . فقِيل : هذا مكانُك ومكانُ أُمَّتِك ، ثُمَّ تلا : ﴿ إِنَّ

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « باوا » . وبعده فى ت ٢ : « ياووا » .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

﴿أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران : ٦٨] . ثم دخَلتُ البيتَ المعمورَ فصلَّيتُ فيه ، وإذا هو يدخلُه كلَّ يومٍ سبْعُونَ/ ألفَ ملَكٍ ، لا يَعودُون إلى يومِ القِيامةِ ، ثم نظَرتُ فإذا أنا بشجرةٍ ، إن كانت الورقةُ منها لـمُغَطِّيةً هذه الأُمَّةَ ، فإذا فى أصلِها عينٌ تجرِى فانشعبتْ شُعْبتينِ . فقلتُ : ما هذا يا جبريلُ ؟ قال : أمَّا هذا فهو نَهرُ الرَّحمةِ ، وأمَّا هذا فهو الكَوثَرُ الذى أعطَاكَهُ اللَّهُ . فاغتَسَلتُ فى نهرِ الرَّحمةِ فغُفِر لى ما تقدَّم مِن ذنبى ومَا تأخَّر ، ثم أخَذتُ على الكَوثرِ حتى دخَلتُ الجنَّةَ ؛ فإذا فيها مَا لا عَينٌ رأَتْ ، ولا أُذنٌ سمِعتْ ، ولا خطَر على قلبِ بشرٍ ، وإذا فيها رُمَّانٌ كأنه جلودُ الإبلِ الـمُقَتَّبةِ ، وإذا فيها طيرٌ كأنها البُخْتُ » . فقال أبو بكرٍ : إن تلكَ الطيرَ لَناعِمةٌ . قال : « آكِلُها[1] أَنعَمُ مِنها يا أبا بكرٍ ، وإنى لَأَرجُو أن تأكلَ منها ، ورأَيتُ فيها جارِيةً ، فسألتُها : لمَن أنتِ ؟ فقالت : لزيدِ بنِ حارثةَ » . فبشَّر بها رسولُ اللَّهِ ﷺ زيدًا . قال : « ثم إن اللَّهَ أمَرنى بأمرِه ، وفرَض علىَّ خمسين صلاةً . فمَررتُ عَلَى موسى ، فقالَ : بِمَ أمَرك ربُّك ؟ قلتُ : فرَض علىَّ خمسين صَلاةً . قال : ارجِعْ إلى ربِّك فاسْأَلْه التخفيفَ ؛ فإن أمتَك لن يَقُوموا بهذا . فرجَعتُ إلى ربى فسأَلْتُه[2] فوضَع عنى عشرًا ، ثم رجَعتُ إلى موسى ، فلم أزَلْ أرجِعُ إلى ربى إذا مرَرتُ بموسى حتى فرَض علىَّ خمسَ صلواتٍ ، فقال موسى : ارْجِعْ إلى ربِّك فاسأَلْه التخفيفَ . فقلتُ : قد رجَعتُ إلى ربى حتى استحيَيْتُ - أو قال : قلتُ : ما أنا براجعٍ - فقيل لى : إن لك بهذه الخمسِ صلواتٍ خمسين صلاةً ، الحسنةُ[3] بعشرِ أمثالِها ، ومَن همَّ بحسنةٍ فلم يَعْمَلْها كُتِبت[4]

(١) فى م : « أكلتها » .

(٢) بعده فى ت ١ : « التخفيف » .

(٣) فى تفسير عبد الرزاق : « الخمسة » .

(٤) بعده فى م : « له » .

حسنةً ، ومَن عمِلها كُتِبت[1] عشرًا ، ومَن هَمَّ بسيئةٍ فلم يَعْمَلْها لم تُكْتَبْ شيئًا ، فإنْ عمِلها كُتِبت واحدةً »[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى رَوْحُ بنُ القاسمِ ، عن أبى هارونَ عُمارةَ بنِ جُوينٍ العبديِّ ، عن أبى سعيدٍ الخدريِّ ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : وثنى أبو جعفرٍ ، عن أبى هارونَ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ : « لما فرَغتُ مما كان فى بيتِ المقدسِ ، أُتِى بالمعراجِ ، ولم أرَ شيئًا قطُّ أحسنَ منه ، وهو الذى يَمُدُّ إليه ميِّتُكم عينَيه إذا حضَر ، فأصعَدنى صاحبى فيه ، حتى انتهى إلى بابٍ مِن الأبوابِ يقالُ له : بابُ الحَفَظةِ ، عليه ملَكٌ يقالُ له : إسماعيلُ . تحتَ يدَيه اثنا عشرَ ألفَ ملَكٍ ، تحتَ يدَى كلِّ ملَكٍ منهم اثنا عشرَ ألْفَ ملَكٍ » . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ حين حدَّث هذا الحديثَ : ﴿ ما يَعْلَمُ جنودَ ربِّك إلا هو ﴾ [المدثر : ٣١] . ثم ذكَر نحوَ حديثِ معمرٍ ، عن أبى هارونَ ، إلا أنه قال فى حديثِه : قال : « ثم دخَل بى الجنةَ فرأَيتُ فيها جاريةً لعساءَ[3] ، فسألتُها لمَن أنتِ ؟ وقد أعجَبتنى حين رأَيتُها ، فقالت : لزيدِ بنِ حارثةَ » . فبشَّر بها رسولُ اللَّهِ ﷺ زيدَ بنَ حارثةَ . ثم انتهى حديثُ ابنِ حميدٍ ، عن سلمةَ إلى هٰهنا[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن

---

(١) بعده فى م : « له » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٦٥. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٢٣/٥ - والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٩٠، وابن عساكر فى تاريخه ٣/ ٥٠٩، والقزوينى فى التدوين ٤٣٦/١ من طريق أبى هارون به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ف . وجارية لعساء : إذا كان فى لونها أدنى سواد فيه شربة حمرة ليست بالناصعة . تهذيب اللغة ٢/ ٩٧.

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٣.

١٥/١٥ الزهريِّ ، عن ابنِ/ المسيَّبِ ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وصَف لأصحابِه ليلةَ أُسرِى به إبراهيمَ وموسى وعيسى ، فقال : « أما إبراهيمُ فلم أرَ رجلًا أشبَهَ بصاحبِكم منه ، وأما موسى فرجلٌ آدمُ طُوَالٌ جعدٌ أَقْنَى[1] ؛ كأنه مِن رجالِ شَنُوءَةَ ، وأما عيسى فرجلٌ أحمرُ بين القصيرِ والطويلِ ، سَبْطُ الشَّعَرِ ، كثيرُ خِيلانِ[2] الوجهِ ، كأنه خرَج مِن ديماسٍ ، كأن رأسَه يَقْطُرُ ماءً ، وما به ماءٌ ، أشبَهُ مَن رأيتُ به عروةُ بنُ مسعودٍ »[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدٍ ، عن الزهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه ، ولم يقلْ : عن أبي هريرةَ[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ [٢/٢٣٠و] الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، أن النبيَّ ﷺ أُتِي بالبُراقِ ليلةَ أُسرِى به مُسرَجًا ملجمًا ليركبَه ، فاستصعَب عليه ، فقال له جبريلُ : ما يَحمِلُك على هذا ، فواللَّهِ ما رِكبك أحدٌ قطُّ أكرمُ على اللَّهِ مِنه . فقال : فارفَضَّ عرقًا[5] .

---

(١) القنا في الأنف : طوله ورِقَّة أرنبته مع حَدَب في وسطه . النهاية ٤/ ١١٦.

(٢) الخيلان ، جمع خال : وهو الشامة . ينظر النهاية ٢/ ٩٤.

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧١، وهو في مصنفه ٣٢٩/٥ (٩٧١٩) ، ومن طريقه أحمد ١٣/ ١٩٩، ٢٠٠ (٧٧٨٩) ، والبخارى (٣٤٣٧) ، ومسلم (٢٧٢) ، والترمذى (٣١٣٠) ، وأبو عوانة ١/ ١٢٩، ٥/ ٣٢٤، وابن حبان (٥١) ، وابن منده في الإيمان (٧٢٨) ، والبيهقى في الدلائل ٢/ ٣٨٧.

وأخرجه البخارى (٣٣٩٤، ٣٤٣٧) من طريق هشام بن يوسف ، عن معمر به . وأخرجه البخارى (٤٧٠٩، ٥٥٧٦، ٥٦٠٣) ، ومسلم (١٦٨/ ٩٢ - كتاب الأشربة) ، والنسائى (٥٦٧٣) ، وأبو عوانة ٣٢٣/٥ - ٣٢٥، وابن حبان (٥٢) ، والبيهقى ٨/ ٢٨٦، وفي الدلائل ٣٥٧/٢ من طريق الزهرى به .

(٤) أخرجه أبو عوانة ٥/ ٣٢٥، والبيهقى في الدلائل ٢/ ٣٥٩، ٣٦٠ من طريق الزهرى به .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٢. ومن طريقه أحمد ١٠٧/٢٠ (١٢٦٧٢) ، وعبد بن حميد (١١٨٣) ، والترمذى (٣١٣١) ، وأبو يعلى (٣١٨٤) ، وابن حبان (٤٦) ، والآجرى في الشريعة ص ٤٨٨، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ٢٢٨، والبيهقى في الدلائل ٢/ ٣٦٢، والخطيب في تاريخ بغداد ١١/ ٢٥٨، والضياء المقدسى في المختارة (٢٤٠٤، ٢٤٠٥) ، وفي فضائل بيت المقدس (٤٩) .
=

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ : أُسْرِىَ بنبىِّ اللَّهِ عشاءً مِن مكةَ إلى بيتِ المقدسِ ، فصلَّى نبىُّ اللَّهِ فيه ، وأَرَاه اللَّهُ مِن آياتِه وأمَره ما شاء ليلةَ أُسرِى به ، ثم أصبَح بمكةَ . ذُكر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال : « حُمِلتُ على دابَّةٍ يُقالُ لها : البُراقُ . فوقَ الحمارِ ودونَ البغلِ ، [1] يَقَعُ خَطْوُه عندَ أقصَى طَرْفِه [1] » . فحدَّث نبىُّ اللَّهِ بذلك أهلَ مكةَ ، فكذَّب به المشركونَ وأنكَروه ، وقالوا : يا محمدُ تُخبِرُنا أنك أتَيتَ بيتَ المقدسِ ، وأقبَلتَ مِن ليلتِك ، ثم أصبَحتَ عندَنا بمكةَ ، فما كنتَ تجيئُنا [2] وتأتى به قبلَ [2] اليومِ مع هذا ! فصدَّقه أبو بكرٍ ، فسُمِّى أبو بكرٍ الصديقَ مِن أجلِ ذلك .

حدَّثنا ابنُ أبى الشَّوارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا سليمانُ الشَّيبانىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ ، قال : لما كان ليلةُ أُسرِى برسولِ اللَّهِ ﷺ أُتِى بدابَّةٍ يُقالُ لها : البُراقُ . دونَ البغلِ وفوقَ الحمارِ ، تَضَعُ حافرَها عندَ منتهى طرْفِها [3] ، فلما أَتَى بيتَ المقدسِ أُتِى بإناءين ؛ إناءٍ من لبنٍ ، وإناءٍ مِن خمرٍ . قال [4] : فشَرِب اللبنَ ، قال : فقال له جبريلُ : هُدِيتَ وهُدِيتْ أمَّتُك [5] .

وقال آخرون ممن قال : أُسرى بالنبىِّ ﷺ إلى المسجدِ الأقصى بنفسِه وجسمِه :

= وأخرجه أبو بكر البغدادى فى جزء الألف دينار (٢٩٦) ، والضياء المقدسى فى المختارة (٢٤٠٦) من طريق قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن مردويه .

(١ - ١) فى م : « يضع حافره عند منتهى » .

(٢ - ٢) فى م : « به وتأتى به قبل هذا » .

(٣) فى م : « ظفرها » .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٨/١٩٧، ١٩٨، ١١/ ٤٦١، ١٤/ ٣٠٨ من طريق سليمان الشيبانى به .

أُسرِى به عليه السلامُ ، غيرَ أنه لم يدخُلْ بيتَ المقدسِ ، ولم يُصَلِّ فيه ، ولم يَنزِلْ عن البُراقِ حتى رجَع إلى مكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القطَّانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى عاصمُ بنُ بَهْدَلةَ ، عن زِرِّ بنِ حُبيشٍ ، عن حذيفةَ بنِ اليمانِ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ . قال : لم يُصَلِّ فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ولو صلَّى فيه لكُتِب عليكم الصلاةُ فيه كما كُتِب عليكم الصلاةُ عندَ الكعبةِ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : سمِعتُ أبا بكرِ بنَ عَيَّاشٍ ، ورجلٌ يُحدِّثُ عندَه بحديثِ حينَ أُسرِى بالنبيِّ/ ﷺ ، فقال له : لا تجيءُ بمثلِ عاصمٍ ولا زِرٍّ . قال : قال حذيفةُ لزِرِّ بنِ حُبيشٍ - قال : وكان زِرٌّ رجلًا شريفًا مِن أشرافِ العربِ - قال : قرَأ حذيفةُ : (سُبْحانَ الَّذِى أسْرَى بِعَبْدِهِ [(٢]مِنَ اللَّيْلِ[٢)] مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِى بارَكنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ منْ آياتِنا إنَّهُ هُوَ السَّميعُ البَصِيرُ) - وكذا قرَأ عبدُ اللَّهِ - قال : وهذا كما يقولون : إنه دخَل المسجدَ فصلَّى فيه ، ثم دخَل فربَط دابتَه . قال : قلتُ : واللَّهِ قد دخَله . قال : مَن أنت ؟ فإني أعرِفُ وجهَك ولا أدرِى ما اسمُك . قال : قلتُ : زِرُّ بنُ حُبيشٍ . قال : ما [(٣]علمُك بهذا[٣)] ؟ قال : قلتُ : مِن قِبَلِ القرآنِ . قال : مَن أخَذ بالقرآنِ أفلَح . قال : فقلتُ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ

١٦/١٥

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢٨٠) عن محمد بن بشار به . وأخرجه أحمد ٥/٣٩٠ (الميمنية) من طريق سفيان به .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ليلًا » . وينظر ما تقدم في ص ٤١٣.

(٣ - ٣) في م : « عملك هذا » .

ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ . قال : فنظَر إلىّ ، فقال : يا أصلعُ[1] ، هل تُرى دَخَلَه ؟ قال : قلتُ : لا واللَّهِ . قال حذيفةُ : أجَلْ ، واللَّهِ الذى لا إلهَ إلا هو ما دخَله ، ولو دخَله لوجَبتْ عليكم صلاةٌ فيه ، لا واللَّهِ ما نزَل عن البُراقِ حتى رأى الجنةَ والنارَ ، وما أعدَّ اللَّهُ فى الآخرةِ أجمعَ . وقال : تدرى ما البُراقُ ؟ قال : دابةٌ دونَ البغلِ وفوقَ الحمارِ ، خَطوُه مدُّ البصرِ[2] .

وقال آخرون : بل أُسرِى برُوحِه ولم يُسْرَ بجسدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يعقوبُ ابنُ عُتبةَ بنِ المغيرةِ بنِ الأخنسِ ، أن معاويةَ بنَ أبى سفيانَ كان إذا سُئل عن مسرَى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال : كانت رُؤيا مِن اللَّهِ صادقةً[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدٍ ، قال : ثنى بعضُ آلِ أبى بكرٍ ، أن عائشةَ كانت تقولُ : ما فُقِد جسدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولكنَّ اللَّهَ أسرَى برُوحِه[4] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « صلع » .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٣٥٩ من طريق أبى بكر بن عياش به . وأخرجه الطيالسى (٤١١) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٧٢ ، والحميدى (٨٤٤) ، وابن أبى شيبة ١٤/ ٣٠٦ ، وأحمد ٥/ ٣٨٧ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ (الميمنية) ، والترمذى (٣١٤٧) ، والبزار (٢٩١٥) ، وابن حبان (٤٥) ، والبيهقى فى الدلائل ٥/٣٦٤ من طرق عن عاصم به . وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٢٠ : وهذا الذى قاله حذيفة رضى الله عنه نفى ، وما أثبته غيره عن رسول الله ﷺ من ربط الدابة بالحلقة ، ومن الصلاة بالبيت المقدس ... مقدم على قوله ، والله أعلم بالصواب .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٠ .

(٤) سيرة ابن إسحاق ص ٢٧٥ (٤٦٢) ، وهو فى سيرة ابن هشام ١/ ٣٩٩ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال ابنُ إسحاقَ : فلم يُنكَرْ ذلك [(١)] من قولِهما [(١)] ؛ لقولِ الحسنِ : إن هذه الآيةَ نزَلت [(٢)] في ذلك [(٢)] : ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء : ٦٠] . ولقولِ اللَّهِ فى الخبرِ عن إبراهيمَ إذ قال لابنه : ﴿يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصافات : ١٠٢] . ثم مضَى على ذلك ، فعرَفتُ أن الوحىَ يأتى الأنبياءَ مِن اللَّهِ أيقاظًا ونيامًا . وكان [(٣)] رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « تنامُ عَينى وقلبى يقظانُ » . فاللَّهُ أعلمُ أىَّ ذلك كان قد جاءه ، وعايَن فيه مِن أمرِ اللَّهِ ما عايَن ، على أىِّ حالاتِه كان ، نائمًا أو يقظانَ ، كلٌّ ذلك حقٌّ وصدقٌ [(٤)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندنا أن يُقالَ : إن اللَّهَ أسرَى بعبدِه محمدٍ ﷺ مِن المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى ، كما أخبَر اللَّهُ عبادَه ، [٢/٢٣٠ظ] وكما تظاهَرتْ به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أن اللَّهَ حمَله على البراقِ حين أتاه به ، وصلَّى هنالك بمَن صلَّى مِن الأنبياءِ والرُّسلِ ، فأرَاه ما أرَاه مِن الآياتِ ، ولا معنى لقولِ مَن قال : أُسرِى برُوحِه دونَ جسدِه ؛ لأن ذلك لو كان كذلك ، لم يكنْ فى ذلكَ ما يُوجِبُ أن يكونَ ذلك كان [(٥)] دليلًا على نُبُوَّتِه ، ولا حُجَّةً له على رسالتِه ، ولا كان الذين أنكَروا حقيقةَ ذلك مِن / أهلِ الشركِ ، كانوا يَدْفَعون به عن صدقِه فيه ، إذ لم يكنْ مُنكَرًا عندهم ، ولا عندَ أحدٍ مِن ذوى الفطرةِ الصحيحةِ مِن بنى آدمَ ، ١٧/١٥

(١ - ١) فى النسخ : « قولها » . والمثبت من سيرة ابن هشام ١/ ٣٩٩.

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٣) هذا من قول ابن إسحاق كما فى سيرة ابن هشام .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٠ . وقوله ﷺ : « تنام عينى وقلبى يقظان » . أخرجه البخارى (٣٥٦٩) ، ومسلم (٧٣٨) من حديث عائشة .

(٥) سقط من : م .

أن يَرى الرائى منهم فى المنامِ ما على مسيرةِ سنةٍ ، فكيف ما هو على مسيرةِ شهرٍ أو أقلَّ ؟

وبعدُ ، فإن اللَّهَ إنما أخبَر فى كتابِه أنه أسرَى بعبدِه ، ولم يخبِرْنا أنه أسرَى برُوحِ عبدِه ، وليس جائزًا لأحدٍ أن يتعدَّى ما قال اللَّهُ إلى غيرِه .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن ذلك جائزٌ ، إذ كانت العربُ تَفْعَلُ ذلك فى كلامِها ، كما قال قائِلُهم[1] :

حَسِبتَ بُغَامَ راحِلَتى عَناقًا   وما هى وَيْبَ غيرِك بالعَناقِ

يعنى : حسِبتَ بُغَامَ راحلَتى صوتَ عَنَاقٍ . فحذَف « الصوتَ » واكتَفى منه بـ « العَناقِ » ، فإن العربَ تَفْعَلُ ذلك فيما كان مفهومًا مرادُ المتكلِّمِ منهم به من الكلامِ ، فأما فيما لا دَلالةَ عليه إلا بظهورِه ، ولا يُوصَلُ إلى معرفةِ مرادِ المتكلِّمِ إلا ببيانِه ، فإنها لا تَحذِفُ ذلك ، ولا دَلالةَ تَدُلُّ على أن مرادَ اللَّهِ مِن قولِه : ﴿ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ أسرَى برُوحِ عبدِه . بل الأدلةُ الواضحةُ والأخبارُ المتتابعةُ عن نبىِّ اللَّهِ ﷺ أن اللَّهَ أسرَى به على دابَّةٍ يُقالُ لها : البراقُ . ولو كان الإسراءُ برُوحِه لم تكنِ الرُّوحُ محمولةً على البراقِ ، إذ كانت الدوابُّ لا تَحمِلُ إلا الأجسامَ ، إلا أن يقولَ قائلٌ : إنَّما معنى قولِنا : أُسرِى برُوحِه : رأى فى المنامِ أنه أُسرِى بجسدِه على البراقِ ، فيُكذِّبَ حينئذٍ بمعنى الأخبارِ التى رُوِيتْ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أن جبريلَ حمَله على البراقِ ؛ لأن ذلك إذا كان منامًا على قولِ قائلِ هذا القولِ ، ولم تكنِ الروحُ عندَه مما تَركَبُ الدَّوابَّ ، ولم يُحمَلْ على البراقِ جسمُ النبىِّ ﷺ ، لم يَكُنِ النبىُّ ﷺ ، على قولِه ، حُمل على البراقِ ؛ لا جسمُه ولا شىءٌ مِنه ، وصار الأمرُ عندَه كبعضِ أحلامِ

---

(١) تقدم فى ٢/ ٢٦٥.

النائِمين ، وذلك دفعٌ لظاهرِ التنزيلِ ، وما تتابَعت به الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وجاءت به الآثارُ[(١)] عن الأئمةِ مِن الصحابةِ والتابعين .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الذى جعَلنا حولَه البركةَ لسكانِه فى معايشِهم وأقواتِهم وحروثِهم وغروسِهم .

وقولُه : ﴿ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كى نُرِىَ عبدَنا محمدًا ﴿ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ ﴾ . يقولُ : مِن عِبَرِنا وأدِلَّتِنا وحُجَجِنا . وذلك هو ما قد ذكَرتُ فى الأخبارِ التى روَيتُها آنِفًا ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أُرِيَه فى طريقِه إلى بيتِ المقدسِ ، وبعد مصيرِه إليه من عجائبِ العبرِ والمواعظِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ ﴾ : ما أَراه اللَّهُ مِن الآياتِ والعبرِ فى طريقِ بيتِ المقدسِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذى أسرَى بعبدِه هو السميعُ لما يقولُ هؤلاءِ المشركون من أهلِ مكةَ فى مسرَى محمدٍ ﷺ من مكةَ إلى بيتِ المقدسِ ، ولغيرِ ذلك من / قولِهم وقولِ غيرِهم ، البصيرُ بما يَعْمَلون مِن الأعمالِ ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مِن ذلك ، ولا يَعزُبُ عنه علمُ شىءٍ منه ، بل هو محيطٌ بجميعِه علمًا ، ومُحصِيه عددًا ، وهو لهم بالمرصادِ ، لِيَجزِىَ جميعَهم بما هم أهلُه .

١٨/١٥

وكان بعضُ البَصريين يقولُ : كُسِرت ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ مِن قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ ؛ لأن معنى الكلامِ : قلْ يا محمدُ : سُبْحانَ الذى أسرَى بعبدِه ، وقلْ : إنه هو السَّميعُ البصيرُ .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ص ، ف : « الأخبار » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟[1] مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سبحانَ الذى أسرَى بعبدِه ليلًا وآتى موسى الكتابَ . وردَّ الكلامَ إلى : ﴿ وَءَاتَيْنَا ﴾ . وقد ابتدَأه بقولِه : ﴿ أَسْرَىٰ ﴾ . لما قد ذكَرنا قبلُ فيما مضَى مِن فعلِ العربِ فى نظائرِ ذلك مِن ابتداءِ الخبرِ بالخبرِ عن الغائبِ ، ثم الرجوعِ إلى الخطابِ وأشباهِه[2] .

وعنَى بالكتابِ الذى أُوتِى موسى ، التوراةَ . ﴿ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . يقولُ : وجعَلنا الكتابَ - الذى هو التوراةُ - بيانًا للحقِّ ، ودليلًا لهم على محجَّةِ الصوابِ فيما افترَض اللَّهُ عليهم ، وأمرَهم به ، ونهاهم عنه .

وقولُه : ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ ﴾ بالتاءِ[3] بمعنى : وآتينا موسى الكتابَ بألا [4]تتَّخِذوا يا بنى[4] إسرائيلَ . من دونى [٢٣١/٢و] وكيلًا .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ البصرةِ : (أَلَّا يَتَّخِذُوا) بالياءِ[5] ، على الخبرِ عن بنى إسرائيلَ ، بمعنى : وجعَلْناه هدًى لبنى إسرائيلَ ، ألا يَتخِذَ بنو إسرائيلَ من دونى وكيلًا .

وهما قراءتان صحيحَتا المعنى ، متَّفِقَتانِ غيرُ مختلفتين ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « يتخذوا » . وهما قراءتان كما سيأتى .

(٢) تقدم فى ١/ ١٥٥.

(٣) وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى ونافع وابن كثير وابن عامر . التيسير ص ١١٣.

(٤ - ٤) فى ص، ت ١، ت ٢، ف : « يتخذ بنو » .

(٥) وهى قراءة أبى عمرو . المصدر السابق .

فمصيبٌ[(١)] ، غيرَ أنِّى أُوثِرُ القراءةَ بالتاءِ[(٢)] ؛ لأنَّها أشهرُ فى القراءةِ وأشدُّ استفاضةً فيهم مِن القراءةِ بالياءِ . ومعنى الكلامِ : وآتَيْنا موسى الكتابَ[(٣)] هدًى لبنى إسرائيلَ ألَّا تتَّخذوا حفيظًا لكم سواى .

وقد بيَّنا معنى « الوكيلِ » فيما مضَى[(٤)] .

وكان مجاهدٌ يقولُ : معناه فى هذا الموضعِ : الشريكُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا ﴾ . قال : شريكًا[(٥)] .

وكأنَّ مجاهدًا جعَل إقامةَ مَن أقامَ شيئًا سوى اللَّهِ مُقامَه شريكًا منه له ، ووكيلًا للذى أقامَه مُقامَ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ هذه الآيةِ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ : جعَله اللَّهُ لهم هدًى ، يُخرِجُهم من الظلماتِ إلى النورِ ، وجعَله رحمةً لهم[(٦)] .

---

(١) بعده فى م : « الصواب » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، ف : « بالياء » .

(٣) بعده فى م : « وجعلناه » .

(٤) تقدم فى ٧/ ٢٥٠.

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٢٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : سبحانَ الذى أسرَى بعبدِه ليلًا مِن المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى ، وآتى[1] / موسى الكتابَ[2] هدًى لبنى إسرائيلَ ، يا[3] ذريةَ مَن حمَلنا مع نوحٍ . ١٩/١٥

وعنَى بالذريةِ جميعَ مَن احتجَّ عليه جلَّ ثناؤُه بهذا القرآنِ مِن أجناسِ الأممِ ، عربِهم وعجمِهم ، من بنى إسرائيلَ وغيرِهم ، وذلك أنَّ كلَّ مَن على الأرضِ مِن بنى آدمَ ، فهم مِن ذريةِ مَن حمَله اللَّهُ مع نوحٍ فى السفينةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ ﴾ : والناسُ كلُّهم ذرّيةُ مَن أنجَى اللَّهُ فى تلك السفينةِ . ذُكِر لنا أنَّه ما نَجا فيها يومئذٍ غيرُ نوحٍ وثلاثةِ بنينَ له ، وامرأتِه وثلاثِ نسوةٍ ؛ وبنوه[4] سامٌ ، وحامٌ ، ويافِثُ ؛ فأما سامٌ فأبو العربِ ، وأما حامٌ فأبو الحبَشِ ، وأما يافثُ فأبو الرومِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ ﴾ . قال : بنوه ثلاثةٌ ونساؤُهم ، ونوحٌ وامرأتُه[5] .

---

(١) فى م : « آتينا » .

(٢) بعده فى م : « وجعلناه » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « هم » ، وفى ت ١ ، ف : « هو » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٧٣/١ عن معمر به .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال مجاهدٌ : بنوه ونساؤُهم ونوحٌ ، ولم تكنْ معهم[1] امرأتُه[2] .

وقد بيَّنا هذا[3] فى غيرِ هذا الموضعِ فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه[4] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴾ . يَعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ : إنَّ نوحًا - والهاءُ مِن ذكرِ نوحٍ - كان عبدًا شكورًا للَّهِ على نعمِه .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى سمَّاه اللَّهُ مِن أجلِه شكورًا ؛ **فقال بعضُهم** : سمَّاه اللَّهُ بذلك لأنَّه كان يَحمَدُ اللَّهَ على طعامِه إذا طَعِمَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن التيمىِّ ، عن أبى عثمانَ ، عن سلمانَ ، قال : كان نوحٌ إذا لبِس ثوبًا أو أكَل طعامًا حمِد اللَّهَ ، فسُمِّى عبدًا شكورًا[5] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصِينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سنانٍ ، عن سعدِ[6] بنِ مسعودٍ بمثلِه[7] .

---

(١) سقط من النسخ ، وانظر مصدر التخريج .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٣ عن معمر ، عن يونس بن حيان ، عن مجاهد .

(٣) سقط من : م .

(٤) تقدم فى ١٢/ ٤٢٥، ٤٣٣.

(٥) تفسير سفيان ص ١٦٨. ومن طريقه الحاكم ٢/ ٣٦٠، والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٤٧١) ، وابن عساكر فى تاريخه ١٧/ ٦٦٧ (مخطوط) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦٢ إلى الفريابى ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، وابن مردويه .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « سعيد » . وينظر التاريخ الكبير ٤/ ٥.

(٧) تفسير سفيان ص ١٦٨. ومن طريقه البخارى فى التاريخ الكبير ٤/ ٥٠، والطبرانى (٥٤٢٠) ، =

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن أبي حَصِينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سنانٍ ، عن سعدِ بنِ مسعودٍ ، قال : ما لبِس نوحٌ جديدًا قطُّ ، ولا أكَل طعامًا قطُّ ، إلا حمِد اللَّهَ ، فلذلك قال اللَّهُ : ﴿ عَبْدًا شَكُورًا ﴾[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنى سفيانُ الثوريُّ ، قال : ثنى أبوك[2] ، عن أبي عثمانَ النهديِّ ، عن سلمانَ ، قال : إنما سُمِّى نوحٌ عبدًا شكورًا ، أنَّه كان إذا لبِس ثوبًا حمِد اللَّهَ ، وإذا أكَل طعامًا حمِد اللَّهَ[3] .

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ : مِن بني إسرائيلَ وغيرِهم ، ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ . قال : إنَّه لم يُجَدِّدْ ثوبًا قطُّ إلَّا حمِد اللَّهَ ، ولم يُبْلِ ثوبًا قطُّ إلَّا حمِد اللَّهَ ، وإذا شرِب شَرْبةً حمِد اللَّهَ ، قال : الحمدُ للَّهِ الذى سقانِيها على شهوةٍ ولذَّةٍ وصحةٍ . وليس فى تفسيرِها ، وإذا شرِب شَرْبةً قال هذا ، ولكنْ بلغني ذا . ٢٠/١٥

حدَّثني القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو فَضَالةَ ، عن النضرِ بنِ شُفَيٍّ ، عن عِمْرانَ بنِ سُلَيمٍ ، قال : إنَّما سُمِّى نوحٌ عبدًا شكورًا ؛ أنَّه كان إذا أكَل الطعامَ قال : الحمدُ للَّهِ الذى أطعَمنى ، ولو شاءَ أجاعنى . وإذا شرِب قال : الحمدُ للَّهِ الذى سقانى ، ولو شاء أظْمَأنى . وإذا لبِس ثوبًا قال : الحمدُ للَّهِ الذى كسانى ، ولو شاءَ أعْرَانى . وإذا لبِس نعلًا قال : الحمدُ للَّهِ الذى حذَانى ، ولو شاءَ أحْفَانى . وإذا قضَى

= وفى الدعاء (٣٩٧، ٩٠٢) . وينظر علل ابن أبى حاتم (٢٠٣٠) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٤ إلى ابن أبى حاتم.

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٦٦٧/١٧ (مخطوط) من طريق أبى بكر به .

(٢) فى النسخ : « أيوب » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أخرجه المحاملى فى أماليه (٦٨) من طريق المعتمر به .

حاجةً قال : الحمدُ للَّهِ الذى أخرَج عنى أَذَاه ، [٢/٢٣١ظ] ولو شاءَ حبَسه[١] .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى عبدُ الجبارِ بنُ عمرَ ، أنَّ ابنَ أبى مريمَ حدَّثه ، قال : إنَّما سَمَّى اللَّهُ نوحًا عبدًا شكورًا ؛ أنه كان إذا خرَج البَرازُ منه قال : الحمدُ للَّهِ الذى سوَّغَنيك طيِّبًا ، وأخرَج عنى أذاكَ ، وأبْقَى منفعَتَكَ .

وقال آخرون فى ذلك بما **حدَّثنا** به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : قال اللَّهُ لنوحٍ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ : ذُكِرَ لنا أنَّه لم يَسْتَجِدَّ ثوبًا قطُّ إلا حمِد اللَّهَ ، وكان يَأْمرُ[٢] إذا استجَدَّ الرجلُ ثوبًا أن يقولَ : الحمدُ للَّهِ الذى كسانى ما أتجمَّلُ به ، وأوارى به عورتى .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ . قال : كان إذا لبِس ثوبًا قال : الحمدُ للَّهِ . وإذا أخلَقه قال : الحمدُ للَّهِ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ﴾ .

وقد بيَّنا فيما مضَى قبلُ أنَّ معنى القضاءِ الفراغُ مِن الشىءِ ، ثم يُستعمَلُ فى كلِّ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٧/٦٦٨ (مخطوط) من طريق معاوية بن صالح ، عن عمران بن سليم .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « يؤمر » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٣ ، ٣٧٤ عن معمر به . ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٧/ ٦٦٧ ، ٦٦٨ (مخطوط) .

مفروغٍ منه[(١)] .

فتأويلُ الكلامِ فى هذا الموضعِ : وفرَغ ربُّك إلى بنى إسرائيلَ فيما أنزَل من كتابِه على موسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، بإعلامِه إياهم وإخبارِه لهم ، ﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ . يقولُ : لتَعْصُنَّ اللَّهَ يا معشرَ بنى إسرائيلَ ، ولَتُخالفُنَّ أمرَه فى بلادِه مرّتين ، ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ . يقولُ : ولَتستكبِرُنَّ على اللَّهِ باجترائِكم عليه استكبارًا شديدًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٢١/١٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : أعلَمناهم .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، فى قولِه ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . يَقُولُ : أعلَمناهم[(٢)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : وقضَينا على بنى إسرائيلَ فى أمِّ الكتابِ ، وسابقِ علمِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ . قال : هو قضاءٌ قضَى

---

(١) تقدم فى ٢/ ٤٦٦، ٤٦٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٤ إلى المصنف ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

عليهم[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ : قضاءٌ قضَاه على القومِ كما تسمَعون .

وقال آخرون : معنى ذلك : أخبَرْنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : أخبَرْنا بنى إسرائيلَ .

وكلُّ هذه الأقوالِ[(٢)] تعُودُ معانيها إلى ما قلتُ فى معنى قولِه : ﴿ وَقَضَيْنَآ ﴾ . وإن كان الذى اختَرنا مِن التأويلِ فيه أشبهَ بالصوابِ ؛ لإجماعِ القرأةِ على قراءةِ قولِه : ﴿ لَتُفْسِدُنَّ ﴾ . بالتاءِ دون الياءِ ، ولو كان معنى الكلامِ : وقضَينا عليهم فى الكتابِ . لكانت القراءةُ بالياءِ أولى مِنها بالتاءِ ، ولكن معناه لما كان : أعلَمناهم وأخبَرْناهم ، وقلنا لهم ، كانت التاءُ أشبهَ وأولى للمخاطبةِ .

وكان إفسادُ بنى إسرائيلَ فى الأرضِ المرَّةَ الأولى ما **حدَّثنى** به [(٣)] موسى بنُ[(٣)] هارونَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ فى خبرٍ ذكَره عن أبى صالحٍ ، وعن أبى مالكٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مرّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أن اللَّهَ عهِد إلى بنى إسرائيلَ فى التوراةِ لتُفْسِدُنَّ فى الأَرض مرتين ؛ فكان أولَ الفسادينِ قتلُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الأحوال » .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . وهو إسناد دائر .

زكريا ، فبعَث اللَّهُ عليهم ملِكَ النَّبطِ يُدعى صنحابين[(٢)] ، فبعَث الجنودَ ، وكانت أساورتُه[(٣)] مِن أهل فارسَ ، فهم أولو بأسٍ شديدٍ ، فتحصَّنت بنو إسرائيلَ ، وخرَج فيهم بختُنَصَّرَ يتيمًا مِسكينًا ، إنما خرَج يستَطْعِمُ ، وتَلَطَّف حتى دخَل المدينةَ فأتى مجالسَهم ، فسمِعهم يقولون : لو يَعلمُ عدوُّنا ما قُذِف فى قلوبِنا مِن الرعبِ بذنوبِنا ما أرادوا قتالَنا . فخرَج بختُنَصَّرَ حينَ سمِع ذلك منهم ، واشتدّ القيامُ على الجيشِ ، فرجَعوا ، وذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ . ثم إن بنى إسرائيلَ تجهَّزُوا ، فغزَوُا النبطَ ، فأصابوا / منهم واستنقَذوا ما فى أيديهم ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَـٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَـٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ [الإسراء : ٦] . يقولُ : عددًا[(٤)] . ٢٢/١٥

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان إفسادُهم الذى يُفْسِدُون فى الأرضِ مرّتين - قتلَ زكريا ويحيى بنِ زكريا ، سلَّط اللَّهُ عليهم [٢٣٢/٢و] سابورَ ذا الأكتافِ ملِكًا مِن ملوكِ فارسَ ؛ من قِبَلِ[(٥)] زكريا ، وسلط عليهم بُخْتَنَصَّرَ ؛ من قِبَلِ يحيى[(٦)] .

حدَّثنى عصامُ بنُ روَّادِ بنِ الجراحِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ

---

(١) بعده فى م : « وكان » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ف : « صحابين » وفى نسخة من تاريخ المصنف : « صيحائين » ، وفى نسخة منه : « صنحابى » ، والمثبت موافق لنسخة من تاريخ المصنف ، ينظر تاريخ المصنف ٥٤٧/١ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ .

(٣) الأُسوار والإسوار : قائد الفرس . اللسان (س و ر) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٤ إلى المصنف من قول ابن مسعود .

(٥) فى م : « قتل » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف .

الثوريُّ ، قال : ثنا منصورُ بنُ المعتمرِ ، عن رِبْعِيِّ بنِ حراشٍ ، قال : سمِعتُ حذيفةَ ابنَ اليمانِ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن بنى إسرائيلَ لما اعتدَوا (١) فى السبتِ (١) وعلَوا ، وقتَلوا الأنبياءَ ، بعَث اللَّهُ عليهم مِلِكَ فارسَ بختَنَصَّرَ ، وكان اللَّهُ ملَّكه سبعَمائةِ سنةٍ ، فسار إليهم حتى (٢) دخَل بيتَ (٢) المقدسِ فحاصَرها وفتَحها ، وقتَل على دمِ زكريا سبعينَ ألفًا ، ثم سبَى أهلَها (٣) وبنى الأنبياءِ (٣) ، وسلَب حُلِيَّ بيتِ المقدسِ ، واستخرَج منها سبعينَ ألفًا ومِائةَ ألفِ عجَلةٍ مِن حُلِيٍّ حتى أورَده بابلَ » . قال حذيفةُ : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، لقد كان بيتُ المقدسِ عظيمًا عند اللَّهِ ؟ قال : « أجل ، بناه سليمانُ بنُ داودَ مِن ذهبٍ ودرٍّ وياقوتٍ وزبرجدٍ ، وكان بَلاطَةً ذهبًا وبَلاطةً فضةً ، وعُمُدُه ذهبًا ، أعطاه اللَّهُ ذلك ، وسخَّر له الشَّياطينَ يأتُونه بهذه الأشياءِ فى طرْفةِ عينٍ ، فسار بختُنَصَّرَ بهذه الأشياءِ حتى نزَل بها بابلَ ، فأقام بنو إسرائيلَ فى يديه مائةَ سنةٍ تُعذِّبُهم المجوسُ وأبناءُ المجوسِ ، فيهم الأنبياءُ وأبناءُ الأنبياءِ ، ثم إن اللَّهَ رحِمهم ، فأوحَى إلى مِلِكٍ مِن ملوكِ فارسَ ، يُقالُ له : كورس . وكان مؤمنًا ، أن سِرْ إلى بقايا بنى إسرائيلَ حتى تستَنقِذَهم . فسار كورس ببنى إسرائيلَ وحُلِيِّ بيتِ المقدسِ حتى ردَّه إليه ، فأقام بنو إسرائيلَ مطيعين للَّهِ مائةَ سنةٍ ، ثم إنهم عادوا فى المعاصى ، فسلَّط اللَّهُ عليهم إبطنانحوسَ (٤) ، فغزَا بأبناءِ مَن غزَا مع بختِنصَّرَ ، فغزَا بنى إسرائيلَ ، حتى أتاهم بيتَ المقدسِ ، فسبَى أهلَها ، وأحرَق بيتَ المقدسِ ، وقال لهم : يا بنى إسرائيلَ إن عدتُم فى المعاصى عُدْنا عليكم بالسِّباءِ . فعادُوا فى المعاصى ، فسيَّر اللَّهُ عليهم السِّباءَ الثالثَ مِلِكَ روميَّةَ ، يُقالُ له : قاقسُ بنُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « حل بيبت » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « والأبناء » .

(٤) فى م : « أبطيانوس » .

إسبايوسَ[١] . فغزَاهم فى البرِّ والبحرِ ، فسباهم ، وسيَّر[٢] حُلِيَّ بيتِ المقدسِ ، وأحرَق بيتَ المقدسِ بالنيرانِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذا مِن صفةِ حُلِيِّ بيتِ المقدسِ ، ويَرُدُّه المهدىُّ إلى بيتِ المقدسِ ، وهو ألفُ سفينةٍ وسبعُمائةِ سفينةٍ ، يُرسَى بها على يافا حتى تُنقَلَ إلى بيتِ المقدسِ ، وبها يَجمَعُ اللَّهُ[٣] الأولينَ والآخرين »[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، قال : كان مما أنزَل اللَّهُ على موسى فى خبرِه عن بنى إسرائيلَ وفى إحداثِهم ما هم فاعلون[٥] بعده ، فقال : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ /لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴾ : فكانت بنو إسرائيلَ وفيهم الأحداثُ والذنوبُ ، وكان اللهُ فى ذلك مُتجاوِزًا عنهم ، مُتعطِّفًا عليهم ، محسنًا إليهم ، فكان مما أَنزَل بهم فى ذنوبِهم ما كان قدَّم إليهم فى الخبرِ على لسانِ موسى ، مما أنزَل بهم فى ذُنوبِهم فكان أولَ ما أَنزَل بهم مِن تلك الوقائعِ ، أن مِلِكًا منهم كان يُدعى صديقة ، وكان اللهُ إذا ملَّك المِلِكَ عليهم ، بعَث[٦] نبيًّا يُسدِّدُه ويُرشِدُه ، ويكونُ فيما بينه وبين اللهِ ، ويُحدِثُ إليه فى أمرِهم ، لا يُنزِلُ عليهم الكتبَ ، إنما يُؤمرون باتِّباع التوراةِ والأحكامِ التى فيها ، ويَنهَونَهم عن المعصيةِ ،

٢٣/١٥

---

(١) فى ص : « اسيناتوس » ، وفى ت ١ : « اسيتانوس » .

(٢) فى م : « سبى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إليه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف . وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٤٤ : وهو حديث موضوع لا محالة ، لا يستريب فى ذلك من عنده أدنى معرفة بالحديث ، والعجب كل العجب ، كيف راج عليه - أى على المصنف - مع إمامته وجلالة قدره ، وقد صرح شيخنا الحافظ العلامة أبو الحجاج المزى ، رحمه اللَّه ، بأنه موضوع مكذوب ، وكتب ذلك على حاشية الكتاب .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فاعلين » .

(٦) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بعثا » .

ويدعُونَهم إلى ما تركوا مِن الطاعةِ . فلما ملَك ذلك الملكُ ، بعَث اللهُ معه شعيا بنَ أمصيا ، وذلك قبلَ مبعثِ زكريا ويحيى وعيسى ، وشعيا الذى بشَّر بعيسى ومحمدٍ ، فملَك ذلك المِلكُ بنى إسرائيلَ وبيتَ المقدسِ زمانًا ، فلما انقضَى ملكُه عظُمت فيهم الأحداثُ وشعيا معه ، بعَث اللهُ عليهم سنحاريبَ مِلكَ بابلَ ، ومعه ستُّمائةِ ألفِ رايةٍ ، فأقبلَ سائرًا حتى نزَل نحوَ بيتِ المقدسِ - والمِلكُ مريضٌ ؛ فى ساقِه قُرْحةٌ - فجَاء النبىُّ شعيا ، فقال له : يا ملكَ بنى إسرائيلَ ، إن سنحاريبَ مِلكَ بابلَ ، قد نزَل بك هو وجنودُه[(١)] ستُّمائةِ ألفِ رايةٍ ، وقد هابَهم الناسُ وفرِقوا منهم . فكبُر ذلك على المِلكِ ، فقال : يا نبىَّ اللهِ ، هل أتاك وحىٌ مِن اللهِ فيما حدَث فتُخبِرَنا به كيف يَفعَلُ اللهُ بنا وبسنحاريبَ وجنودِه ؟ فقال له النبىُّ عليه السلامُ : لم يَأتِنى وحىٌ أحدَث[(٢)] إلىّ فى شأنِك . فبينا هم على ذلك ، أوحَى اللهُ إلى شعيا النبىِّ ، أن ائتِ مِلكَ بنى إسرائيلَ ، فمرْه أن يُوصِىَ وصيَّتَه ، ويَستَخلِفَ على مُلكِه مَن شاء مِن أهل بيتِه . فأتى النبىُّ شعيا مِلكَ بنى إسرائيلَ صديقة ، فقال له : إن ربَّك قد أوحَى إلىّ أن آمرَك أن تُوصِىَ وصيتَك ، وتَستَخلِفَ مَن شئتَ على مُلكِك مِن أهلِ بيتِك ، فإنك ميِّتٌ . فلما قال ذلك شعيا لصديقة ، أقبل على القبلةِ ، فصلَّى وسبَّح ودعَا وبكَى ، فقال وهو يَبْكِى وَيتضرَّعُ إلى اللهِ بقلبٍ مخلصٍ ، وتوكلٍ وصبرٍ[(٣)] ، وظنٍّ صادقٍ : اللهمَّ ربَّ الأربابِ ، وإلهَ الآلهةِ ، قدُّوسَ المتقدِّسينَ ، يا رحمنُ يا رحيمُ ، المترحمُ الرَّءوفُ ، الذى لا تأخذُه سِنةٌ ولا نومٌ ، اذكُرنى بعملى وفعلى وحُسنِ قضائى على بنى إسرائيلَ ، وذلك كلُّه كان مِنك ، فأنت أعلمُ به مِن نفسى ، سرِّى وعلانيتى لك . وإن الرحمنَ استَجاب له ، وكان عبدًا صالحًا ، فأوحَى اللهُ إلى شعيا أن يُخبِرَ

---

(١) بعده فى تاريخ المصنف : « فى » .

(٢) فى ت ١ : « حدث » .

(٣) بعده فى م : « وصدق » .

صديقة الملِكَ أن ربَّه قد [١/٢٣٢ظ] استجاب له وقبِل منه ورحِمه ، وقد رأى بكاءَه ، وقد أخَّر أجلَه خمسَ عشرةَ سنةً ، وأنجاه من عدوِّه سنحاريبَ ملكِ بابلَ وجنودِه ، فأتى شعيا النبيُّ (١) إلى ذلك الملِكِ (١) فأخبَره بذلك ، فلما قال له ذلك ذهَب عنه الوجعُ ، وانقطَع عنه الشرُّ والحزْنُ ، وخرَّ ساجِدًا وقال : يا إلهى وإلهَ آبائى ، لك سجَدتُ وسبَّحتُ ، وكرَّمتُ وعظَّمتُ ، أنت الذى تُعْطى المُلْكَ مَن تشاءُ ، وتنزِعُه ممن تَشاءُ ، (٢) وتُعِزُّ مَن تشاءُ (٢) ، وتُذِلُّ مَن تَشاءُ ، عالمُ الغيبِ والشَّهادةِ ، أنت الأولُ والآخرُ ، والظاهرُ والباطنُ ، وأنت تَرْحَمُ وتستَجيبُ دعوةَ المضْطَرين ، أنت الذى أجبْتَ دَعوَتى ورحِمتَ تضرُّعى . فلما رفَع رأسَه ، أوحَى اللهُ إلى شعيا أن قُلْ للمَلِكِ صديقة فيأمرَ عبدًا مِن عبيدِه بالتينةِ ، فيأتيَه بماءِ التينِ فيَجعَلَه على قُرحَتِه فيُشفَى ، ويُصبِحَ وقد برِئَ . ففعَل ذلك فشُفِى . وقال الملِكُ لشعيا النبيِّ : سلْ ربَّك أن يجعَلَ لنا عِلمًا بما هو صانعٌ بعدوِّنا هذا . قال : فقال اللهُ لشعيا النبيِّ : قلْ له : إنى قد كفَيتُك عدوَّك ، وأنجيتُك منه ، / وإنهم سيُصبِحون موتى كلُّهم إلا سنحاريبَ وخمسةً مِن كُتَّابِه . فلما أصبَحوا جاءهم صارخٌ يُنَبِّئُهم ، فصرَخ على بابِ المدينةِ : يا ملِكَ بنى إسرائيلَ ، إن اللهَ قد كفَاك عدوَّك فاخرُج ، فإن سنحاريبَ ومَن معه قد هلَكوا . فلما خرَج الملِكُ التمَس سنحاريبَ فلم يُوجَدْ فى الموتى ، فبعَث الملِكُ فى طلبِه ، فأدرَكه الطَّلبُ فى مغارةٍ وخمسةً مِن كُتَّابِه ، أحدُهم بختُنصَّرَ ، فجعَلوهم فى الجوامعِ (٣) ، ثم أتَوا بهم ملِكَ بنى إسرائيلَ ، فلما رآهم خرَّ ساجدًا مِن حينَ طلَعتِ الشمسُ حتى (٤) كانتِ العصرَ (٤) ، ثم قال لسنحاريبَ : كيف ترَى فِعْلَ ربِّنا بكم ؟ ألم يَقْتُلْكم

٢٤/١٥

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) الجوامع جمع الجامعة : وهى الغل ؛ لأنها تجمع اليدين إلى العنق . الصحاح (ج م ع) .

(٤ - ٤) فى ت ١ : « كان وقت » .

بحولِه وقوَّتِه ، ونحن وأنتم غافلون ؟ فقال سنحاريبُ له : قد أتانى خبرُ ربِّكم ، ونصرُه إيَّاكم ، ورحمتُه التى رحِمكم بها قبلَ أن أَخرُجَ مِن بلادى ، فلم أُطِعْ مُرشِدًا ، ولم يُلْقِنى فى الشِّقوةِ إلا قِلَّةُ عقلى[(١)] ، ولو سمِعتُ أو عقَلتُ ما غزَوتُكم ، ولكن الشِّقوةَ غلبَتْ علىّ وعلى مَن معى . فقال مَلِكُ بنى إسرائيلَ : الحمدُ للهِ ربِّ العزَّةِ الذى كفَانَاكم بما شاء ، إن ربَّنا لم يُبقِك ومَن معك لكرامةٍ بك عليه ، ولكنه إنما أبقَاك ومَن معك لما هو شرٌّ لك ، لتَزدَادوا شِقوةً فى الدنيا ، وعذابًا فى الآخرةِ ، ولتُخبِروا مَن وراءكم بما لقِيتُم مِن فعلِ ربِّنا ، ولتُنذروا مَن بعدَكم ، ولولا ذلك ما أبقَاكم ، فلَدمُك ودمُ مَن معك أهونُ على اللهِ مِن دمِ قُرادٍ[(٢)] لو قتَلتُه . ثم إن مَلِكَ بنى إسرائيلَ أمَر أميرَ حرسِه فقذَف فى رقابِهم الجوامعَ ، وطاف بهم سبعين يومًا حولَ بيتِ المقدسِ إيليا ، وكان يرزُقُهم فى كلِّ يومٍ خُبْزَتَين مِن شعيرٍ لكلِّ رجلٍ منهم ، فقال سنحاريبُ لملكِ بنى إسرائيل : القتلُ خيرٌ مما تَفْعَلُ بنا ، فافعلْ ما أُمِرت . فأمَر[(٣)] بهم الملكُ إلى سجنِ القتلِ ، فأوحى اللهُ إلى شعيا النبىِّ أن قُلْ لملكِ بنى إسرائيلَ يُرْسِلْ سنحاريبَ ومَن معه ليُنْذِروا مَن وراءَهم ، وليُكْرِمْهم ويَحْمِلْهم حتى يَبْلُغوا بلادَهم . فبلَّغ النبىُّ شعيا الملكَ ذلك ، ففعَل ، فخرَج سنحاريبُ ومَن معه حتى قدِموا بابلَ ، فلما قدِموا جمَع الناسَ فأخبَرهم كيف فعَل اللهُ بجنودِه ، فقال له كهَّانُه وسَحَرتُه : يا ملكَ بابلَ ، قد كنا نَقُصُّ عليك خبرَ ربِّهم وخبرَ نبيِّهم ، ووَحْىَ اللهِ إلى نبيِّهم ، فلم تُطِعْنا ، وهى أمَّةٌ لا يَسْتَطيعُها أحدٌ من[(٤)] ربِّهم . فكان أمرُ سنحاريبَ مما خُوِّفوا ، ثم

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « غفلتى » .

(٢) القراد : دويبة متطفلة من المفصليات ، ذات أربعة أزواج من الأرجل ، تعيش على الدواب والطيور وتمتص دمها ، ومنها أجناس ، الواحدة قرادة . الوسيط (ق ر د) .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « ففعل » ، وفى م : « فنقل » ، وفى ت ١ : « قال : فأمر » . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٤) فى م : « مع » .

كفاهم اللهُ إياه[1] ؛ تذكرةً وعبرةً ، ثم لبِث سنحاريبُ بعدَ ذلك سبعَ سنين ، ثم مات[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما مات سنحاريبُ استُخْلِف بختُنصَّرَ ابنُ ابنِه على ما كان عليه جدُّه يَعْمَلُ بعَمَلِه ، ويَقْضِى بقضائِه ، فلبِث سبعَ عشرةَ سنةً ، ثم قبَض اللهُ ملكَ بنى إسرائيل صديقة ، فمرَج أمرُ بنى إسرائيل وتنافَسوا المُلْكَ ، حتى قتَل بعضُهم بعضًا عليه ، ونبيُّهم شعيا معهم لا يُذْعِنون[3] إليه ، ولا يَقْبَلون منه . فلما فعَلوا ذلك ، قال اللهُ - فيما بلَغنا - لشعيا : قُمْ فى قومِك أُوحِ على لسانِك . فلما قام النبىُّ أنطَق اللهُ لسانَه بالوحيِ ، فقال : يا سماءُ اسْتَمِعى ، ويا أرضُ أنْصِتى ، فإن اللهَ يُرِيدُ أن يَقُصَّ شأنَ بنى إسرائيل الذين ربّاهم بنعمتِه ، واصْطَفاهم لنفسِه ، وخصَّهم بكرامتِه ، وفضَّلهم على عبادِه ، وفضَّلهم بالكرامةِ ، وهم كالغنمِ الضائعةِ التى لا راعىَ لها ، فآوَى شاردَتَها ، وجمَع ضالتَها ، وجبَر كسِيرتَها ، وداوَى مريضَتَها ، وأسمَن مهزولتَها ، وحفِظ سمينتَها ، فلما فعَل ذلك بطِرت ، فتناطَحت كِباشُها فقتَل بعضُها بعضًا ، حتى لم يَبْقَ منها عَظْمٌ صحيحٌ يُجْبَرُ إليه آخرُ كسيرٌ ، فويلٌ لهذه الأمةِ الخاطئةِ ، وويلٌ لهؤلاء القومِ الخاطئين الذين لا يَدْرُون أنَّى[4] جاءهم الحَيْنُ ، إن البعيرَ مما[5] يذكُرُ وطنَه فينتابُه ، وإن الحمارَ / مما[5] يذكُرُ الآرِيَّ[6] الذى شبِع عليه فيراجعُه ، وإن الثورَ مما[5] يذكُرُ المَرْجَ[7] الذى سمِن ٢٥/١٥

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٣٢ - ٥٣٥.

(٣) فى ص ، ت ٢، ف : « يدعون » ، وفى تاريخ المصنف : « يرجعون » .

(٤) فى م : « أين » .

(٥) فى م : « ربما » .

(٦) الآرِيّ : مكان الدابة الذى تحبس فيه . ينظر اللسان (أرى) .

(٧) المرج : أرض واسعة فيها نبت كثير تمرج فيها الدواب . تهذيب اللغة ١١/ ٧١.

فيه فينتابُه ، وإن هؤلاء القومَ لا يَدْرون مِن حيثُ جاءهم الحَيْنُ ، وهم أولو الألبابِ والعقولِ ، ليسوا ببقرٍ ولا حميرٍ ، وإنى ضاربٌ لهم مثلًا فلْيَسْمَعوه : قل لهم : كيف تَرَون فى أرضٍ كانت خواءً زمانًا ، خَرِبةً مواتًا لا عُمرانَ فيها ، وكان لها ربٌّ حكيمٌ قويٌّ ، فأقبَل عليها بالعمارةِ ، وكرِه أن تَخْرَبَ أرضُه وهو قويٌّ ، أو يُقالَ : ضيَّع وهو حكيمٌ . فأحاط عليها جدارًا ، وشيَّدَ فيها قصرًا ، وأنْبَط فيها نهرًا ، وصفَّ فيها غِراسًا مِن الزيتونِ والرُّمّانِ والنخيلِ والأعنابِ ، وألوانِ الثمارِ كلِّها ، ووَلَّى ذلك واسْتَحْفَظَه قيِّمًا ذا رأيٍ وهمّةٍ ، حفيظًا قويًّا أمينًا ، وتأنَّى طَلْعَها وانْتَظَرها ، فلما أطْلَعت جاء طَلْعُها خَرُّوبًا[1] ، قالوا : بِئْست الأرضُ هذه ، [٢/٢٣٣و] نرى أن يُهْدَمَ جدرانُها وقصرُها ، ويُدْفَنَ نهرُها ، ويُقْبَضَ قيِّمُها ، ويُحَرَّقَ غراسُها ، حتى تصيرَ كما كانت أوّلَ مرّةٍ ، خَرِبةً مواتًا لا عُمرانَ فيها . قال اللهُ لهم : فإن الجدارَ ذمتى ، وإن القصرَ شَريعتى ، وإن النهرَ كتابى ، وإن القيِّمَ نبيِّى ، وإن الغِراسَ هم ، وإن الخَرُّوبَ الذى أطْلَع الغِراسُ أعمالُهم الخبيثةُ ، وإنى قد قضَيتُ عليهم قضاءَهم على أنفسِهم ، وإنه مَثَلٌ ضربَه اللهُ لهم ، يتَقَرَّبون إلىّ بذبحِ البقرِ والغنمِ ، وليس ينالُنى اللحمُ ولا آكُلُه ، ويَدَعُون أن يَتَقَرَّبوا بالتقوى والكفِّ عن ذبحِ الأنفسِ التى حرَّمتُها ، فأيديهم مخضوبةٌ منها ، وثيابُهم مُتَزَمِّلةٌ بدمائِها ، يُشَيِّدون لىَ البُيوتَ مساجدَ ويُطَهِّرون أجوافَها ، ويُنَجِّسُون قلوبَهم وأجسامَهم ويُدَنِّسونها ، ويُزَوِّقون لىَ البيوتَ والمساجدَ ويُزَيِّنونها ، ويُخْرِبون عُقولَهم وأحلامَهم ويُفْسِدونها ، فأىُّ حاجةٍ لى إلى تشييدِ البيوتِ ولستُ[2] أسكنُها ! وأىُّ حاجةٍ إلى تزويقِ المساجدِ ولَسْتُ أدْخُلُها ! إنما

---

(١) الخروب : نبت معروف ، برى وشامى ، البرى منه شَوِكٌ وبشع ، لا يؤكل إلا فى الجهد . ينظر التاج (خ رب) .

(٢) فى ص ، ف : « ليست » .

أَمَرتُ برَفعِها لأُذْكَرَ فيها وأُسبَّحَ فيها ، ولتَكُونَ مَعْلَمًا لمن أراد أن يُصَلِّىَ فيها ، يَقُولون : لو كان اللهُ يَقْدِرُ على أن يَجْمَعَ أُلفَتَنا لجمَعها ، ولو كان اللهُ يَقْدِرُ على أن يُفَقِّهَ قلوبَنا لأفْقَهَها . فاعمِد إلى عودَين يابِسَين ، ثم ائتِ بهما ناديَهم[1] في أجمَعِ ما يَكُونون ، فقُلْ للعودين : إن اللهَ يَأْمُرُكما أن تَكُونا عودًا واحدًا . فلما قال لهما ذلك ، اختلَطا فصارا واحدًا ، فقال اللهُ : قل لهم : إنى قدَرتُ على أُلْفَةِ العيدانِ اليابسةِ وعلى أن أُولِّفَ بينها ، فكيف لا أقْدِرُ على أن أجمَعَ أُلْفَتَهم إن شئْتُ ، أم كيف لا أقْدِرُ على أن أُفَقِّهَ قلوبَهم وأنا الذى صوَّرتُها ! يقولون : صُمْنا فلم يُرْفَعْ صيامُنا ، وصلَّينا فلم تُنوَّرْ صلاتُنا ، وتَصَدَّقنا فلم تَزْكُ صدقاتُنا ، ودعَونا بمثلِ حَنينِ الحمامِ ، وبَكَينا بمثلِ عُواءِ الذئبِ ، فى كلِّ ذلك لا نُسْمَعُ ولا يُسْتجابُ لنا . قال اللهُ : فسَلْهُم ما الذى يَمْنَعُنى أن أستجيبَ لهم ؟ ألستُ أسْمَعَ السامعين ، وأبْصَرَ الناظرين ، وأقْرَبَ المجيبين ، وأرْحَمَ الراحمين ! ألأنَّ ذاتَ يدِى قلَّت ! فكيف ويدَاى مبسوطَتان بالخيرِ أُنفِقُ كيف أشاءُ ،ومفاتيحُ الخزائنِ عندى لا يَفْتَحُها ولا يُغْلِقُها غيرى ، ألا وإن رَحمتى وسِعت كلَّ شىءٍ ، إنما يَتَراحَمُ المتراحمون بفضلِها ، أو لأنَّ البخلَ يَعْتَرِينى ، أوَ لستُ أكْرَمَ الأكرمين والفتاحَ بالخيراتِ ، أجْوَدَ مَن أعطَى ، وأكْرَمَ مَن سُئل ! لو أنَّ هؤلاء القومَ نظَروا لأنفسِهم بالحكمةِ التى نوّرتُ فى قلوبِهم فنبَذوها ، واشترَوا بها الدنيا ، إذَنْ لأبْصَروا مِن حيثُ أُتُوا ، وإذن لأيْقَنوا أنَّ أنفسَهم هى أعدَى العُداةِ لهم ، فكيف أرْفَعُ صيامَهم وهم يُلبِسونه بقولِ الزُّورِ ، ويَتَقَوَّون عليه بطُعْمَةِ الحرامِ ، وكيف أُنوِّرُ صلاتَهم وقلوبُهم صاغيةٌ إلى مَن يحارِبُنى[2] ويُحادُّنى ويَنْتَهِكُ محارمى ! أم كيف تَزْكُو عندى / صَدَقاتُهم وهم يَتَصدَّقون بأموالِ غيرِهم ، إنما آجُرُ[3] عليها أهلَها ٢٦/١٥

(١) فى م : « ناديهما » .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « حاربنى » ، وفى ت ١ : « محاربتى » .

(٣) فى م : « أوجر » .

المغصوبين ! أم كيف أستجيبُ لهم دعاءَهم ، إنما هو قولٌ بألسنتِهم والفعلُ مِن ذلك بعيدٌ وإنما أَستجيبُ للوادعِ[1] اللَّينِ ، وإنما أَسمَعُ مِن قولِ [2]المُستعفِّ المُستكينِ[2] ، وإنَّ مِن علامةِ رِضاى رِضا المساكينِ ، فلو رحِموا المساكينَ ، وقرَّبوا الضُّعفاءَ ، وأنصَفوا المظلومَ ، ونصَروا المغصوبَ ، وعدَلوا للغائبِ ، وأدَّوا إلى الأرملةِ واليتيمِ والمسكينِ ، وكلِّ ذى حقٍّ حقَّه ، ثم[3] كان يَنبغِى أن أُكَلِّمَ[4] البشَرَ إذَنْ لكلَّمتُهم ، وإذن لكنتُ نورَ أبصارِهم ، وسَمْعَ آذانِهم ، ومعقولَ قلوبِهم ، وإذن لدعَّمتُ أركانَهم ، فكنتُ قوَّةَ أيديهم وأرجلِهم ، وإذن لثبَّتُّ ألسنتَهم وعُقولَهم ، يقولون لمَّا سمِعوا كلامى ، وبلَغتهم رسالاتى ، بأنها أقاويلُ منقولةٌ ، وأحاديثُ متوارَثةٌ ، وتآليفُ مما تُؤَلِّفُ السحرةُ والكهنةُ ، وزعَموا أنهم لو شاءوا أن يأتُوا بحديثٍ مثلِه فعَلوا ، وأن يَطَّلِعوا على الغيبِ بما تُوحِى إليهم الشياطينُ اطَّلَعوا ، وكلُّهم يَستخفِى بالذى يقولُ ويُسِرُّ ، وهم يَعْلَمُون أنى أعْلَمُ غيبَ السماواتِ والأرضِ ، وأعلمُ ما يُبدون وما يَكْتُمون ، وإنى قد قضَيتُ يومَ خلقتُ السماواتِ والأرضَ قضاءً أَثبتُّه على نفسى ، وجعَلتُ دونَه أجلًا مؤجَّلًا ، لابدّ أنه واقعٌ ، فإن صدَقوا بما يَنتَحِلون مِن علمِ الغيبِ ، فليُخبِرُوك متى أُنفِذُه ، أو فى أىِّ زمانٍ يكونُ ، وإن كانوا يَقدِرون على أن يأتوا بما يشَاءون ، فليأتوا بمثلِ القدرةِ التى بها أُمْضى[5] ، فإنى مُظْهِرُه على الدينِ كلِّه ولو كره المشركون ، وإن كانوا يَقدِرون على أن يقولوا ما يشَاءون فليُؤَلِّفوا مِثلَ الحكمةِ التى أُدبِّرُ بها أمرَ ذلك القضاءِ إن كانوا صادقين ، فإنى قد قضَيتُ يومَ خلَقتُ السماواتِ

---

(١) فى م : « للداعى » .

(٢ - ٢) فى م : « المستضعف المستكين » ، وفى تفسير البغوى : « المستعفف المسكين » .

(٣) بعده فى م : « لو » .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « أكل » ، وفى ف : « أكمل » .

(٥) فى م : « أمضيت » .

والأرضَ أن أجعلَ النبوّةَ فى الأُجَراءِ ، وأن أُحوِّلَ المُلْكَ فى الرِّعاءِ ، والعزَّ فى الأذِلَّاءِ ، والقوَّةَ فى الضعفاءِ ، والغِنى فى الفقراءِ ، والثروةَ فى الأقِلَّاءِ ، والمدائنَ فى الفَلَواتِ ، والآجامَ فى المفاوزِ ، والبَرْدِيَّ[(١)] فى الغِيطانِ ، والعلمَ فى الجهلَةِ ، والحكَمَ فى الأميين ، فسلْهم متى هذا ؟ ومَن القائمُ بهذا ؟ وعلى يَدَىْ مَن أسبِّبُه[(٢)] ؟ ومَن أعوانُ هذا الأمرِ وأنصارُه إن كانوا يعلمون ؟ فإنى باعثٌ لذلك نبيًّا أُمِّيًّا[(٣)] ، أعمى مِن عُمْيانٍ[(٤)] ، [٢/٢٣٣ظ] ضالًّا من ضالِّين[(٥)] ، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ ، ولا بصخَّابٍ فى الأسواقِ ، ولا مُتَزَيِّنٍ[(٦)] بالفُحشِ ، ولا قوّالٍ للخَنا ، أُسدِّدُه لكلِّ جميلٍ ، أَهَبُ له كلَّ خُلُقٍ كريمٍ ، أَجعَلُ السكينةَ لباسَه ، والبرَّ شِعارَه ، والتَّقوى ضميرَه ، والحكمةَ معقولَه ،والصدقَ والوفاءَ طبيعتَه ، والعفوَ والعِرْفَ[(٧)] خُلُقَه ، والعدلَ والمعروفَ سيرتَه ، والحقَّ شريعتَه ، والهدى إمامَه ، والإسلامَ ملَّتَه ، وأحمدَ اسمَه ، أَهدِى به بعد الضَّلالِة ، وأُعَلِّمُ به بعد الجهالةِ ، وأرفعُ به بعدَ الخمالةِ ، وأُشهِرُ به بعدَ النُّكرةِ ، وأُكثِرُ به بعدَ القِلَّةِ ، وأُغنِى به بعدَ العَيلَةِ ،وأَجمعُ به بعدَ الفُرقةِ ، وأُؤَلِّفُ به قلوبًا مختلِفةً ، وأهواءً مشتَّتةً ، وأُممًا متفرِّقةً ، وأجْعَلُ أمَّتَه خيرَ أمَّةٍ أخرِجتْ للنَّاسِ ، تأمُرُ بالمعروفِ ، وتَنْهَى عن المنكرِ ، توحيدًا لى ، وإيمانًا وإخلاصًا بى ، يُصَلُّون لى قيامًا

---

(١) البردى : نبات مائى من الفصيلة السعدية ، تسمو ساقه الهوائية إلى متر أو أكثر ، ينمو بكثرة فى منطقة المستنقعات بأعالى النيل ، وصنع منه المصريون القدماء ورق البردى المعروف . الوسيط (ب ر د) .

(٢) فى م : « أسنه » ، وفى ت ١ : « أنشئه » .

(٣) بعده فى م : « ليس » .

(٤) بعده فى م : « ولا » .

(٥) وهذا المعنى كقوله تعالى : ﴿ ووجدك ضالًا فهدى ﴾ [الضحى : ٧] . قال ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٤٨ : كقوله : ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنتَ تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ﴾ [الشورى : ٥٢] . وينظر البحر المحيط ٨/ ٤٨٦ .

(٦) فى ف : « متدين » ، وغير منقوطة فى ص .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « المعروف » . والعرف : الصبر . التاج (ع ر ف) .

وقعودًا ، وركَّعًا وسجودًا ، يُقاتِلون فى سبيلى صفوفًا وزحوفًا ، ويَخرجون مِن دِيارِهم وأموالِهم ابتغاءَ رِضوانى ، أُلهِمُهم التكبيرَ والتوحيدَ ، والتسبيحَ والحمدَ والمِدْحَةَ ، والتمجيدَ[(١)] لى فى مساجِدِهم ومجالسِهم ، ومضاجعِهم ومُتَقَلَّبِهم ومثوَاهم ، يُكبِّرون ويهلِّلون ، ويقدِّسون على رءوسِ الأسواقِ ، ويُطهِّرون لى الوجوهَ والأطرافَ ، ويَعقِدُون الثيابَ فى الأنصافِ ، قربانُهم دماؤُهم ، وأناجيلُهم صدورُهم ، رهبانٌ بالليلِ ، لُيوثٌ بالنهارِ ، / ذلك فضلى أُوتِيه مَن أشاءُ ، وأنا ذو الفضلِ العظيمِ . فلما فرَغ نبيُّهم شعيا إليهم مِن مقالتِه ، عدَوا عليه - فيما بلَغنى - ليقتُلُوه ، فهرَب منهم ، فلقِيَتْه شجرةٌ ، فانفلَقتْ فدخَل فيها ، وأدرَكه الشيطانُ فأخَذ بهُدْبَةٍ مِن ثوبِه فأرَاهم إياها ، فوضَعوا المنشارَ فى وسَطِها فنشَرُوها حتى قطعُوها ، وقطَعوه فى وسَطِها[(٢)] .

٢٧/١٥

قال أبو جعفرٍ : فعلى القولِ الذى ذكَرنا عن ابنِ عباسٍ مِن روايةِ السُّدىِّ ، وقولِ ابنِ زيدٍ ، كان إفسادُ بنى إسرائيلَ فى الأرضِ المرةَ الأولى قتْلَهم زكريا نبىَّ اللهِ ، مع ما كان سلَف مِنهم قبلَ ذلك وبعدَه ، إلى أن بَعث اللهُ عليهم مَن أحلَّ على يدِه بهم نقمتَه مِن معاصى اللهِ ، وعتوِّهم على ربِّهم . وأما على قولِ ابنِ إسحاقَ الذى روَينا عنه ، فكان إفسادُهم المرّةَ الأولى ما وُصِف مع[(٣)] قتلِهم شعيا بنَ أمصيا نبىَّ اللهِ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « التحميد » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٥٣٦ ، ٥٣٧ مختصرا ، وذكره البغوى فى تفسيره ٦٩/٥ وما بعدها بأطول مما هنا ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٤٤/٥ عن هذه الآثار وغيرها : وقد وردت فى هذا آثار كثيرة إسرائيلية ... منها ما هو موضوع ، من وضع زنادقتهم ، ومنها ما قد يحتمل أن يكون صحيحا ، ونحن فى غنية عنها ، ولله الحمد ، وفيما قص الله تعالى علينا فى كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب قبله ، ولم يحوجنا الله ولا رسوله إليهم .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ف : « من » .

وذكَر ابنُ[1] إسحاقَ أن بعضَ أهلِ العلمِ أخبَره أن زكريا مات موتًا ولم يُقتلْ ، وأن المقتولَ إنما هو شعيا ، وأن بختَنصرَ هو الذى سُلِّط على بنى إسرائيلَ فى المرّةِ الأولى بعد قتلِهم شعيا .

حدَّثنا بذلك ابنُ حميدٍ ، عن سلمةَ عنه[2] .

وأما إفسادُهم فى الأرضِ المرةَ الآخرةَ ، فلا اختلافَ بينَ أهلِ العلمِ أنه كان قتلَهم يحيى بنَ زكريا .

وقد اختلَفوا فى الذى سلَّطه اللهُ عليهم مُنتقِمًا به منهم عند ذلك ، وأنا ذاكرٌ اختلافَهم فى ذلك إن شاء اللهُ .

وأما قولُه : ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ . فقد ذكَرنا قولَ مَن قال : يَعنى به استكبارَهم على اللهِ بالجراءةِ عليه ، وخلافِهم أمرَه .

وكان مجاهدٌ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ . قال : ولَتَعلُنَّ[3] الناسَ علوًّا كبيرًا .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأما قولُه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا ﴾ . يَعنى : فإذا جاء وعدُ أُولَى المرَّتين اللتين

---

(١) ليس فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : وينظر ما سيأتى فى التخريج .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢١٦ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٩/٦ عن ابن إسحاق . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٥٦/١٩ من طريق إسحاق بن بشر ، عن إدريس ، عن وهب .

(٣) فى ص : « لتضلن » .

يُفسِدُون بهما فى الأرض .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا ﴾ . قال : إذا جاء وعدُ أُولى تينكَ المرَّتين اللتين ، قضَينا إلى بنى إسرائيلَ : ﴿ لتفسدن فى الأرض مرتين ﴾ .

وقولُه : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ . يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ[2] ﴾ : وجَّهنا إليكم ، وأرسَلنا عليكم ، ﴿ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقولُ : ذوى بطشٍ فى الحروبِ شديدٍ .

وقولُه : ﴿ فَجَاسُوا۟ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ ﴾ . يقولُ : فتردَّدُوا بين الدُّورِ والمساكنِ ، وذهَبوا وجاءوا . يُقالُ فيه : جَاس القومُ بين الديارِ وحاسُوا - بمعنًى واحدٍ - وجُسْتُ أنا أَجُوسُ جَوْسًا وجَوَسانًا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك رُوِى الخبرُ عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَجَاسُوا۟ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ ﴾ . قال : مشَوا[3] .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ : معنى ﴿فَجَاسُوا۟﴾ : قتَلوا . ويُستَشهدُ لقولِه ذلك ببيتِ حسانَ[4] :

---

(١) فى ص ، ت ٢، ف : « التى » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « إليكم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

(٤) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٧٠. والبيت ليس فيه .

/ومنا الذى لاقَى بسيفِ محمدٍ فجَاس به الأعداءُ عُرضَ العساكرِ ٢٨/١٥

وجائزٌ أن يكونَ معناه: فجاسوا خلالَ الديارِ فقتَلوهم ذاهبين وجائين. فيَصِحَّ التأويلان[1] جميعًا.

ويعنى بقولِه: ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾: وكان جَوْسُ القومِ الذين نَبعَثُ عليهم خلالَ ديارِهم، وعدًا مِن اللهِ لهم بمفعولًا ذلك لا محالةَ؛ لأنه لا يُخلِفُ الميعادَ.

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عنَى اللهُ [٢/٢٣٤و] بقولِه: ﴿أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ وفيما كان مِن فعلِهم فى المرّةِ الأولى فى بنى إسرائيلَ حين بُعثوا عليهم، ومَن الذين بَعَث عليهم فى المرّةِ الآخرةِ، وما كان مِن صنيعِهم بهم؛ **فقال بعضُهم**: كان الذى بعَث اللهُ عليهم فى المرّةِ الأولى جالوتَ، وهو مِن أهلِ الجزيرةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾. قال: بعَث اللهُ عليهم جالوتَ، فجَاس خلالَ ديارِهم، وضرَب عليهم الخَراجَ والذُّلَّ، فسأَلوا اللهَ أن يبعثَ لهم ملِكًا يُقاتِلون فى سبيلِ اللهِ، فبعَث اللهُ طالوتَ، فقَاتَلوا جالوتَ، فنصَر اللهُ بنى إسرائيل، وقُتِل جالوتُ بيدَى داودَ، ورجَع اللهُ إلى بنى إسرائيلَ مُلكَهم[2].

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف: «التلاوتان» وغير منقوطة فى: ص.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ : قضاءً قضَى اللهُ على القومِ كما تَسمَعون ، فبعَث عليهم فى الأُولى جالوتَ الجزرىَّ ، فسبَى وقتَل ، وجاسُوا خلالَ الديارِ كما قال اللهُ ، ثم رجَع القومُ على دَخَنٍ فيهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : أما المرةُ الأُولى فسلَّط اللهُ عليهم جالوتَ ، حتى بعَث طالوتَ ومعه داودَ ، فقتَله داودُ[(1)] .

وقال آخرون : بل بعَث عليهم فى المرّةِ الأولى سنحاريبَ . وقد ذكَرنا بعضَ قائلى ذلك فيما مضَى ، ونَذكُرُ ما حضَرَنا ذكرُه ممَّن لم نذكرْه قبلُ .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى المعلَّى ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يقولُ فى قوله : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : بعَث اللهُ تبارك وتعالى عليهم فى المرّةِ الأولى سنحاريبَ مِن أهلِ أَثُورَ ونِينَوى . فسألتُ سعيدًا عنها ، فزَعَم أنها الموصلُ[(2)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ثنى يَعلى بنُ مسلمٍ ، عن[(3)] / سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه سمِعه يقولُ : كان رجلٌ مِن بنى إسرائيلَ يقرأُ حتى إذا بلَغ : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . بكَى وفاضَتْ

٢٩/١٥

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢٧٣/١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٤٤/٥ .

(٣) فى م : « بن » .

عيناه ، و[(١)] طبَّق المصحفَ ، فقال[(٢)] : ذلك ما شاء اللهُ مِن الزمانِ . ثم قال : أى ربِّ ، أرِنى هذا الرجلَ الذى جعَلتَ هلاكَ بنى إسرائيلَ على يدَيه . فأُرِى فى المنامِ مِسكينًا ببابلَ ، يُقالُ له : بختُنصَّرَ . فانطلقَ بمالٍ وأعبُدٍ له - وكان رجلًا مُوسِرًا - فقيل له : أين تُريدُ ؟ قال : أُريدُ التِّجارةَ . حتى نزَل دارًا ببابلَ ، فاستكراهَا ليس فيها أحدٌ غيرُه ، فجعَل يَدْعُو المساكينَ ويَلْطُفُ بهم حتى (٣)لا يَأْتِيَه(٣) أحدٌ[(٤)] ، فقال : هل بَقِى مسكينٌ غيرُكم ؟ قالوا : نعم . مسكينٌ بفجِّ آلِ فلانٍ مريضٌ ، يُقالُ له : بختُنصرَ . فقال لغِلْمتِه : انطَلِقوا[(٥)] . حتى أتاه ، فقال : ما اسمُك ؟ قال : بختُنصرَ . فقال لغِلْمَتِه : احتمِلُوه . فنقَله إليه ومرَّضه حتى برَأ ، فكَساه وأعطَاه نفقةً . ثم أذَّن الإسرائيليُّ بالرحيلِ ، فبكَى بختُنصرَ ، فقال الإسرائيليُّ : ما يُبكِيكَ ؟ قال : أبكِى أنك فعَلتَ بى ما فعَلتَ ، ولا أجدُ شيئًا أجزِيكَ . قال : بلى ، شيئًا يسيرًا ، إن ملكتَ أطعتَنى . فجعَل الآخرُ يَتْبَعُه ، ويقولُ : تَستَهزِئُ بى ! ولا يَمنَعُه أن يُعطِيَه ما سأله إلا أنه يَرَى أنه يَستهزِئُ به ، فبكَى الإسرائيليُّ ، وقال : لقد علِمتَ ما يمنعُك أن تُعطِيَنى ما سألتُك إلا أن اللهَ يُريدُ أن يُنْفِذَ ما قد قضَاه - وكتَب فى كتابِه . (٦)وضرَب الدهرُ مِن ضَرْبِه(٦) ، فقال (٧)يومًا صيحونُ(٧) وهو مِلكُ فارسَ ببابلَ : لو أنا بعَثنا طليعةً إلى الشامِ ؟

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بما » ، وفى تاريخ المصنف : « ثم » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يقال » .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ ، وفى م : « لم يبق » ، وفى ت١ : « لم يبقى » ، وفى ف : « لم » وبعدها بياض بمقدار كلمة .

(٤) بعده فى تاريخ المصنف : « إلا أعطاه » . والمثبت بدونها مستقيم أيضا .

(٥) بعده فى تاريخ المصنف : « بنا . فانطَلق » ، وفى نسخة منه : « بنا . فانطلقوا » .

(٦ - ٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ضرب الدهر ضربة » . قال ابن الأثير فى النهاية ٣/ ٨٠ : فضرب الدهر من ضَرَبانه . ويروى : من ضَرْبه . أى : مرّ من مروره وذهب بعضه .

(٧ - ٧) فى ص ، ت٢ ، ف : « صحور » ، وكذا ورد اسمه فى نسخة من تاريخ المصنف .

قالوا : وما ضرَّك لو فعلتَ ؟ قال : فمن ترَون ؟ قالوا : فلانٌ . فبعَث رجلًا وأعطَاه مائةَ ألفٍ ، وخرَج بختُنصَّرَ فى مَطبَخِه ، لا يَخْرُجُ إلا ليأكلَ فى مَطبَخِه ، فلما قدِم الشامَ رأَى صاحبُ الطليعةِ أكثرَ أرضِ اللهِ فرسًا ورجلًا جلدًا ، فكسَر ذلك فى ذَرعِه[1] ، فلم يسأَلْ . قال : فجعَل بختُنصَّرَ يَجلِسُ مجالسَ أهلِ الشامِ ، فيقولُ : ما يمنعُكم أن تغْزُوا بابلَ ، فلو غزَوتُموها ما دونَ بيتِ مالِها شىءٌ ؟ قالوا : [2]لا نُحسِنُ القتالَ . [2]قال : فلو[3] غزَوتُم ؟ قالوا : إنا لا نُحسنُ القتالَ[2] ولا نُقَاتِلُ . حتى أنفذَ[4] مجالسَ أهلِ الشامِ ، ثم رجَعوا فأخبرَ الطليعةَ ملِكَهم بما رأى ، وجعَل بختُنصرَ يقولُ لفوارسِ[5] الملِكِ : لو دعانى الملِكُ لأخبَرتُه غيرَ ما أخبرَه فلانٌ . فرُفِع ذلك إليه ، فدعَاه فأخبَره الخبرَ ، وقال : إن فلانًا لما رأى أكثرَ أرضِ اللهِ كُراعًا[6] ورجلًا جلدًا ، [7]كسَر ذلك فى ذَرعِه[7] ، ولم يَسْأَلْهم عن شىءٍ ، وإنى لم أدَعْ مجلِسًا بالشامِ إلا جالَستُ أهلَه ، فقلتُ لهم كذا وكذا ، فقالوا لى كذا وكذا - الذى ذكَر سعيدُ بنُ جبيرٍ أنه قال لهم - قال الطليعةُ لبختنصَّرَ : فضَحتَنى ، لك مائةُ ألفٍ وتنزِعُ عما قلتَ ؟ قال : لو أعطَيتنى بيتَ مالِ بابلَ ما نزعتُ . و[8]ضرَب الدهرُ مِن ضَربِه ، فقال الملِكُ : لو بعَثنا

---

(١) أى : ثبطه عما أراد . ينظر النهاية ١٥٨/٢ .

(٢ - ٢) هذه الجملة ليست فى تاريخ المصنف .

(٣) بعده فى م : « أنكم » .

(٤) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « انتقد » . وغير منقوطة فى ص ، وأنفذ القوم : إذا خرقهم ومشى فى وسطهم . التاج (ن ف ذ) .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لفارس » .

(٦) فى م : « فرسا » .

(٧ - ٧) فى م : « كبر ذلك فى روعه » .

(٨) من تاريخ المصنف .

جريدةَ خيلٍ[١] إلى الشامِ ، فإن وجَدوا مساغًا ساغوا ، وإلا امتشُّوا[٢] ما قدَروا عليه . قالوا : ما ضرَّك لو فعلتَ ؟ قال : فمَن ترَون ؟ قالوا : فلانٌ . قال : بل الرجلُ الذى أخبَرنى ما أخبَرنى . فدعا بختَنصرَ وأرسَله ، وانتخَب معه أربعةَ آلافٍ مِن فرسانِهم ، فانطلقوا فجاسوا [٢/٢٣٤ظ] خلالَ الديارِ ، فسبَوا ما شاء اللهُ ، ولم يخرِّبوا ولم يَقتُلوا ، [٣]ورُمى فى جنازةِ[٣] صيحونَ[٤] . قالوا : اسْتَخْلِفوا رجلًا . قالوا : على رِسْلِكم حتى يأْتىَ أصحابُكم فإنهم فرسانُكم ؛ [٥]أن يُنَغِّصوا[٥] عليكم شيئًا . فأَمهَلوا[٦] حتى جاء بختُنصرَ بالسَّبىِ وما معه ، فقسَّمه فى الناسِ ، فقالوا : مارأينا أحدًا أحقَّ بالمُلكِ مِن هذا . فملَّكوه[٧] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى سليمانُ بنُ بلالٍ ، عن يحيى / بنِ سعيدٍ ، قال : سمِعت سعيدَ بنَ المسيبِ يقولُ : ظهَر بختُنصرَ على الشامِ ، فخرَّب بيتَ المقدسِ وقتلَهم ، ثم أتى دمشقَ ، فوجَد بها دمًا يَغْلى على كِبًا[٨] ، فسأَلهم : ما هذا الدمُ ؟ قالوا : أدرَكْنا آباءَنا على هذا ، وكلَّما ظهَر عليه الكِبَا ظهَر . قال : فقتَل على ذلك الدمِ سبعين ألفًا مِن المسلمين وغيرِهم ، فسكَن[٩] .

١٥/٣٠

---

(١) خيل جريدة : لا رَجّالة فيها . اللسان (ج ر د) .

(٢) فى م : « انثنوا » . وامتشُّوا : انتزعوا ، يقال : امتشى الثوب : انتزعه . ينظر اللسان (م ش ش) .

(٣ - ٣) فى م : « ومات » . ورُمى فى جنازته : أى مات . والعرب تقولها إذا أخبرت عن موت إنسان ؛ لأن الجنازة تصير مرميًّا فيها . النهاية ١/٣٠٦ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « صحور » . وبعده فى م : « الملك » .

(٥ - ٥) فى م : « لن ينقضوا » .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أمهلوا » ، وفى م : « أمهلوا فأمهلوا » .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٤٥ ، ٥٤٦ .

(٨) بعده فى م : « أى كناسة » ، ولعله تفسير من الناسخ .

(٩) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤٤ عن المصنف ، وقال : وهذا صحيح إلى سعيد بن المسيب ، وهذا هو المشهور .

وقال آخرون : يَعْنى بذلك قومًا مِن أهلِ فارسَ . قالوا : ولم يَكُنْ فى المرّةِ الأولى قتالٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ ﴾ . قال : من جاءهم مِن فارسَ يَتَحسَّسون[1] أخبارَهم ، ويَسْمَعون حديثَهم ، معهم بختُنصَّرَ ، فوعى أحاديثَهم مِن بينِ أصحابِه ، ثم رجَعت فارسُ ولم يَكنْ قتالٌ ، ونُصِرت عليهم بنو إسرائيلَ ، فهذا وعدُ الأولى .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ : جندٌ جاءهم مِن فارسَ يَتَحسَّسون[1] أخبارَهم . ثم ذكَر نحوَه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : ذلك ، أى من جاءهم مِن فارسَ ، ثم ذكَر نحوه .

القولُ فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَـٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَـٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم أدَلْناكم يا بنى إسرائيلَ على هؤلاء القومِ الذين وصَفهم

---

(١) فى م : « يتجسسون » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٥ إلى المصنف ، وابن أبى شيبة ، وابن المنذر، وابن أبى حاتم .

جلَّ ثناؤُه أنه يَبْعَثُهم عليهم . وكانت تلك الإدالةُ والكرّةُ لهم عليهم ، فيما ذكَر السديُّ في خَبرِه ، أن بنى إسرائيلَ غزَوْهم ، وأصابوا منهم ، واستَنْقَذوا ما في أيديهم منهم[(١)] . وفي قولِ آخرين ، إطلاقُ الملكِ الذي غزاهم ما في يديه مِن أسراهم[(٢)] ، وردُّ ما كان أصاب مِن أموالِهم عليهم مِن غيرِ قتالٍ . وفي قولِ ابنِ عباسٍ الذي رواه عطيةُ عنه ، هي إدالةُ اللهِ إياهم مِن عدوِّهم جالوتَ حتى قتَلوه[(٣)] ، وقد ذكَرنا كلَّ ذلك بأسانيدِه فيما مضى .

﴿ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ ﴾ . يقولُ : وزِدنا[(٤)] فيما أعطيناكم من الأموالِ والبنين .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ . يقولُ : وصيَّرناكم أكثرَ عدَدَ نافرٍ منهم .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ . أي : عددًا ، وذلك في زمنِ داودَ[(٥)] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا

---

(١) ينظر ما تقدم في ص ٤٥٦ ، ٤٥٧ .

(٢) في ص ، ت١ ، ف : « أشرافهم » .

(٣) ينظر ما تقدم في ص ٤٧١ .

(٤) في ت١ ، ف : « ردنا » .

(٥) تقدم أوله في ص ٢٨ .

﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـࣳـُٔواْ[(١)] وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لبنى إسرائيلَ فيما قضَى إليهم فى التوراةِ : إن أحسَنتم يا بنى إسرائيلَ ، فأطَعتم اللَّهَ وأصلَحتم أمرَكم ، ولزِمتم أمرَه ونهيَه أحسَنتم وفعَلتم ما فعَلتم مِن ذلك لأنفسكم ؛ لأنَّكم إنما تنفَعون بفعلِكم[(٢)] ما تفعَلون مِن ذلك أنفسَكم فى الدنيا والآخرةِ ؛ أما فى الدنيا فإن اللَّهَ يدفَعُ عنكم مَن بغَاكم سوءًا ، ويُنمِّى لكم أموالكم ، ويَزيدُكم إلى قوَّتِكم قوَّةً ، وأما فى الآخرةِ فإن اللَّهَ تبارك وتعالى يُثيبُكم به جنانَه . ﴿ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ ﴾ . يقولُ : وإن عصَيتُم اللَّهَ وركِبتم ما نهاكم عنه [٢/٢٣٥و] حينَئذٍ ، فإلى أنفسِكم تُسيئون ؛ لأنكم تُسخِطون بذلك على أنفسِكم ربَّكم ، فيُسلِّطُ عليكم فى الدنيا عدوَّكم ، ويُمكِّنُ مِنكم مَن بغاكم سوءًا ، ويُخلِّدُكم فى الآخرةِ فى العذابِ المهينِ . وقال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ ﴾ . والمعنى : فإليها . كما قال : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ۝٥ ﴾ [الزلزلة : ٥] . والمعنى : أوْحَى إليها .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ . يقولُ : فإذا جاء وعدُ المرّةِ الآخرةِ مِن مَرَّتَىْ إفسادِكم يا بنى إسرائيلَ فى الأرضِ ، (لِيَسُوءَ[(١)] وُجُوهَكُمْ) . يقولُ : ليسوءَ مجىءُ ذلك الوعدِ للمرّةِ الآخرةِ وجوهَكم فيُقبِّحَها .

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : (لِيَسُوءَ[(١)] وُجُوهَكُمْ) . فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ لِيَسُـࣳـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ ﴾ . بمعنى : ليسوءَ العبادُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « ليسوء » . ويبدو أن هذه القراءة هى اختيار الطبرى كما سيظهر ذلك من تأويله للآية . وهذه القراءة هى قراءة ابن عامر وحمزة وخلف وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر السبعة ص ٣٧٨ ، والنشر ٢/ ٢٢٩ .

(٢) فى م : « بفعلتكم » .

الأُلو[١] البأسِ الشديدِ الذين يبعَثُهم اللَّهُ عليكم وجوهَكم[٢] . واستشهَد قارئو ذلك لصحةِ قراءتِهم كذلك بقولِه : ﴿ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ﴾ . وقالوا : ذلك خبرٌ عن الجميعِ ، فكذلك الواجبُ أن يكونَ قولُه : ﴿ لِيَسُـُٔواْ ﴾ . وقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ الكوفةِ : (لِيَسُوءَ وُجُوهَكُمْ) . على التوحيدِ وبالياءِ ، وقد يحتمِلُ ذلك وجهين مِن التأويلِ ؛ أحدُهما ما قد ذكَرتُ ، والآخرُ منهما : ليسوءَ اللَّهُ / وجوهَكم . فمَن وجَّه تأويلَ ذلك إلى : ليسوءَ مجيءُ الوعدِ وجوهَكم . جعَل جوابَ قولِه : ﴿ فَإِذَا ﴾ محذوفًا ، قد استُغْنِيَ[٣] بما ظهَر عنه ، وذلك المحذوفُ : « جاء » . فيكونُ الكلامُ تأويلُه : فإذا جاء وعدُ الآخرةِ ليسوءَ وجوهَكم جاء . ومَن وجَّه تأويلَه إلى : ليسوءَ اللَّهُ وجوهَكم . كان أيضًا في الكلامِ محذوفٌ[٤] ، غيرَ أنه[٥] سوى « جاء » ، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ : فإذا جاء وعدُ الآخرةِ بعَثناهم ليسوءَ اللَّهُ وجوهَكم . فيكونُ المُضمَرُ « بعَثناهم » ، وذلك جوابُ « إذا » حينَئذٍ . وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ العربيةِ من الكوفيين : (لِنَسُوءَ وُجُوهَكُمْ) على وجهِ الخبرِ من اللَّهِ تبارك وتعالى اسمُه عن نفسِه[٦] .

٣٢/١٥

وكان مجيءُ وعدِ المرَّةِ الآخرةِ عندَ قتلِهم يحيى .

ذِكرُ الروايةِ بذلك .

والخبرُ عمّا جاءهم مِن عندِ اللَّهِ حينَئذٍ كما **حدَّثني** موسى ، قال : ثنا عمرٌو ،

---

(١) في م : « أولو » .

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحفص عن عاصم . السبعة ص ٣٧٨.

(٣) في م : « المستغنى » .

(٤) بعده في م : « قد استغنى هنا عنه بما قد ظهر منه » .

(٥) في م : « أن ذلك المحذوف » .

(٦) قرأه الكسائي . ينظر السبعة ص ٣٧٨، والنشر ص ٢٢٩.

قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في الحديثِ الذي ذكَرنا إسنادَه قبلُ ؛ أن رجلًا مِن بني إسرائيلَ رأى في النومِ أن خرابَ بيتِ المقدسِ وهلاكَ بني إسرائيلَ على يَدَىْ غلامٍ يتيمٍ ابنِ أرملةٍ من أهلِ بابلَ ، يُدْعَى بُخْتُنصَّر ، وكانوا يَصدُقون فتَصدُقُ رؤياهم ، فأقبَل فسأَل عنه حتى نزَل على أمِّه وهو يَحتطِبُ ، فلما جاء وعلى رأسِه حزمةٌ مِن حطبٍ ألقاها ، ثم قعَد في جانبِ البيتِ ، فضمَّه ، ثم أعطاه ثلاثةَ دراهمَ ، فقال : اشترِ بهذا[1] طعامًا وشرابًا . فاشترى بدرهمٍ لحمًا وبدرهمٍ خبزًا وبدرهمٍ خمرًا ، فأَكَلوا وشرِبوا حتى إذا كان اليومُ الثاني فعَل به ذلك ، حتى إذا كان اليومُ الثالثُ فعَل ذلك ، ثم قال له : إني أُحِبُّ أن تكتبَ لي أمانًا إن أنت ملكتَ يومًا مِن الدهرِ . فقال : تسخَرُ بي ؟ فقال : إني لا أسخَرُ بك ، ولكن ما عليك أن تتخِذَ بها عندي يدًا ! فكلَّمته أمُّه ، فقالت : وما عليك إن كان[2] ، وإلا لم يَنقُصْك شيئًا ! فكتَب له أمانًا ، فقال[3] : أرأيتَ إن جئتُ والناسُ حولَك قد حالوا بيني وبينَك ، فاجعَلْ لي آيةً تعرِفُني بها . قال : ترفَعُ صحيفتَك على قَصَبةٍ فأعرِفُك بها . فكسَاه وأَعْطَاه ، ثم إن ملِكَ بني إسرائيلَ كان يُكرِمُ يحيى بنَ زكريا ، ويُدْني مجلسَه ، ويستشيرُه في أمرِه ، ولا يقطَعُ أمرًا دونَه ، وإنه هوِيَ أن يتزوَّجَ ابنةَ امرأةٍ له ، فسأل يحيى عن ذلك ، فنهاه عن نكاحِها ، وقال : لستُ أَرْضاها لك ، فبلَغ ذلك أمَّها فحقَدت على يحيى حينَ نهاه أن يتزوَّجَ ابنتَها ، فعمَدت أمُّ الجاريةِ حينَ جلَس الملكُ على شرابِه ، فألبَستْها ثيابًا رقاقًا حُمْرًا ، وطيَّبتها وألبَسْتها مِن الحَلْيِ ، و[4] ألبَسْتها فوق ذلك كساءً أسودَ ، وأرسَلتْها

---

(١) في م : « لنا بها » . وفي تاريخ المصنف - كما سيأتي تخريجه - : « بهذه » .

(٢) بعده في م : « ذلك » .

(٣) بعده في م : « له » .

(٤) بعده في م : « قيل : إنها » . وينظر مصدر التخريج .

إلى الملكِ ، وأمَرتْها أن تَسقِيَه ، وأن تَعرِضَ[(١)] له[(٢)] ، فإن أرادها على نفسِها أبَت عليه حتى يُعطيَها ما سألَتْه ، فإذا أعطاها ذلك سألتْه أن يأتىَ برأسِ يحيى بنِ زكريا فى طَسْتٍ ، ففعَلتْ ، فجعَلتْ تَسقِيه وتَعرِضُ[(١)] له[(٢)] ، فلما أخَذ فيه الشرابُ أرادها على نفسِها ، فقالت : لا أفعَلُ حتى تُعطِيَنى ما أسألُك . قال : ما[(٣)] تَسْأَلِينى ؟ قالت : أسألُك أن تبعَثَ إلى يحيى بنِ زكريا ، فأُوتَى[(٤)] برأسِه فى هذا الطَّسْتِ . فقال : ويحَك سَلِينى غيرَ هذا . فقالت له : ما أريدُ أن أسألَك إلَّا هذا . قال : فلما أبَتْ[(٥)] عليه بعَث إليه ، فأُتِى برأسِه ، والرأسُ يتكلَّمُ حتى وُضِع بينَ يديه وهو يقولُ : لا يَحِلُّ لك[(٦)] . فلما أصبَح إذا دمُه يَغلِى ، فأمَر بترابٍ فأُلقِى عليه ، فرَقِى الدمُ فوقَ الترابِ يغلِى ، فأُلقِى عليه الترابُ[(٧)] أيضًا ، فارتفَع الدمُ فوقَه ، فلم يزَلْ يُلقَى عليه الترابُ حتى بلَغ سورَ المدينةِ / وهو [(٨)]فى ذلك[(٨)] يغلِى وبلَغ صَيْحائِينَ[(٩)] ، فثار فى الناسِ ، وأراد أن يبعَثَ عليهم جيشًا ، ويُؤمِّرَ عليهم رجلًا ، فأتاه بختُنصَّرَ وكلَّمه وقال : إن الذى كنتَ أرسَلتَ تلك المرَّةَ ضعيفٌ ، وإنى قد دخَلتُ المدينةَ وسمِعتُ كلامَ أهلِها ، فابعَثْنى . فبعَثه ، فسار بختُنصَّرَ حتى إذا بلَغوا ذلك المكانَ تحصَّنوا منه فى مدائنِهم ،

٢٣/١٥

---

(١) فى ت ١: « تتعرض » .

(٢) بعده فى م : « نفسها » .

(٣) بعده فى م : « الذى » .

(٤) فى ت ١: « فتأتى » .

(٥) فى م : « ألحت » . وفى ت ١، ف : « أنفت » .

(٦) بعده فى م : « ذلك » .

(٧) سقط من ص ، ت ١، ت ٢، ف . وينظر مصدر التخريج .

(٨ - ٨) سقط من : م ، ت ١. وفى ت ٢، ف : « فى » .

(٩) فى ص ، ت ١، ف : « صحابين » . وفى م : « صيحابين » . وفى ت ٢: « صحابين » . وأثبتناه كما فى تاريخ المصنف .

فلم يُطِقْهم[1] ، فلما اشتدَّ عليهم المُقامُ وجاع أصحابُه ، أرادوا الرجوعَ ، فخرَجت إليهم عجوزٌ مِن عجائزِ بنى إسرائيلَ ، فقالت : أين أميرُ الجندِ ؟ فأُتِى بها إليه ، فقالت له : إنه بلَغنى أنك تريدُ أن تَرجِعَ بجندِك قبلَ أن تَفتحَ هذه المدينةَ . قال : نَعمْ ، قد طال مُقامى ، وجاع أصحابى ، فلستُ أستطيعُ المقامَ فوقَ الذى كان منى . فقالت : أرأيتَك إن فتحتُ لك المدينةَ أتُعطينى ما أسألُك ، فتقتلُ مَن أمَرتُك بقتلِه ، وتَكُفُّ إذا أمَرتُك أن تَكُفَّ ؟ قال : نعمْ . قالت : إذا أصبحتَ فاقسِمْ جندَك أربعةَ أرباعٍ ، ثم أَقِمْ على كلِّ زاويةٍ ربعًا ، ثم ارفَعوا بأيديكم إلى السماءِ فنادُوا : إنا نستفتِحُك يا اللَّهُ بدمِ يحيى بنِ زكريا . فإنها سوف تَسَّاقَطُ . ففعَلوا ، فتساقَطتِ المدينةُ ، ودخَلوا مِن جوانبِها ، فقالت له : [2]كُفَّ يدَك[2] ، اقتُلْ على هذا الدمِ حتى يَسكُنَ . وانطلَقتْ به إلى دمِ يحيى ، وهو على ترابٍ كثيرٍ ، فقتَل عليه ، حتى سكَن ، سبعين ألفًا وامرأةً ، فلما سكَن الدمُ قالت له : كُفَّ يدَك ، فإن اللَّهَ تبارك وتعالى إذا قُتِل نبىٌّ لم يرضَ ، حتى يُقتَلَ مَن قتَله ، ومَن رضِى قتلَه . وأتاه صاحبُ الصحيفةِ بصحيفتِه ، فكفَّ عنه وعن أهلِ بيتِه ، وخرَّب بيتَ المقدسِ ، وأمَر به أن تُطرَحَ فيه الجِيَفُ ، وقال : مَن طرَح فيه جيفةً فله جِزيتُه تلك السنةَ ، وأعانه على خرابِه الرومُ مِن أجلِ أنَّ بنى إسرائيلَ قتَلوا يحيى ، فلما خرَّبه بختُنصَّرَ ذهَب معَه بوجوهِ بنى إسرائيلَ وسراتِهم[3] ، وذهَب بدانيالَ وعَلْيا وعَزَرْيَا[4] ومِيشائيلَ ، هؤلاء كلُّهم مِن أولادِ الأنبياءِ وذهَب معَه برأسِ الجالوتِ[5] ، فلما قدِم أرضَ بابلَ وجَد صَيْحائينَ قد مات ، فملَك مكانَه ، وكان

---

(١) فى ت ٢: « يطلعهم » . وفى ف : « يطلقهم » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « أشرافهم » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢: « عزوريا » . وفى م : « عزاريا » . ينظر التاريخ .

(٥) فى م : « جالوت » .

أكرمَ الناسِ عليه دانيالُ وأصحابُه ، فحسَدهم المجوسُ[(١)] ، فوشَوا بهم إليه ، وقالوا : إن دانيالَ وأصحابَه لا يعبُدون إلهَك ، ولا يأكُلون مِن ذبيحتِك ، فدعاهم فسألهم ، فقالوا : أَجَلْ ، إنّ لنا ربًّا نعبُدُه ، ولسنا نأكُلُ مِن ذبيحتِكم . فأمَر بخدٍّ فخُدَّ لهم ، فأُلقوا فيه ، وهم ستةٌ ، وأُلقِى معَهم [(٢)] سَبُعٌ ضارٍ [(٢)] ليأكُلَهم ، فقال : انطلِقوا فلْنأكُلْ ولْنشرَبْ . فذهَبوا فأكَلوا وشرِبوا ، ثم راحوا فوجَدوهم جلوسًا والسَّبُعُ مفترشٌ ذراعيه بينَهم ، ولم يَخدِشْ منهم أحدًا ، ولم يَنْكَأْه[(٣)] شيئًا ، ووجَدوا معَهم رجلًا ، فعدُّوهم فوجَدوهم سبعةً ، فقالوا : ما بالُ هذا السابعِ ؟ إنما كانوا ستةً ! فخرَج إليهم السابعُ . وكان مَلَكًا مِن الملائكةِ ، فلطَمه لَطمةً فصار فى الوحشِ ، فكان فيهم سبعَ سنينَ ، لا يراه وحشيٌّ إلا أتاه حتى يَنكِحَه ، يَقتصُّ منه ما كان يصنَعُ بالرجالِ ، ثم إنه رجَع وردَّ اللَّهُ عليه مُلكَه ، فكانوا أكرمَ خلقِ اللَّهِ عليه . ثم إن المجوسَ وشَوا[(٤)] به ثانيةً ، فألقَوا له أسدًا فى بئرٍ قد ضَرِى ، فكانوا يُلقُون له الصخرةَ فيلتقِمُها[(٥)] ، فألقَوا له دانيالَ ، فقام الأسدُ فى جانبٍ ، ودانيالُ فى جانبٍ لا يَمَسُّه ، فأخرَجوه ، وقد كان قبلَ ذلك خَدَّ لهم خَدًّا ، فأوقَد فيه نارًا ، حتى إذا أجَّجها قذَفهم فيها ، فأَطفأها اللَّهُ عليهم ولم يَنكَأْهم[(٦)] منها شىءٌ ، ثم إن بختُنصَّرَ رأَى بعدَ ذلك فى منامِه صنمًا رأسُه مِن ذهبٍ ، وعنقُه مِن شَبَهٍ[(٧)] ، وصدرُه من حديدٍ ، وبطنُه أخلاطُ ذهبٍ وفضةٍ وقواريرَ ، ورِجلاه مِن فخَّارٍ ، فبينا هو قائم ينظُرُ ، إذ جاءت صخرةٌ مِن السماءِ من قِبَلِ

---

(١) بعده فى ص ، ت ٢ ، ف : « ذلك » . وفى م : « على ذلك » .

(٢ - ٢) فى م : « سبعًا ضاريًا » .

(٣) أى : لم يصبه ولم يجرحه . ونكأ القرحة : قشرها . ينظر التاج (ن ك أ) .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « نووا » .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، ف : « فيأخذها » .

(٦) فى م : « ينلهم » .

(٧) الشبه : النحاس الأصفر . وقيل : هو النحاس يلقى عليه دواء فيصفر . التاج (ش ب هـ) .

١٥/٣٤ القبلةِ ، فكسَرت الصنمَ فجعَلتْه هشيمًا ، فاستيقَظ فزِعًا / وأُنسِيَها ، فدعا السحرةَ والكهنةَ ، فسأَلهم ، فقال : أخبِرونى ما رأيتُ . قالوا : لا ، بل أنتَ أخبِرْنا ما رأيتَ فنَعبُرَه لك . قال : لا أدرى . قالوا : فهؤلاء الفتيةُ الذين تُكرِّمُهم ، فادعُهم فاسأَلْهم ، فإن هم لم يُخْبِروك بما رأيتَ فاقتُلْهم[(١)] . فأرسَل إلى دانيالَ وأصحابِه ، فدعاهم ، فقال : أخبِرونى ماذا رأيتُ ؟ فقال له دانيالُ : أخبِرْنا ما رأيتَ فنَعبُرَه لك . قال : [(٢)]لا أدرى[(٢)] قد نَسيتُها . فقال له دانيالُ : كيف نعلَمُ رؤيا لم تُخبِرْنا بها ؟ فأمَر البوّابَ أن يقتُلَهم ، فقال دانيالُ للبوَّابِ : إن الملكَ إنما أمَر بقتلِنا من أجلِ رؤياه : فأخِّرْنا ثلاثةَ أيامٍ ، فإن نحن أخبَرْنا الملكَ برؤياه وإلا فاضرِبْ أعناقَنا . فأجَّلهم فدعَوُا اللَّهَ ، فلمّا كان اليومُ الثالثُ أبصَر كلُّ رجلٍ مِنهم رؤيا بختُنصَّرَ على حدةٍ ، فأتوا البوَّابَ فأخبَروه ، فدخَل على الملكِ فأخبَره ، فقال : أدخِلْهم علىَّ . وكان بختُنصَّرَ لا يعرِفُ مِن رؤياه شيئًا ، إلا شيئًا يذكُرونه ، فقالوا له : رأيتَ كذا وكذا . فقَصُّوها عليه ، فقال : صدَقتم . قالوا : نحن نَعبُرُها لك . أما الصنمُ الذى رأيتَ رأسَه مِن ذهبٍ ، فإنه مُلكُك[(٣)] ، حسنٌ مثلَ الذهبِ - وكان قد ملَك الأرضَ كلَّها - وأما العنقُ مِن الشَّبَهِ ، فهو مُلْكُ ابنِك بعدَك[(٤)] ، يملِكُ فيكونُ مُلكُه حسنًا ، ولا يكونُ مثلَ الذهبِ . وأما صدرُه[(٥)] مِن حديدٍ فهو مُلْكُ أهلِ فارسَ ، يَملِكون بعدَ[(٦)] ابنِك ، فيكونُ مُلكُهم شديدًا مثلَ الحديدِ [٢/٢٣٦و] ، وأما بطنُه الأخلاطُ ، فإنه يذهَبُ

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « فما تصنع بهم ؟ فاقتلهم » . وفى م : « فما تصنع بهم ؟ قال أقتلهم » .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « ما أدرى ما رأيت » .

(٣) فى م : « ملك » .

(٤) فى م : « بعد » .

(٥) بعده فى م : « الذى » .

(٦) فى م : « بعدك » .

ملكُ أهلِ فارسَ ، ويتنازعُ الناسُ المُلْكَ فى كلِّ قريةٍ ، حتى يكونَ الملِكُ يملِكُ اليومَ واليومين ، والشهرَ والشهرين ، (١ثم يُقتَلُ١) ، فلا يكونُ للناسِ قِوامٌ على ذلك ، كما لم يكن للصنمِ قِوامٌ على رِجلين من فخّارٍ ؛ فبينما هم كذلك ، إذ بعَث اللَّهُ تعالى نبيًّا من أرضِ العربِ ، فأظهَره على بقيةِ مُلكِ أهلِ فارسَ ، وبقيةِ مُلكِ ابنِك ومُلكِك ، فدمَّره وأهلَكه[٢] حتى لا يَبقَى منه شىءٌ ، كما جاءت الصخرةُ فهدَمت الصنمَ . فعطَف عليهم بختُنصّرَ فأحَبَّهم ، ثم إن المجوسَ وشَوا[٣] بدانيالَ ، فقالوا : إن دانيالَ إذا شرِب الخمرَ لم يَملِكْ نفسَه أن يبولَ . وكان ذلك فيهم عارًا ، فجعَل لهم بختُنصّرَ طعامًا ، فأكَلوا وشرِبوا ، وقال للبوّابِ : انظرْ أوّلَ مَن يخرُجُ عليك يبولُ ، فاضرِبْه بالطَّبَرْزِينِ[٤] ، وإن قال : أنا بختُنصّرَ . فقل : كذَبتَ ، بختُنصّرَ أمَرنى . فحبَس اللَّهُ عن دانيالَ البولَ ، وكان أوّلَ مَن قام مِن القومِ يريدُ البولَ بُختُنصّرَ ، فقام مُدلًّا ، وكان ذلك ليلًا ، يسحَبُ ثيابَه ، فلما رآه البوّابُ شدَّ عليه ، فقال : أنا بختُنصّرَ . فقال : كذَبتَ ، بختُنصّرَ أمَرنى أن أقتُلَ أوّلَ مَن يخرُجُ . فضرَبه فقتَله .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى المُعَلَّى ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ ، قال : بعَث اللَّهُ عليهم فى المرّةِ الأولى سنحاريبَ . قال : فردَّ اللَّهُ لهم الكرَّةَ عليهم ، كما قال . قال : ثم عصَوا ربَّهم وعادوا لما نُهوا عنه ، فبعَث عليهم فى المرّةِ الآخرةِ بُختَنصَّرَ ، فقتَل المُقاتِلةَ ، وسبَى الذُّرِّيَّةَ ، وأخَذ ما وجَد مِن الأموالِ ، ودخَلوا بيتَ المقدسِ ، كما قال اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ

(١ - ١) سقط من ت ٢.

(٢) فى ت ٢: « أهله » .

(٣) فى ص ، ت ٢، ف : « يروا » .

(٤) فى ت ١: « بالطربزين » . والطبرزين فارسى ، وتفسيره : فأس السَّرْج . لأن فرسان العجم تحمله معها يقاتلون به . قال : وقد تكلمت به العرب . المعرب ص ٢٧٦.

أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ . دخلوه فتبَّروه وخرَّبوه ، وألقوا فيه ما استطاعوا مِن العَذِرَةِ والحيضِ والجِيَفِ والقَذَرِ ، فقال اللَّهُ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ . فرحِمهم فردَّ إليهم مُلْكَهم ، /وخلَّص مَن كان فى أيديهم مِن ذُرِّيَّةِ بنى إسرائيلَ ، وقال لهم : ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ . قال أبو المُعلَّى : ولا أعلَمُ ذلك إلا مِن هذا الحديثِ ، ولم يَعِدْهم الرجعةَ إلى مُلكِهم[1] . ٣٥/١٥

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ . قال : بعَث[2] مَلِكُ فارسَ ببابلَ جيشًا ، وأمَّر عليهم بختَنصَّرَ ، فأتوا بنى إسرائيلَ ، فدمَّروهم ، فكانت هذه الآخرةَ ووعدَها[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ثنى يَعْلَى بنُ مُسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : لما ضرَب لبُختِنصَّرَ المُلْكُ بجرانِه[4] ، قال : ثلاثةً ، فمَن استأخَر منكم بعدَها فلْيَمشِ إلى خشبتِه[5] . فغزا الشامَ ، فذلك حينَ

---

(١) تقدم فى ص ٤٧٢. وينظر التبيان ٦/ ٤٤٨.

(٢) بعده فى م : « اللَّه » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف ، وابن أبى شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

(٤) ضرَب الشىءُ بجرانه : ثبت واستقر . وهو من المجاز المنقول من الكناية ، من قولهم : ضرب البعيرُ بجرانه ، وألقى جرانه . إذا برك . أساس البلاغة (ج ر ن) .

(٥) فى ص : « حسه » . وفى ت ١: « حبسه » . وفى ت ٢: « حسنه » . وقوله : فليمش إلى خشبته . كناية عن أنه سيميته . كما مر قريبًا .

قتَّل وأخرَب[١] بيتَ المقدسِ ، ونزَع حِلْيَته ، فجعَلها آنيةً ليشربَ فيها الخمورَ ، وخُونًا[٢] يأكُلُ عليها[٣] الخنازيرَ ، وحمَل التوراةَ[٤] معَه ، ثم ألقاها فى النارِ ، وقدِم فيما قدِم به بمائةِ وصيفٍ منهم دانيالُ وعَزَرْيا وحَنَنْيا ومِشائيلُ ، فقال[٥] : أصلِحْ لى أجسامَ هؤلاء لعلِّى أختارُ مِنهم أربعةً يَخدُموننى . فقال دانيالُ لأصحابِه : إنما نُصِروا عليكم بما غيَّرتم مِن دينِ آبائكم ، لا تأكُلوا لحمَ الخنزيرِ ، ولا تشرَبوا الخمرَ . فقالوا للذى يُصْلِحُ أجسامَهم : هل لك أن تُطعِمَنا طعامًا ، هو أهونُ عليك فى المَئونةِ مما تُطعِمُ أصحابَنا ؟ فإن لم نَسمَنْ قبلَهم رأيتَ رأيَك ! قال : ماذا ؟ قال : خبزُ الشعيرِ والكُرَّاثُ . ففعَل فسمِنوا قبلَ أصحابِهم ، فأخَذهم بُخْتُنصَّرَ يَخدُمونه ، [٦]بَيْنا ذلك ، رأَى[٦] بختُنصرَ رؤيا ، فجلَس فنسِيها ، فعاد فرقَد فرآها ، فقام فنسِيها ، ثم عاد فرقَد فرآها ، فخرَج إلى الحجرةِ فنسِيها ، فلما أصبَح دعا العلماءَ والكهَّانَ ، فقال : أخبِرونى بما رأيتُ البارحةَ ، وأوِّلوا لى رؤياى ، وإلا فلْيَمشِ كلُّ رجلٍ منكم إلى خشبتِه ، موعدُكم ثالثةٌ . فقالوا : هذا لو أخبَرنا برؤياه . وذكَر كلامًا لم أحفَظْه ، قال : وجعَل دانيالُ كلَّما مرَّ به أحدٌ مِن قرابتِه يقولُ : لو دعانى الملكُ لأخبَرْتُه برؤياه ، ولأوَّلْتُها له . قال : فجعَلوا يقولون : ما أحمقَ هذا الغلامَ الإسرائيلىَّ . إلى أن مرَّ به كهلٌ . فقال له ذلك ، فرجَع إليه فأخبرَه ، فدعاه فقال : ماذا رأيتُ ؟ قال : رأيتَ تمثالًا . قال : إيهِ . قال : ورأسُه مِن ذهبٍ . قال : إيهِ . قال : وعنقُه مِن فضةٍ . قال : إيهِ . قال : وصدرُه من حديدٍ . قال : إيهِ . قال :

---

(١) فى م : « أخرج » .

(٢) فى م : « خوانا » . والخون جماع الخوان .

(٣) فى م : « عليه » .

(٤) فى ت ١ : « السراة » . وفى ت ٢، ف : « الشراة » .

(٥) بعده فى م : « لإنسان » .

(٦ - ٦) فى م : « فبينما هم كذلك إذ رأى » .

وبطنُه مِن صُفْرٍ[١] . قال : إيِهِ . قال : ورجلاه من آنُكٍ[٢] . قال : إيِهِ . قال : وقدماه مِن فخّارٍ . قال : هذا الذى رأيتَ ؟ قال : إيِهِ . قال : فجاءت حصاةٌ فوقَعت فى رأسِه ، ثم فى عنقِه ، ثم فى صدرِه ، ثم فى بطنِه ، ثم فى رجليه ، ثم فى قدميه . قال : فأهلَكتْه . قال : فما هذا ؟ قال : أما الذهبُ فمُلْكُك ، وأما الفضةُ فمُلكُ ابنِك مِن بعدِك ، ثم مُلكُ ابنِ ابنِك . قال : وأما الفخّارُ فملُكُ النساءِ . فكساه جبةً [٣]من حريرٍ[٣] ، وسوَّره وطاف به فى القريةِ ، وأجاز خاتَمَه ، فلما رأت ذلك فارسُ ، قالوا : ما الأمرُ إلا أمرَ هذا الإسرائيليِّ . فقالوا : ائتوه مِن نحوِ الفتيةِ[٤] ، ولا تذكُروا له دانيالَ ، فإنه لا يصدِّقُكم عليه . فأتَوه . فقالوا : إن هؤلاء الفتيةَ الثلاثةَ ليسوا على دينِك ، وآيةُ ذلك أنك / إن قرَّبتَ إليهم لحمَ الخنزيرِ والخمرَ لم يأكُلوا ولم يَشرَبوا . فأمَر بحطبٍ كثيرٍ فوُضِع ، ثم [٥]أرْقَاهم عليه[٥] ، ثم أوقَد فيه نارًا ، ثم خرَج مِن آخرِ الليلِ يبولُ ، فإذا هم يتحدَّثون ، وإذا معَهم رابعٌ يُروِّحُ عنهم[٦] يُصلِّى ، قال : مَن هذا يا دانيالُ ؟ قال : هذا جبريلُ ، إنك ظلَمتَهم . قال : ظلمتُهم[٧] ! فأمَر بهم فأُنزِلوا ، قال : ومسَخ اللَّهُ تعالى بختَنصَّرَ مِن الدوابِّ كلِّها ، فجُعِل من كلِّ صِنفٍ مِن الدوابِّ ؛ رأسًا[٨] مِن السباعِ الأسدِ ، ومن الطيرِ النَّسْرِ ، وملَك ابنُه فرأى كفًّا خرَجتْ بين لَوْحَين ، ثم كتَبتْ سطرين ، فدعا الكهانَ والعلماءَ فلم [٩]يجِدْ فيه[٩] عِلمًا ، فقالت له أمُّه : إنك لو أعدتَ إلى دانيالَ مَنزِلتَه

٣٦/١٥

---

(١) الصفر من النحاس : الجيد . وقيل : هو ضرب من النحاس . وقيل : هو ما صفر منه . التاج (ص ف ر) .

(٢) الآنك : الأُسْرُبُّ . وهو الرَّصاص القَلْعِيُّ . وقيل : هو الرصاص الأبيض . وقيل : الأسود . وقيل : الخالص منه . اللسان (أ ن ك) .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ٢، ف : « نوب » . وفى م : « ترثون » .

(٤) بعده فى م : « الثلاثة » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١، وفى ص ، ت ٢، ف : « أرما عليه » .

(٦) فى م ، ت ٢: « عليهم » .

(٧) بعده فى م : « مر بهم ينزلوا » .

(٨) فى م : « رأسه رأس سبع » .

(٩ - ٩) فى م : « يجدوا لهم فى ذلك » .

التي كانت له مِن أبيك أخبَرَكَ . وكان قد جفاه ، فدعاه ، فقال : إنى معيدٌ إليك منزلتَك مِن أبى ، فأخبِرْنى ما هذان السطرانِ ؟ قال : أمّا أن تُعيدَ إلىَّ منزلتى من أبيك ، فلا حاجةَ لى بذاك ، وأمّا هذان السطران فإنك تُقتَلُ الليلةَ . فأخرَج مَن فى القصرِ أجمعين ، وأمَر بقفلِه ، فأُقفِلت الأبوابُ عليه ، وأدخَل معَه آمنَ أهلِ القريةِ فى نفسِه معَه سيفٌ ، فقال : مَن جاءك مِن خلقِ اللَّهِ فاقتُلْه ، وإن قال : أنا فلانٌ . وبعَث اللَّهُ عليه البطنَ فجعَل يمشِى حتى كان شطرُ الليلِ ، فرقَد ورقَد صاحبُه ، ثم نبَّهه البطنُ ، فذهَب يمشِى والآخرُ نائمٌ ، فرجَع فاستيقَظ به ، فقال له : أنا فلانٌ . فضرَبه بالسيفِ فقتَله[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ ﴾ ، آخرِ العقوبتين ، ﴿ لِيَسُـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ، كما دخَله عدوُّهم قبلَ ذلك ، ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ فبعَث اللَّهُ عليهم فى الآخرةِ بُختَنصرَ البابليَّ المجوسيَّ ، أبغضَ خلقِ اللَّهِ إليه ، فسبَى وقتَل وخرَّب بيتَ المقدسِ ، وسامهم سوءَ العذابِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : ثمّ[(٢)] جاء وعدُ الآخرةِ مِن المرتين ، ﴿ لِيَسُـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ . قال : ليُقبِّحوا وجوهَكم . ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ . قال : يُدمِّروا ما علَوا تدميرًا . قال : هو بختُنصرَ ، بعَثه اللَّهُ عليهم فى المرّةِ الآخرةِ[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٤/٤ إلى المصنف .

(٢) فى م : « فإذا » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى ابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فلما أفسَدوا بعَث اللَّهُ عليهم في المرّة الآخرةِ بختنصرَ ، فخرَّب المساجدَ وتبَّر ما علَوا تتبيرًا[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثني ابنُ إسحاقَ ، قال : فيما بلَغني ؛ استخلَف اللَّهُ على بني إسرائيلَ بعدَ ذلك - يعني بعدَ قتلِهم شعياءَ - رجلًا منهم يقالُ له : [2]ياشيةُ بنُ آموصَ[2] . فبعَث اللَّهُ الخَضِرَ نبيًّا - كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فيما بلَغني ، يقولُ : « إِنَّمَا سُمِّيَ الخَضِرُ خَضِرًا ؛ لأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ ، فَقَامَ عَنْهَا وَهِيَ تَهْتَزُّ خَضْرَاءَ » - قال : واسمُ الخضرِ ، فيما كان وهبُ بنُ منبهٍ يزعم عن بني إسرائيلَ : إِرْمِيَا بنُ حَلْقِيَا ، وكان مِن سبطِ هارونَ بنِ عمرانَ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سهلِ بنِ عسكرٍ ، ومحمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ زنجُويه ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ بنُ معقلٍ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ، وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عمّن لا يُتَّهمُ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ اليمانيِّ ، واللفظُ لحديثِ ابنِ حميدٍ ، أنه كان يقولُ : قال اللَّهُ / تبارك وتعالى لإِرْمِيَا حينَ بعَثه نبيًّا إلى بني إسرائيلَ : يا إرميا ، مِن قبلِ أن أخلُقَكَ اخترتُك ، ومن قبلِ أن أصوِّرَك في بطنِ أمِّك قدَّستُك ، ومن قبلِ أن أُخرِجَك مِن بطنِ أمِّك

٣٧/١٥

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٣/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) في ص : « ناشبة بن اموص » . وفي م : « ناشة بن آموص » . وفي ت ١ : « ناشبة بن موص » . وفي ت ٢ : « ياشبه بن مرض » . وفي ف : « ناشية بن موص » . وأثبتناه كما في التاريخ ، وسيأتي تخريجه .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٥٤٧/١ دون قوله : كان رسول اللَّه ﷺ فيما بلغني يقول : « ...خضراء » .

وقوله ﷺ : « إنما سمي الخضر ...» صح مرفوعًا من حديث أبي هريرة عند البخاري (٣٤٠٢) .

طهَّرتُك ، ومن قبلِ أن تبلُغَ السعىَ نبَّيتُك[(١)] ، ومن قبلِ أن تبلُغَ الأشدَّ اختبَرتُك[(٢)] ، ولأمرٍ عظيمٍ اجتبيتُك[(٣)] . فبعَث اللَّهُ إرميا إلى ذلك الملكِ مِن بنى إسرائيلَ يسدِّدُه ويُرشِدُه ، ويأتيه بالخبرِ مِن اللَّهِ فيما بينَه وبينَ اللَّهِ . قال : ثم عظُمت الأحداثُ فى بنى إسرائيلَ ، وركِبوا المعاصىَ ، واستحلُّوا المحارمَ ، ونَسُوا ما كان اللَّهُ تعالى صنَع بهم ، وما نجّاهم مِن عدوِّهم سنحاريبَ وجنودِه . فأوحَى اللَّهُ إلى إرمياءَ أن ائتِ قومَك مِن بنى إسرائيلَ ، واقصُصْ عليهم ما آمرُك به ، وذكِّرْهم نعمتى عليهم ، وعرِّفْهم أحداثَهم . فقال إرمياءُ : إنى ضعيفٌ إن لم تُقوِّنى ، عاجزٌ إن لم تُبلِّغْنى ، مخطئٌ إن لم تُسدِّدْنى ، مخذولٌ إن لم تَنصُرْنى ، ذليلٌ إن لم تُعزَّنى . قال اللَّهُ تبارك وتعالى : أوَ لم تعلَمْ أن الأمورَ كلَّها تَصدُرُ عن مَشيئتى ، وأن القلوبَ كلَّها والألسنةَ بيدِى ، أُقلِّبُها كيف شئتُ ، فتُطيعُنى ، وإنى أنا اللَّهُ الذى لا شىءَ مثلى ، قامت السماواتُ والأرضُ وما فيهنَّ بكَلِمتى ، وأنا كلَّمتُ البحارَ ، ففهِمتْ قولى ، وأمَرتُها فعقَلتْ أمرى ، وحدَّدتُ عليها بالبطحاءِ فلا تَعدَّى حدِّى ، تأتى بأمواجٍ [(٤)] أمثالِ الجبالِ [(٤)] ، حتى إذا بلَغت حدِّى ألبَستُها مذلَّةَ طاعتى خوفًا واعترافًا لأمرى ، إنِّى معك ، ولن يصلَ إليك شىءٌ معى ، وإنى بعثتُك إلى خَلقٍ عظيمٍ مِن خَلقِى ؛ لتُبلِّغَهم رسالاتى ولتستحقَّ بذلك مثلَ أجرِ مَن اتَّبعك مِنهم لا يَنقُصُ ذلك من أجورِهم شيئًا ، وإن تُقصِّرْ عنها [(٥)] تستحقَّ بذلك [(٥)] مثلَ وزرِ مَن تركتَ[(٦)] فى عماه لا ينقصُ ذلك مِن أوزارِهم شيئًا ، انطلِقْ إلى

---

(١) فى م : « نبأتك » .

(٢) فى م : « اخترتك » .

(٣) فى م : « اختبأتك » .

(٤ - ٤) فى م والتاريخ : « كالجبال » .

(٥ - ٥) فى م : « فلك » .

(٦) فى ص : « يركب » . وفى م : « تركب » . وفى ت ١، ت ٢، ف : « يركب » . وأثبتناه كما فى التاريخ .

قومِك فقلْ : إن اللَّهَ ذكَر بكم[(١)] صلاحَ آبائكم ، فحمَله ذلك على أن يَسْتَتِيبَكم يا معشرَ الأبناءِ . وسَلْهم كيف وجَد آباؤهم مغبَّةَ طاعتى ، وكيف وجَدوا هم مغبَّةَ معصيتى ، وهل علِموا أن أحدًا قبلَهم أطاعنى فشَقِى بطاعتى ، أو عصانى فسعِد بمعصيتى ، فإن الدّوابَّ مما تذكُرُ أوطانَها الصالحةَ ، فتنتابُها ، وإن هؤلاءِ القومَ رتَعوا فى مروجِ الهَلكةِ ؛ أما أحبارُهم ورهبانُهم فاتخَذوا عبادى خَوَلًا ليعبدوهم دونى وتحكَّموا [٢/٢٣٧و] فيهم بغيرِ كتابى حتى أجهَلوهم أمرى ، وأنسَوْهم ذكرى ، وغرُّوهم منى ؛ أما أمراؤهم وقادتُهم فبطِروا نعمتى ، وأمِنوا مكرى ، ونَبَذُوا كتابى ، ونسُوا عهدى ، وغيَّروا سنَّتى ، فادّان لهم عبادى بالطاعةِ التى لا تنبغِى إلَّا لى ، فهم يُطيعونهم فى معصيتى ، ويُتابِعونهم على البدعِ التى يبتدعون فى دينى جراْةً علىَّ وغِرّةً ، وفِرْيةً علىَّ وعلى رسلى ، فسبحان جلالى وعلوِّ مكانى ، وعَظمةِ[(٢)] شأنى ، فهل يَنبغِى لبشرٍ أن يُطاعَ فى معصيتى ، وهل ينبغى لى أن أخلُقَ عبادًا[(٣)] أجعَلُهم أربابًا مِن دونى ؟! وأما قرّاؤهم وفقهاؤهم فيتعبَّدون فى المساجدِ ، ويَتزيَّنون بعمارتِها لغيرى ؛ لطلبِ الدنيا بالدينِ ، ويتفقَّهون فيها لغيرِ العلمِ ، ويتعلَّمون فيها لغيرِ العملِ ؛ وأما أولادُ الأنبياءِ ، فمَكْثُورون[(٤)] مقهورون مُغيِّرون[(٥)] ، يخوضون مع الخائضين ، ويتمنَّون علىَّ مثلَ نُصرةِ آبائهم والكرامةِ التى أكرَمتُهم بها ، ويزعُمون أن لا أحدَ أولى بذلك مِنهم منى ، بغيرِ صدقٍ ولا تفكُّرٍ ولا تدبُّرٍ ، ولا يذكرون كيف كان نصرُ[(٦)] آبائهم لى ، وكيف كان جِدُّهم فى أمرى حينَ غيَّر المُغيِّرون ، وكيف بذَلوا أنفسَهم ودماءَهم ،

---

(١) فى م : « لكم » .

(٢) فى م : « عظم » .

(٣) فى ت ١ : « عبادًا » .

(٤) فى م : « فمكثروه » . والمكثور : المغلوب . وهو الذى تكاثر عليه الناس فقهروه . التاج (ك ث ر) .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، ف : « معبرون » . وفى م ، ت ١ : « مغيرون » . وأثبتناه كما فى التاريخ .

(٦) فى م : « صبر » .

فصبَروا وصدَقوا حتى عزَّ أمرى ، وظـهَر دينى ، فتأنَّيتُ بهؤلاءِ القومِ لعلَّهم يستجيبون /فأطْوَلتُ لهم ، وصفَحتُ عنهم ، لعلَّهم يَرجِعون ، فأكثَرتُ ومدَدتُ لهم فى العمرِ ٣٨/١٥ لعلّهم يتذكَّرون ، فأعذرتُ فى كلِّ ذلك ، أُمطِرُ عليهم السماءَ ، وأُنبِتُ لهم الأرضَ ، وأُلبِسُهم العافيةَ ، وأُظهِرُهم على العدوِّ ، فلا يزدادون إلا طغيانًا وبُعدًا منى ، فحتى متى هذا ؟! أبى يتمرَّسون ؟ أم إيّاىَ يُخادعون ؟ وإنى أحلِفُ بعزَّتى لأُقيِّضنَّ لهم فتنةً يتحيَّرُ فيها الحليمُ ، ويَضِلُّ فيها رأىُ ذى الرأىِ ، وحكمةُ الحكيمِ ، ثم لأُسلِّطنَّ عليهم جبّارًا قاسيًا عاتيًا ، أُلبِسُه الهيبةَ ، وأنتزِعُ مِن صدرِه الرأفةَ والرحمةَ واللِّيانَ[1] ، يتبَعُه عددٌ وسوادٌ مثلُ سوادِ الليلِ المظلمِ ، له عساكرُ مثلُ قِطَعِ السحابِ ، ومراكبُ أمثالُ العَجَاجِ ، كأن حفيفَ[2] راياتِه طيرانُ النسورِ ، وإن حَمْلةَ فُرسانِه كريرُ[3] العِقبانِ .

ثم أوحَى اللَّهُ إلى إرميا : إنى مُهلكٌ بنى إسرائيلَ بيافثَ - ويافثُ أهلُ بابلَ ، وهم من ولدِ يافثِ بنِ نوحٍ - فلمّا سمِع إرميا وحىَ ربِّه صاح وبكَى وشقَّ ثيابَه ، ونبَذ الرمادَ على رأسِه فقال : ملعونٌ يومٌ وُلدتُ فيه ، ويومُ لُقِّيتُ التوراةَ ، ومن شرِّ أيامى يومٌ وُلدتُ فيه ، فما أُبقيتُ آخرَ الأنبياءِ إلا لما هو شرٌّ علىَّ ، لو أراد بى خيرًا ما جعَلنى آخرَ الأنبياءِ من بنى إسرائيلَ ، فمِن أجلى تُصيبُهم الشِّقوةُ والهلاكُ . فلما سمِع اللَّهُ تضرُّعَ الخَضِرِ وبكاءَه ، وكيف يقولُ ، ناداه : يا إرميا ، أشَقَّ عليك ما أوحيتُ لك ؟ قال : نعمْ ، ياربِّ أهلِكْنى قبلَ أن أرى فى بنى إسرائيلَ ما لا أُسَرُّ به . فقال اللَّهُ : وعزَّتى العزيزةِ ، لا أُهلِكُ بيتَ المقدسِ وبنى إسرائيلَ حتى يكونَ الأمرُ مِن قِبَلِك فى ذلك . ففرِح عندَ ذلك إرميا لِمَا قال له ربُّه ، وطابت نفسُه ، وقال : لا ، والذى بعَث

---

(١) فى النسخ : « البيان » . والمثبت كما فى التاريخ . والليان : الملاينة . اللسان (ل ى ن) .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ف : « حفيق » . وفى م ، ت ١ ، وفى التاريخ : « خفيق » . وينظر البداية والنهاية ٢/ ٣٦٦ .

(٣) فى م : « كوبر » . والكرير : صوت فى الصدر مثل الحشرجة وليس بها ، وكذلك هو من الخيل فى صدورها ، وقيل : هو صوت كصوت المختنق أو المجهود . التاج (ك ر ر) .

موسى وأنبياءه بالحقِّ لا آمُرُ ربى بهلاكِ بنى إسرائيلَ أبدًا . ثم أتى مَلِكَ بنى إسرائيلَ فأخبَره ما أوحى اللَّهُ إليه ، فاستبشَر وفرِح ، وقال : إن يعذِّبْنا ربُّنا فبذنوبٍ كثيرةٍ قدَّمناها لأنفسِنا ، وإن عفا عنا فبقُدرتِه .

ثم إنهم لبِثوا بعدَ هذا الوحيِ ثلاثَ سنينَ لم يزدادوا إلا معصيةً وتماديًا فى الشرِّ ، وذلك حينَ اقترَب هلاكُهم ، فقلَّ الوحىُ حينَ لم يكونوا يتذكَّرون الآخرةَ ، وأمسَك عنهم حينَ أَلْهتهم الدنيا وشأنُها ، فقال لهم ملكُهم : يا بنى إسرائيلَ ، انتهُوا عما أنتم عليه قبلَ أن يَمَسَّكم بأسُ اللَّهِ ، وقبلَ أن يُبْعَثَ عليكم قومٌ لا رحمةَ لهم بكم ، وإن ربَّكم قريبُ التوبةِ ، مبسوطُ اليدين بالخيرِ ، رحيمٌ بمن تاب إليه . فأبَوا عليه أن يَنزِعوا عن شىءٍ مما هم عليه ، وإن اللَّهَ ألقى فى قلبِ بُختنصَّرَ بنِ نَبُوزَرادانَ[1] بنِ سنحاريبَ بنِ دارْياسَ بنِ نُمرودَ بنِ فالَخِ بنِ عابَرِ بنِ نُمرودَ صاحبِ إبراهيمَ الذى حاجَّه فى ربِّه ، أن يسيرَ إلى بيتِ المقدسِ ، ثم يفعلَ فيه ما كان جدُّه سنحاريبُ أراد أن يفعَلَ ، فخرَج فى ستِّمائةِ ألفِ رايةٍ يريدُ أهلَ بيتِ المقدسِ ، فلمّا فصَل سائرًا أتى ملكَ بنى إسرائيلَ الخبرُ أن بُختَنصَّرَ قد أقبَل هو وجنودُه يُريدُكم ، فأرسَل الملكُ إلى إرميا ، فجاءه فقال : يا إرميا ، أين ما زعَمتَ لنا أن ربَّك أوحَى إليك أن لا يُهلكَ أهلَ بيتِ المقدسِ ، حتى يكونَ منك الأمرُ فى ذلك ؟! فقال إرميا للملكِ : إن ربى لا يُخلِفُ الميعادَ وأنا به واثِقٌ .

فلما اقترَب الأجلُ ودنا انقطاعُ مُلكِهم وعزَم اللَّهُ على هلاكِهم ، بعَث اللَّهُ مَلَكًا مِن عندِه ، فقال له : اذهَبْ إلى إرميا فاستفتِه . وأمَره بالذى يَستفتِى فيه ، فأقبَل المَلَكُ إلى إرمياءَ ، وقد تمثَّل له رجلًا مِن بنى إسرائيلَ ، فقال له إرميا : مَن أنت ؟

(١) فى م : « بخورزاذان » . ينظر ما تقدم فى ٤/ ٥٨٩.

قال : أنا[1] رجلٌ مِن بنى إسرائيلَ أستفتيك فى بعضِ أمرى . فأذِن له ، فقال له المَلَكُ : يا نبيَّ اللَّهِ ، أتيتُك أستفتيك فى أهلِ رَحِمى ، وصَلتُ أرحامَهم بما أمَرنى اللَّهُ به ، لم آتِ إليهم إلا حسنًا ، ولم آلُهم كرامةً ، فلا تَزيدُهم كرامتى / إيّاهم إلا إسخاطًا لى ، فأفتِنى فيهم يا نبيَّ اللَّهِ . فقال له : أحسِنْ فيما بينَك وبينَ اللَّهِ ، وصِل ما أمَرك اللَّهُ أن تَصِلَ ، وأبشِرْ بخيرٍ . وانصرَف عنه ، فمكَث أيامًا ، ثم أقبَل إليه فى صورةِ ذلك الرجلِ[1] الذى كان[1] جاءه ، فقعَد بينَ يديه ، فقال له إرميا : مَن أنت ؟ قال : أنا الرجلُ الذى أتيتُك أستفتيك فى شأنِ أهلى . فقال له نبيُّ اللَّهِ : أوَ ما طهُرت[2] لك أخلاقُهم بعدُ ، ولم ترَ منهم الذى تُحبُّ ؟ فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، والذى بعثَك بالحقِّ ما أعلَمُ كرامةً يأتيها أحدٌ مِن الناسِ [٢/ ٢٣٧ظ] لأهلِ رحِمِه إلا قد أتيتُها إليهم وأفضلَ مِن ذلك . فقال النبيُّ : ارجِعْ إلى أهلِك فأحسِنْ إليهم . أسألُ[3] اللَّهَ الذى يُصلِحُ عبادَه الصالحين أن يُصلِحَ ذاتَ بينِكم ، وأن يجمعَكم على مرضاتِه ، ويُجنِّبَكم سُخْطَه . فقام المَلَكُ مِن عندِه ، فلبِث أيامًا وقد نزَل بختُنصَّرَ وجنودُه حولَ بيتِ المقدسِ ، [4]بأكثرَ من[4] الجرادِ ، ففزِع منهم بنو إسرائيلَ فزعًا شديدًا ، وشقّ ذلك على مَلِكِ بنى إسرائيلَ ، فدعا إرميا ، فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، أين ما وعَدك اللَّهُ ؟ فقال : إنى بربى واثقٌ . ثم إن المَلَكَ أقبَل إلى إرميا وهو قاعدٌ على جدارِ بيتِ المقدسِ يضحكُ ويستبشِرُ بنصرِ ربِّه الذى وعَده ، فقعَد بينَ يديه ، فقال له إرميا : مَن أنت ؟ قال : أنا الذى كنتُ أتيتُك فى شأنِ أهلى مرَّتين . فقال له النبيُّ : أوَ لم يأنِ

١٥/ ٣٩

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى م : « ظهرت » .

(٣) فى التاريخ : « واسأل » . وينظر ما تقدم فى ٤/ ٥٩٠ .

(٤ - ٤) فى م : « ومعه خلائق من قومه كأمثال » .

لهم أن [(١] يُفيقوا مِن الذى [١)] هم فيه [(٢)] ؟ فقال له المَلَكُ : يا نبىَّ اللَّهِ ، كلُّ شىءٍ كان يصيبُنى مِنهم قبلَ اليومِ كنتُ أصبِرُ عليه ، وأعلَمُ [(٣] أن ما بِهم [٣)] فى ذلك سُخْطِى ؛ فلما أتيتُهم اليومَ رأيتُهم فى عملٍ لا يُرضِى اللَّهَ ولا يُحِبُّه اللَّهُ . فقال له نبىُّ اللَّهِ : على أىِّ عملٍ رأيتَهم ؟ قال : يا نبىَّ اللَّهِ ، رأيتُهم على عملٍ عظيمٍ من سُخطِ اللَّهِ ، فلو كانوا على مثلِ ما كانوا عليه قبلَ اليومِ لم يشتدَّ عليهم غضبى ، وصبَرتُ لهم ورجَوتُهم ، ولكن غضِبتُ اليومَ للَّهِ ولك ، فأتيتُك لأخبِرَكَ خبرَهم ، وإنى أسألُك باللَّهِ الذى بعَثك بالحقِّ إلَّا ما دعوتَ عليهم ربَّك أن يُهلِكَهم . فقال إرميا : يا مَلِكَ السماواتِ والأرضِ ، إن كانوا على حقٍّ وصوابٍ فأَبقِهم ، وإن كانوا على سُخْطِك وعملٍ لا ترضاه فأَهلِكْهم . فلمّا [(٤)] خرَجت الكلمةُ من فِى إرميا [(٥)] أرسَل اللَّهُ صاعقةً مِن السماءِ فى بيتِ المقدسِ ، فالتهَب مكانُ القربانِ ، وخُسِف بسبعةِ أبوابٍ مِن أبوابِها ، فلما رأى ذلك إرميا صاح وشقَّ ثيابَه ، ونبَذ الرمادَ على رأسِه ، فقال : يا ملكَ [(٦] السماءِ ، ويا [٦)] أرحمَ الراحمين ، أين ميعادُك الذى وعَدتَنى ؟ فنودى : إرميا ، إنهم لم يُصِبْهم الذى أصابهم إلا بفتياك التى أفتيتَ بها رسولَنا . فاستيقَن النبىُّ ﷺ أنها فُتياه التى أفتَى بها ثلاثَ مرَّاتٍ ، وأنه رسولُ ربِّه ، وطار إرميا حتى خالَط الوحشَ ، ودخَل بختُنصرَ وجنودُه بيتَ المقدسِ ، فوطِئ الشامَ ، وقتَل بنى إسرائيلَ حتى أفناهم ، وخرَّب بيتَ المقدسِ ، ثم أمَر جنودَه أن يملأَ كلُّ رجلٍ منهم تُرسَه ترابًا

(١ - ١) فى م : « يمتنعوا من الذى » . وفى ت ١ : « يرجعوا عن ما » . وفى ت ٢، ف : « ... (بياض) .. من الذى » . والمثبت من ص موافق لما فى التاريخ .

(٢) بعده فى م : « مقيمون عليه » .

(٣ - ٣) فى م : « أن مأربهم » . وفى ت ١، ف : « إيمانهم » . وفى ت ٢: « أنماهم » . وينظر ما تقدم فى ٤/ ٥٩٠ .

(٤) فى م : « فما » .

(٥) بعده فى م : « حتى » .

(٦ - ٦) فى م : « السماوات والأرض ، بيدك ملكوت كل شىء وأنت » .

ثم يقذِفَه فى بيتِ المقدسِ ، فقذَفوا فيه الترابَ حتى ملَئوه ، ثم انصرَف راجعًا إلى أرضِ بابلَ ، واحتمَل معه سبايا بنى إسرائيلَ ، وأمَرهم أن يجمَعوا مَن كان فى بيتِ المقدسِ كلَّهم ، فاجتمَع عندَه كلُّ صغيرٍ وكبيرٍ من بنى إسرائيلَ ، فاختار منهم سبعينَ ألفَ صبيٍّ ، فلما خرَجت غنائمُ جندِه ، وأراد أن يَقسِمَهم[1] فيهم ، قالت له الملوكُ الذين كانوا معه : أيُّها الملكُ ، لك غنائمُنا كلُّها ، واقسِمْ بينَنا هؤلاء الصبيانَ الذين اخترتَهم من بنى إسرائيلَ . ففعَل ، وأصاب كلُّ رجلٍ منهم أربعةَ غِلْمةٍ ، وكان مِن أولئك الغلمانِ دانيالُ وحَنانْيا وعَزارْيَا ومِيشائيلُ وسبعةُ آلافٍ من أهلِ بيتِ داودَ ، وأحدَ عشرَ ألفًا / مِن سبطِ يوسفَ بنِ يعقوبَ ، وأخيه بنيامينَ ، وثمانيةُ آلافٍ من سبطِ أشرِ بنِ يعقوبَ ، وأربعةَ عشرَ ألفًا من سبطِ زبالونَ بنِ يعقوبَ ونَفْتَالى بنِ يعقوبَ ، وأربعةُ آلافٍ من سبطِ يهوذا بنِ يعقوبَ ، وأربعةُ آلافٍ من سبطِ روبيلَ ولاوِى ابنى يعقوبَ ، ومَن بقِى مِن بنى إسرائيلَ ، وجعَلهم بختُنصرَ ثلاثَ فرقٍ ؛ فثلثًا أقَرَّ بالشامِ ، وثلثًا سبَى ، وثلثًا قتَل ، وذهَب بآنيةِ بيتِ المقدسِ حتى أقدَمها بابلَ ، وذهَب بالصبيانِ السبعين الألفِ حتى أقدَمهم بابلَ ، فكانت هذه الوقعةَ الأُولى التى أنزَل اللَّهُ ببنى إسرائيلَ بإحداثِهم وظُلْمِهم ، فلما ولَّى بختُنصرَ عنهم راجعًا إلى بابلَ بمن معه مِن سبايا بنى إسرائيلَ ، أقبَل إرميا على حمارٍ له معه عصيرٌ . ثم ذكَر قصتَه حينَ أماته اللَّهُ مائةَ عامٍ ، ثم بعَثه ، ثم خبرَ رؤيا بُختِنصرَ وأمرَ دانيالَ ، وهلاكَ بُختِنصرَ ، ورجوعَ مَن بقى مِن بنى إسرائيلَ فى أيدى أصحابِ بختنصرَ بعدَ هلاكِه إلى الشامِ ، وعمارةَ بيتِ المقدسِ ، وأمرَ عُزَيرٍ وكيف ردَّ اللَّهُ عليه التوراةَ[2] .

١٥/٤٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم عمَدتْ بنو

---

(١) فى م : « يقسمها » .

(٢) تقدم فى ٤/٥٨٧ - ٥٩٣ .

إسرائيلَ بعدَ ذلك يُحدِثون الأحداثَ ، يعنى بعدَ مَهلِكِ عُزَيرٍ ، ويعودُ اللَّهُ عليهم ، ويبعَثُ فيهم الرسلَ ، ففريقًا يكذِّبون ، وفريقًا يقتُلون ، حتى كان آخرُ مَن بعَث اللَّهُ فيهم مِن أنبيائهم زكريا ويحيى بنَ زكريا وعيسى ابنَ مريم ، وكانوا من بيتِ آلِ داودَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عمرَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عروةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ أنه قال ، وهو يحدِّثُ عن قتلِ يحيى بنِ زكريا ، قال : [(٢)] ما قُتل يحيى بنُ زكريا إلا [(٣)] بامرأةٍ تبغِى مِن بغايا [(٣)] بنى إسرائيلَ ؛ كان فيهم مَلِكٌ ، وكان [(٢)] يحيى بنُ زكريا تحتَ يَدَىْ ذلك الملكِ ، فهمَّت ابنةُ ذلك الملكِ بأبيها ، فقالت : لو أنى تزوَّجتُ بأبى فاجتمَع لى سلطانُه دونَ النساءِ ! فقالت له : يا أبتِ ، تزوَّجْنى . فدعَته إلى نفسِها ، فقال لها : يا بنيةُ ، إن يحيى بنَ زكريا لا يُحِلُّ لنا هذا . فقالت : مَن لى بيحيى بنِ زكريا ! ضيَّق علىَّ ، وحال بينى وبينَ أن أتزوَّجَ بأبى ، فأغلِبَ على مُلكِه ودنياه دونَ النساءِ . قال : فأمَرت اللعّابين ومَحَلَتْ[(٤)] بذلك لقتلِ[(٥)] يحيى بنِ زكريا ، فقالت : ادخُلوا عليه فألعِبوه[(٦)] ، حتى إذا فرَغتم فإنه سيُحَكِّمُكم ، فقولوا : دمَ يحيى بنِ زكريا . فلا تقبَلوا غيرَه . وكان اسمُ الملكِ روادَ[(٧)] ، واسمُ ابنتِه البغىَّ ، وكان [٢/٢٣٨و] الملكُ فيهم إذا حدَّث فكذَب ، أو وعَد فأخلَف ، خُلع فاستُبدِل به غيرُه ، فلما ألعَبوه وكثُر عجبُه منهم ، قال : سلُونى أُعطِكم . قالوا : دمَ

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٩٠ عن ابن حميد به .

(٢ - ٢) فى مصدر التخريج : « فأقبل يحيى بن زكريا إلى من بقى من بقايا بنى إسرائيل فكان » .

(٣ - ٣) فى م : « بسبب امرأة بغى من بغايا » ، وفى ت ١ : « بأمرها تبقى من بقايا » ، وفى ت ٢ : « يأمره ببقا من بقايا » ، وفى ف : « مرأة تبقى من بقايا » .

(٤) المَحْلُ : المكر والكيد . ومحل به - مثلثة الحاء - كاده بسعاية إلى السلطان . ينظر اللسان (م ح ل) .

(٥) فى م : « لأجل قتل » .

(٦) فى م ، ومصدر التخريج : « فالعبوا » .

(٧) فى ت ٢: « داود » .

يحيى بنِ زكريا ، أَعطِناه . قال : ويحَكم سلُونى غيرَ هذا . فقالوا : لا نسأَلُك غيرَه . فخاف على مُلكِه إن هو أخلَفهم أن يُستحَلَّ بذلك خَلْعُه ، فبعَث إلى يحيى بنِ زكريا وهو جالسٌ فى محرابِه يُصلِّى ، فذبَحوه فى طَسْتٍ ثم حزُّوا رأسَه ، فاحتمَله رجلٌ فى يدَيه والدمُ يُحمَلُ فى الطَّسْتِ معه ، قال : فطلَع برأسِه يحمِلُه حتى وقَف به على الملكِ ورأسُه يقولُ فى يَدَيِ الذى يحمِلُه : لا يَحِلُّ لك[1] . فقال رجلٌ مِن بنى إسرائيلَ : أيُّها الملكُ ، لو أنك وهَبتَ لى هذا الدمَ ؟ فقال : وما تصنَعُ به ؟ قال : أُطهِّرُ منه الأرضَ ، فإنه قد كان ضيَّقها علينا . فقال : أعطُوه إياه . فأخَذه فجعَله فى قُلَّةٍ ، ثم عمَد به إلى بيتٍ فى المذبحِ ، فوضَع القُلَّةَ فيه ، ثم أغلَق عليه ، ففار فى القُلَّةِ حتى خرَج منها مِن تحتِ البابِ مِن البيتِ الذى /هو فيه ، فلما رأَى ذلك الرجلُ ، فظِع[2] به ، فأخرَجه فجعَله فى فلاةٍ من الأرضِ ، فجعَل يفورُ ، وعظُمت فيهم الأحداثُ ، ومنهم مَن يقولُ : أُقِرَّ مكانَه [3]فى القربانِ[3] ولم يُحوَّلْ[4] . ٤١/١٥

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : فلما رفَع اللَّهُ عيسى من بينِ أظهرِهم وقتَلوا يحيى بنَ زكريا - وبعضُ الناسِ يقولُ : وقتَلوا زكريا - ابتعَث اللَّهُ عليهم مَلِكًا من ملوكِ بابلَ يقالُ له : خردوسُ . فسار إليهم بأهلِ بابلَ حتى دخَل عليهم الشامَ ، فلما ظهَر عليهم أمَر رأسًا مِن رءوسِ جنودِه[5] يُدعَى نَبُوزَرادانَ صاحبَ القتلِ . فقال له : إنى قد كنتُ حلَفتُ بإلهى لئن [6]أنا ظهَرتُ[6] على أهلِ بيتِ

---

(١) بعده فى م : « ذلك » .

(٢) فظِع بالأمر يفظَع : إذا هاله وغلبه فلم يثق بأن يطيقه . ينظر اللسان (ف ظ ع) .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٨/ ١٠٣، ١٠٤ - مخطوط - من طريق ابن إسحاق قال : حدثنى من لا أتهم عن عبد الله بن الزبير .

(٥) فى م : « جنده » .

(٦ - ٦) فى م : « أظهرنا » .

المقدسِ لأقتُلنَّهم حتى تسيلَ دماؤهم فى وسطِ عسكرى ، إلّا أن لا أجدَ أحدًا أقتُله .
فأمَر أن يقتُلَهم حتى يبلُغَ ذلك مِنهم نَبُوزُرادانَ ، فدخَل بيتَ المقدسِ ، فقام فى البقعةِ
التى كانوا يُقرِّبون فيها قربانَهم ، فوجَد فيها دمًا يغلى ، فسألَهم فقال : يا بنى إسرائيلَ ،
ما شأنُ هذا الدمِ الذى يَغلِى ، أخبِرونى خبرَه ، ولا تكتُمونى شيئًا من أمره . فقالوا : هذا
دمُ قربانٍ كان لنا كنّا قرَّبناه فلم يُتَقَبَّلْ منا ، فلذلك[1] هو يَغلِى كما تراه ، ولقد قرَّبنا منذُ
ثمانِمائةِ سنةٍ القربانَ فتُقبِّلَ منا إلا هذا القربانُ . قال : ما صدَقتُمونى الخبرَ . قالوا له : لو
كان كأوَّلِ زمانِنا لقُبِل مِنّا ، ولكنه قد انقطَع منا المُلْكُ والنُّبوَّةُ والوحىُ ، فلذلك لم يُقبَلْ
منا . فذبَح منهم نَبُوزُرادانَ على ذلك الدمِ سبعَمائةٍ وسبعين روحًا مِن رءوسِهم فلم
يهدَأْ ، فأمَر بسبعِمائةِ غلامٍ مِن غِلمانِهم فذُبحوا على الدمِ فلم يهدَأْ ، فأمَر بسبعةِ آلافٍ
مِن شِيَعِهم وأزواجِهم ، فذبَحهم على الدمِ فلم يَبرُدْ ولم يهدَأْ ، فلما رأى نبوزُرادان أن
الدمَ لا يهدَأُ قال لهم : ويْلَكم يا بنى إسرائيلَ ، اصدُقونى واصبِروا على أمرِ ربِّكم ، فقد
طال ما مُلِّكتم فى الأرضِ ، تفعَلون فيها ما شِئتم ، قبلَ أن لا أترُكَ مِنكم نافخَ نارٍ ؛ أنثى
ولا ذكرًا إلا قتَلتُه . فلما رأَوُا الجهدَ وشدَّةَ القتلِ صدَقوه الخبرَ ، فقالوا له : إن هذا دمُ نبيٍّ
مِنّا كان ينهانا عن أمورٍ كثيرةٍ مِن سُخْطِ اللَّهِ ، فلو أطَعناه فيها لكان أرشدَ لنا ، وكان
يُخبِرُنا بأمرِكم ، فلم نُصدِّقْه ، فقتَلناه ، فهذا دمُه . فقال لهم نَبُوزُرادانَ : ما كان اسمُه ؟
قالوا : يحيى بنَ زكريا . فقال : الآنَ صدَقتمونى ، بمثلِ هذا ينتقِمُ ربُّكم مِنكم . فلما
رأى نَبُوزُرادانَ أنهم صدَقوه خرَّ ساجدًا وقال لمن حولَه : غلِّقوا أبوابَ المدينةِ ، وأخرِجوا
مَن كان هٰهنا من جيشِ خردوسَ . وخلا فى بنى إسرائيلَ ، ثم قال : يا يحيى بنَ
زكريا ، قد علِم ربى وربُّك ما قد أصاب قومَك مِن أجْلِك ، وما قُتل مِنهم مِن أجلِك ،
فاهدأْ بإذنِ اللَّهِ قبلَ أن لا أُبقىَ من قومِك أحدًا . فهدَأ دمُ يحيى بنِ زكريا بإذنِ اللَّهِ ،
ورفَع نَبُوزُرادانَ عنهم القتلَ ، وقال : آمَنتُ بما آمَنَت به بنو إسرائيلَ ، وصدَّقتُ وأيقَنتُ

(١) فى ت ٢: « فكذلك » .

أنه لا ربَّ غيرُه ، ولو كان معَه آخرُ لم يصلُحْ ، ولو كان له شريكٌ لم تَستمسِكِ السماواتُ والأرضُ ، ولو كان له ولدٌ لم يصلُحْ ، فتبارَك وتقدَّس ، وتسبَّح وتكبَّر وتعظَّم ، ملكُ الملوكِ الذى (١) يملِكُ السماواتِ السبعَ ، بعلمٍ وحكمٍ وجبروتٍ وعزَّةٍ (١) ، الذى بسَط الأرضَ وألقَى فيها رواسىَ ألَّا (٢) تزولَ ، فكذلك يَنبغِى لربى أن يكونَ ويكونَ مُلكُه . فأُوحِى (٣) إلى رأسٍ مِن رءوسِ بقيةِ الأنبياءِ أن نَبُوزَرادانَ حَبُورٌ صدوقٌ - والحبورُ بالعِبرانيةِ : حديثُ الإيمانِ - وإن نبوزَرادانَ قال لبنى إسرائيلَ : إن عدوَّ اللَّهِ خردوسَ أمَرنى أن أقتلَ منكم حتى تسيلَ دماؤُكم وسطَ عسكرِه ، وإنى لستُ أستطيعُ /أن أعصيَه . قالوا له : افعلْ ما أُمِرتَ به . فأمَرهم فحفَروا خندقًا وأمَر بأموالِهم من الخيلِ والبغالِ والحميرِ والبقرِ والغنمِ والإبلِ ، فذبَحها حتى سال الدمُ فى العسكرِ ، وأمَر بالقتلى الذين كانوا قبلَ ذلك ، فطُرِحوا على ما قُتِل مِن مواشيهم حتى كانوا فوقَهم ، فلم يظُنَّ خردوسُ إلا أنَّ ما كان فى الخندقِ مِن بنى إسرائيلَ ، فلما بلَغ الدمُ عسكرَه ، أرسَل إلى نبوزَرادانَ أن ارفَعْ عنهم ، فقد بلَغتنى دماؤُهم ، وقد انتقَمتُ منهم بما فعَلوا . ثم انصرَف عنهم إلى أرضِ بابلَ ، وقد أفنَى بنى إسرائيلَ أو كاد ، وهى الوقعةُ الآخرةُ التى أنزَل اللَّهُ ببنى إسرائيلَ ، يقولُ اللَّهُ عزَّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴾ [الإسراء : ٤ - ٨] ، و « عسى » مِن اللَّهِ حقٌّ ، فكانت الوقعةُ الأولى بُختنصّرَ وجنودَه ، ثم ردَّ اللَّهُ لكم [٢٣٨/٢ظ] الكرَّةَ عليهم ، وكانت الوقعةُ الآخرةُ خردوسَ وجنودَه ، وهى كانت أعظمَ الوقعتين ، فيها كان خرابُ بلادِهم ، وقتلُ رجالِهم ،

٤٢/١٥

(١ - ١) فى م : « له ملك السماوات السبع والأرض وما فيهن وما بينهما وهو على كل شىء قدير ، فله الحلم والعلم والعزة والجبروت ، وهو » .

(٢) فى م : « لئلا » . وفى التاريخ : « لا » .

(٣) بعده فى م : « اللَّه » .

وسبىُ ذَراريِّهم ونسائهم ، يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ . ثم عاد اللَّهُ عليهم ، فأكثَر عددَهم ، ونشَرهم فى بلادِهم ، ثم بَدَّلوا وأحدَثوا الأحداثَ ، واستبدَلوا بكتابِهم غيرَه ، ورَكِبوا المعاصىَ ، واستحَلُّوا المحارمَ ، وضيَّعوا الحدودَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن أبى عَتَّابٍ - رجلٌ مِن تَغلِبَ كان نصرانيًّا عُمرًا مِن دهرِه ، ثم أسلَم بعدُ ، فقرَأ القرآنَ ، وفَقِه فى الدينِ ، وكان ، فيما ذكِر له[(٢)] ، نصرانيًّا أربعين سنةً ، ثم عُمِّر فى الإسلامِ أربعين سنةً - قال : كان آخرُ أنبياءِ بنى إسرائيلَ نبيًّا بعَثه اللَّهُ إليهم ، فقال لهم : يا بنى إسرائيلَ ، إن اللَّهَ يقولُ لكم : إنى قد سبَبتُ[(٣)] أصواتَكم ، وأبغَضتُكم بكثرةِ أحداثِكم . فهَمُّوا به[(٤)] ، فقال اللَّهُ تبارك وتعالى له : ائتِهم واضرِبْ لى ولهم مثلًا ، فقل لهم : إن اللَّهَ تبارك وتعالى يقولُ لكم : اقضُوا بينى وبينَ كَرْمِى ، ألم أختَرْ له البلادَ ، وطيَّبتُ له المَدَرَةَ ، وحظَرتُه بالسياجِ ، وعرَّشتُه السويقَ والشوكَ والسياجَ والعَوْسَجَ[(٥)] ، وأحطتُه بردائى ، ومنَعْتُه مِن العالمِ وفضَّلتُه ؟ فلقِينى بالشوكِ والجذوعِ ، وكلِّ شجرةٍ لا تُؤكَلُ ، ما لهذا اخترتُ البلدةَ ، ولا طيَّبتُ المَدَرَةَ ، ولا حظَرتُه بالسِّياجِ ، ولا عرَّشتُه السويقَ ، ولا حُطْتُه بردائى ، ولا منَعتُه مِن العالمِ ، فضَّلتُكم وأتممتُ عليكم نعمتى ، ثم استقبَلتمونى بكلِّ

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٩١ - ٥٩٣ سندًا ومتنًا .

(٢) فى م : « أنه كان » .

(٣) فى م : « سلبت » . وفى ت ١ : « شيت » . ولست أدرى وجه الصواب فى كل ذلك ، فقد يكون من السبِّ ، وهو اللعن ، كما أثبتناه من بقية النسخ ، وقد يكون من الشين (شينت) ، وهو العيب ، ويراد به هنا التبغيض . واللَّه أعلم .

(٤) بعده فى م : « ليقتلوه » .

(٥) العوسج : شجر من شجر الشوك ، وله ثمر أحمر مدوّر كأنه خرز العقيق وهو شجر كثير الشوك . التاج (ع س ج) .

ما أكرَهُ مِن معصيتى وخلافِ أمرى ، لِـمَهْ ؟! إن الحمارَ ليعرِفُ مِزودَه ، لِمَهْ ؟! إن البقرةَ لتعرِفُ سيدَها[1] . حلَفتُ بعزَّتى العزيزةِ ، وبذِراعِىَ الشديدِ ، لآخُذنَّ ردائى ، ولأمرُجَنَّ[2] الحائطَ ، ولأجعَلنّكم تحتَ أرجلِ العالمِ . قال : فوثَبوا على نبيِّهم فقتَلوه ، / فضرَب اللَّهُ عليهم الذلَّ ، ونزَع منهم المُلكَ ، فليسوا فى أمةٍ مِن الأممِ إلا وعليهم ذلٌّ وصَغارٌ وجِزيةٌ يُؤَدُّونها ، والملكُ فى غيرِهم من الناسِ ، فلن يزالوا كذلك أبدًا ، ما كانوا على ما هم عليه . ٤٣/١٥

قال[3] : قال : فهذا ما انتهَى إلينا[4] من جماعِ أحاديثِ بنى إسرائيلَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـٔۥاْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ﴾ . قال[3] : كانت الآخرةُ أشدَّ مِن الأولى بكثيرٍ ، فإن الأولى كانت هزيمةً فقط ، والآخرةَ كان التدميرُ ، وأحرَق بختُنصرَ التوراةَ حتى [5]لم يترُكْ فيها حرفًا[5] ، وخرَّب المسجدَ[6] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بعَث عيسى ابنُ مريمَ يحيى بنَ زكريا فى اثنى عشَرَ مِن الحواريِّين يعلِّمون الناسَ . قال : فكان فيما نهاهم عنه ، نكاحُ ابنةِ الأخِ . قال : وكانت لملكِهم ابنةُ أخٍ تُعجِبُه يريدُ أن يتزوَّجَها ، وكانت لها كلَّ يومٍ حاجةٌ يَقضيها ،

---

(١) بعده فى م : « وقد » .

(٢) مرَج أمره يمرُجه : ضيَّعه . التاج (م ر ج) .

(٣) سقط من : ت ١ .

(٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥ - ٥) فى م : « لم يبق منها حرف واحد » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف .

فلما بلَغ ذلك أمَّها، قالت لها: إذا دخَلتِ على الملكِ فسأَلكِ حاجتَك، فقولى: حاجتى أن تذبحَ لى يحيى بنَ زكريا. فلما دخَلت عليه سأَلها حاجتَها، فقالت: حاجتى أن تذبحَ يحيى بنَ زكريا. فقال: سلى غيرَ هذا. فقالت: ما أسأَلُك إلا هذا. قال: فلما أبَت عليه دعا يحيى ودعا بطَستٍ فذبَحه، فبدَرت قطرةٌ من دمِه على الأرضِ، فلم تزَلْ تَغلِى حتى بعَث اللَّهُ بختنصرَ عليهم، فجاءته عجوزٌ مِن بنى إسرائيلَ، فدلَّته على ذلك الدمِ. قال: فألقى اللَّهُ فى نفسِه أن يقتلَ على ذلك الدمِ منهم حتى يَسكُنَ، فقتل سبعين ألفًا مِنهم مِن سنٍّ واحدٍ، فسكَن[1].

وقولُه: ﴿ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾. يقولُ: وليَدخُلَ عدوُّكم الذى أبعَثُه عليكم مسجدَ بيتِ المقدسِ قهرًا منهم لكم وغلبةً، كما دخَلوه أوَّلَ مرَّةٍ حينَ أفسَدتم الفسادَ الأوَّلَ فى الأرضِ.

وأما قولُه: ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾. فإنه يقولُ: وليُدمِّروا ما غلَبوا عليه مِن بلادِكم تدميرًا. يقالُ منه: دمَّرتُ البلدَ: إذا خرَّبتَه وأهلَكتَه[2]. وتبِر تبْرًا وتَبارًا، وتبَّرتُه أتبِّرُه تتبيرًا. ومنه قولُ اللَّهِ تعالى ذكرُه: ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴾ [نوح: ٢٨]. يعنى: هلاكًا.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٥٨٦ سندًا ومتنًا. وأخرجه ابن عساكر ١٨/١٠١ - مخطوط - من طريق أبى معاوية به، وفيه أنها كانت ابنة أخته، وأنهم نهوا عن نكاح ابنة الأخت.

قال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٤٥: وجرت أمور وكوائن يطول ذكرها. ولو وجدنا ما هو صحيح أو ما يقاربه، لجاز كتابته وروايته، والله أعلم.

(٢) فى م: «أهلكت أهله».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ . قال : تدميرًا[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾ . قال : يُدَمِّروا ما علَوا تدميرًا[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : لعلّ ربَّكم يا بنى إسرائيلَ أن يرحَمَكم بعدَ انتقامِه منكم بالقومِ الذين يبعَثُهم اللَّهُ عليكم ، ليسوءَ مبعثُه عليكم وجوهَكم ، وليدخُلوا المسجدَ كما دخَلوه أوّلَ مرّةٍ ، فيستنقِذَكم من أيديهم ، وينتشِلكم من الذلِّ الذى يُحِلُّه بكم ، ويرفَعَكم من الخمولةِ التى تصيرون إليها ، فيُعِزَّكم بعدَ ذلك . و « عسى » من اللَّهِ [٢٣٩/٢و] واجبٌ ، وفعَل اللَّهُ ذلك بهم ، فكثَّر عددَهم بعدَ ذلك ، ورفَع خسَاستَهم ، وجعَل منهم الملوكَ والأنبياءَ ، فقال جلّ ثناؤُه لهم : وإن عُدْتم يا معشرَ بنى إسرائيلَ لمعصيتى وخلافِ أمرى ، وقتلِ رسلى ، عُدْنا عليكم بالقتلِ والسِّباءِ ، وإحلالِ الذلِّ والصَّغارِ بكم . فعادوا ، فعاد اللَّهُ عليهم بعقابِه وإحلالِ سُخطِه بهم . ١٥/٤٤

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن عُمَر بنِ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٥/٤ إلى المصنف .

(٢) تقدم فى ص ٤٨٩.

ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ . قال : عادوا فعاد ، ثم عادوا فعاد ، (١ ثم عادوا فعاد ١) . قال : فسلَّط اللَّهُ عليهم ثلاثةَ ملوكٍ من ملوكِ فارسَ ؛ سندَباذانَ ، وشهرَباذانَ ، وآخرَ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال اللَّهُ تبارَك وتعالى بعدَ الأولى والآخرةِ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ . قال : فعادوا فسلَّط اللَّهُ عليهم المؤمنين[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ﴾ ، فعاد اللَّهُ عليهم بعائدتِه[٣] ورحمتِه ، ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ . قال : عاد القومُ بشرٍّ ما يحضُرُهم ، فبعَث اللَّهُ عليهم ما شاء أن يبعَثَ من نقمتِه وعقوبتِه ، ثم كان ختامَ ذلك أن بعَث اللَّهُ عليهم هذا الحيَّ مِن العربِ ، فهم في عذابٍ منهم إلى يومِ القيامةِ ؛ قال اللَّهُ عزّ وجلّ في آيةٍ أخرى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [الأعراف : ١٦٧] . الآية ، فبعَث اللَّهُ عليهم هذا الحيَّ مِن العربِ[٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قال : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾ ، فعادوا ، فبعَث اللَّهُ عليهم محمدًا ﷺ ، فهم يُعطُون الجزيةَ عن يدٍ وهم صاغرون[٥] .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٦٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) العائدة : المعروف والصلة والعطف والمنفعة أو هي اسم لما عاد به عليك المُفضِلُ من صلة أو فضل . التاج (ع و ر) .

(٤) تقدم طرف منه بهذا السند في ١٠/ ٥٣١. وينظر ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في ١٠/ ٥٣٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٧٣، وفي مصنفه (٩٨٨٢)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٦٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ﴾ . قال : بعدَ هذا . ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ ﴾ لما صنَعتم ، لمثلِ هذا لقتلِ[1] الأنبياءِ ﴿ عُدْنَا ﴾ لكم[2] بمثلِ هذا .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وجعَلنا جهنمَ للكافرين سِجنًا يُسجَنون فيها .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٥/٤٥

حدَّثنا محمدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن أبي عمرانَ : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ . قال : سِجنًا[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ . يقولُ : جعَل اللَّهُ مأواهم فيها[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ . قال : مَحْبِسًا حَصُورًا[5] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ

---

(١) في م : « من قتل يحيى وغيره من » .

(٢) في م : « إليكم » .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (٤٣) ، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٣١١، ٦/٢٩٠ من طريق جعفر بن سليمان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٦٥، ١٦٦ إلى ابن النجار في تاريخه .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٦/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٤/١ عن معمر عن قتادة .

لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ . يقولُ : سِجنًا[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ[(٢)] ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ حَصِيرًا﴾ . قال : يُحصَرون فيها[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ . قال : يُحصَرون فيها .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ : سِجنًا يُسجَنون فيها ؛ حُصِروا فيها[(١)] .

حدَّثنا عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ . يقولُ : سِجنًا[(٤)] .

وقال آخرون : معناه : وجعَلنا جهنَّمَ للكافرين فراشًا ومِهادًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : الحصيرُ : فِراشٌ ومِهادٌ[(٥)] .

---

(١) ينظر التبيان ٦/ ٤٥٢.

(٢) في ت ١، ت ٢، ف : « الحسين » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٢٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره – كما في الفتح ٨/٣٩٣ – من طريق علي بن أبي طلحة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٧٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

وذهَب الحسنُ بقولِه هذا إلى أن الحصيرَ فى هذا الموضعِ عُنى به الحصيرُ الذى يُبْسَطُ ويُفتَرَشُ ؛ وذلك أن العربَ تسمى البساطَ الصغيرَ حصيرًا ، فوجَّه الحسنُ معنى الكلامِ إلى أن اللَّهَ تعالى جعَل جهنمَ للكافرين به بساطًا ومِهادًا ، كما قال : ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف : ٤١] . وهو وجهٌ حسنٌ ، وتأويلٌ صحيحٌ ، وأما الآخرون ، فوجَّهوه إلى أنه فَعِيلٌ مِن الحَصْرِ الذى هو الحبسُ . وقد بيَّنتُ ذلك بشواهدِه فى سورةِ البقرةِ[1] ، وقد تسمِّى العربُ المَلِكَ حصيرًا بمعنى أنه محصورٌ ، أى : محجوبٌ عن الناسِ . كما قال لبيدٌ[2] :

وَمَقامَةٍ[3] غُلْبِ[4] الرِّقابِ كأَنَّهُمْ جِنٌّ لَدَى بابِ الحَصِيرِ قِيامُ

/ يعنى بالحصيرِ : المَلِكَ . ويقالُ للبخيلِ : حصورٌ وحَصِرٌ ؛ لمنعِه ما لديه مِن المالِ عن أهلِ الحاجةِ ، وحبسِه إياه عن النفقةِ ، كما قال الأخطلُ[5] : ٤٦/١٥

وَشَارِبٍ مُرْبِحٍ بالكأْسِ نادَمَنِى لا بالحَصُورِ وَلا فيها بِسَوَّارِ

ويُروى : بسأَّرٍ . ومنه الحَصِرُ فى المنطقِ ؛ لامتناعِ ذلك عليه ، واحتباسِه إذا أراده ، ومنه أيضًا الحَصورُ عن النساءِ ؛ لتعذُّرِ ذلك عليه ، وامتناعِه من الجماعِ . وكذلك الحَصَرُ فى الغائطِ : احتباسُه عن الخروجِ . وأصلُ ذلك كلِّه واحدٌ وإن اختلَفت ألفاظُه . فأما الحَصِيران : فالجَنْبان ، كما قال الطِّرِمَّاحُ[6] :

---

(١) تقدم فى ٣/٣٤٢ وما بعدها .

(٢) ديوانه ص ٢٩٠، والرواية فيه : لدى طرف الحصير . والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٧١، واللسان (ق و م) . والرواية فيهما كما عند المصنف .

(٣) المقامة : المجلس ، ويقال للجماعة يجتمعون فى مجلس : مقامة . اللسان (ق و م) .

(٤) جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة . التاج (غ ل ب) .

(٥) تقدم فى ٥/ ٣٧٦، ٣٧٧.

(٦) ديوانه ص ٤٨٠.

قَلِيلًا تُتَلَّى حاجَةٌ ثُمَّ عُولِيَتْ عَلى كُلِّ مَعْرُوشٍ[1] الحَصِيرَيْنِ بادِنِ

يعنى بالحَصِيرَين : الجَنْبَين .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : معنى ذلك : وجعَلنا جَهنَّمَ للكافرين فراشًا ومِهادًا [٢/ ٢٣٩ظ] لا يُزايِلُه . من الحصيرِ الذى هو بمعنى البساطِ ؛ لأن ذلك إذا كان كذلك كان جامِعًا معنى الحبسِ والامتهادِ ، مع أن الحصيرَ بمعنى البساطِ فى كلامِ العربِ أشهرُ منه بمعنى الحبسِ ، وأنها إذا أرادت أن تصِفَ شيئًا بمعنى حبسِ شىءٍ ، فإنما تقولُ : هو له حاصرٌ أو مُحْصِرٌ . فأما الحصيرُ فغيرُ موجودٍ فى كلامِهم ، إلا إذا وصَفَته بأنه مفعولٌ به ، فيكونُ فى لفظِ فعيلٍ ومعناه مفعولٌ به ، ألا ترَى بيتَ لبيدٍ : « لدى بابِ الحصيرِ » . فقال : لدى بابِ الحصيرِ . لأنه أراد : لدى بابِ المحصورِ ، فصرَف مفعولًا إلى فعيلٍ ، فأما فعيلٌ فى الحصرِ بمعنى وصفِه بأنه الحاصرُ ، فذلك ما لا نجِدُه فى كلامِ العربِ ؛ فلذلك قلتُ : قولُ الحسنِ أولى بالصوابِ فى ذلك .وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ أن ذلك جائزٌ ، ولا أعلمُ لما قال وجهًا يصِحُّ إلا بعيدًا ، وهو أن يُقالَ : جاء حصيرٌ . بمعنى : حاصرٌ ، كما قيل : عليمٌ . بمعنى : عالمٌ ، و : شهيدٌ . بمعنى : شاهدٌ . ولم يُسمَعْ ذلك مستعملًا فى الحاصرِ كما سمِعنا فى عالمٍ وشاهدٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا القرآنَ الذى أنزَلناه على نبيِّنا محمدٍ ﷺ يرشِدُ ويسدِّدُ مَن اهتدَى به ﴿ لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ . يقولُ : للسبيلِ التى هى أقومُ مِن غيرِها

(١) فى م : « مفروش » .

مِن السُّبلِ ، وذلك دينُ اللَّهِ الذى بعَث / بهِ أنبياءَه وهو الإسلامُ ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : ١٥/٤٧
فهذا القرآنُ يهدِى عبادَ اللَّهِ المهتدِين بهِ إلى قصدِ السبيلِ التى ضلَّ عنها سائرُ أهلِ المِللِ المكذِّبِينَ بهِ .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ . قال : للتى هى أصوبُ : هو الصوابُ وهو الحقُّ . قال : والمخالفُ هو الباطلُ . وقرَأ قولَ اللَّهِ تعالى : ﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ [البينة : ٣] . قال : فيها الحقُّ ليس فيها عِوَجٌ . وقرَأ : ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ (١) قَيِّمًا ﴾ [الكهف : ١ ، ٢] . قالَ : قيِّمًا : مستقيمًا[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : ويُبشِّرُ أيضًا مع هدايتِه مَن اهتدَى به للسبيلِ الأقصدِ ، الذين يؤمنون باللَّهِ ورسولِه ، ويعمَلون فى دنياهم بما أمَرهم اللَّهُ به ، وينتهون عمَّا نهاهُم عنه ، بأنَّ ﴿ لَهُمْ أَجْرًا ﴾ مِنَ اللَّهِ على إيمانِهم وعملِهم[(٢)] الصالحاتِ ، ﴿ كَبِيرًا ﴾ . يعنى : ثوابًا عظيمًا ، وجزاءً جزيلًا ، وذلك هو الجنةُ التى أعدَّها اللَّهُ لمن رضِى عملَه .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ . قال : الجنةُ ، وكلُّ شىءٍ فى القرآنِ : « أجرٌ كبيرٌ » ، « أجرٌ كريمٌ » ، و« رزقٌ كريمٌ » فهو الجنةُ[(٣)] .

و « أنَّ » فى قولِه : ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ نصبٌ بوقوعِ البشارةِ عليها ، و « أنَّ » الثانيةَ معطوفةٌ عليها .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر ٤/١٦٦ إلى المصنف .
(٢) فى ت١ : « أعمالهم » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر ٤/١٦٦ إلى المصنف وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وأنَّ الذين لا يُصدِّقون بالمعادِ إلى اللَّهِ ، ولا يُقرُّون بالثوابِ والعقابِ فى الدنيا - فهم لذلك لا يتحاشُون من ركوبِ معاصى اللَّهِ - ﴿ أَعْتَدْنَا لَهُمْ ﴾ . يقولُ : أعدَدْنا لهم ، لقدومِهم[1] على ربِّهم يومَ القيامةِ : ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يعنى : موجِعًا . وذلك عذابُ جهنمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (١١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مذكِّرًا عبادَه أياديَهُ عندَهم : ويدعو الإنسانُ على نفسِه أو[2] ولدِه ومالِه بالشرِّ ، فيقولُ : اللهمَّ أهلِكْه والْعنْهُ . عندَ ضجَرِه و[3] غضبِه ، كدعائِه بالخيرِ . يقولُ : كدعائِه ربَّه بأن يهَبَ له العافيةَ ، ويرزُقَه السلامةَ فى نفسِه ومالِه وولدِه . يقولُ : فلو استُجيبَ له فى دعائِه على نفسِه ومالِه وولدِه بالشرِّ كما يُستجابُ له فى الخيرِ هلَك ، ولكنَّ اللَّهَ بفضلِه لا يستجيبُ له فى ذلك .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ . يعنى قولَ الإنسانِ : اللهمَّ الْعنْهُ واغضَبْ عليه . فلو يُعجِّلُ له ذلك كما يُعجِّلُ له الخيرُ ،

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « لتقدمهم » ، وفى ف : « تتقدمهم » .

(٢) فى م : « و » .

(٣) فى ت١ ، ت٢ : « أو » .

لهلَك . قال : ويُقالُ : هو ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا ﴾ [يونس: ١٢] أن يُكشَفَ ما به من ضُرٍّ. يقولُ اللَّهُ تبارَك وتعالَى : لو أنَّه ذكَرنى وأطاعنى ، واتَّبَع أمرِى عندَ الخيرِ ، كما يدعُونى عندَ البلاءِ ، كان خيرًا له[(١)] .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا ﴾ : يدعو على مالِه ، فيلعَنُ مالَه وولدَه ، ولو استجابَ اللَّهُ له[(٢)] لأهلَكه . ١٥/٤٨

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ ﴾ . قال : يدعو على نفسِه بما لو استُجِيب له هَلَك ، وعلى خادمِه ، أو على مالِه[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ [٢/٢٤٠و] عَجُولًا ﴾ . قال : ذلك دعاءُ الإنسانِ بالشَّرِّ على ولدِه وعلى امرأتِه ، يَعجَلُ[(٤)] فيدعو عليه ، ولا يُحبُّ أن يُصيبَه[(٥)] .

واختُلِف فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا ﴾ ؛ فقال مجاهدٌ ومن ذكَرتُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى المصنف ، وينظر التبيان ٤٥٣/٦ .

(٢) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٤/١ عن معمر به ، وينظر ما تقدم فى ١٣١/١٢ .

(٤) فى م : « فيعجل » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر ١٦٦/٤ إلى المصنف ، وينظر ما تقدم فى ١٣١/١٢ .

قولَه : معناهُ : وكان الإنسانُ عَجِلًا[١] بالدعاءِ على ما يَكْرهُ أن يُستجابَ له فيهِ .

وقال آخرون : عنَى بذلك آدمَ ؛ أنَّه عجِل حينَ نُفِخ فيه الروحُ قبلَ أن تجرِىَ فى جميعِ جسدِه ، فرَام النهوضَ ، فوصَف ولدَه بالاستعجالِ ؛ لِما كان من استعجالِ أبيهم آدمَ القيامَ ، قبلَ أن يَتمَّ خلقُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ ، أنَّ سلمانَ الفارسيَّ ، قال : أوَّلُ ما خلَق اللَّهُ من آدمَ رأسُه ، فجعَل ينظُرُ وهو يُخلَقُ . قال : وبقِيتْ رجلاه ، فلمَّا كان بعدَ العصرِ قال : ياربِّ عَجِّلْ قبلَ الليلِ . فذلك قولُه : ﴿ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ﴾[٢] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما نفَخ اللَّهُ فى آدمَ من روحِه أتتْ النفخةُ من قِبلِ رأسِه ، فجعَل لا يجرِى شىءٌ منها فى جسدِه ، إلا صارَ لحمًا ودمًا ، فلما انتهَتْ النفخةُ إلى سُرَّتِه ، نظَر إلى جسدِه ، فأعجَبه ما رأى من جسدِه فذهَب لينهَضَ فلم يقدِرْ ، فهو قولُ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ﴾ . قال : ضَجِرًا لا صبرَ له على سرَّاءَ ، ولا ضرَّاءَ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةٗ لِّتَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ وَلِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ

---

(١) فى م : « عجولا » .

(٢) أخرجه ابن عساكر ٣٨٤/٧ من طريق محمد بن المثنى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ١١٠ ، ١١١ عن محمد بن جعفر (غندر) به ، وعزاه السيوطى فى الدر ١٦٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٩٥/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى المصنف مختصرًا .

وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ومِن نعمِه[(١)] عليكم أيُّها الناسُ ، مخالفتُه بينَ علامةِ الليلِ [(٢)] وعلامةِ النهارِ ، بإظلامِه علامةَ الليلِ[(٢)] ، وإضاءتِه علامةَ النهارِ ؛ لتسكُنوا فى هذا ، وتتصرَّفوا فى ابتغاءِ رزقِ اللَّهِ الذى قدَّره لكم بفضلِه فى هذا ، ولتعلموا باختلافِهما عددَ السنينَ وانقضاءَها ، وابتداءَ دخولِها ، وحسابَ ساعاتِ النهارِ والليلِ / وأوقاتَها . ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ . يقولُ : وكلَّ شيءٍ بيَّنَّاه بيانًا شافيًا لكم أيُّها الناسُ ؛ لتشكروا اللَّهَ على ما أنعَم به عليكم من نعمِه ، وتُخلِصوا له العبادةَ دونَ الآلهةِ والأوثانِ . ٤٩/١٥

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفيعٍ ، عن أبى الطُّفيلِ ، قال : قال ابنُ الكَوَّاءِ لعلىٍّ : يا أميرَ المؤمنين ، ما هذه اللَّطْخةُ التى فى القمرِ ؟ فقال : ويْحك ! أما تقرأُ القرآنَ ؟ ﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ ، فهذه محوُه[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا طلْقٌ ، عن زائدةَ ، عن عاصمٍ ، عن علىِّ بنِ ربيعةَ ، قال : سأل ابنُ الكوّاءِ عليًّا فقال : ما هذا السوادُ فى القمرِ ؟ فقال علىٌّ : ﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ هو المحوُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ،

---

(١) فى م : « نعمته » .

(٢ - ٢) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ف .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٧٥/١ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٧٦/١ .

عن [(١)] عبيدِ بنِ عُميرٍ [(١)] ، قال : كنتُ عندَ عليٍّ ، فسأله ابنُ الكَوَّاءِ عنِ السوادِ الذى فى القمرِ ، فقال : ذاك آيةُ الليلِ مُحِيتْ [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ أبى الشواربِ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ حُديرٍ ، عن [(٣)] رُفَيعٍ أبى كثيرةَ [(٣)] ، قال : قال علىُّ بنُ أبى طالبٍ ، رضوانُ اللَّهِ عليه : سَلُوا عما شِئتم . فقام ابنُ الكوَّاءِ فقال : ما السوادُ الذى فى القمرِ ؟ فقال : قاتلكَ اللَّهُ ، هلا سألتَ عن أمرِ دينِك وآخرتِك ؟ قال : ذلك مَحْوُ الليلِ [(٤)] .

حدَّثنى زكريَّا بنُ يحيى بنُ أبانٍ المصرىُّ ، قال : ثنا ابنُ عُفَيرٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهيعةَ ، عن حُيَىٍّ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ الحُبُلىِّ [(٥)] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ابنِ العاصِ ، أن رجلًا قال لعلىٍّ : ما السوادُ الذى فى القمرِ ؟ قال : إنَّ اللَّهَ يقولُ : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ [(٦)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : هو السوادُ بالليلِ [(٧)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال

(١ - ١) فى م : عبد الله بن عمر ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « عبد بن عمرو » وهو خطأ صوابه : « عبيد ابن عمير » كما فى تاريخ المصنف وينظر تهذيب الكمال ٢٢٤/١٩ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٧٦/١ .

(٣ - ٣) وقع فى النسخ : « رفيع بن أبى كثير » . والصواب ما أثبتنا . ينظر الجرح ٥١٠/٣ ، والتاريخ ٣٢٧/٣ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٧٦/١ .

(٥) فى ت١ : « الجيلى » .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٧٦/١ .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ٧٦/١ ، عزاه السيوطى فى الدر ١٦٦/٤ إلى المصنف .

ابنُ عباسٍ : كان القمرُ يضيءُ كما تُضيءُ الشمسُ ، والقمرُ آيةُ الليلِ ، والشمسُ آيةُ النهارِ ، ﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ : السوادُ الذى فى القمرِ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : ذكَر ابنُ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ﴾ . قال : الشمسُ آيةُ النهارِ ، والقمرُ آيةُ الليلِ ، ﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ . قال : السوادُ الذى فى القمرِ ، وكذلك خلَقه اللَّهُ[(٢)] .

/ **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ﴾ . قال : ليلًا ونهارًا ، كذلك خلَقهما اللَّهُ . قال ابنُ جريجٍ : وأخبرَنا عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، قال : ﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ . قال : ظلمةُ الليلِ وسَدْفةُ[(٣)] النهارِ[(٤)] . ١٥/٥٠

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ . أى منيرةً ، وخلَق الشمسَ أنورَ من القمرِ وأعظمَ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [(٥)]قال : ثنا عيسى[(٥)] ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٧٧/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٧٧/١ .

(٣) السدفة ، بالفتح ، ويضم : الظلمة . وهى أيضا : الضوء . قيل : ضدٌّ . وقيل : بل لغتان ؛ الأولى تميمية ، والثانية قيسية . والسَّدَف : الصبح . التاج (س د ف) .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٧٧/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : م ، وينظر مصدر التخريج .

﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ﴾ . قال : ليلًا ونهارًا ، كذلك جعَلهما اللَّهُ[1] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى قوله : ﴿ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ . فقال : بعضُ نحويِّى الكوفةِ معناها : مضيئةٌ ، وكذلك قولُه : ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ ﴾ [يونس : ٦٧] . معناه : مضيئًا . كأنه ذهَبَ إلى أنَّه قيل : مُبصِرًا . لإضاءتِه للناسِ البصرَ .

وقال آخرون : بل هو مِن : ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ ﴾ . إذا صارَ الناسُ يُبصِرونَ فيه ، فهو مبصرٌ ، كقولِهم : رجلٌ مُجبِنٌ . إذا كان أهلُه وأصحابُه جبناءَ ، و : رجلٌ مضعِفٌ . إذا كانت رُواتُه ضعفاءَ ، فكذلك ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ ﴾ : إذا كان أهلُه بصراءَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . قال : جعَل لكم سبحًا طويلًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾ : أى بيَّنَّاه تبيينًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وكلَّ إنسانٍ ألزمناه ما قُضِى له أنَّه عامِلُه وما[2] هو صائرٌ إليه ، من شقاءٍ أو سعادةٍ بعملِه فى عُنقِه لا يفارقُه . وإنما قولُه : ﴿ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ ﴾ . مَثَلٌ لما كانتِ العربُ تتفاءلُ به أو تتشاءمُ من سوانحِ الطيرِ[3] وبوارِحِها[4] ، فأعلَمهم

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٧٧ .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الطوائر » .

(٤) السوانح : جمع سانح ، وهو ما ولاك ميامنه . والبوارح : جمع بارح ، وهو ما ولاك مياسره . والسانح يتبرك به ، والبارح يتشاءم به . التاج (ب ر ح ، س ن ح) .

جلَّ ثناؤُه أن كلَّ إنسانٍ منهم قد ألزمَه ربُّه طائرَه في عُنُقِه ، نحسًا كان ذلك الذي ألزَمه من الطائرِ ، وشقاءً يُورِدُه سعيرًا ، أو كان سعْدًا يُورِدُه جناتِ عَدْنٍ .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ / أنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « لا عَدوَى ولا طيرةَ ، ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ »[1] . ٥١/١٥

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ . قال : الطائرُ : عملُه . قال : والطائرُ في أشياءَ كثيرةٍ ، فمنه التشاؤُمُ الذي يَتشاءمُ به الناسُ بعضُهم من بعضٍ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبرنى عطاءٌ الخراسانيُّ عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ . قال : عملُه وما قُدِّر عليه ، فهو ملازِمُه أينَما كان ، [3]وزائلٌ[3] معَه أينما زالَ ، قال ابنُ جريجٍ : وقال : طائرُه : عملُه . قال ابنُ جريجٍ : وأخبرنى عبدُ اللَّهِ بنُ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٤٨ عن قتادة به ، وعزاه إلى المصنف .
وأخرجه أحمد ٢٣/ ٤٣، ٨٦، ١٦١ (١٤٦٩١، ١٤٧٦٥، ١٤٨٧٨) ، وعبد بن حميد (١٠٥٣ - منتخب) من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٦٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم . وينظر التبيان ٦/ ٤٥٥.

(٣ - ٣) في م : « فزائل » .

كثيرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : عملُه وما كتَب اللَّهُ له[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : طائرُه : عملُه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، جميعًا عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ . قال : عملَه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثني واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن الحسنِ بنِ عمرٍو الفُقيميِّ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ . قال : ما من مولودٍ يولدُ إلا و[(٤)] في عُنُقِه ورقةٌ مكتوبٌ فيها شقيٌّ أو سعيدٌ . قال : وسمعتُه يقولُ : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الأعراف : ٣٧] ، قال : هو ما سبَق[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ : إى واللَّهِ بسعادتِه وشقائِه بعملِه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) أخرجه البغوى فى تفسيره ٨٢/٥ بسنده عن ابن عباس .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٢٩ .

(٣) تفسير سفيان الثورى ١٦٩، تفسير مجاهد ٤٢٩، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٢١٦١) من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، وينظر مصدر التخريج .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٤ إلى أبى داود فى كتاب القدر والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ طَـٰٓئِرَهُۥ ﴾ : عملَه[١] .

فإن قال قائلٌ : وكيفَ قال : ﴿ أَلْزَمْنَٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ . إن كان الأمرُ على ما وصفْتَ ، ولم يقُلْ : ألزمناه فى يديهِ ورجليهِ أو غيرِ ذلك من أعضاءِ الجسدِ ؟ قيل : لأنَّ العُنُقَ هو موضعُ السِّماتِ ، وموضعُ القلائدِ والأطوِقَةِ ، وغيرِ ذلك مما يَزينُ أو يَشينُ ، فجرى كلامُ العربِ بنسبةِ الأشياءِ اللازمةِ بنى آدمَ وغيرَهم من ذلك إلى أعناقِهم وكثُر استعمالُهم ذلك حتى أضافُوا الأشياءَ اللازمةَ سائرَ الأبدانِ إلى الأعناقِ ، كما أضافوا جناياتِ أعضاءِ الأبدانِ إلى اليدِ ، فقالُوا : ذلك بما كسبتْ يداه . وإن كان الذى جرَّ عليه لسانُه أو فرجُه ، فكذلك قولُه : ﴿ أَلْزَمْنَٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ .

واختلفتْ القرأةُ فى قراءةِ [٢/ ٢٤١و] قولِه : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ ؛ فقرأه بعضُ أهلِ المدينةِ ومكةَ ، وهو نافعٌ وابنُ كثيرٍ وعامةُ قرأةِ العراقِ[٢] : ﴿ وَنُخْرِجُ ﴾ بالنونِ ﴿ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ بفتحِ الياءِ من ﴿ يَلْقَىٰهُ ﴾ وتخفيفِ القافِ منه ، بمعنى : ونُخرِجُ له نحنُ يومَ القيامةِ . ردًّا على قولِه : ﴿ أَلْزَمْنَٰهُ ﴾ : ونحنُ نُخرِجُ له يومَ القيامةِ كتابَ عملِه منشورًا . وكان بعضُ قرأَةِ أهلِ الشامِ[٣] يوافقُ هؤلاءِ على / قراءةِ قولِه : ﴿ وَنُخْرِجُ ﴾ . ويخالِفُهم فى قولِه : ﴿ يَلْقَىٰهُ ﴾ . فيقرؤه (يُلَقَّاهُ) بضَمِّ الياءِ وتشديدِ القافِ ، بمعنى : ونُخرج له نحنُ يومَ القيامةِ كتابًا يلقاهُ . ثم يردُّه إلى ما لمْ يُسمَّ فاعلُه ، فيقولُ : يلقى الإنسانُ ذلك الكتابَ منشورًا .

٥٢/١٥

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٧٤ عن معمر به .

(٢) ينظر السبعة ٣٧٨، والكشف ٢/ ٤٣.

(٣) هو ابن عامر وحده . ينظر المصادر السابقة .

وذُكِر عن مجاهدٍ ما حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن حُميدٍ ، عن مجاهدٍ أنّه قرأها : (ويَخرُجُ لهُ يومَ القيامةِ كتابًا) . قال يزيدُ : يعنى : يخرجُ الطائرُ كتابًا[1] .

هكذا أحسَبُه قرَأها بفتحِ الياءِ ، وهى قراءةُ الحسنِ البصريِّ وابنِ مُحيصنٍ[2] ؛ وكأنَّ من قرَأ هذه القراءةَ وجَّه تأويلَ الكلامِ إلى : ويَخرُجُ له الطائرُ الذى ألزمناه عُنُقَ الإنسانِ يومَ القيامةِ ، فيصيرُ كتابًا يقرؤه منشورًا . وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ المدينةِ[3] : (ويُخرَجُ لَهُ) . بضمِّ الياءِ على مذهبِ ما لم يُسمَّ فاعلُه ، وكأنّه وجَّه معنى الكلامِ إلى : ويُخرَجُ له الطائرُ يومَ القيامةِ كتابًا . يريدُ : ويُخرِجُ [4] اللَّهُ له ذلك الطائرَ قد صيَّره كتابًا ، غير أنّه قال : (يُخرَجُ)[4] . لأنَّه[5] نحّاه نحوَ ما لم يُسمَّ فاعلُه .

وأولى القراءاتِ فى ذلك بالصوابِ ، قراءةُ من قرَأه : ﴿ وَنُخْرِجُ ﴾ . بالنونِ وضمِّها ، ﴿ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ ، بفتحِ الياءِ وتخفيفِ القافِ ؛ لأنَّ الخبرَ جرَى قبلَ ذلك عن اللَّهِ تعالى ذِكرُه أنَّه الذى ألزَم خلقَه ما ألزَم من ذلك ؛ فالصوابُ أن يكونَ الذى يليه خبرًا عنه أنّه هو الذى يُخرِجُه لهم يومَ القيامةِ ، و[6] أن يكونَ بالنونِ كما كان الخبرُ الذى قبلَه بالنونِ . وأما قولُه : ﴿ يَلْقَىٰهُ ﴾ . فإنَّ فى إجماعِ الحجةِ من القرأةِ على تصويبِ ما اخترنا من القراءةِ فى ذلك ، وشذوذِ ما خالفه ، الحجةَ الكافيةَ لنا على تقاربِ معنى القراءتين ، أعنى ضمَّ الياءِ وفتحَها فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٤ إلى المصنف .

(٢) وهى أيضًا قراءة يعقوب . ينظر الإتحاف ١٧١.

(٣) هى قراءة أبى جعفر . ينظر الإتحاف ١٧١.

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٥) فى م : « إلا أنه » .

(٦) سقط من : م .

ذلك ، وتشديدَ القافِ وتخفيفَها فيه ؛ فإذا كان الصوابُ فى القراءةِ هو ما اخترنا بالذى عليه دَلَّلْنا ، فتأويلُ الكلامِ : وكلَّ إنسانٍ منكم يا معشرَ بنى آدمَ ، ألزمناه نحسَه وسعدَه ، وشقاءَه وسعادتَه ، بما سبَق له فى علمِنا أنه صائرٌ إليه ، وعاملٌ من الخيرِ والشرِّ - فى عُنُقِه ، فلا يجاوِزُ فى شىءٍ من أعمالِه ما قضَينا عليه أنه عاملُه ، وما كتَبنا له أنَّه صائرٌ إليه ، ونحنُ نُخرجُ له إذا وافانا كتابًا يُصادِفُه منشورًا بأعمالِه التى عملَها فى الدنيا ، وبطائرِه الذى كتَبنا له ، وألزَمناه إيَّاه فى عُنُقِه ، قد أحصَى عليه ربُّه فيه كلَّ ما سلَف فى الدنيا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ . قال : هو عملُه الذى عمِل ، أُحصِىَ عليه ، فأُخرِج له يومَ القيامةِ ما كُتب[1] عليه من العملِ يقرؤه[2] منشورًا[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ . أى : عملُه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ/ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ . قال : عملَه . ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ ﴾ . قال : يَخرُجُ ذلك ٥٣/١٥

---

(١) فى ت ١ : « أحصى » .

(٢) فى م : « يلقاه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

العملُ ﴿ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ . قال معمرٌ : وتلا الحسنُ ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [ق : ١٧] . يا ابنَ آدمَ بُسِطَتْ لك صحيفتُك ، ووكِّل بك ملكانِ كريمانِ ؛ أحدُهما عن يمينِك ، والآخرُ عن يسارِك . فأمَّا الذى عن يمينِك فيحفَظُ حسناتِك ، وأما الذى عن شِمالِك فيحفظُ سيِّئاتِك ، فأمْلِلْ[1] ما شئتَ ، أَقلِلْ أو أَكثِرْ ، حتى إذا متَّ طُويَتْ صحيفتُك ، فجُعلت فى عنقِك معك فى قبرِك[2] ، حتى تخرُجَ يومَ القيامةِ كتابًا تلقاه منشورًا ، ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ ، قد عدَل واللَّهِ عليك مَن جعَلك حسيبَ نفسِك[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ طَٰٓئِرَهُۥ ﴾ : عملَه ، [4]ويَخرُجُ له ذلك[4] العملُ كتابًا يلقاه منشورًا .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يتأوَّلُ قولَه : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ : حظَّه[5] . مِن قولِهم : طارَ سهَمُ فلانٍ بكذا . إذا خرَج سهمُه على نصيبٍ من الأنصِباءِ ، وذلك وإن كان قولًا له وجهٌ ، فإنَّ تأويلَ أهلِ التأويلِ على ما قد بيَّنتُ ، وغيرُ جائزٍ أن يُتجاوزَ فى تأويلِ القرآنِ ما قالوه إلى غيرِه ، على[6] أنَّ ما قاله هذا القائلُ ، إن كان عنَى بقولِه حظَّه من العملِ والشقاءِ والسعادةِ فلم يُبعِدْ ، فمعنى[7] قولِه من معنى قولِهم .

---

(١) فى م : « فاعمل » .

(٢) فى ف : « حجرك » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٤/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٤ إلى المصنف .

(٤ - ٤) فى م : « ونخرج له بذلك » .

(٥) يعنى أبا عبيدة ، ينظر المجاز ١/ ٣٧٢.

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢: « غير » .

(٧) فى م : « معنى » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ فنقولُ[(١)] له : ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ فترَك ذكرَ قولِه : فنقولُ له . اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ عليه . وعنَى بقولِه : ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ ﴾ : اقرأْ [٢٤١/٢ظ] كتابَ عملِك الذى عمِلْتَه فى الدنيا ، الذى كان كاتبانا[(٢)] يكتُبانِه ، ونُحصيه عليكم ، ﴿ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ . يقولُ : حسبُك اليومَ بنفسِك عليك حاسبًا يحسِبُ عليك أعمالَك ، فيُحصيها عليك ، لا نبتغى عليك شاهدًا غيرَها ، ولا نطلبُ عليك محصيًا سواها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ : سيقرأُ يومئذٍ من لم يكن قارئًا فى الدنيا[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : من استقامَ على طريقِ الحقِّ فاتَّبَعه ، وذلك دينُ اللَّهِ الذى ابتعَث بهِ نبيَّه محمدًا ﷺ ﴿ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ﴾ . يقولُ : فليس ينفَعُ بلزومِه الاستقامةَ ، وإيمانِه باللَّهِ ورسولِه غيرَ نفسِه ، ﴿ وَمَن ضَلَّ ﴾ . يقولُ : ومن جار عن قصدِ السبيلِ ، فأخَذ على غيرِ هدًى ، وكفَر باللَّهِ وبمحمدٍ/ ﷺ وبما جاءَ بهِ من عندِ اللَّهِ منَ الحقِّ - فليس يضُرُّ بضلالِه وجَوْرِه عن الهُدَى غيرَ نفسِه ؛ لأنَّه يُوجِبُ لها بذلك غضبَ اللَّهِ وأليمَ عذابِه . وإنما عنَى بقولِه : ﴿ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ : فإنَّما

٥٤/١٥

---

(١) فى م : « فيقال » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كتابنا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

يكسِبُ إثمَ ضلالِه عليها لا على غيرِها . وقولُه : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ . يعنى تعالى ذِكرُه : ولا تحمِلُ حاملةٌ حِملَ أخرى غيرِها من الآثامِ . وقال : ﴿ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ . لأنَّ معناه : ولا تزِرُ نفسٌ وازرةٌ وزرَ نفسٍ أُخرى . يُقالُ منه : وزِرْتُ كذا أَزِرُه وِزْرًا . والوِزرُ هو الإثمُ ، يُجمعُ أوزارًا ، كما قال تعالى ذِكرُه : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ [طه : ٨٧] . وكأنَّ معنى الكلامِ : ولا تأثَمُ آثمةٌ إثمَ أخرى ، ولكن على كلِّ نفسٍ إثمُها دونَ إثمِ غيرِها مِن الأنفسِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ : واللَّهِ ما يحمِلُ اللَّهُ على عبدٍ ذنبَ غيرِه ، ولا يُؤاخَذُ إلا بعملِه[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وما كنا مُهلِكى قومٍ إلا بعدَ الإعذارِ إليهم بالرسلِ ، وإقامةِ الحجةِ عليهم[(٢)] بالآياتِ التى تقطَعُ عُذرَهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ : إنَّ اللَّهَ تبارَك وتعالى ليس يُعذِّبُ أحدًا حتى يسبِقَ إليه من اللَّهِ خبرٌ[(٣)] ، أو يأتيَه من اللَّهِ بيِّنةٌ ، وليس معذِّبًا أحدًا إلا بذنبِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، [(٤)] عن قتادةَ[(٤)] ، عن أبى هريرةَ ، قال : إذا كان يومُ القيامةِ ، جمَع اللَّهُ تبارك وتعالى النسَمَ[(٥)]

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٦٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ت ١ .

(٣) فى م : « خبرا » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

(٥) فى م : « نسم » .

الذين ماتُوا فى الفَتْرةِ والمعتوهَ والأصمَّ والأبكمَ ، والشيوخَ الذين جاء الإسلامُ وقد خرِفوا ، ثم أرسَل رسولًا أن ادخُلوا النارَ ، فيقولون : كيف ولم يأتِنا رسولٌ ! وايمُ اللَّهِ لو دخلُوها لكانتْ عليهم بردًا وسلامًا ، ثم يُرسِلُ[1] إليهم ، فيُطيعُه من كان يريدُ أن يُطيعَه قبلُ . قال أبو هريرةَ : اقرءوا إن شئتم : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن همامٍ ، عن أبى هريرةَ نحوَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ .

اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ . فقرأَت ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : ﴿أَمَرْنَا﴾ . بقصرِ الألفِ غيرِ[3] مدِّها وتخفيفِ الميمِ وفتحِها . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ، فإنَّ الأغلبَ من تأويلِه : أمَرْنا مُترفيها بالطاعةِ ، ففسقوا فيها بمعصيتِهم اللَّهَ ، وخلافِهم أمرَه . كذلك تأوَّله كثيرٌ ممن قرَأه كذلك .

١٥/٥٥

/ ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ . قال : بطاعةِ اللَّهِ ، فعصَوا[4] .

---

(١) بعده فى ت ٢: « الله » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٧٤ عن معمر عن طاوس عن أبيه عن أبى هريرة ، وأخرجه أحمد ٢٦/٢٣٠ (١٦٣٠٢) من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن الحسن عن أبى رافع عن أبى هريرة مرفوعًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى م ، ف : « وغير » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٦٩ إلى المصنف .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن سلَمةَ أو غيرِه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : أَمَرْنا بالطاعةِ فعصَوا[1] .

وقد يَحتمِلُ أيضًا إذا قُرِئَ كذلك أن يكونَ معناه : جعلناهم أمراءَ ففسقوا فيها ؛ لأنَّ العربَ تقولُ : هو أميرٌ غيرُ مأمورٍ .

وقد كان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ[2] يقولُ : قد يتوجَّه معناه إذا قُرِئَ كذلك إلى معنى أكثَرْنا مُترفيها ، ويحتجُّ لتصحيحِ قولِه ذلك بالخبرِ الذى رُوى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « خَيْرُ المَالِ مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ أَوْ سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ »[3] . ويقولُ : معنى قولِه : مأمورةٌ : كثيرةُ النسلِ . وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من الكوفيين[4] يُنكِرُ ذلك من قِيلِه ، ولا يُجيزُ (أَمِرْنا)[5] ، بمعنى أكثَرْنا إلا بمَدِّ الألفِ من (آمَرْنا) . ويقولُ فى قولِه [٢/ ٢٤٢و] : « مُهْرةٌ مأْمُورةٌ » : إنما قِيلَ ذلك على الإتباعِ لمجىءِ « مأبورةٍ » بعدها ، كما قيل : « ارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غيرَ مَأْجُورَاتٍ »[6] . فهَمَزَ مأزوراتٍ لهمزِ مأجوراتٍ ، وهى من وَزَرْتُ إتباعًا لبعضِ الكلامِ بعضًا .

وقَرَأ ذلك أبو عثمانَ[7] : (أَمَّرْنا) ، بتشديدِ الميمِ ، بمعنى : الإمارةِ . حدَّثنا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) هو قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٧٢، ٣٧٣.

(٣) السُّكة : الطريقة المصطفّة من النخل . والمأبورة : الملقحة . النهاية ٢/ ٣٨٤.

(٤) أخرجه أحمد ٢٥/ ١٧٣ (١٥٨٤٥) من حديث سويد بن هبيرة رضى الله عنه وإسناده ضعيف .

(٥) قرأ بها الحسن ويحيى بن يعمر وعكرمة (أمرنا) بكسر الميم . البحر المحيط ٦/ ٢٠.

(٦) يعنى الفراء ، معانى القرآن ٢/ ١١٩.

(٧) أخرجه ابن ماجه (١٥٧٨) من حديث على رضى الله عنه .

(٨) ينظر البحر المحيط ٦/ ٦٠.

أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عوفٍ ، عن أبى عثمانَ النهديِّ ، أنه قرَأ : (أمَّرْنَا) ، مشددةً من الإمارةِ[1] .

وقد تأوَّل هذا الكلامَ على هذا التأويلِ جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (أمَّرْنا مُترَفِيها) . يقولُ : سلَّطنا أشرارَها فعصَوا فيها ، فإذا فعلوا ذلك أهلكتُهم بالعذابِ ، وهو قولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ﴾[2] [الأنعام : ١٢٣] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : سمعتُ الكسائىَّ يُحدِّث عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، أنَّه قَرَأها : (أمَّرْنا) . وقال : سلَّطنا[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ[4] ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، قال : (أمَّرْنا) مُثقَّلةً : جعَلنا عليها ﴿ مُتْرَفِيهَا ﴾ : مستكبرِيها[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنى عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى

---

(١) تفسير البحر المحيط ٦/ ٢٠.

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٢٣) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير ابن كثير ٥/ ٥٨.

(٤) فى النسخ : « حفص » ، والمثبت هو الصواب ، وهو إسناد دائر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٥٨.

قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى: ﴿أَمَّرْنا مُتَرَفِيها﴾ قال: بعَثْنا[١].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

وذُكِر عن الحسنِ البصريِّ أنه قرَأ ذلك: ﴿آمَرْنا﴾[٢] بمَدِّ الألفِ من «أمرنا»، بمعنى: أكثرنا فَسَقَتَها. وقد وجَّه تأويلَ هذا الحرفِ إلى هذا التأويلِ جماعةٌ من أهلِ التأويلِ، إلا أنَّ الذين حدَّثونا لم يميِّزوا لنا اختلافَ القراءاتِ فى ذلك، وكيف قَرَأ ذلك المتأوِّلون، إلا القليلُ منهم.

٥٦/١٥

/ ذكرُ مَن تأوَّل ذلك كذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً آمَرنا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فيها﴾. يقولُ: أكثَرنا عددَهم[٣].

حدَّثنا هنَّادٌ، قال: ثنا أبو الأحوصِ، عن سِماكٍ، عن عكرمةَ قولَه: ﴿آمَرنا مُتْرَفِيهَا﴾. قال: أكثَرناهم[٤].

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عُلَيَّةَ، عن أبى رجاءٍ، عن الحسنِ فى قولِه: ﴿آمَرنا مُتْرَفِيهَا﴾. قال: أكثَرناهم[٥].

---

(١) تفسير مجاهد ٤٣٠.

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٥٨، والبحر المحيط ٦/ ٢٠.

(٣) تفسير ابن كثير ٥/٥٨ عن العوفى عن ابن عباس.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٦٩، ١٧٠ إلى سعيد بن منصور والمصنف وابن المنذر، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٥٨.

(٥) تفسير ابن كثير ٥/ ٥٨.

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (آمَرنا مُترفِيهَا) . يقولُ : أكثَرنا مترفيها ؛ أى : كبراءَها[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (وإذا أَرَدنَا أن نُّهلِكَ قَريةً آمَرنا مُترَفِيهَا فَفَسَقُوا فيها فَحَقَّ عَلَيْها القَولُ) . يقولُ : أكثَرنا مترفيها ؛ أى : جبابرتَها ، ففسَقُوا فيها وعمِلوا بمعصيةِ اللَّهِ ، ﴿ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ . وكان يُقالُ : إذا أراد اللَّهُ بقومٍ صلاحًا بعَث عليهم مُصْلِحًا ، وإذا أراد بهم فسادًا بعَث عليهم مُفْسِدًا ، وإذا أراد أن يُهلِكَها أكثَر مترفيها[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : (آمَرْنا مُتْرَفِيها) . قال : أكثَرناهم[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، قال : دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا على زينبَ وهو يقولُ : « لا إلهَ إلا اللَّهُ ! ويلٌ للعربِ من شرٍّ قد اقترَب . فُتِح اليومَ[3] من رَدْمِ يأجوجَ ومأجوجَ مثلُ هذا » . وحلَّق بينَ إبهامِه والتى تليها ، قالت : يا رسولَ اللَّهِ أَنَهلِكُ وفينا الصالحون ؟ قال : « نعم إذا كثُر الخَبَثُ »[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وإذا أَرَدنَا أن نُّهلِكَ قَريةً آمَرنا مُترَفِيهَا فَفَسَقُوا فيها) . قال : ذكَر بعضُ أهلِ العلمِ أن « آمَرنا » :

---

(١) تفسير ابن كثير ٥/ ٥٨.

(٢) ينظر تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٥، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٥٨.

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف : « الله » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٧٥ موصولًا عن معمر عن الزهرى عن عروة عن زينب بنت أبى سلمة عن زينب بنت جحش .

أكثَرنا . قال : والعربُ تقولُ للشيءِ الكثيرِ : أَمِرَ ؛ لكثرتِه . فأما إذا وُصِف القومُ بأنهم كثُروا ، فإنه يُقالُ : أَمِرَ بنو فلانٍ ، وأَمِرَ القومُ يَأْمَرُون أَمْرًا ، وذلك إذا كثُرُوا وعظُم أمرُهم ، كما قال لبيدٌ[1] :

إنْ يُغْبَطُوا يُهْبَطُوا وَإنْ أَمِرُوا يَوْمًا يَصِيرُوا لِلقُلِّ والنَّفَدِ

والأَمْرُ المصدرُ ، والاسمُ الإمْرُ ، كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ [الكهف : ٧١] . قال : عظيمًا ، وحُكِى فى مَثَلٍ : شرٌّ إمْرٌ ، أى : كثيرٌ .

٥٧/١٥ / وأولَى القراءاتِ فى ذلك عندِى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ بقصرِ الألفِ من ﴿ أَمَرْنَا ﴾ . وتخفيفِ الميمِ منها ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ على تصويبِها دونَ غيرِها .

وإذا كان ذلك هو الأولى بالصوابِ بالقراءةِ ، فأولى التأويلاتِ به تأويلُ مَن تأوَّله : أَمَرْنا أهلَها بالطاعةِ فعصَوْا وفسَقُوا فيها ، فحقَّ عليهم القولُ ؛ لأن الأغلبَ من معنى ﴿ أَمَرْنَا ﴾ : الأَمْرُ ، الذى هو خلافُ النهيِ [٢/ ٢٤٢ظ] دونَ غيرِه . وتوجيهُ معانى كلامِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه إلى الأشهرِ الأعرفِ من معانيه أولى ، ما وُجِد إليه سبيلٌ من غيرِه .

ومعنى قولِه : ﴿ فَفَسَقُواْ فِيهَا ﴾ : فخالفوا أمرَ اللَّهِ فيها ، وخرَجُوا عن طاعتِه . ﴿ فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ ﴾ : يقولُ : فوجَب عليها بمعصيتِهم اللَّهَ وفسوقِهم فيها ، وعيدُ اللَّهِ الذى أوعَد مَن كفَر به وخالَف رسلَه ، من الهلاكِ بعدَ الإعذارِ والإنذارِ بالرسلِ والحُججِ . ﴿ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ : يقولُ : فخرَّبناها عندَ ذلك تخريبًا ، وأهلكنا مَن[2]

---

(١) شرح ديوان لبيد ١٦٠.

(٢) بعده فى ف ، م : « كان » .

فيها من أهلِها إهلاكًا ، كما قال الفرزدقُ[(١)] :

وكانَ لَهُمْ كبَكْرِ ثَمُودَ لمَّا رَغَا ظُهْرًا فَدمَّرَهُمْ دَمارا

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴾ .

وهذا وعيدٌ من اللَّهِ تعالى ذكرُه مكذِّبى رسولِه محمدٍ ﷺ من مشركى قريشٍ ، وتهديدٌ لهم بالعقابِ ، وإعلامٌ منه لهم أنهم إن لم يَنتَهُوا عما هم عليه مقيمون من تكذيبِهم رسولَه عليه الصلاةُ والسلامُ أنه مُحِلٌّ بهم سُخْطَه ، ومنزِّلٌ بهم من عقابِه ما أنزَل بمَن قبلَهم من الأممِ الذين سلكوا فى الكفرِ باللَّهِ ، وتكذيبِ رُسلِه سبيلَهم . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : وقد أهلكنا أيها القومُ من قبلِكم من بعدِ نوحٍ إلى زمانِكم قرونًا كثيرةً كانوا من جحودِ آياتِ اللَّهِ والكفرِ به وتكذيبِ رسلِه ، على مثلِ الذى أنتم عليه ؛ ولستمْ بأكرمَ على اللَّهِ تعالى منهم ؛ لأنه لا مناسبةَ بينَ أحدٍ وبينَ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه ، فيُعذِّبُ قومًا بما لا يُعذِّبُ به آخرين ، أو يَعفُو عن ذنوبِ ناسٍ فيعاقبُ عليها آخرين . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فأَنِيبُوا إلى طاعةِ اللَّهِ ربِّكم ، فقد بعَثنا إليكم رسولًا يُنَبِّهُكم على حُجَجِنا عليكم ويُوقِظُكم من غفلتِكم ، ولم نَكُنْ لنعذِّبَ قومًا حتى نبعَثَ إليهم رسولًا مُنَبِّهًا لهم على حججِ اللَّهِ ، وأنتم على فُسُوقِكم مقيمون . ﴿ وَكَفَى بِرَبِّكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴾ . يقولُ : وحَسْبُك يا محمدُ باللَّهِ خابرًا بذنوبِ خلقِه عالمًا ، فإنه لا يَخْفَى عليه شئٌ من أفعالِ مشركى قومِك هؤلاء ولا أفعالِ / غيرِهم من خلقِه ، هو بجميعِ ذلك عالمٌ خابرٌ . ﴿ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ : يُبصِرُ ذلك كلَّه فلا يَغِيبُ عنه منه شئٌ ، ولا يَعْزُبُ عنه مثقالُ ذرَّةٍ فى الأرضِ ولا فى السماءِ ، ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ . ٥٨/١٥

(١) شرح ديوان الفرزدق ص ٤٤٣.

وقد اختُلِف فى مبلغِ مدةِ القَرْنِ ، فحدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرَنا : حمادُ بنُ سلمةَ ، عن أبى محمدٍ عن[1] [2]زرارةَ بنِ أوفى[2] ، قال : القَرْنُ عشرون ومائةُ سنةٍ ، فبُعِث رسولُ اللَّهِ ﷺ فى أولِ قرنٍ كان ، وآخرُهم يزيدُ بنُ معاويةَ[3] .

وقال آخرون : بل هو مائةُ سنةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حسانُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ الحِمْصِىُّ أبو الصَّلْتِ الطائىُّ ، قال : ثنا سلامةُ بنُ جَوَّاسٍ[4] ، عن محمدِ بنِ القاسمِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ المازنىِّ ، قال : وضَع النبىُّ ﷺ يدَه على رأسِه وقال : « سيعيشُ هذا الغلامُ قَرْنًا » . قلتُ : كم القرنُ ؟ قال : « مائةُ سنةٍ »[5] .

حدَّثنا حسانُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سلامةُ بنُ جَوَّاسٍ ، عن محمدِ بنِ القاسمِ ، قال : ما زِلْنا نَعُدُّ له حتى ، تمَّت مائةُ سنةٍ ثم مات . قال أبو الصلتِ : أخبرَنى سلامةُ

---

(١) فى م : « بن » .

(٢ - ٢) فى النسخ : « عبد الله بن أبى أوفى » وهو خطأ . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر الاستيعاب ١/ ١٢ فقد أخرجه أيضًا ابن عبد البر من طريق حماد بن سلمة عن أبى محمد عن زرارة بن أوفى .

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١/ ١٩١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٦٩٦ (١٥١٧٨) من طريق حماد بن سلمة عن أبى محمد عن زرارة بن أوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧١ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم عن زرارة بن أوفى .

(٤) فى م ، ص ، ت ٢، ف : « حواس » ، وفى ت ١: « خواس » . والمثبت من الجرح والتعديل ٤/ ٣٠٢.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/ ٢٦٩٥ (١٥١٧٧) من طريق سلامة به ، وأخرجه البزار فى مسنده (٣٥٠٢) ، والحاكم ٤/ ٥٠٠ من طرق عن محمد بن القاسم عنه به ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٢٣٦، والحاكم ٢/ ٥٤٩، ٤/ ٥٠٠، والحارث بن أبى أسامة فى مسنده (١٠٣٦ - بغية) من طرق عن عبد الله بن بسر .

أنَّ محمدَ بنَ القاسمِ هذا كان ختَنَ عبدِ اللَّهِ بنِ بُسرٍ[(١)] .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى الفَزارِيُّ ، قال : أخبرَنا عمرُ ابنُ شاكرٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « القرنُ أربعونَ سنةً »[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ ﴾ . أُدْخِلت الباءُ فى قولِه : ﴿ بِرَبِّكَ ﴾ . وهو فى محلِّ رفعٍ ؛ لأن معنى الكلامِ : وكفاك ربُّك ، وحَسْبُك ربُّك ، بذنوبِ عبادِه خبيرًا . دَلالةً على المدحِ ، وكذلك تَفعَلُ العربُ فى كلِّ كلامٍ كان بمعنى المدحِ أو الذمِّ ، تُدْخِلُ فى الاسمِ الباءَ ، والاسمُ المُدْخَلَةُ عليه الباءُ فى موضعِ رفعٍ ، لتَدُلَّ بدخولِها على المدحِ أو الذمِّ ، كقولِهم : أكرِمْ به رجلًا ، وناهيك به رجلًا ، وجاد بثوبِك ثوبًا ، وطاب بطعامِكم طعامًا . وما أشبَه ذلك من الكلامِ ، ولو أُسْقِطَت الباءُ مما دخَلَت فيه من هذه الأسماءِ رُفِعَتْ ؛ لأنها فى محلِّ رفعٍ ، كما قال الشاعرُ[(٣)] :

ويُخْبِرُنِى عَن غائبِ المَرْءِ هَدْيُهُ ۞ كَفَى الهَدْىُ عَمَّا غَيَّبَ المَرْءُ مُخْبِرَا

فأما إذا لم يَكُنْ فى الكلامِ مدحٌ أو ذمٌّ فلا يُدْخِلُون فى الاسمِ الباءَ ، لا يجوزُ أن يُقالَ : قام بأخيك . وأنت تُرِيدُ : قام أخوك . إلا أن تُرِيدَ : قام رجلٌ آخرُ به . وذلك معنًى غيرُ المعنى الأوَّلِ .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ ﴾ . ٥٩/١٥

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن كان طلَبُه الدنيا العاجلةَ ، ولها يَعمَلُ ويَسْعَى ، وإيَّاها

---

(١) فى ت ١، ف : « بشير » ، وفى ت ٢: « بشر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨٢ إلى المصنف .

(٣) معانى القرآن للفراء ١/ ١١٩، واللسان (غ ى ب) ، ونسبه فى اللسان (هـ د ى) إلى زيادة بن زياد العدوى .

يبتغى ، لا يُوقِنُ بمعادٍ ، ولا يَرْجُو ثوابًا ولا عقابًا من ربِّه على عملِه ، ﴿ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ . يقولُ : يُعَجِّلُ اللَّهُ له [٢/٢٤٣و] فى الدنيا ما يشاءُ ؛ من بسطِ الدنيا عليه أو تقتيرِها لمن أراد اللَّهُ أن يَفْعَلَ ذلك به ، أو إهلاكِه بما يشاءُ من عقوباتِه ، ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا ﴾ . يقولُ : ثم أصلَيْناه عندَ مَقْدِمِه علينا فى الآخرةِ جهنَّمَ ، ﴿ مَذْمُومًا ﴾ على قلةِ شكرِه إيانا ، و[(١)] سوءِ صنيعِه فيما سلَف من أياديِنا عندَه فى الدنيا ، ﴿ مَّدْحُورًا ﴾ . يقولُ : مُبْعَدًا مُقْصًى فى النارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ . يقولُ : مَن كانتِ الدنيا همَّه وسَدَمَه[(٢)] طَلِبتَه ونيّتَه ، عجَّل اللَّهُ له فيها ما يشاءُ ، ثم اضْطَرَّه إلى جهنمَ ، قال : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ : مذمومًا فى نعمةِ اللَّهِ ، مدحورًا فى نقمةِ[(٣)] اللَّهِ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو طَيبةَ ، شيخٌ من أهلِ المِصِّيصَةِ ، أنه سمِع أبا إسحاقَ الفَزارىَّ يقولُ : ﴿ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾ . قال : لمَن نُرِيدُ هلكتَه .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَذْمُومًا ﴾ . يقولُ : ملومًا .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) السدم : اللهج والولوع بالشىء . النهاية ٢/ ٣٥٥ .

(٣) فى ص : « نعمة » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ ﴾ . قال : العاجلةُ الدنيا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن أرادَ الآخرةَ ، وإيَّاها طلَب ، ولها عمِل عملَها ، الذى هو طاعةُ اللَّهِ وما يُرْضِيه عنه . وأضاف « السعىَ » إلى الهاءِ والألفِ ، وهى كنايةٌ عن « الآخرةِ » ، فقال : وسعَى للآخرةِ سعىَ الآخرةِ . ومعناه : وعمِل لها عملَها ؛ لمعرفةِ السامعين بمعنى ذلك ، وأن معناه : وسعَى لها سعيَه لها . ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ . يقولُ : هو مؤمنٌ مُصَدِّقٌ / بثوابِ اللَّهِ وعظيمِ جزائِه على سعيِه لها ، غيرُ مكذِّبٍ به تكذيبَ مَن أراد العاجلةَ . يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأُولَٰٓئِكَ ﴾ . يعنى : فمَن فعَل ذلك ، ﴿ كَانَ سَعْيُهُم ﴾ . يعنى : عملُهم بطاعةِ اللَّهِ ، ﴿ مَّشْكُورًا ﴾ . وشكرُ اللَّهِ إيَّاهم على سعيِهم ذلك حُسْنُ جزائِه لهم على أعمالِهم الصالحةِ ، وتجاوزُه لهم عن سيئِها برحمتِه . ١٥/٦٠

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ : شكَر اللَّهُ لهم حسناتِهم ، وتجاوَز عن سيئاتِهم[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يُمِدُّ يا محمدُ ربُّك كلا الفريقين من مُريدِ[(٢)] العاجلةِ ، ومريدِ[(٢)]

---

(١) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٢) فى م ، ف : « مريدى » .

الآخرةِ الساعى لها سعيَها وهو مؤمنٌ ، فى هذه الدنيا من عطائِه ، فيرزُقُهما جميعًا من رزقِه إلى بلوغِهما الأَمَدَ ، واستيفائِهما الأجلَ ما كتَب لهما ، ثم تختلِفُ بهما الأحوالُ بعدَ المماتِ ، وتَفترِقُ بهما بعدَ الوُرودِ المصادرُ ، ففريقُ مريدى العاجلةِ إلى جهنَّمَ مَصْدَرُهم ، وفريقُ مريدى الآخرةِ إلى الجنةِ مآبُهم ، ﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ . يقولُ : وما كان عطاءُ ربِّك الذى يُؤْتِيه مَن يشاءُ من خلقِه فى الدنيا ممنوعًا عمَّن بسَطه عليه ، لا يَقْدِرُ أحدٌ من خلقِه منعَه[(١)] ذلك وقد آتاه اللَّهُ إياه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ . أى : منقوصًا ، وإن اللَّهَ تباركَ اسمُه قَسَم الدنيا بينَ البَرِّ والفاجرِ ، والآخرةُ خصوصًا عندَ ربِّك للمتقين[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ . قال : منقوصًا[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الـمُخَرِّمِيُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سهلُ بنُ أبى الصلتِ السَّرَّاجُ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَـٰٓؤُلَآءِ وَهَـٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ ﴾ . قال : [(٤)]كُلًّا نُعطِى[(٤)] من الدنيا البَرَّ والفاجرَ[(٥)] .

---

(١) بعده فى م : « من » .

(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٣٦.

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٧٦/١ عن معمر به .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كلٌّ يعطى » .

(٥) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٢/٩ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وعزاه السيوطى فى الدر =

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : (١) ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ ﴾ الآية ، ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ﴾ (١) . ثم قال : ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : فيَرْزُقُ مَن أراد الدنيا ، ويَرْزُقُ مَن أراد الآخرةَ . قال ابنُ جريجٍ : ﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ . قال : ممنوعًا[٢] .

/حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ [٢/٢٤٣ظ] فى قولِه : ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ ﴾ : أهلَ الدنيا وأهلَ الآخرةِ ، ﴿ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ . قال : ممنوعًا[٣] . ٦١/١٥

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ [٢/٢٤٣ظ] فى قولِه : ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ ﴾ أهلَ الدنيا وأهلَ الآخرةِ[٤] من برٍّ و[٥] فاجرٍ . قال : والمحظورُ الممنوعُ . وقرأ : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ۝٢١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ ٱنظُرْ ﴾ يا محمدُ بعينِ قلبِك إلى هذين

= المنثور ٤/١٧٠ إلى ابن أبى حاتم .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من أراد الآخرة ومن كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء الآية » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٧٠ إلى المصنف وابن المنذر دون قول ابن جريج .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر ٤/١٧٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى م : « من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا » .

(٥) بعده فى م : « لا » .

الفريقَين اللذَين هَمُّ أحدِهما الدارُ العاجلةُ ، وإياها يَطلُبُ ، ولها يَعمَلُ ، والآخرِ الذى يُرِيدُ الدارَ الآخرةَ ، ولها يَسْعَى ، مُوقِنًا بثوابِ اللَّهِ على سعيِه ، (١) ﴿ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ (١) : كيف فضَّلنا أحدَ الفريقين على الآخرِ ، بأنْ بَصَّرنا هذا رُشْدَه ، وهَدَيْناه للسبيلِ التى هى أقومُ ، وهديناه (٢) للذى هو أهدَى وأرشدُ ، وخذَلْنا هذا الآخرَ ، فأَضْلَلناه عن طريقِ الحقِّ ، وأَغْشَيْنا بصرَه عن سبيلِ الرشدِ ، ﴿ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ ﴾ . يقولُ : وفريقُ مريدِى الآخرةِ أكبرُ فى الدارِ (٣) الآخرةِ درجاتٍ ، بعضُهم على بعضٍ ؛ لتفاوتِ منازِلهم بأعمالِهم فى الجنةِ ، ﴿ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ بتفضيلِ اللَّهِ بعضَهم على بعضٍ من هؤلاء الفريقِ الآخرين فى الدنيا فيما بَسَطنا لهم فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ . أى : فى الدنيا ، ﴿ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ وإن للمؤمنين فى الجنةِ منازلَ ، وإن لهم فضائلَ بأعمالِهم ، وذكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال : « إن بينَ أعلَى أهلِ الجنةِ وأسفلِهم درجةً كالنَّجْمِ يُرَى فى مَشارقِ الأرضِ ومغاربِها » (٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « يسرناه » .

(٣) بعده فى ص ، ت ٢ ، ف : « الدنيا » ، وفى ت ١ : « الدنيا و » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٧٠ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ لَّا تَجْعَلْ ﴾ يا محمدُ مع اللَّهِ شريكًا فى أُلوهتِه وعبادتِه ، ولكن أَخْلِصْ له العبادةَ ، وأَفْرِدْ له الأُلوهةَ ، فإنه لا إلهَ غيرُه ، فإنك إنْ تَجْعَلْ معه إلهًا غيرَه ، وتعبُدْ معه سواه ، ﴿فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا﴾ . يقولُ : تَصِيرَ ملومًا على ما ضَيَّعْتَ من شكرِ اللَّهِ على ما أنعَم به عليك مِن نِعَمِه ، وتصييرِك الشكرَ لغيرِ مَن أولاك المعروفَ ، وفى إشراكِك فى الحمدِ مَن لم يَشْرَكْه فى النعمةِ عليك غيرَه ، / ﴿ مَّخْذُولًا ﴾ قد أسلَمك ربُّك لمَن بغاك سوءًا ، فإذا أسلَمك ربُّك الذى هو ناصرُ أوليائِه ، لم يكن لك من دونِه ولىٌّ يَنْصُرُك ويَدْفَعُ عنك . ٦٢/١٥

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾ . يقولُ : مذمومًا فى نعمةِ اللَّهِ[(١)] .

وهذا الكلامُ وإن كان خرَج على وجهِ الخطابِ لنبىِّ اللَّهِ ﷺ ، فإنَّه[(٢)] معنىٌّ به جميعُ مَن لَزِمه التكليفُ من عبادِ اللَّهِ جلَّ وعزَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يعنى بذلك تعالى ذكرُه : حكَم ربُّك يا محمدُ بأمرِه إياكم ألا تعبُدُوا إلا اللَّهَ ، فإنه لا يَنْبَغِى أن يُعْبَدَ غيرُه .

وقد اختلفت ألفاظُ أهلِ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ . وإن كان

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٣٦.

(٢) فى م : « فهو » .

معنى جميعِهم فى ذلك واحدًا .

ذكرُ ما قالوا فى ذلك

حدَّثنى عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ . يقولُ : أمَر[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا زكريا بنُ سلّامٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى الحسنِ ، فقال : إنه طلَّق امرأتَه ثلاثًا . فقال : إنك عَصَيْتَ ربَّك ، وبانت منك امرأتُك . فقال الرجلُ : قضَى اللَّهُ ذلك علىَّ . فقال الحسنُ - وكان فصيحًا - : ما قضَى اللَّهُ . أى : ما أمَر اللَّهُ . وقرَأ هذه الآيةَ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ . فقال الناسُ : تكلَّم الحسنُ فى القدرِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ . أى : أمَر ربُّك فى ألا تَعْبُدُوا إلا إياه ، فهذا قضاءُ اللَّهِ العاجلُ . وكان يُقالُ فى بعضِ الحكمةِ : مَن أرْضَى والديه أرضَى خالقَه ، ومن أسخَط والديه فقد أسخَط ربَّه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ . قال : أمَر ألا تعبدُوا إلا إياه . وفى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (ووَصَّى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاه)[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، قال : ثنا نُصَيْرُ بنُ أبى الأشعثِ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٣٨ عن زكريا بن سلام به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧٠ إلى ابن المنذر .

قال : ثنى ابنُ حبيبٍ [٢/٢٤٤و] ابنِ أبى ثابتٍ ، عن أبيه ، قال : أعطانى ابنُ عباسٍ مصحفًا ، فقال : هذا على قراءةِ أُبيِّ بنِ كعبٍ . قال أبو كريبٍ : قال يحيى : رأيتُ المصحفَ عندَ نُصيرٍ فيه : (وَوَصَّى رَبُّكَ) . يعنى : وقضَى ربُّك[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ : وأوصَى ربُّك[2] .

/حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ . قال : أمَر ألا تعبُدُوا إلا إياه[3] . ١٥/٦٣

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى إسحاقَ الكوفيِّ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ أنه قرأها : (ووَصَّى رَبُّك) . وقال : إنهم ألصَقُوا الواوَ بالصادِ فصارت قافًا[4] .

وقولُه : ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ . يقولُ : وأمَركم بالوالدين إحسانًا أن تُحْسِنُوا إليهما وتَبَرُّوهما . ومعنى الكلامِ : وأمَركم أن تُحْسِنُوا إلى الوالدين . فلمّا حُذِفت « أن » تعلَّق القضاءُ بالإحسانِ ، كما يقالُ فى الكلامِ : آمُرُك به خيرًا ، وأُوصِيك به خيرًا . بمعنى : آمُرُك أن تَفْعَلَ به خيرًا . ثم تُحْذَفُ « أن » فيتعلَّقُ الأمرُ والوصيةُ بالخيرِ ، كما قال الشاعرُ[5] :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧٠ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٠.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٨٥.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧٠، ١٧١ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر ، وذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٥/ ٣٢، وقال : وهذا خلاف ما انعقد عليه الإجماع فلا يلتفت إليه . وأبو إسحاق الكوفى هو عبد الله ابن ميسرة ، ضعيف ، وهشيم . وإن كان ثقة إلا أنه كثير التدليس ، وقد عنعن هنا .

(٥) معانى القرآن للفراء ٢/ ١٢٠.

عَجِبْتُ مِنْ دَهْماءَ إذْ تَشْكُونا

ومِنْ أبى دَهْمــاءَ إذْ يُوصِــينا

خَيْــرًا بهــا كأنَّــنا جافُــونا

فأعمَلَ « يوصِينا » فى الخيرِ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ[1] عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ ﴾ على التوحيدِ[2] ، على توجيهِ ذلك إلى « أحدِهما » ؛ لأن « أحدَهما » واحدٌ ، فوحَّدُوا ﴿ يَبْلُغَنَّ ﴾ لتوحيدِه ، وجعَلوا قولَه : ﴿ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ معطوفًا على « الأحدِ » .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : (إما يَبْلُغَانِّ) . على التثنيةِ ، وكسرِ النونِ وتشديدِها[3] . وقالوا : قد ذُكِر الوالدان قَبْلُ ، وقولُه : (يَبْلُغانِّ) خبرٌ عنهما بعد ما قد تقدَّم أسماؤُهما . قالوا : والفعلُ إذا جاء بعدَ الاسمِ كان الكلامُ أن يكونَ فيه دليلٌ على أنه خبرٌ عن اثنين أو جماعةٍ . قالوا : والدليلُ على أنه خبرٌ عن اثنين فى الفعلِ المُستقبَلِ الألفُ والنونُ . قالوا : وقولُه : ﴿ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ . كلامٌ مُستأنَفٌ ، كما قيل : ﴿ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ [المائدة : ٧١] . وكقولِه : ﴿ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ﴾ . ثم ابتدَأ فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ [الأنبياء : ٣] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « يبلغان » .

(٢) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٩ .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

وأولى القراءتين بالصواب عندى فى ذلك قراءةُ مَن قرأه : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ ﴾ . على التوحيدِ على أنه خبرٌ عن « أحدِهما » ؛ لأن الخبرَ عن الأمرِ بالإحسانِ إلى الوالدين قد تناهى عندَ قولِه : ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ . ثم ابتدأ قولَه : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ ﴾ . يقولُ : فلا تأفَّفْ من شيءٍ[1] تراه من أحدِهما أو منهما مما يتأذَّى به الناسُ ، ولكنِ اصبِرْ على ذلك منهما ، واحتسِبِ الأجرَ فى صبرِك عليه منهما ، كما صبرَا عليك فى صغرِك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مُحَبَّبٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ . قال : إن بلَغا عندَك من الكبرِ ما يَبُولان ويَخْرَأان ، فلا تَقُلْ لهما : أُفٍّ ؛ تُقَذِّرُهما[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه[3] : (إما يَبْلُغانِّ عِندَك الكبرَ) : فلا تَقُلْ لهما : أُفٍّ . حينَ تَرَى الأذَى ، وتُمِيطُ عنهما الأذى[4] والبولَ ، كما كانا يُمِيطانِه عنك صغيرًا ، ولا تُؤْذِهما[5] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « شر » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٤٣/٨ من طريق سفيان به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر ، وهو فى تفسير سفيان ص ١٧١ بنحوه من قوله .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، م : « الخلاء » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تؤذيهما » .

وقد اختلَف أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ فى معنى ﴿أُفٍّ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : كلُّ ما غلَظ من الكلامِ وقبُح .

وقال آخرون : الأُفُّ وسخُ الأظفارِ ، والتُّفُّ كلُّ ما رفَعْتَ بيدِك من الأرضِ من شىءٍ حقيرٍ .

وللعربِ فى « أُفّ » لغاتٌ ستٌّ ؛ رفعُها بالتنوينِ ، وغيرِ التنوينِ ، وخفضُها كذلك ، ونصبُها .

فمَن خفَض ذلك بالتنوينِ ، وهى قراءةُ عامةِ أهلِ المدينةِ[1] ، شبَّهها بالأصواتِ التى لا معنى لها ، كقولِهم فى حكايةِ الصوتِ : غاقٍ غاقٍ . فخفَضوا القافَ ونوَّنُوها ، وكان حكمُها السكونَ ، فإنه لا شىءَ يُعْرِبُها من أجلِ مجيئِها بعدَ حرفٍ ساكنٍ ، وهو الألفُ ، فكَرِهوا أن يجمَعوا بينَ ساكنين ، فحرَّكوا إلى أقربِ الحركاتِ من السكونِ ، وذلك الكسرُ ؛ لأن المجزومَ إذا حُرِّك فإنما يُحرَّكُ إلى الكسرِ .

وأما الذين خفَضوا بغيرِ تنوينٍ ، وهى قراءةُ عامةِ قرأةِ الكوفيين والبصريين[2] ، فإنهم قالوا : إنما يُدْخِلُون التنوين فيما جاء من الأصواتِ ناقصًا ، كالذى يأتى على حرفين مثلِ : « مهٍ » و « صهٍ » و « بخٍ » ، فيُتَمَّمُ بالنونِ[3] لنقصانِه عن أبنيةِ الأسماءِ . قالوا : و « أُفِّ » تامٌّ لا حاجةَ بنا إلى تتمتِه بغيرِه ؛ لأنَّه قد جاء على ثلاثةِ أحرفٍ . قالوا : وإنما كسَرنا الفاءَ الثانيةَ لئلا نَجْمَعَ بينَ ساكنين .

وأما مَن ضَمَّ ونَوَّن ، فإنه قال : هو اسمٌ كسائرِ الأسماءِ التى تُعْرَبُ ، وليس

---

(١) وهى قراءة نافع وعاصم فى رواية حفص ، السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٩.

(٢) وهى قراءة أبى عمرو ، وعاصم فى رواية أبى بكر ، وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) فى م : « بالتنوين » . والمراد بالنون التنوين . ينظر ما تقدم فى ١٤٢/١٣، ١٤٣.

بصوتٍ ، وعُدِل به عن الأصواتِ .

وأما مَن ضَمَّ ذلك بغيرِ تنوينٍ ، فإنه قال : ليس هو باسمٍ متمكنٍ فيُعْرَبَ بإعرابِ الأسماءِ المتمكِّنةِ . وقالوا : نَضُمُّه كما نَضُمُّ قولَه : ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾ [الروم : ٤] . وكما نَضُمُّ الاسمَ [٢٤٤/٢ظ] في النداءِ المفردِ فنقولُ : يا زيدُ .

ومَن نصَبه بغيرِ تنوينٍ ، وهي قراءةُ بعضِ المكيِّين وأهلِ الشامِ[١] ، فإنَّه شبَّهه بقولِهم : مُدَّ يا هذا ورُدَّ .

ومَن نصَب بالتنوينِ[٢] ، فإنه أعمَل الفعلَ فيه ، وجعَله اسمًا صحيحًا ، فيقول : ما قلتُ له أفًّا ولا تُفًّا .

وكان بعضُ نحويِّي البصرةِ يقولُ : قُرِئت : (أُفِّ) ، و (أُفًّا) . لغةٌ ، فجعَلوها مثلَ نعتِها . وقرَأ بعضُهم[٣] : (أُفٌّ) . وذلك أن بعضَ العربِ يقولُ : أُفٌّ لك . على الحكايةِ ؛ أي : لا تَقُلْ لهما هذا القولَ . قال : والرفعُ قبيحٌ ، لأنه لم يَجِئْ بعدَه بلامٍ . والذين قالوا : أُفِّ . فكسَروا كثيرٌ ، وهو أجودُ . وكسَر بعضُهم ونوَّن .

وقال بعضُهم : أُفِّي . كأنه أضَاف هذا القولَ إلى نفسِه ، فقال : أُفِّي هذا لكما . والمكسورُ من هذا منوَّنٌ وغيرُ منوَّنٍ على أنه اسمٌ غيرُ متمكِّنٍ ، نحوَ « أمس » وما أشبَهه ، والمفتوحُ بغيرِ تنوينٍ كذلك .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ : كلُّ هذه الحركاتِ الستِّ تَدْخُلُ في « أف » حكايةً ، تُشَبَّهُ بالاسمِ مرةً وبالصوتِ أُخْرَى . قال : وأكثرُ ما تُكْسَرُ الأصواتُ بالتنوينِ إذا

---

(١) وهي قراءة ابن كثير وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٧٩.

(٢) وهي قراءة زيد بن على . البحر المحيط ٦/ ٢٧.

(٣) وهي قراءة محكية عن هارون . المصدر السابق .

كانت على حرفين مثلَ : « صهٍ » و « مهٍ » و « بخ » ، وإذا كانت على ثلاثةِ أحرفٍ شُبِّهت / بالأدواتِ « أفَّ » مثلُ : ليتَ ومَدَّ ، و « أُفُّ » مثلُ : مُدُّ ، يُشبَّه بالأدواتِ ، وإذا قال أُفٍ مثلُ صهٍ . وقالوا سمِعتُ : مِضٌ يا هذا ومِضُّ . ٦٥/١٥

وحُكِى عن الكسائىِّ أنه قال : سمِعتُ . ما علَّمَك أهلُك إلا مِضٌ ومِضُّ . وهذا كأفٌّ وأفُّ . ومن قال : أُفًّا جعَله مثلَ « سُحْقًا وبُعدًا » .

والذى هو أولَى بالصحةِ عندى فى قراءةِ ذلك قراءةُ مَن قرَأه : (فلا تَقُلْ لَهُما أُفِّ) . بكسرِ الفاءِ بغيرِ تنوينٍ ؛ لعلَّتين : إحداهما ، أنها أشهرُ اللغاتِ فيها وأفصحُها عندَ العربِ[١] . والثانيةُ ، أن حظَّ كلِّ ما لم يَكُنْ له معربٌ من الكلامِ السكونُ ، فلما كان ذلك كذلك وكانت الفاءُ فى « أف » حظُّها الوقوفُ ، ثم لم يكنْ إلى ذلك سبيلٌ لاجتماعِ الساكنين فيه ، وكان حكمُ الساكنِ إذا حُرِّك أن يحرَّكَ إلى الكسرِ ، حُرِّكت إلى الكسرِ ، كما قيل : مُدِّ وشُدِّ ورُدِّ البابَ .

وقولُه : ﴿ وَلَا نَنْهَرْهُمَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولا تَزْجُرْهما .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ إسماعيلَ الأَحْمَسِىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا واصلٌ الرَّقَاشىُّ ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا نَنْهَرْهُمَا ﴾ . قال : لا تَنْفُضْ يدَك على والديك[٢] .

يقالُ منه : نَهَرَه يَنْهَرُه نَهْرًا ، وانتَهَرَه ينتهِرُه انتهارًا .

وأما قولُه : ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ . فإنه يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقُلْ لهما قولًا جميلًا حسنًا .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فيهما » ، وفى ف : « فيها » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر ٤/١٧١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ . قال : أحسنَ ما تَجِدُ مِن القولِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المختارِ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عمرَ بنِ الخطابِ : ﴿ قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ . يقولُ : لا تَمْتَنِعْ من شيءٍ يُرِيدانه[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا الحديثُ خطأٌ ، أعنى حديثَ هشامِ بنِ عُروةَ ، إنما هو[(٢)] : هشامُ بنُ عروةَ ، عن أبيه . ليس فيه عمرُ . كذلك[(٣)] حُدِّث عن ابنِ عُلَيةَ وغيرِه ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المختارِ .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ . أى : قولًا لَيِّنًا سهلًا[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى حَرْملةُ بنُ عمرانَ ، عن أبى الهَدَّاجِ التُّجِيبيِّ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ المسيَّبِ : كلُّ ما ذكَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى القرآنِ من برِّ الوالدين ، فقد عرَفتُه ، فقد عرَفتُه ، إلا قولَه : ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ . ما هذا القولُ الكريمُ ؟ فقال ابنُ المسيَّبِ : قولُ العبدِ المذنبِ للسيِّدِ الفظِّ[(٥)] .

---

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٩) من طريق سفيان عن هشام به . وعزاه السيوطى فى الدر ٤/ ١٧١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم عن عروة ، وينظر تفسير البغوى ٥/ ٨٦.

(٢) بعده فى م : « عن » .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر ٤/ ١٧١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر ٤/ ١٧١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكُنْ لهما ذليلًا ، رحمةً منك بهما ، تُطيعُهما فيما أمَراك به ما[1] لم يكنْ للَّهِ معصيةٌ ، ولا تُخالِفْهما فيما أحبَّا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ . قال : لا تمتنعْ مِن شىءٍ يُحِبَّانه[2] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا الأشْجَعِىُّ ، قال : سمِعتُ هشامَ بنَ عروةَ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ . قال : [3] هو أن[3] بَايِنَ لهما حتى لا يَمتنِعَ مِن شىءٍ أحبَّاه[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سُوَيدٍ ، قال : ثنا الثَّورىُّ ، عن هشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ

---

(١) فى م : « بما » ، وفى ت ٢: « فيما » .

(٢) تفسير سفيان ص ١٧١، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٩) ، وابن المبارك فى البر والصلة (١٢) ، وابن أبى الدنيا فى مكارم الأخلاق (٢٢٢) ، من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧١ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٣٠، وزوائد الحسين المروزى على البر والصلة (١١) ، وهناد فى الزهد (٩٦٧) ، من طريق هشام بن عروة به .

ٱلرَّحْمَةِ ﴾ . قال : لا تَمتنعْ مِن شىءٍ أحَبَّاه .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المُختارِ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه فى قولِه : ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾ . قال : هو أن لا تَمتنعَ مِن شىءٍ يُريدانِه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا المُقرئُ أبو عبدِ الرحمنِ ، عن حَرملةَ بنِ عِمرانَ ، عن أبى الهدَّاجِ[1] ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ المُسيَّبِ : ما قولُه : [٢٤٥/٢و] ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾ ؟ قال : ألمْ ترَ إلى قولِ العبدِ المُذنِبِ للسيدِ الفظِّ الغليظِ[2] .

والذُّلُّ - بضمِّ الذالِ - والذِّلَّةُ[3] مصدران مِن الذليلِ ، وذلك أن يَتذلَّلَ[4] وليس بذليلٍ فى الخِلقةِ ، مِن قولِ القائلِ : قد ذَلَلتُ لك[5] أذِلُّ ذِلَّةً وذِلًّا . وذلك نظيرُ القُلِّ والقِلَّةِ ، إذا أُسقِطت الهاءُ ضُمت الذالُ من الذُّلِّ ، والقافُ من القُلِّ ، وإذا أُثْبِتت الهاءُ كُسِرت الذالُ من الذِّلةِ ، والقافُ من القِلَّةِ ، كما قال الأعشى[6] :

* وَمَا كُنْتُ قُلًّا قبلَ ذلكَ أَزْيَبَا *

يريد : القُلَّةَ . وأما الذِّلُّ بكسرِ الذالِ وإسقاطِ الهاءِ فإنه مصدرٌ من الذَّلولِ مِن قولِهم : دابةٌ ذَلُولٌ : بَيِّنةُ الذِّلِّ ، وذلك إذا كانت لينةً غيرَ صعبةٍ[7] . ومنه قولُ اللَّهِ جلَّ

---

(١) فى ص ، ت ٢: « الهياح » ، وفى ت ١، ف : « الهياج » . وينظر الإكمال لابن ماكولا ٧/ ٤١٦.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « المذلة » .

(٤) فى ص : « يتذلل تذلل » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « تتذلل تذلل » .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

(٦) ديوانه ص ١١٥، وهو عجز بيت صدره :

* فأرضَوه أن أعطَوه منى ظُلامةً *

(٧) معانى القرآن للفراء ١٢٢/٢ .

ثناؤه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾ [الملك : ١٥] . يُجمعُ ذلك ذُلُلًا ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ [النحل : ٦٩] . وكان مجاهدٌ يتأوَّلُ ذلك أنه لا يَتوعَّرُ[1] عليها مكانٌ سلكتْه .

١٥/٦٧ /واختلفت القرأةُ في قراءةِ ذلك ، فقرأته عامَّةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ والشامِ : ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ ﴾ بضمِّ الذالِ على أنه مصدرٌ من الذَّليلِ . وقرَأ ذلك سعيدُ بنُ جُبيرٍ وعاصمٌ الجَحْدَرِيُّ : (جَناحَ الذِّلِّ) بكسرِ الذالِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا بَهْزُ بنُ أسدٍ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ أنه قرَأ : (وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) . [3]قال : كُنْ لهما ذليلًا ، ولا تَكنْ لهما ذَلولًا[3] .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، قال : أخبرَني عمرُ بنُ شَقِيقٍ[4] ، قال : سمعتُ عاصمًا الجَحْدَرِيَّ يَقْرأُ : (وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ) . قال : كُنْ لهما ذَليلًا ، ولا تكنْ لهما ذَلولًا[5] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ شَقيقٍ[4] ، عن عاصمٍ مثلَه .

قال أبو جعفرٍ : وعلى هذا التأويلِ الذي تأوَّله عاصمٌ كان يَنبغي أن تكونَ قراءتُه بضمِّ الذالِ لا بكسرِها . وبكسرِها حدَّثنا نصرٌ وابنُ بشارٍ .

وحُدِّثتُ عن الفرَّاءِ ، قال : ثني هشيمٌ ، عن أبي بِشرٍ جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ

---

(١) توعَّر المكان : صلُب . الوسيط (و ع ر) .

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ١٢٢.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧١ إلى المصنف .

(٤) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « سفيان » . وانظر الجرح والتعديل ٦/ ١١٥.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/١٧١ إلى المصنف .

ابنِ جبيرٍ أنه قرأ : (وَاخفِضْ لَهُما جناحَ الذِّلِّ) . قال الفرَّاءُ : وحدَّثنى[1] الحكمُ بنُ ظُهَيْرٍ ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ ، أنه قرأها : (الذِّلِّ) أيضًا ، قال[2] : فسألتُ أبا بكرٍ فقال : ﴿ ٱلذُّلِّ ﴾ قرأها عاصمٌ[3] .

وأما قولُه : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ . فإنه يقولُ : ادعُ اللَّهَ لوالديك بالرحمةِ ، وقل : ربِّ ارحمْهما ، وتعَطَّفْ عليهما بمغفرتِك ورحمتِك ، كما تَعَطَّفا علىَّ فى صِغَرى ، فرحِمانى وربَّيانى صغيرًا ، حتى اسْتَقْلَلْتُ بنفسى ، واسْتَغْنيتُ عنهما .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ هكذا عُلِّمتُم ، وبهذا أُمِرْتُم ، خذوا تعليمَ اللَّهِ وأدبَه ، ذُكِر لنا أنَّ نبىَّ اللَّهِ ﷺ خرج[4] ذاتَ يومٍ[4] وهو مادٌّ يدَيْه رافعٌ صوتَه يقولُ : « مَن أدْرَك والدَيْه أو أحدَهما ثمَّ دخَل النَّارَ بعدَ ذلك فأبْعَده اللَّهُ وأسْحَقَه » . ولكن كانوا يرَوْن أنه من برِّ والديْه ، وكان فيه أدنى تُقًى ، فإن ذلك مُبْلِغُه جسيمَ الخيرِ[5] .

وقال جماعةٌ مِن أهلِ العلمِ : إنَّ قولَ اللَّهِ جلّ ثناؤُه : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ . منسوخٌ بقولِه : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ

---

(١) فى م : « أخبرنى » . وينظر معانى القرآن ٢/ ١٢٢ .

(٢) سقط من : م . والقائل أبو زكريا الفراء .

(٣) معانى القرآن ٢/ ١٢٢ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٥) أخرجه أحمد فى المسند ٤/ ٣٤٤ (١٩٠٤٩ - ميمنية) بإسناده عن قتادة يحدث عن زرارة بن أوفى عن أُبى بن مالك .

ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾ [التوبة : ١١٣] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ . ثم أنزَل اللَّهُ تبارَك وتعالى بعدَ هذا : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ [(٢)] والحسنِ قالا [(٢)] :/ في سورةِ بني إسرائيلَ : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ [(٣)] عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ ، فنسَختْها الآيةُ التي في براءةَ ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ ﴾ الآية . ١٥/٦٨

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ ، قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا ﴾ الآية . قال : نسَختْها الآيةُ التي في براءةَ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآية[(٤)] .

وقد تَحتمِلُ هذه الآيةُ أن تكونَ - وإن كان ظاهرُها عامًّا في كلِّ الآباءِ[(٥)] -

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢: « والحسن قالا قال » ، وفى م : « قال » .

(٣) فى م : « يبلغان » . وهى قراءة متواترة كما تقدم فى ص ٥٤٤ .

(٤) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد ١/ ٢٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٤ إلى أبى داود والمصنف وابن المنذر .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢: « الآيات » .

غيرَ[(١)] معنى النسخِ ، بأن يكونَ تأويلُها على الخُصوصِ ، فيكونَ معنى الكلامِ : وقل ربِّ ارحَمْهما [(٢)]إذا كانا مؤمنَينِ[(٢)] ، كما ربَّيانى صغيرًا ، فيكونَ مرادًا بها الخُصوصُ على ما قلنا غيرُ منسوخٍ منها شيءٌ .

وعَنَى بقولِه : ﴿رَبَّيَانِي﴾ نمَّيانى[(٣)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا (٢٥)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿رَّبُّكُمْ﴾ أيها الناسُ ﴿أَعْلَمُ﴾ منكم ﴿بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ مِن تعظيمِكم أمرَ آبائِكم وأمهاتِكم ، وتَكرِمَتِهم ، والبرِّ بهم ، وما فيها من اعتقادِ الاستخفافِ بحقوقِهم ، والعقوقِ لهم ، وغيرِ ذلك مِن ضمائرِ صدورِكم ، لا يخفى عليه شيءٌ مِن ذلك ، وهو مُجازيكم على حَسَنِ ذلك وسيِّئِه ، فاحذروا أن تُضمِروا لهم سوءًا ، [(٤)]وتعقِدوا[(٤)] لهم عقوقًا .

وقولُه : ﴿إِن تَكُونُوا صَٰلِحِينَ﴾ . يقولُ : إن أنتم أصلحْتُم نيَّاتِكم فيهم ، وأطعْتُم اللَّهَ فيما أمَرَكم به [٢٤٥/٢ظ] من البرِّ بهم ، والقيامِ بحقوقِهم عليكم ، بعد هفوةٍ كانت منكم ، أو [(٥)]زلَّةٍ فى[(٥)] واجبٍ لهم عليكم مع القيامِ بما أَلزَمكم فى غيرِ ذلك مِن فرائضِه ، ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ﴾ بعدَ الزَّلةِ ، والتائبين بعدَ الهَفْوةِ غفورًا لهم .

---

(١) فى م : « بغير » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٣) فى ت ١، ت ٢: « سيأتى » ، وفى ف : « ستانى » .

(٤ - ٤) سقط من : ف ، وفى ص ، ت ٢: « وأن تعتقدوا » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ٢، ف .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ[1] ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبى وعمِّى ، عن حبيبِ ابنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾ . قال : البادِرةُ تكونُ مِن الرجلِ إلى أبويْه لا يريدُ بذلك إلا الخيرَ ، فقال : ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾[2] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبرَنى أبى ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحَكَمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : هو الرجلُ تكونُ منه البادرةُ إلى أبَويه وفى نيتِه وقلبِه أنه لا يؤاخَذُ به .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ ، **فقال بعضُهم** : هم المُسبِّحون .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٥/٦٩

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال[3] : ثنا أبو

---

(١) سقط من : ص ، ت ٢، ف .

(٢) أخرجه الحسين المروزى فى الزوائد على البر والصلة (٢٥) من طريق داود بن يزيد – عم ابن إدريس – عن حبيب بن أبى ثابت به بنحوه ، وذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٨٨، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٦٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ٢، ف : « قالا » .

كُدَيْنَةَ ، وحدَّثني ابنُ سِنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنَةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : المُسَبِّحين[1] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا أبو خَيثَمةَ زهيرٌ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن أبي ميسرةَ ، عن عمرِو بنِ شُرَحْبيلَ ، قال : الأوّابُ : المسبِّحُ[2] .

وقال آخرون : هم المُطيعون المحسنون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . يقولُ : للمُطِيعين المُحسنين[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يَزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : هم المُطيعون وأهلُ الصلاةِ[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن مَعمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : للمُطِيعين المُصلين[5] .

وقال آخرون : بل هم الذين يُصلُّون بينَ المغربِ والعشاءِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٦٤.

(٢) ينظر روح المعانى ٢٣/ ١٧٣.

(٣) ذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٥/ ٢٦، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٦٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٤) ذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٥/ ٢٦، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٦٤.

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٧٦/٢ عن معمر به.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يُونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهْبٍ ، عن أبي صَخْرٍ حميدِ بنِ زيادٍ ، عن ابنِ المُنكدرِ ، يرفعُه : ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ . قال : « الصلاةُ بينَ المغربِ والعشاءِ »[1] .

وقال آخرون : هم الذين يُصلُّون الضُّحَى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا رَباحٌ أبو سليمانَ الرَّقاءُ ، قال : سمِعتُ عَونًا العُقَيلِيَّ يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ . قال : الذين يُصلون صلاةَ الضُّحَى[2] .

وقال آخرون : بل هو الراجِعُ من ذنبِه ، التائبُ منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ القُرَشِيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ[3] ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ . قال : الذي يُصيبُ الذنْبَ ثم يتوبُ ، ثم يُصِيبُ الذنبَ ثم يَتوبُ[4] .

---

(١) ذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٥/ ٢٦ قولا لابن المنكدر .

(٢) أخرجه الأصبهانى فى الترغيب كما فى نيل الأوطار ٣/ ٧٦، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٤٧، وابن الجوزى فى زاد المسير ٥/ ٢٧.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٧٩.

(٤) أخرجه الحسين المروزى فى الزوائد على البر والصلة لابن المبارك (٢٦) من طريق يحيى بن سعيد به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٤.

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا سليمانُ بنُ داودَ ، عن شعبةَ ، عن يَحيى بنِ سعيدٍ ، [1] عن سعيدِ [1] بنِ المُسَيَّبِ ، قال : هو الذى يُذنِبُ ثم يتوبُ ، ثم يُذنبُ ثم يتوبُ ، فى هذه الآيةِ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ .

/حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ سعيدٍ ، أنه سمِع سعيدَ بنَ المسيَّبِ يُسألُ عن هذه الآيةِ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : هو الذى يُذنبُ ثم يتوبُ ، ثم يُذنِبُ ثم يتوبُ . ٧٠/١٥

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى جريرُ بنُ حازمٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ بنحوِه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى مالكٌ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : هو العبدُ يُذنِبُ ثم يَتوبُ ، ثم يُذنبُ ثم يَتوبُ [2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى الليثُ بنُ سعدٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، قال : سمِعْتُ سعيدَ بنَ المُسيَّبِ يقولُ ، فذكَرَ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا الثَّورىُّ ومَعمرٌ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ ، قال : الأوَّابُ : الذى يُذنِبُ ثم يَتوبُ ، ثم يُذنِبُ ثم يَتوبُ ، ثم يُذنِبُ ثم يتوبُ [3] .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادى فى تاريخه ٦/ ٢٨٥ ، من طريق مالك به .

(٣) تفسير سفيان ص ١٧١ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٧٦ عن سفيان به ، وأخرجه ابن الأعرابى =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في هذه الآيةِ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : الراجعين إلى الخيرِ[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ وأبو داودَ وهشامٌ ، عن شعبةَ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عمرٍو ، جميعًا عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبيدِ بنِ عُمَيرٍ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : الذي يَذكُرُ ذنوبَه في الخلاءِ ، فيستغفرُ اللَّهَ منها[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن[3] الثوريِّ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأوَّابُ : الذي يَذكرُ ذنوبَه في الخلاءِ فيستغفرُ اللَّهَ منها[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبيدِ بنِ عُمَيرٍ ، أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : الذي يذكرُ ذنبَه ثم يتوبُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**

= في معجمه (١٩٤٣، ١٩٤٤) ، والبيهقي ١٥٤/٧ من طريق سفيان به .

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٧١٩٠) من طريق شعبة به ، وزوائد الحسين المروزي على الزهد (١٠٩٣) ، وزوائده على البر والصلة (٢٧) عن أبي بشر به .

(٢) تفسير سفيان ص ١٧١، وابن المبارك في الزهد (١٥٤٠) عن سفيان به ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٦٨/٣ من طريق عبيد بن عمير به .

(٣) في م : « قال : أخبرنا » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٦.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : الأوَّابون : الراجِعون التَّائبون[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال ابنُ جريجٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ : الرجلُ يذنِبُ ثم يتوبُ ثلاثًا[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عُبيدِ بنِ عُمَيرٍ قولَه : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : الذى[3] يتذكرُ ذنوبَه ، فيستغفرُ اللَّهَ لها[4] .

/حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : أخبرنى حَيْوةُ[5] بنُ شُريحٍ ، عن عقبةَ بنِ مسلمٍ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، أنه قال فى قولِه : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ : يُذنبُ العبدُ ثم يتوبُ ، فيتوبُ اللَّهُ عليه ، ثم يُذنبُ فيتوبُ ، فيتوبُ اللَّهُ عليه ، ثم يُذنبُ الثالثةَ ، فإن تاب تاب اللَّهُ عليه توبةً لا تُمْحَى[6] . ٧١/١٥

وقد رُوى عن عُبيدِ بنِ عُمَيرٍ غيرُ القولِ الذى ذكَرنا عن مجاهدٍ[7] ، وهو ما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا محمدُ بنُ مُسلمٍ ،

---

(١) تفسير مجاهد ٤٣٥، من طريق ورقاء به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٦٤.

(٢) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧٠٩٥) ، من طريق يحيى بن سعيد به .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « الرجل » .

(٤) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٧١٩٥) معلقًا عن منصور به .

(٥) سقط من : م ، ت ١، ت ٢. وينظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٧٨.

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٦٤.

(٧) بعده فى ص ، ت ١،ت ٢، ف : « عنه » .

عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن عُبيدِ بنِ عُمَيرٍ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ . قال : كنا نَعُدُّ الأوَّابَ الحفيظَ ، أن يقولَ : اللهمَّ اغفِرْ لى ما أصَبْتُ فى مجلِسى هذا[1] .

وأَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : الأوَّابُ هو التائبُ مِن الذَّنْبِ ، الراجعُ مِن مَعصيةِ اللَّهِ إلى طاعتِه ، ومما يكرَهُه إلى ما يرضاه ؛ لأنَّ الأوّابَ إنما هو فعَّالٌ ، مِن قولِ القائلِ : آبَ فلانٌ مِن كذا . إمَّا مِن سَفَرِه إلى منزِلِه ، أو مِن حالٍ إلى حالٍ ، كما قال عَبيدُ بنُ الأبرصِ[2] :

وكُلُّ ذِى غَيْبَةٍ يَئُوبُ وغائِبُ المَوْتِ لا يَئُوبُ

فهو يئوبُ أَوْبًا ، وهو رجلٌ آيِبٌ مِن سَفرِه ، وأوَّابٌ مِن ذنوبِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عنَى به قرابةَ المُؤمنِ[3] قِبَلَ أبيه وأمِّه ، أمَر اللَّهَ جلَّ ثناؤُه عبادَه بصلتِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عِمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا حَبيبٌ المُعلِّمُ ، قال : سأل رجلٌ الحسنَ ، قال : أُعْطِى قَرابتى زكاةَ مالى ؟ قال : إنَّ لهم

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٦.

(٢) ديوانه ص ١٣.

(٣) فى م : « الميت من » .

في [(١)]مالِك حقًّا[(١)] سوى الزكاةِ . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حَجّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ . قال : صلتَه التي تريدُ أن تَصِلَه بها ، ما كنتَ تريدُ أن تفعلَ إليه .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمِّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . ٧٢/١٥
قال : هو أن تَصِلَ ذا القرابةِ والمسكينَ وتُحسِنَ إلى ابنِ السبيلِ .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك[(٢)] قرابةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ ، قال : ثنا الصبَّاحُ بنُ يَحيى المُزَنيُّ[(٣)] ، عن السديِّ ، عن أبي الديلمِ ، قال : قال عليُّ بنُ الحسينِ لرجلٍ مِن أهلِ الشامِ : أقرأتَ القرآنَ ؟ قال : نعم . قال : أفما قرأت في « بني إسرائيلَ » : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ ؟ قال : وإنكم للقَرابةُ الذي[(٤)] أمَر اللَّهُ أن يُؤتَى حقَّه ؟ قال : نعَم[(٥)] .

وأولَى التأويلَين عندي بالصوابِ تأويلُ مَن تأوَّل ذلك أنه[(٦)] بمعنى وصيةِ اللَّهِ

(١ - ١) في م : « ذلك لحقا » .

(٢) في م : « به » .

(٣) في ت ١، ت ٢: « المرى » ، وفي ف : « المزى » . وينظر الجرح والتعديل ٤/ ٤٤٢.

(٤) في م : « التي » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٤ إلى المصنف .

(٦) في م : « أنها » .

عبادَه بصلةِ قراباتِ أنفسِهم وأرحامِهم من قِبَلِ آبائِهم وأمهاتِهم ؛ وذلك أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ عَقَّب ذلك عَقيبَ حَضِّه عبادَه على بِرِّ الآباءِ والأمَّهات ، فالواجبُ [٢٤٦/٢ظ] أن يكونَ ذلك حَضًّا على صلةِ أنسابِهم دونَ أنسابِ غيرِهم التى لم يجرِ لها ذِكرٌ .

وإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : وأعطِ يا محمدُ ذا قرابتِك حقَّه من صلتِك إياه ، وبرِّك به ، والعطفِ عليه .

وخرَج ذلك مَخْرجَ الخطابِ لنبيِّ اللَّهِ ﷺ ، والمرادُ بحُكمِه جميعُ مَن لزِمَتْه فرائضُ اللَّهِ ، يدلُّ على ذلك ابتداؤُه الوصيةَ بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ﴾ . فوجَّه[١] الخطابَ بقولِه : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ . إلى نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، ثم قال : ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ . فرجَع بالخطابِ[٢] به إلى الجميعِ ، ثم صرَف الخطابَ بقولِه : ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ[٣] عِندَكَ﴾ . إلى إفرادِه به ، والمعنىُّ بكلِّ ذلك جميعُ مَن لزِمَتْه فرائضُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ؛ أفرِد بالخطابِ رسولُ اللَّهِ ﷺ وحدَه ، أو عُمَّ به هو وجميعُ أمتِه .

وقولُه : ﴿وَٱلْمِسْكِينَ﴾ . وهو ذو[٤] الذلَّةِ مِن أهلِ الحاجةِ - وقد دَلَّلنا فيما مضَى على معنى « المسكينِ » بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضِعِ[٥] - ﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ : يعنى المسافرَ المُنقطَعَ به . يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : وصِلْ قرابتَك ، وأعطِه حقَّه من صلتِك إياه ، [٦]والمسكينَ[٦] ذا الحاجةِ ، والمجتازَ بك المُنْقطَعَ به ، فأَعِنْه ، وقوِّه

(١) فى ص ، ت ٢: « فوحد » ، وفى ف : « فوخذ » .

(٢) فى ص ، ت ٢، ف : « الخطاب » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « يبلغان » ، وهى قراءة متواترة كما تقدم فى ص ٥٤٤.

(٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى م : « وقوله » . وينظر ما تقدم فى ٢/ ١٩٣.

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « فالمسكين » .

على قَطْعِ سفرِه .

وقيل : إنما عنَى بالأمرِ بإيتاءِ[(١)] ابنِ[(٢)] السبيلِ حقَّه أن يُضافَ ثلاثةَ أيامٍ .

والقولُ الأوَّلُ عندى أولَى بالصوابِ ؛ لأنَّ اللَّهَ تعالى لم يَخْصُصْ من حقوقِه شيئًا دونَ شيءٍ فى كتابِه ، ولا على لسانِ رسولِه ، فذلك عامٌّ فى كلِّ حقٍّ له أن يُعطاه ؛ من [(٣)]ضيافتِه أو حملِه أو معونتِه[(٣)] على سَفرِه .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ . يقولُ : ولا تفرِّقْ يا محمدُ ما أعطاك اللَّهُ مِن مالٍ فى معصيتِه تفريقًا .

وأصلُ التبذيرِ التفريقُ فى السَّرَفِ . ومنه قولُ الشاعرِ[(٤)] :

أُناسٌ أجارُونا فَكانَ جِوَارُهُمْ أعاصِيرَ مِنْ فَسْوِ[(٥)] العِرَاقِ المُبَذَّرِ

/ وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٧٣/١٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا أبو الأحْوَصِ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى العُبَيْدَينِ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ . قال : التبذيرُ فى غيرِ الحقِّ ، وهو الإسرافُ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمةَ ، عن

---

(١) فى م : « بإتيان » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣ - ٣) فى م : « ضيافة أو حمولة أو معونة » .

(٤) هو يزيد بن مفرغ الحميرى . وتقدم البيت فى ٤/ ٦٩٠.

(٥) فى النسخ : « فسق » . والمثبت مما تقدم .

(٦) أخرجه الطبرانى (٩٠٠٩) ، والبيهقى ٦٣/٦ من طريق أبى إسحاق به بنحوه .

مسلمٍ البَطِينِ ، عن أبى العُبَيْدَينِ ، قال : سُئل عبدُ اللَّهِ عن (١)المُبذرين ، فقال(١) : الإنفاقُ فى غيرِ حقٍّ(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جَعْفَرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، قال : سمِعتُ يحيى بنَ الجزارِ ، يحدِّثُ عن أبى العُبَيْدَينِ - ضريرِ البَصَرِ - أنه سأَل عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ . قال : إنفاقُ المالِ فى غيرِ حقِّه(٣) .

حدَّثنى زكريا بنُ يَحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن الحكَمِ ، عن يَحيى بنِ الجزَّارِ ، عن أبى العُبَيْدَينِ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيْبَةَ ، عن يَحيى بنِ الجزَّارِ ، أنّ أبا العُبَيْدَينِ - كان ضريرَ البصرِ - سأَل ابنَ مسعودٍ قال : ما التبذيرُ ؟ فقال : إنفاقُ المالِ فى غيرِ حقِّه .

(٥)**حدثنا** ابنُ المُثَنَّى ، قال : حدَّثنا أبو الوليدِ ، قال : حدَّثنا شعبةُ ، قال : أنبأنا الحكَمُ ، عن يَحيى بنِ الجزّارِ ، عن أبى العُبَيْدَينِ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : حدَّثنا المُحاربيُّ ، عن المسعوديِّ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن أبى العُبَيْدَينِ ، أنه سأَل ابنَ مسعودٍ ، فقال : ما التبذيرُ ؟ قال : إنفاقُ المالِ فى غيرِ حقِّه(٦)(٥) .

(١ - ١) فى م : « المبذر فقال » .

(٢) تفسير سفيان ص ١٧٢، ومن طريقه البخارى فى الأدب المفرد (٤٤٤) ، والطبرانى (٩٠٠٨) .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٩٥ من طريق ابن إدريس به ، وتقدم تخريجه عند الطبرانى والحاكم فى ص ٣٩٣.

(٥ - ٥) سقط من : م.

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٣٥ من طريق المسعودى به ، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٦٥٤٦) .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلَمَ ، قال : أخبَرنا النَّضْرُ بنُ شُمَيلٍ ، قال : أخبَرنا المسعوديُّ ، قال : أخبَرنا سلمةُ بنُ كُهَيْلٍ ، عن أبى العُبَيْدَينِ - وكانت به زَمانةٌ ، وكان عبدُ اللَّهِ يعرِفُ له ذلك - فقال : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، ما التبذيرُ ؟ فذكَر مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّماديُّ ، قال : ثنا أبو الجَوَّابِ ، عن عمارِ بنِ زُرَيقٍ ، عن أبى إسحاقَ ، عن حارثةَ بنِ مُضَرِّبٍ ، عن أبى العُبَيْدَينِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : كنا أصحابَ محمدٍ ﷺ نتحدَّثُ أن التَّبذيرَ النفقةُ فى غيرِ حقِّه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يَحيى بنُ كثيرٍ العَنْبريُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : كنتُ أمشِى مع أبى إسحاقَ فى طريقِ الكوفةِ ، فأتَى على دارٍ تُبْنَى بجِصٍّ وآجُرٍّ ، فقال : هذا التبذيرُ فى قولِ عبدِ اللَّهِ ؛ إنفاقُ المالِ فى غيرِ حقِّه[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ . قال : المبذِّرُ المُنْفِقُ فى غيرِ حقٍّ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبَّادٌ ، عن حُصَينٍ ، عن عِكرمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المبذِّرُ المنفقُ فى غيرِ حقِّه[(٤)] .

١٥/٧٤ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لا تُنْفِقْ فى الباطلِ ، فإنَّ المُبذِّرَ هو المسرفُ فى غيرِ حقٍّ[(٥)] . قال ابنُ جُريجٍ : قال مجاهدٌ : لو أنفَق إنسانٌ مالَه كلَّه فى الحقِّ ما كان تبذيرًا ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٤ إلى المصنف . وينظر فتح البارى ٨/ ٣٩٤.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨٩/٥ عن شعبة به .

(٣) فى م : « حقه » .

(٤) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٤٤٥) ، والبيهقى فى الشعب (٦٥٤٧) من طريق حصين به .

(٥) ذكره البخارى عقب الحديث (٤٧١٠) معلقا ، وذكره الحافظ فى تغليق التعليق ٤/ ٢٤١، عن المصنف .

ولو [٢/٢٤٧و] أنفق مُدًّا في باطلٍ كان تبذيرًا[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ : و[2] التبذيرُ النفقةُ في معصيةِ اللَّهِ ، وفي غيرِ الحقِّ ، وفي الفسادِ[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : بدأ بالوالدين قبلَ هذا ، فلما فرَغ من الوالدين وحقِّهما ، ذكَر هؤلاء ، وقال : ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ : لا تُعطِ في معاصى اللَّهِ .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ . فإنه يعنى : إنَّ المفرِّقين أموالَهم في معاصى اللَّهِ ، المُنفِقيها في غيرِ طاعتِه ، أولياءُ الشياطين . وكذلك تقولُ العربُ لكلِّ مُلازمِ سنةَ قومٍ وتابعِ أمْرِهم[4][5] : هو أخوهم .

﴿ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ . يقولُ : وكان الشيطانُ لنعمةِ ربِّه التى أنعمَها عليه جَحُودًا لا يشكرُه عليها ، [6] ولكنه[6] يكفرُها بترْكِه طاعةَ اللَّهِ ، وركوبِه معصيتَه ، وكذلك إخوانُه من بنى آدمَ المبذِّرون[7] أموالَهم في معاصِى اللَّهِ ، لا يشكُرون اللَّهَ على نِعَمِه عليهم ، ولكنهم يُخالفون أمْرَه ويعصُونه ، ويستَنُّون فيما أنعم اللَّهُ عليهم به مِن الأموالِ التى خوَّلَهموها - سنةَ مَن ترَكَ الشكرَ عليها

---

(١) ذكره البغوى في تفسيره ٥/ ٨٩، وأبو حيان في البحر المحيط ٦/ ٣٠، وابن كثير في تفسيره ٥/ ٦٦.
(٢) في م : « قال » .
(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٦٦.
(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أمرهم » .
(٥) في م : « أثرهم » .
(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢، ف .
(٧) في ص ، ت ١، ت ٢، ف : « المبذرين » .

وتلقّاها بالكُفران .

كالذى حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ﴾ : إن المُنفِقين فى معاصى اللَّهِ ﴿كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا (٢٨)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن تُعرِضْ يا محمدُ عن هؤلاء الذين أمَرْتُك أن تُؤتيَهم حقوقَهم إذا وجَدْتَ إليها السبيلَ ، بوجهِك عندَ مسألتِهم إياك ما لا تجدُ إليه سبيلًا ، حياءً منهم ورحمةً لهم[(١)] ، ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ . يقولُ : انتظارَ رزقٍ[(٢)] تنتظِرُه من عندِ ربِّك ، وترجو تَيسيرَ اللَّهِ إياه لك ، فلا تُؤَيِّسْهم ، ولكن ﴿قُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ . يقولُ : ولكن عِدْهم وَعْدًا جميلًا ، بأن تقولَ : سيرزُقُ اللَّهُ فأُعطِيكم[(٣)] . وما أشبهَ ذلك مِن القولِ الليِّنِ غيرِ الغليظِ ، كما قال جل ثناؤُه : ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى : ١٠] .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ/ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ . قال : انتظارَ ١٥/٧٥ظ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منك » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ف : « فأعطكم » ، وفى ت ٢ : « فأعطاكم » .

الرزقِ ، ﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . قال : ليِّنًا ، تَعِدُهم[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ ﴾ . قال : رزقٍ ، ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[(٢)] [الزخرف : ٣٢] .

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا عُمارةُ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . قال : انتظارَ رزقٍ من اللهِ يأتِيك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . قال : إن سَألوك فلم يَجِدُوا عندَك ما تُعطِيهم ، ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ ﴾ . قال : رزقٍ تَنْتَظِرُه ، تَرْجُوه ، ﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . قال : عِدْهم عِدَةً حسنةً : إذا كان ذلك ، إذا جاءنا ذلك فعَلنا ، أعطَيْناكم . فهو القولُ الميسورُ[(٣)] . قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ : إن سألوك فلم يكنْ عندَك ما تُعطِيهم ، فأعرضتَ عنهم ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ ﴾ . قال : رزقٍ تَنتظِرُه[(٤)] ، ﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى البر والصلة (٢٨٨) عن سفيان به دون آخره .

(٢) وذكره البخارى فى صحيحه عقب حديث (٤٧١٠) معلقا ، وذكره الحافظ فى تغليق التعليق ٤/ ٢٤١ عن المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٦٦.

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا ﴾ . قال : انتظارَ رزقِ اللَّهِ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحى ، عن عَبيدةَ فى قولِه : ﴿ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا ﴾ . قال : ابتغاءَ الرزقِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا ﴾ . قال[2] : رزقٍ تنتظِرُه ، ﴿ فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ﴾ . قال[3] : معروفًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ﴾ . قال : عِدْهم خيرًا . وقال الحسنُ : قُلْ لهم قولًا[4] ليِّنًا سهلًا[5] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ﴾ . يقولُ : لا تَجِدُ شيئًا تُعْطِيهم ، ﴿ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ ﴾ . يقولُ : انتظارَ الرزقِ من ربِّك . نزَلتْ فى مَن كان يَسأَلُ النبيَّ ﷺ [٢٤٧/٢ظ] من المساكينِ[6] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى حَرَمِيُّ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنى عُمارةُ ، عن عكرمةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ﴾ . قال : الرفقُ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى م ، ف : « أى » .

(٣) فى م : « أى » .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢، ف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٧٧/١ عن معمر به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٤ إلى المصنف .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنى به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ﴾ : عن هؤلاء الذين أَوْصَيْنَاك بهم ، ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ : إذا خشِيتَ إن أعطَيتَهم أن يَتقوَّوا بها على معاصى اللَّهِ ، ويَسْتَعِينوا بها عليها ، فرأيتَ أن تَمْنَعَهم / خيرًا ، فإذا سألوك ﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ : قولًا جميلًا : رزَقك اللَّهُ ، بارَك اللَّهُ فيك[1] .

١٥/٧٦

وهذا القولُ الذى ذكَرنا عن ابنِ زيدٍ - مع خِلافِه أقوالَ أهلِ التأويلِ فى تأويلِ هذه الآيةِ - بعيدٌ بالمعنى[2] مما يدُلُّ عليه ظاهرُها ؛ وذلك أن اللَّهَ تعالى قال لنبيِّه ﷺ : ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ . أمَره أن يقولَ إذا كان إعراضُه عن القومِ الذين ذكَرهم انتظارَ رحمةٍ منه يَرجُوها من ربِّه ﴿ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ . وذلك الإعراضُ ابتغاءَ الرحمةِ لن يَخْلُوَ من أحدِ أمرين : إما أن يكونَ إعراضًا منه ابتغاءَ رحمةٍ من اللَّهِ يَرجُوها لنفسِه ، فيكونَ معنى الكلامِ كما قلناه ، وقاله أهلُ التأويلِ الذين ذكَرنا قولَهم وخلافَ قولِه . أو[3] يكونَ إعراضًا منه ابتغاءَ رحمةٍ من اللَّهِ يَرجُوها للسائلين الذين أُمِر نبىُّ اللَّهِ ﷺ بزعمِه أن يَمنَعَهم ما سألوه خشيةً عليهم من أن يُنفِقوه فى معاصى اللَّهِ ، فمعلومٌ أن سَخَطَ اللَّهِ على مَن كان غيرَ مأمونٍ منه[4] صَرْفُ ما أُعْطِى من نفقةٍ ليتقوَّى[5] بها على طاعةِ اللَّهِ فى معاصيه ، أخوفُ من رجاءِ رحمتِه له ، وذلك أن رحمةَ اللَّهِ إنما تُرْجَى لأهلِ طاعتِه ، لا لأهلِ معاصيه ، إلا أن

---

(١) ذكره الطوسى فى تفسيره ٦/ ٤٧٠ مختصرًا ، وبآخره عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « المعنى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أن » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيه » .

(٥) فى ص : « لينفقوا » ، وفى ت ١ : « ليتقووا » . وفى ف : « لينفق » .

يكونَ أراد توجيهَ ذلك إلى أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ أُمِر بمنعِهم ما سألوه ، ليُنِيبُوا من معاصى اللَّهِ ، ويَتُوبوا بمنعِه إياهم ما سأَلوه ، فيكونَ ذلك وجهًا يَحْتَمِلُه[٦] تأويلُ الآيةِ ، وإن كان لقولِ أهلِ التأويلِ مُخالِفًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ .

وهذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ تعالى للمُمتنعِ من الإنفاقِ فى الحقوقِ التى أوجَبها اللَّهُ فى أموالِ ذوى الأموالِ ، فجعَله [١]كالمَشدودةِ يدُه[١] إلى عنقِه ، الذى لا يَقْدِرُ على الأخذِ بها والإعطاءِ .

وإنما معنى الكلامِ : ولا تُمْسِكْ يا محمدُ يدَك بُخْلًا عن النفقةِ فى حقوقِ اللَّهِ ، فلا تُنْفِقُ فيها شيئًا إمساكَ المغلولةِ يدُه إلى عنقِه الذى لا يَستطِيعُ بسطَها ، ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ . يقولُ : ولا تَبْسُطْها بالعطيةِ كلَّ البسطِ ، فتبقَى لا شىءَ عندَك ، ولا تَجِدُ ، إذا سُئلتَ ، شيئًا تُعْطِيه سائلَك ، ﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ . يقولُ : فتَقْعُدَ يلومُك[٢] سائلوك إذا لم تُعْطِهم حينَ سأَلوك ، وتلومُك نفسُك على الإسراعِ فى مالِك وذَهابِه ، ﴿ مَّحْسُورًا ﴾ . يقولُ : مُعْيِى[٣] ، قد انقُطِع بك ، لا شىءَ عندَك لنفقةٍ .

وأصلُه - يُرى[٤] - من قولِهم للدابةِ التى قد سِير عليها حتى انقَطَع سيرُها وكَلَّتْ ورَزَحتْ من السيرِ - : دابةٌ[٥] حَسيرٌ . يقالُ منه : حسَرْتُ الدابةَ ، فأنا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كالمشدود » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ملومًا » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « معينا » ، وفى م ، ف : « معيبا » ، وأثبتنا ما يستقيم مع السياق بعده .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « بأنه » .

أَحْسِرُها (١) وأَحْسُرُها (١) حَسْرًا. وذلك إذا أَنْضَيْتَه (٢) بالسيرِ. وحَسَرْتُه بالمسألةِ؛ إذا سألتَه فألحفتَ. وحَسَرَ البصرُ فهو يَحْسِرُ، وذلك إذا بلَغ أقصى المَنظرِ فكَلَّ. ومنه (١) قولُه عزَّ وجلَّ (١) : ﴿ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [الملك: ٤]. وكذلك ذلك في كلِّ شيءٍ كَلَّ وأَزْحَف (٣) حتى يُنْقَى (٤).

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا هوذةُ، قال: ثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِه: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ /يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾. قال: لا تجعَلْها مغلولةً عن النفقةِ، ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا ﴾: تُبذِّرْ: تُسْرِفْ (٥). ٧٧/١٥

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يوسفُ بنُ بَهْزٍ، قال: ثنا حَوشبٌ، قال: كان الحسنُ إذا تلا هذه الآيةَ: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾. يقولُ: لا تُطَفِّفْ (٦) برزقى عن غيرِ رِضاى، ولا تضعْه فى سُخْطى فأسلُبَك ما فى يديك، فتكونَ حسيرًا ليس فى يديك منه شىءٌ.

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمِّى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٢) فى ص، ت ١: «أنصبته».

(٣) أزحف: أعيا. ينظر اللسان (ز ح ف).

(٤) فى م: «يضنى»، وفى ت ٢: «بيعا»، وغير منقوطة فى ت ١، ومنه حديث الأضحية: «الكسير التى لا تنقى». أى: التى لا مخ لها، لضعفها وهزالها. النهاية ٥/ ١١١.

(٥) فى م: «بسرف».

(٦) فى ت ١: «تضيف»، وفى ت ٢، ف: «نظيف»، وكذا فى ص ولكن من غير نقط.

ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ . يقولُ : هذا في النفقةِ ، يقولُ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ . يقولُ : لا تبسُطْها بخيرٍ[1] ، ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ : يعنى التبذيرَ ، ﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا ﴾ . يقولُ : يلومُ نفسَه على ما فات من مالِه ، ﴿ مَّحْسُورًا ﴾ . يعنى : ذهَب مالُه كلُّه فهو محسورٌ[2] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : [٢٤٨/٢و] ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ : يعنى بذلك البخلَ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ . أى : لا تُمْسِكْها عن طاعةِ اللهِ ، ولا عن حقِّه ، ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ . يقولُ : لا تُنفِقْها في معصيةِ اللهِ ، و[4] فيما لا[5] يَصْلُحُ[6] ، ولا يَنْبَغِي لك ، وهو الإسرافُ . قولَه : ﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ . قال : ملومًا[7] في عبادِ اللهِ ، محسورًا على ما سلَف من دهرِه وفرَط .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ . قال : في النفقةِ . يقولُ : لا تُمْسِكْ عن النفقةِ[8] ، ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ . يقولُ : لا تُبذِّرْ تبذيرًا ، ﴿ فَتَقْعُدَ مَلُومًا ﴾

---

(١) في م : « بالخير » .

(٢) عزاه السيوطي في الدرالمنثور ١٧٨/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) بعده في م : « لا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) بعده في م ، ف : « لك » .

(٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٨) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

فى عبادِ اللَّهِ ﴿مَّحْسُورًا﴾ . يقولُ : نادِمًا على ما فرَط منك[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : لا تُمْسِكْ عن النفقةِ فيما أمرتُك به من الحقِّ ، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ فيما نهيتُك ، ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ . قال : مُذْنِبًا[2] ، ﴿مَّحْسُورًا﴾ . قال : مُنْقَطَعًا بك .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ . قال : مغلولةً لا تَبْسُطُها بخيرٍ ولا بعطيةٍ[3] ، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ : فى الحقِّ والباطلِ ، فينفَدَ ما[4] فى يديك ، فيأتِيك مَن يُريدُ أنْ تُعْطِيَه كما أعْطَيْتَ هؤلاء ، فلا تجِدُ ما تُعْطيه ، فيَحْسِرُك ، فيلومُك حينَ أعطيتَ هؤلاء ولم تُعْطِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إن ربَّك يا محمدُ يَبْسُطُ رزقَه لمَن يشاءُ من عبادِه ، فيُوسِّعُ عليه ، ويقدرُ على من يشاءُ . يقولُ : ويُقَتِّرُ على مَن يشاءُ منهم ، فيُضَيِّقُ عليه ، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا﴾ . يقولُ : إن ربَّك ذو خبرةٍ بعبادِه ، ومَن الذى تُصْلِحُه السَّعَةُ فى الرزقِ وتُفْسِدُه ، ومَن الذى يُصْلِحُه الإقتارُ والضِّيقُ ويُهْلِكُه ، ﴿بَصِيرًا﴾ . يقولُ : هو ذو بَصَرٍ بتدبيرِهم وسياستِهم . يقولُ : فانتهِ

٧٨/١٥

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٧٧/١ عن معمر به .

(٢) فى ت ١ ، ف : « مدينا » ، وغير منقوطة فى ص ، ت ٢ .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تعطيه » .

(٤) بعده فى م : « ما معك و » .

(٥ - ٥) فى م : « فيحسر بك » .

يا محمدُ إلى أمرِنا فيما أمَرناك ونهيناك ، مِن بسطِ يدِك فيما تَبسُطُها فيه ، وفى مَن تَبسُطُها له ، وفى[1] كفِّها عمَّن تَكُفُّها عنه ، وتَكُفُّها فيه ، فنحن أعلمُ بمصالحِ العبادِ منك ومن جميعِ الخلقِ ، وأبصرُ بتدبيرِهم .

كالذى حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ثم أخبَرنا تبارَك وتعالى كيفَ يصْنَعُ ، فقال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ . قال : يَقْدِرُ : يُقِلُّ ، وكلُّ شىءٍ فى القرآنِ « يَقْدِرُ » كذلك . قال : ثم أخبَر عبادَه أنه لا يرزَؤُه ولا يئُوده أن لو بَسَط عليهم ، ولكن نظرًا لهم منه ، فقال : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [الشورى : ٢٧] . قال : والعربُ إذا كان الخِصْبُ وبُسِط عليهم أَشِروا[2] ، وقتَل بعضُهم بعضًا ، وجاء الفسادُ ، فإذا كان السَّنَةُ[3] شُغِلوا عن ذلك[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقَضَى ربُّك يا محمدُ ألَّا تعبُدوا إلا إياه ، وبالوالِدَين إحسانًا ، فموضعُ ﴿تَقْتُلُوٓا۟﴾ نَصْبٌ[5] عطفًا على ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ : خوفَ[6] افتقارٍ ونقْصٍ[6] .

---

(١) فى م : « من » .

(٢) الأشر : النشاط للنعمة والفرح بها ، ومقابلة النعمة بالتكبر والخيلاء ، والفخر بها ، وكفرانها بعدم شكرها . التاج (أ ش ر) .

(٣) السنة : الجدب والقحط . التاج (س ن هـ) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نصبًا » .

(٦ - ٦) فى م : « إقتار وفقر » .

وقد بيَّنا ذلك بشواهدِه فيما مضَى ، وذكَرنا الروايةَ فيه[(١)] .

وإنما قال جلَّ ثناؤُه ذلك للعربِ ؛ لأنهم كانوا يقتُلون الإناثَ من أولادِهم خوفَ العَيْلةِ على أنفسِهم بالإنفاقِ عليهن .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ . أى : خشيةَ الفاقةِ ، و[(٢)] كان أهلُ الجاهليةِ يقتُلون أولادَهم خشيةَ الفاقةِ ، فوعَظهم اللَّهُ فى ذلك ، وأخبَرهم أن رزقَهم ورزقَ أولادِهم على اللَّهِ ، فقال : ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ . قال : كانوا يقتُلون البناتِ[(٤)] .

٧٩/١٥ /حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ . قال : الفاقةُ والفقرُ[(٥)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ . يقولُ : الفقرُ[(٦)] .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾ . فإن القَرَأَةَ اختلَفت فى قراءتِه ؛ فقرَأتْه عامةُ قَرَأةِ أهلِ المدينةِ والعراقِ : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾

---

(١) تقدم فى ٩/ ٦٥٨، ٦٥٩.

(٢) بعده فى م : « قد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، وينظر ما تقدم فى ٩/ ٦٥٨.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٧ عن معمر به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٣٦.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٧٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

بكسرِ الخاءِ [٢٤٨/٢ظ] مِن الخَطْأِ وسكونِ الطاءِ[1] . وإذا قُرِئَ ذلك كذلك ، كان له وجهانِ من التأويلِ ؛ أحدُهما : أن يكونَ اسمًا من قولِ القائلِ : خَطِئتُ فأنا أَخْطَأُ خِطْأً[2] ، بمعنى : أذنبتُ وأثِمْتُ . ويُحكَى عن العربِ : خَطِئتُ : إذا أذنبتَ عمدًا ، وأخطأتُ : إذا وقَع منك الذنبُ[3] على غيرِ عمدٍ منك له . والثاني : أن يكونَ بمعنى « خَطَأ » بفتحِ الخاءِ والطاءِ ، ثم كُسِرت الخاءُ وسُكِّنت الطاءُ ، كما قيل : قِتْبٌ وقَتَبٌ ، وحِذْرٌ وحَذَرٌ ، ونِجْسٌ ونَجَسٌ[4] . والخِطْءُ بالكسرِ اسمٌ ، والخَطَأُ بفتحِ الخاءِ والطاءِ مصدرٌ من قولِهم : خَطِئَ الرجلُ . وقد يكونُ اسمًا من قولِهم : أخْطَأَ . فأما المصدرُ منه فالإخطاءُ . وقد قيل : خَطِئَ . بمعنى أخطَأ ، كما قال الشاعرُ[5] :

يا لَهْفَ هِنْدٍ إذْ خَطِئْنَ كاهِلا[6]

بمعنى : أخطَأنَ .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (إنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خَطَأً) بفتحِ الخاءِ والطاءِ مقصورًا[7] على توجيهِه إلى أنه اسمٌ ، من قولِهم : أخطَأ فلانٌ خَطَأً .

وقرَأه بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ : (إنَّ قَتْلَهُمْ كان خَطَاءً) بفتحِ الخاءِ والطاءِ ومدِّ الخَطَاءِ ، بنحوِ معنى مَن قرَأه خَطَأً بفتحِ الخاءِ والطاءِ ، غيرَ أنه يُخالِفُه في مدِّ

---

(١) وهي قراءة نافع وأبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي . السبعة ص ٣٨٠، والكشف عن وجوه القراءات ٤٥/٢ .

(٢) في ص ، ت ١، ف : « أخطئ خطأ » ، وفي ت ٢: « خطئ خطأ » .

(٣) بعده في م : « خطأ » .

(٤) ينظر معاني القرآن ١٢٣/٢ .

(٥) هو امرؤ القيس ، والرجز في ديوانه ص ١٣٤ .

(٦) في ص ، ت ١، ت ٢: « وايلا » ، وفي ف : « وابلا » .

(٧) وهي قراءة أبي جعفر وابن عامر في رواية ابن ذكوان . النشر ٢/ ٢٣٠، والإتحاف ص ١٧٢ .

الحرفِ[١] .

وكان عامةُ[٢] أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ الكوفةِ وبعضِ البصريين منهم يرَوْن أن الخِطْءَ والخَطَأَ بمعنًى واحدٍ ، إلا أن بعضَهم زعَم أن الخِطْءَ بكسرِ الخاءِ وسكونِ الطاءِ فى القراءةِ أكثرُ ، وأن الخَطَأَ بفتحِ الخاءِ والطاءِ فى كلامِ الناسِ أفشَى[٣] ، وأنه لم يُسْمَعِ الخِطْءُ بكسرِ الخاءِ وسكونِ الطاءِ فى شىءٍ من كلامِهم وأشعارِهم ، إلا فى بيتٍ أنشَده لبعضِ الشعراءِ[٤] :

الخِطْءُ فاحِشَةٌ والبِرُّ نافِلَةٌ[٥] كعَجْوَةٍ غُرِسَتْ فى الأَرْضِ تُؤْتَبَرُ[٦]

٨٠/١٥ / وقد ذكَرتُ الفرقَ بينَ الخِطْءِ بكسرِ الخاءِ وسكونِ الطاءِ وفتحِهما .

وأولى القراءاتِ فى ذلك عندَنا بالصوابِ القراءةُ التى عليها قرَأةُ أهلِ العراقِ وعامةُ أهلِ الحجازِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرَأةِ عليها ، وشذوذِ ما عداها[٧] . وإن معنى ذلك : كان إثمًا وخطيئةً ، لا خَطَأً من الفعلِ ؛ لأنهم إنما كانوا يقتُلونهم عمدًا لا خطَأً ، وعلى عمدِهم ذلك عاتَبهم ربُّهم ، وتقدَّم إليهم بالنهى عنه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) وكذا بالنسخ هى قراءة الحسن ، وانظر المحتسب ٢/ ١٩، ٢٠، والبحر المحيط ٦/ ٣٢، فلعله خطأ تتابعت عليه النسخ ، فقراءة أهل مكة بكسر الخاء وفتح الطاء والمد ، وهى قراءة ابن كثير ، وانظر النشر ٢/ ٢٣٠، والسبعة ص ٣٨٠، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٤٥، والإتحاف ص ١٧٢.

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ف : « قرأة » .

(٣) ينظر الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٤٥، ٤٦.

(٤) البيت غير منسوب إلى قائل وانظره فى التبيان للطوسى ٦/ ٤٧٣.

(٥) فى التبيان : « فاضلة » .

(٦) أبَرَ النخل والزرع يأبُره ويأبِره : أصلحه . تاج العروس (أ ب ر) .

(٧) ما عداها مما ذكره المصنف هو قراءة متواترة سوى قراءة الحسن .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى؛ **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾. قال[1]: خطيئةً[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثني حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾. قال: خطيئةً.

قال ابنُ جريجٍ: وقال ابنُ عباسٍ: ﴿خِطْـًٔا﴾: خطيئةً[3].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا (٣٢)﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وقضَى أيضًا ألَّا تَقْرَبُوا أيها الناسُ الزنى ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾. [4]يقولُ: إن الزِّنى كان فاحشةً[4]، ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا﴾. يقولُ: وساءَ طريقُ الزِّنى طريقًا؛ لأنه طريقُ أهلِ معصيةِ اللَّهِ، [5]والمخالفين[5] أمرَه، فأَسْوِئْ به طريقًا يُورِدُ صاحبَه نارَ جهنَّمَ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى الْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا (٣٣)﴾.

---

(١) بعده فى م: «أى».

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٦، من طريقه ورقاء به.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

(٤ - ٤) سقط من: ت ١، ت ٢، ف.

(٥ - ٥) فى ص، ت ١، ت ٢: «المخالفين».

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وقضَى أيضًا ألَّا تقتُلوا ، أيُّها الناسُ ، النفسَ التى حرَّم اللهُ قتلَها إلا بالحقِّ . وحقُّها أن لا تُقتلَ إلا بكفرٍ بعد إسلامٍ ، أو زنًى بعد إحصانٍ ، أو قَوَدٍ بنفسٍ ؛ وإن كانت كافرةً لم يتقدَّمْ كفرَها إسلامٌ ، فأن لا يكونَ تقدَّم قَتْلَها لها عهدٌ وأمانٌ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ : وإنا واللَّهِ ما نعلَمُ يَحِلُّ[(١)] دمُ امرِئٍ مسلمٍ إلا بإحدى ثلاثٍ ؛ إلا رجلًا قتَل متعمِّدًا فعليه القَوَدُ ، أو زنَى بعد إحصانِه فعليه الرجمُ ، أو كفَر بعد إسلامِه فعليه القتلُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ - [(٢)]أو غيرِه[(٢)] - قال : قيل لأبى بكرٍ : / أتقتُلُ مَن يرَى ألَّا يُؤَدِّىَ الزكاةَ ؟! قال : لو منَعونى شيئًا مما أقرُّوا به لرسولِ اللَّهِ ﷺ لقاتَلْتُهم . فقيل لأبى بكرٍ : أليس قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمِرتُ أن أُقاتِلَ الناسَ حتى يَقولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ . فإذا قالوها عصَموا منى دماءَهم [(٣)]وأموالَهم[(٣)] إلا بحقِّها ، وحسابُهم على اللَّهِ » ؟ فقال أبو بكرٍ : هذا من حقِّها[(٤)] .

81/15

حدَّثنى موسى بنُ سهلٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ هاشمٍ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ حيانَ ، عن حميدٍ الطويلِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمِرتُ أن أُقاتِلَ الناسَ حتى يَقولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ . فإذا قالوها عصَموا منى دماءَهم وأموالَهم إلا بحقِّها ، وحسابُهم على اللَّهِ » . قيل : وما حقُّها ؟ قال : « زنًى بعدَ إحصانٍ ، وكفرٌ

---

(١) فى م : « بحل » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) أخرجه العدنى فى الإيمان ١/٨٧ (٢١) من طريق سفيان عن الزهرى قيل لأبى بكر - الحديث ، وينظر السلسلة الصحيحة (٤٠٧) .

بعدَ إيمانٍ ، [٢/٢٤٩و] وقتْلُ نفسٍ فيُقْتَلُ بها »[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا ﴾ . يقولُ : ومَن قُتِل بغيرِ المعانى التى ذكَرنا أنه إذا قُتِل بها كان قَتْلًا بحقٍّ ، ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ . يقولُ : فقد جعَلنا لوليِّ المقتولِ ظُلْمًا سلطانًا على قاتلِ وليِّه ، فإن شاء استَقاد منه فقتَله بوليِّه ، وإن شاء عفَا عنه ، وإن شاء أخَذ الدِّيَةَ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى السلطانِ الذى جُعِل لوليِّ المقتولِ ؛ فقال بعضُهم فى ذلك نحوَ الذى قُلْنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ . قال : بيِّنةٌ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ أنزَلها ، يَطْلُبُها وليُّ المقتولِ ؛ العَقْلَ[(٢)] أو القَوَدَ ، وذلك السلطانُ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ فى قولِه : ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ . قال : إن شاء عفَا ، وإن شاء أخَذ الدِّيَةَ[(٤)] .

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣٢٢١) من طريق عمرو بن هاشم به ، وقال الطبرانى : لم يرو هذا اللفظ الذى فى آخر الحديث عن حميد إلا أبو خالد الأحمر ، تفرد به عمرو بن هاشم . وأصل الحديث عند البخارى وأبى داود والنسائى والترمذى وأحمد . انظر المسند الجامع ١/ ١٩٠، ١٩١.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بالقتل » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٩١، والقرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٥٥.

وقال آخرون : بل ذلك السلطانُ هو القتلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ : وهو القَوَدُ الذى جعَله اللَّهُ تعالى[(١)] .

وأولى التأويلين بالصوابِ فى ذلك تأويلُ مَن تأوَّل ذلك : أن السلطانَ الذى ذكَر اللَّهُ تعالى فى هذا الموضعِ ما قاله ابنُ عباسٍ ، من أن لولىِّ القتيلِ القتلَ إن شاء ، وإن شاء أخَذ الديةَ ، وإن شاء العفوَ ؛ لصحةِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال يومَ فتحِ مكةَ : « ألا ومَن قُتِل له قتيلٌ فهو بخيرِ النَّظَرَيْن ؛ بينَ أن يَقتُلَ أو يَأْخُذَ الديةَ »[(٢)] . وقد بيَّنا الحكمَ فى ذلك فى كتابِنا « كتابِ الجِراحِ » .

وقولُه : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ﴾ . اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ، فقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (فَلا تُسْرِفْ) بمعنى الخطابِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ[(٣)] ، والمرادُ به هو والأئمةُ مِن بعدِه . يقولُ : فلا / تَقْتُلْ بالمقتولِ ظُلْمًا غيرَ قاتِله ، وذلك أن أهلَ الجاهليةِ كانوا يفعَلون ذلك ؛ إذا قتَل رجلٌ رجلًا عمَد ولىُّ القتيلِ إلى الشَّريفِ من قبيلةِ القاتلِ فقتَله بوليِّه وترَك القاتلَ ، فنهَى اللَّهُ عزَّ وجلَّ عن ذلك عبادَه ، وقال لرسولِه عليه الصلاةُ والسلامُ : قتلُ غيرِ القاتلِ بالمقتولِ معصيةٌ وسَرَفٌ ، فلا تَقْتُلْ به غيرَ قاتلِه ، وإن قتَلتَ القاتلَ بالمقتولِ فلا تُمَثِّلْ به . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : ﴿ فَلَا

٨٢/١٥

---

(١) ذكره الثعالبى فى تفسيره ٢/ ٣٤٠.

(٢) أخرجه البخارى (٢٤٣٤، ٦٨٨٠)، ومسلم (١٣٥٥/ ٤٤٧، ٤٤٨)، والترمذى (١٤٠٥)، والنسائى (٤٧٩٩، ٤٨٠٠) من حديث أبى هريرة.

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى. الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٤٦، والحجة ص ٤٠٢، والتيسير فى القراءات ص ١١٤.

يُسْرِف ﴾ بالياءِ[(١)] ، بمعنى : فلا يُسْرِفْ وليُّ المقتولِ فيَقْتُلَ غيرَ قاتلِ وليِّه . وقد قيل : عنَى به : فلا يُسْرِفِ القاتلُ الأولُ ، لا وليُّ المقتولِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءتان متقاربتا المعنى ؛ وذلك أن خطابَ اللَّهِ تبارَك وتعالى نبيَّه ﷺ بأمرٍ أو نهيٍ فى أحكامِ الدينِ ، قضاءٌ منه بذلك على جميعِ عبادِه ، وكذلك أمرُه ونهيُه بعضَهم أمرٌ منه ونهىٌ جميعِهم ، إلا فيما دلَّ فيه على أنه مخصوصٌ به بعضٌ دونَ بعضٍ ، فإذا كان ذلك كذلك بما قد بيَّنا فى كتابِنا كتابِ « البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » ، فمعلومٌ أن خطابَه تعالى بقولِه : (فَلا تُسْرِفْ[(٢)] فى القَتْلِ) نبيَّه ﷺ ، وإن كان موجَّهًا إليه أنه معنىٌّ به جميعُ عبادِه ، فكذلك نهيُه وليَّ المقتولِ أو القاتلَ عن الإسرافِ فى القتلِ والتعدِّى فيه ، نهىٌ لجميعِهم . فبأىِّ ذلك قرَأ القارئُ فمصيبٌ صوابَ القراءةِ فى ذلك .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِهم ذلك نحوَ اختلافِ القَرَأَةِ فى قراءتِهم إيَّاه .

ذكرُ مَن تأوَّل[(٣)] ذلك بمعنى الخطابِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنا [(٤)] ابنُ بشارٍ[(٤)] ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن طَلْقِ بنِ حَبيبٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ ﴾ . قال : لا تَقْتُلْ[(٦)] غيرَ قاتلِه ، ولا

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . وينظر المصادر السابقة .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يسرف » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٣: « بشر » .

(٥) فى م : « تسرف » .

(٦) فى ت ١ ، وت ٢ : « يقتل » .

تُمَثِّلْ[(١)] به[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن طَلْقِ بنِ حَبيبٍ بنحوِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن خُصَيْفٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ﴾ . قال : لا تَقْتلِ اثنيْن بواحدٍ[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ قال[(٤)] : كان هذا بمكةَ ونبيُّ اللَّهِ ﷺ بها ، وهو أولُ شيءٍ نزَل من القرآنِ فى شأنِ القتلِ . كان المشركون (٥) مِن أهلِ مكةَ (٥) يَغتالون أصحابَ النبيِّ ﷺ ، فقال اللَّهُ تبارَك وتعالى : مَن قتَلكم من المشركين ، فلا يَحْمِلنَّكم قتْلُه إياكم على أن تَقتُلوا له أبًا أو أخًا أو أحدًا من عشيرتِه وإن كانوا مشركين ، فلا تَقتُلوا إلا قاتِلَكم . وهذا قبلَ أن تَنزِلَ « براءةُ » ، وقبلَ أن يُؤمَروا بقتالِ المشركين ، فذلك قولُه : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ﴾ . يقولُ : لا تَقتُلْ غيرَ قاتِلِك ، وهى اليومَ على ذلك الموضعِ من المسلمين ، [٢٤٩/٢ظ] لا يَحِلُّ لهم أن يَقتُلوا إلا قاتلَهم[(٦)] .

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « يمثل » .

(٢) تفسير سفيان ص ١٧٣، وأخرجه البيهقى ٢٥/٨ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وابن أبى شيبة ٤٢٣/٩ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٧٧/١ بنحوه ، وتفسير الثورى ص ١٧٣ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٤٢٣، والبيهقى ٢٥/٨ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨٠، ١٨١ إلى المصنف وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال : عُنى به ولىُّ المقتولِ

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَن قُتِلَ / مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ . قال : كان الرجلُ يُقتلُ فيقولُ وليُّه : لا أرضَى حتى أَقتُلَ به فلانًا وفلانًا من أشرافِ قبيلتِه[(١)] . ٨٣/١٥

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ ﴾ . قال : لا تَقتُلْ غيرَ قاتلِك ، ولا تُمَثِّلْ به[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ ﴾ . [(٣)]قال : لا[(٣)] يَقتُلْ غيرَ قاتلِه ؛ مَن قَتَل بحديدةٍ قُتِل بحديدةٍ ، ومَن قَتَل بخَشَبةٍ قُتِل بخشبةٍ ، ومن قتَل بحَجَرٍ قُتِل بحجرٍ . ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إن من أعتَى الناسِ على اللَّهِ جلَّ ثناؤُه ثلاثةً ؛ رجلٌ قتَل غيرَ قاتلِه ، أو قتَل بذَحْلِ[(٤)] الجاهليةِ ، أو قتَل فى حرمِ اللَّهِ »[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال[(٦)] : سمِعتُه - يعنى ابنَ زيدٍ - يقولُ فى قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ . قال : إن

---

(١) ذكره ابن الجوزى فى زاد المسير ٥/ ٣٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٧٧ عن معمر به .

(٣ - ٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف : « فلا » .

(٤) فى م : « بدخن » . والذحل : الثأر ، أو طلب مكافأة بجناية جُنيت عليك ، أو عداوة أتيت إليك ، أو هو العداوة والحقد . القاموس المحيط (ذ ح ل) .

(٥) عزا قول قتادة السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨١ إلى المصنف وابن أبى حاتم ، والجزء المرفوع أخرجه أحمد (٦٦٨١) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص بنحوه ، كما أخرجه فى (١٦٣٧٦ ، ١٦٣٧٨) والبيهقى فى ٨/ ٢٦، من حديث أبى شريح الخزاعى بنحوه .

(٦) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، ف : « قال » .

العربَ كانت إذا قُتِل منهم قتيلٌ ، لم يَرْضَوْا أن يَقتُلوا قاتلَ صاحبِهم حتى يَقتُلوا أشرفَ مِن الذى قتَله ، فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا ﴾ . ينصُرُه وينْتَصِفُ مِن حقِّه ، ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ ﴾ : يَقْتُلْ بريئًا[1] .

ذكرُ مَن قال : عُنِى به القاتلُ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ [2]بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ[2] : ﴿ فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ ﴾ . قال : لا يُسْرِفِ القاتلُ فى القتلِ[3] .

وقد ذكَرنا الصوابَ من القراءةِ فى ذلك عندَنا ، وإنْ[4] كان كِلا وَجْهى القراءةِ عندَنا صوابًا ، فكذلك جميعُ أوجهِ تأويلِه التى ذكَرناها غيرُ خارجٍ وجهٌ منها من الصوابِ ؛ لاحتمالِ الكلامِ ذلك ، وإنَّ فى نهيِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه بعضَ خلقِه عن الإسرافِ فى القتلِ ، نهيًا منه جميعَهم عنه .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى مَن عُنِى بالهاءِ التى فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ . وعلامَ هى عائدةٌ ، فقال بعضُهم : هى عائدةٌ على ولىِّ المقتولِ ، وهو المعنىُّ بها ، وهو المنصورُ على القاتلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُۥ

---

(١) أخرجه البيهقى ٨/ ٢٥ بنحوه .

(٢ - ٢) سقط من: ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف . وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤٦٨ .

(٣) تفسير سفيان ص١٧٢ بمعناه ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨١ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « إذ » ، وفى م : « وإذا » .

كَانَ مَنصُورًا ﴾ . قال : هو دفعُ الإمامِ إليه - يعنى إلى الولىِّ - فإن شاء قتَل ، وإن شاء عفا .

وقال آخرون : بل عُنى بها المقتولُ . فعلى هذا القولِ هى عائدةٌ على « مَن » فى قولِه : ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ : إن المقتولَ كان منصورًا[(١)] .

وقال آخرون : عُنى بها دمُ المقتولِ . وقالوا : معنى الكلامِ : إن دمَ القتيلِ كان منصورًا على القاتلِ .

/**وأشبهُ ذلك بالصوابِ عندى** قولُ مَن قال : عُنى بها[(٢)] الولىُّ وعليه عادَتْ ؛ لأنه هو المظلومُ ووليُّه المقتولُ ، وهى إلى ذكرِه أقربُ[(٣)] من ذكرِ المقتولِ ، وهو المنصورُ أيضًا ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤه قضَى فى كتابِه المنزَّلِ ، أن سلَّطه على قاتلِ وليِّه ، وحكَّمَه فيه ؛ بأن جعَل إليه قتلَه إن شاء ، واستبقاءَه على الديةِ إن أحبَّ ، والعفوَ عنه إن رأَى ، وكفَى بذلك نُصرةً[(٤)] له من اللَّهِ[(٤)] ، فلذلك قلنا : هو المعنىُّ بالهاءِ التى فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾ .

٨٤/١٥

---

(١) تقدم تخريجه الصفحة السابقة .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أصوب » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لدين الله » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقضَى أيضًا أن لا تقرَبُوا مالَ اليتيمِ بأكلٍ ، إسرافًا وبِدَارًا أن يَكْبَروا ، ولكن اقرَبُوه بالفَعْلةِ التى هى أحسنُ ، والخَلَّةِ التى هى أجملُ ، وذلك أن تَتَصَرَّفوا فيه له بالتثميرِ والإصلاحِ والحَيْطةِ .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ : لمَّا نزَلت هذه الآيةُ ، اشتدَّ ذلك على أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فكانوا لا يُخالِطُونهم فى طعامٍ أو أكلٍ ولا غيرِه ، فأنزَل اللَّهُ تبارَك وتعالى : ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ ﴾ [البقرة : ٢٢٠] . فكانت هذه لهم فيها رُخْصةً[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : كانوا لا يُخالِطُونهم فى مالٍ ولا مأكلٍ ولا مَرْكَبٍ ، حتى نزَلت : ﴿ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ ﴾[(٢)] .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : الأكلُ بالمعروفِ ، أن تأكُلَ معه إذا احْتَجْتَ إليه . كان أُبَيٌّ يقولُ ذلك .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ ﴾ . يقولُ : حتى يَبلُغَ وقتَ اشتدادِه فى العقلِ ، وتدبيرِ مالِه ، وصلاحِ حالِه فى دينِه . ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ ﴾ . يقولُ : وأَوْفُوا بالعَقدِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٣/ ٧٠٠، كما عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٨٩، ٣٧٧، ٣٧٨، عن معمر به .

الذى تُعاقِدُون الناسَ فى الصلحِ بينَ أهلِ الحربِ والإسلامِ ، وفيما بينَكم أيضًا ، والبيوعِ والأشربةِ والإجاراتِ ، وغيرِ ذلك من العقودِ ؛ [٢/٢٥٠و] ﴿ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ يقولُ : إن اللَّهَ سائلٌ ناقضَ العهدِ عن نقضِه إيَّاه . يقولُ : فلا تَنْقُضُوا العهودَ الجائزةَ بينَكم وبينَ من عاهَدْتُموه أيها الناسُ فتَخْفِرُوه ، وتَغْدِرُوا بمَن أعطَيْتُموه ذلك . وإنما عنَى بذلك أن العهدَ كان مطلوبًا ؛ يقال فى الكلامِ : ليُسْئَلَنَّ فلانٌ عهدَ فلانٍ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ ﴾ . ٨٥/١٥

يقولُ تعالى ذكرُه : وقضَى أن أوفوا الكيلَ للناسِ إذا كلتم لهم حقوقَهم قِبَلكم ، ولا تبخسُوهم ، ﴿ وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾ . (١) يقولُ : وقضَى أن زِنُوا أيضًا إذا وزَنْتُم لهم بالميزانِ المستقيمِ (١) ؛ وهو العدلُ الذى لا اعوجاجَ فيه ، ولا دَغَلَ (٢) ، ولا خديعةَ .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى القسطاسِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو القَبَّانُ (٣) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال : ثنا الحسنُ بنُ ذكوانَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾ . قال : القَبَّانُ (٤) .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) الدغل : دَخَلٌ فى الأمر مفسدٌ . تاج العروس (د غ ل) .

(٣) القَبّان : الميزان ذو الذراع الطويلة المقسّمة أقسامًا ، ينقل عليها جسم ثقيل يسمى الرُّمانة لتعيِّن وزنَ ما يوزن . الوسيط (ق ب ن) .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٩٢، والثعالبى فى تفسيره ٢/ ٣٤١.

وقال آخرون : هو العدلُ بالروميةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : القِسطاسُ : العدلُ بالروميةِ[1] .

وقال آخرون : هو الميزانُ صَغُر أو كَبُر .

وفيه لغتان : القِسطاسُ بكسرِ القافِ ، والقُسطاسُ بضمِّها ، مثل القِرطاسِ والقُرطاسِ . وبالكسرِ يقرَأُ عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ ، وبالضمِّ يقرَأُ عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ ، وقد قرَأ به أيضًا بعضُ قرأةِ الكوفيين[2] ، وبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لأنهما لغتان مشهورتان ، وقراءتان مستفيضتان فى قرأةِ الأمصارِ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : إيفاؤُكم أيها الناسُ مَن تكِيلون له الكيلَ ، ووزنُكم بالعدلِ لِمَن تُوفون[3] له خيرٌ لكم من بَخْسِكم إيَّاهم ذلك ، وظُلمِكموهم فيه .

وقولُه : ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . يقولُ : وأحسنُ مَرْدُودًا عليكم ، وأولى إليه فيه فِعْلُكم ذلك ؛ لأن اللَّهَ تبارَك وتعالى يَرْضَى بذلك عليكم ، فيُحْسِنُ لكم عليه الجزاءَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٦، وتفسير سفيان ص ١٧٣، عن جابر عن مجاهد ، ومن طريق سفيان أخرجه ابن أبى شيبة فى ١٠/ ٤٧١، ٤٧٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وينظر تغليق التعليق ٥/ ٣٨٢، ٣٨٣.

(٢) القراءة بكسر القاف هى قراءة عاصم فى رواية حفص وحمزة والكسائى ، والقراءة بضم القاف هى قراءة ، نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر شعبة . السبعة ص ٣٨٠، والتيسير ص ١١٤.

(٣) فى ت ١: « توزنون » ، وفى ت ٢: « توتون » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ أى : خيرٌ ثوابًا وعاقبةً . وأُخبِرْنَا أن[1] ابنَ عباسٍ كان يقولُ : يا معشرَ الموالى ، إنكم وَلِيتُم أمرين[2] بهما هلَك الناسُ قبلكم ؛ هذا المكيالَ ، وهذا الميزانَ . قال : وذكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « لا يَقدِرُ رجلٌ على حرامٍ ثم يَدَعُه ، ليس به إلا مخافةُ اللَّهِ ، إلا أبدَله اللَّهُ فى عاجلِ الدنيا قبلَ الآخرةِ ما هو خيرٌ له من ذلك »[3] .

/**حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ . قال : عاقبةً وثوابًا[4] . ١٥/٨٦

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ولا تَقُلْ ما ليس لك به علمٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ . يقولُ : لا تَقُلْ[5] .

---

(١) سقط من : ت ٢، ف .

(٢) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « قبلكم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٨/١ عن معمر به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم ، كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٤٢، من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ : لا تَقُلْ: رأيتُ[1] ولم تَرَ[2] ، و: سمِعتُ ولم تَسمَعْ ؛ فإن اللَّهَ سائلُك عن ذلك كلِّه[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ . قال : لا تَقُلْ : رأيتُ ولم تَرَ ، و: سمِعتُ ولم تَسمعْ ، و: علِمتُ ولم تَعْلَمْ[4] .

حُدِّثتُ عن محمدِ بنِ ربيعةَ ، عن إسماعيلَ الأزرقِ ، عن أبي عمرَ البزَّارِ ، عن ابنِ الحنَفِيَّةِ ، قال : شهادةُ الزورِ[5] .

وقال آخرون : بل معناه : ولا تَرْمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ . يقولُ : لا تَرْمِ أحدًا بما ليس لك به علمٌ[6] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثني**

= الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « رأيته » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تره » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٨/١ عن معمر به ، وذكره البغوي في تفسيره ٥/ ٩٢.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٥٨/٧ من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى المصنف .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا نَقْفُ ﴾ : ولا ترْمِ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وهذان التأويلان متقاربا المعنى ؛ لأن القولَ بما لا يَعلَمُه القائلُ يدخُلُ فيه شهادةُ الزورِ ، ورميُ الناسِ بالباطلِ ، وادعاءُ سماعِ ما لم يَسْمَعْه ورؤيةِ ما لم يَرَهُ . وأصلُ القَفْوِ : العَضَهُ والبَهْتُ . ومنه قولُ النبيِّ ﷺ : [٢/٢٥٠ظ] « نحن بنو النضرِ بنِ كنانةَ لا نَقْفُو أُمَّنا ، ولا نَنْتَفِي من أَبِينا »[٢] . وكان بعضُ البصريين يُنْشِدُ في ذلك بيتًا[٣] .

/وَمِثْلُ الدُّمَى شُمُّ العَرَانِينِ[٤] ساكنٌ بِهِنَّ الحَيَاءُ لا يُشِعْنَ التَّقافيا ١٥/٨٧

يعنى بالتقافى : التقاذفُ .

ويُزْعَمُ أن معنى قولِه : ﴿ لَا نَقْفُ ﴾ : لا تَتَّبِعْ ما لا تعلَمُ ولا يَعْنِيك . وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ الكوفةِ يَزْعُمُ أن أصلَه القيافةُ ، وهى اتِّباعُ الأثرِ[٥] ، وإذْ[٦] كان كما ذكَروا وجَب أن تكونَ القراءةُ : (وَلا تَقُفْ)[٧] بضمِّ القافِ وسكونِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٦.

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٢١١، ٢١٢ (ميمنية) ، وابن ماجه (٢٦١٢) من حديث الأشعث بن قيس .

(٣) هو النابغة الجعدى . والبيت فى ديوانه (المجموع) ص ١٨٠.

(٤) العرانين : جمع عِرنين ؛ وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشمم .ويقال : هم شم العرنين : أعزة أباة . لسان العرب والوسيط (ع ر ن) .

(٥) معانى القرآن ٢/ ١٢٤.

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف :« إذا » .

(٧) هى قراءة معاذ القارئ . البحر المحيط ٦/ ٣٦.

الفاءِ ، مثلُ : ولا تَقُلْ . قال : والعربُ تقولُ : قفوتُ أَثَرَه ، وقُفْتُ[1] أثَرَه . فتُقَدِّمُ أحيانًا الواوَ على الفاءِ[2] وتُؤَخِّرُها أحيانًا بعدَها ، كما قيل : قاعَ الجملُ الناقةَ - إذا ركِبها - وقَعَا . وعاث وعَثى . وأنشَد سماعًا من العربِ[3] :

ولَوْ أنى [4]رَمَيْتُكَ مِنْ قَرِيبٍ[4] لَعاقَكَ مِنْ دُعاءِ الذِّئْبِ[5] عاقِى[6]

يعنى : عائقٌ . ونظائرُ هذا كثيرةٌ فى كلامِ العربِ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : لا تَقُلْ للناسِ وفيهم ما لا علمَ لك به ، فترْمِيَهم بالباطلِ ، وتَشْهَدَ عليهم بغيرِ الحقِّ ، فذلك هو القَفْوُ . وإنما قلنا ذلك أولى الأقوالِ فيه بالصوابِ ؛ لأن ذلك هو الغالبُ من استعمالِ العربِ القفوَ فيه .

وأما قولُه : ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ . فإن معناه : إن اللَّهَ سائلٌ هذه الأعضاءَ عما قال صاحبُها ؛ من أنه سمِع أو أبصَر أو علِم ، تَشْهَدُ عليه جوارحُه عند ذلك بالحقِّ .

وقال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ . ولم يَقُلْ[7] : « تلك » . كما قال الشاعرُ[8] :

ذُمَّ المَنازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى والعَيْشَ بَعْدَ أُولَئِكَ الأَيَّامِ[9]

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « قفيت » ، وفى ت ٢ : « قفوت » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « القاف » .

(٣) البيت فى معانى القرآن ٢/ ١٢٤ ، ولسان العرب (و ى ب ، ع ن ق ، ع و ق ، ع ق ا) .

(٤ - ٤) فى معانى القرآن : « رأيتك من بعيد » .

(٥) فى معانى القرآن : « النيب » .

(٦) فى النسخ : « عاق » . والمثبت من معانى القرآن ليستقيم الاستشهاد بالبيت .

(٧) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « كل » .

(٨) هو جرير ، والبيت فى شرح ديوانه ص ٥٥١ .

(٩) فى شرح الديوان : « الأقوام » . وهو ما يشعر بعكس مراد المصنف فى الاستشهاد بالبيت ، وقد جاء البيت على الصواب فى المقتضب ١/ ١٨٥ ، وشرح شواهد شرح الشافية للبغدادى ٤/ ١٦٧ . يقول : قال العينى :=

/وإنما قيل : أولئك ؛ لأن « أولئك » و « هؤلاء » للجمعِ القليلِ الذى يَقعُ للتذكيرِ 88/15 والتأنيثِ ، و « هذه » و « تلك » للجمعِ الكثيرِ ، فالتذكيرُ للقليلِ (١)من (٢) بابِ إن كان(٣) التذكيرُ فى الأسماءِ قبلَ التأنيثِ(٤) (٥) لك التذكيرُ للجمعِ الأوَّلِ(٥) ، والتأنيثُ للجمعِ الثانى ، وهو الجمعُ الكثيرُ ؛ لأن العربَ تجعَلُ الجمعَ على مثالِ الأسماءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (٣٧) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٣٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تمشِ فى الأرض مُختالًا مُستكبِرًا ، ﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ ﴾ . يقولُ : إنك لن تَقطَعَ الأرضَ باختيالِك ، كما قال رُؤْبةُ(٦) :

* وقاتِمِ(٧) الأعماقِ خاوِى المُخْتَرَقْ *

يعنى بالمُخْتَرَقِ : المُقَطَّعُ .

﴿ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ . (٨)يقولُ : ولن تساوىَ الجبالَ طُولًا(٨) بفخرِك

= ويروى « الأقوام » بدل « الأيام » ، وحينئذ لا شاهد فيه ، وزعم ابن عطية أن هذه الرواية هى الصواب وأن الطبرى غلط إذ أنشد « الأيام » ، وأن الزجاج تبعه فى هذا الغلط .

(١ - ١) سقط من : ت ١.

(٢ - ٢) بياض فى : ت ٢، وطمس بقدر سبع كلمات فى : ف .

(٣) فى ت ١: « و » .

(٤) بعده فى ف جملة غير واضحة حتى قوله : « لك التذكير ...» .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١، ف . وفى ص ، ت ٢: « والتأنيث » .

(٦) هو صدر بيت عجزه :

* مُشتبه الأعلامِ لمَّاع الخَفقْ *

وهو فى ديوانه فى مجموعة أشعار العرب ص ١٠٤، وينظر الشعر والشعراء ١/ ٦١.

(٧) فى ت ١، ف : « قائم » ، وفى ت ٢: « قام » .

(٨ - ٨) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، ف .

وكِبْرِك . وإنما هذا نهيٌ من اللَّهِ عبادَه عن الكِبْرِ والفخرِ والخُيَلاءِ ، وتَقدُّم منه إليهم فيه معرِّفُهم بذلك أنهم لا يَنالُون بكبرِهم وفِخَارِهم شيئًا يَقْصُرُ عنه غيرُهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال: ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾ . يعنى : بكِبْرِك ومرَحِك .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ ﴾ . قال : لا تَمْشِ فى الأرضِ فَخْرًا وكِبْرًا ، فإن ذلك لا يَبْلُغُ بك الجبالَ ، ولا تَخْرِقِ الأرضَ بكِبْرِك وفَخْرِك[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ ﴾ . قال : لا تَفخَرْ .

وقيل : ولا تمش مرحًا . ولم يقلْ : مَرِحًا ؛ لأنه لم يُرِدْ بالكلامِ : لا تَكُنْ مرِحًا . فيَجعَلَه من نعتِ الماشي ، وإنما أُرِيدَ : لا تَمْرَحْ فى الأرضِ مَرَحًا . ففسَّر بالمَرَحِ[(٢)] المعنى المرادَ من قولِه : ﴿ وَلَا تَمْشِ ﴾ ، كما قال الراجزُ[(٣)] :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٨/١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣) هو رؤبة بن العجاج وهو من الزيادات على ديوانه . مجموعة أشعار العرب ص ١٧٢ .

/ يُعْجِبُهُ السَّخُونُ[١] والعَصِيدُ[٢] والتَّمْرُ حُبًّا ما لَهُ مَزيدُ ٨٩/١٥

فقال : حُبًّا ؛ لأن فى قولِه : يُعْجِبُه . معنى يُحِبُّ . فأخرَج قولَه : حُبًّا . من معناه دونَ لفظِه .

وقولُه : ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ . فإن القرأةَ اختلَفت فيه ، فقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ على الإضافةِ[٣] بمعنى : كلُّ هذا الذى ذكَرنا من هذه الأمورِ التى عدَّدْنا من مُبتدأِ قولِنا : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ . إلى قولِنا : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ . ﴿ كَانَ سَيِّئُهُۥ ﴾ . يقولُ : سيئُ ما عدَّدْنا عليك عندَ ربِّك مكروهًا . وقال قارئو هذه القراءةِ : إنما قيل : ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ ﴾ بالإضافةِ ؛ لأن فيما عدَّدْنا من قولِه : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ . أمورًا ، هى أمرٌ بالجميلِ ، كقولِه : ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ . وقولِه : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ ﴾ . وما أشبَه ذلك . قالوا : فليس كلُّ ما فيه نهيًا عن سيئةٍ ، بل فيه نهىٌ عن سيئةٍ ، وأمرٌ بحسناتٍ ، فلذلك قرَأنا : ﴿ سَيِّئُهُۥ ﴾ .

وقرَأ [٢/٢٥١و] عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ قرأةِ الكوفةِ : (كُلُّ ذلكَ كانَ سَيِّئَةً)[٤] . وقالوا : إنما عَنى بذلك : كلُّ ما عدَّدْنا من قولِنا : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ . ولم يَدخُلْ فيه ما قبلَ ذلك . قالوا : وكلُّ ما عدَّدْنا من ذلك الموضعِ

---

(١) السَّخُون من المرق : ما يُسخن . لسان العرب (س خ ن) .

(٢) العصيدة : دقيق يلت بالسمن و يطبخ . لسان العرب (ع ص د) .

(٣) هى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة ص ٣٨٠، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٤٦، ٤٧، والتيسير ص ١١٤.

(٤) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو . وانظر المصادر السابقة .

إلى هذا الموضعِ سيئةٌ لا حسنةَ فيه ، فالصوابُ قراءتُه بالتنوينِ . ومَن قرَأ هذه القراءةَ ، فإنه يَنبغِى أن يكونَ من نيتِه أن يكونَ المكروهُ مقدَّمًا على السيئةِ ، وأن يكونَ معنى الكلامِ عندَه : كلُّ ذلك كان مكروهًا سيئةً ؛ لأنه إن جعَل قولَه : « مكروهًا » بعدَ[1] السيئةِ من نعتِ السيئةِ ، لزِمه أن تكونَ القراءةُ : (كلُّ ذلك كان سيئةً عندَ ربِّك مكروهةً) ، وذلك خلافُ ما فى مصاحفِ المسلمين .

وأولى القراءتين عندى فى ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأ : ﴿ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ ﴾ . على إضافةِ السيئ إلى الهاءِ ، بمعنى : كلُّ ذلك الذى عدَّدْنا من ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ ... ﴿ كَانَ سَيِّئُهُۥ ﴾ ؛ لأن فى ذلك أمورًا منهيًّا عنها ، وأمورًا مأمورًا بها ، وابتداءُ الوصيةِ والعهدِ من ذلك الموضعِ دونَ قولِه : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ ﴾ . إنما هو عطفٌ على ما تقدَّم من قولِه : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ فإذ[2] كان ذلك كذلك فقراءتُه بإضافةِ السيئ إلى الهاءِ أولى وأحقُّ من قراءتِه (سيئةً) بالتنوينِ ، بمعنى السيئةِ الواحدةِ .

فتأويلُ الكلامِ إذنْ : كلُّ هذا الذى ذكَرنا لك من الأمورِ التى عدَّدناها عليك كان سيئُه[3] مكروهًا عندَ ربِّك يا محمدُ ، يكْرَهُه ويَنْهَى عنه ولا يَرْضَاه ، فاتَّقِ مواقعتَه والعَمَلَ به .

١٥/٩٠ /القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، م : « نعد » .

(٢) فى م : « فإذا » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سيئة » .

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى بيَّنا لك يا محمدُ من الأخلاقِ[(١)] التى أمَرناك بجميلِها ، ونهيناك عن قبيحِها ، ﴿ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِۗ ﴾ . يقولُ : من الحكمةِ التى أوحَيْناها إليك فى كتابِنا هذا .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِۗ ﴾ . قال : القرآنُ .

وقد بيَّنا معنى الحكمةِ فيما مضَى من كتابِنا هذا ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)] .

﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾ . يقولُ : ولا تجعَلْ مع اللَّهِ شريكًا فى عبادتِك ، ﴿ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا ﴾ : تَلُومُك نفسُك وعارفوك من الناسِ ، ﴿ مَّدْحُورًا ﴾ . يقولُ : مُبْعَدًا مَقْصِيًّا فى النارِ ، ولكن أَخْلِصِ العبادةَ للَّهِ الواحدِ القهارِ ، فتنجوَ من عذابِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾ . يقولُ : مطرودًا[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الجميلة » .

(٢) تقدم فى ٢/٥٧٥ - ٥٧٧ .

(٣) أخرجه البخارى عقب حديث (٣٢٦٧) معلقا ، وذكره الحافظ فى التغليق ٥١١/٣ عن المصنف ، وينظر فتح البارى ٦/ ٣٤٠ .

﴿ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾ . قال : ملومًا فى عبادةِ اللَّهِ ، مدحورًا فى النارِ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَأَصْفَـٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنَـٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للذين قالوا من مُشركى العربِ : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ : ﴿ أَفَأَصْفَـٰكُمْ ﴾ أيها الناسُ ﴿ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾ . يقولُ : أَفَخَصَّكم ربُّكم بالذكورِ من الأولادِ ، ﴿ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنَـٰثًا ۚ ﴾ وأنتم لا تَرْضَوْنَهُنَّ لأنفسِكم ، بل تَئِدُونهن ، وتَقتُلونهن ، فجعَلتُم للَّهِ ما لا تَرْضَوْنه لأنفسِكم ، ﴿ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المشركين الذين قالوا من الفِرْيَةِ على اللَّهِ ما ذكَرنا : إنكم أيها الناسُ لتقولون بقيلِكم : الملائكةُ بناتُ اللَّهِ . قولًا عظيمًا ، وتفترون على اللَّهِ فِريةً منكم .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ، ما حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنَـٰثًا ۚ ﴾ . قال : قالت اليهودُ : الملائكةُ بناتُ الجنِّ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾ لهؤلاء المشركين المفترِين على اللَّهِ ﴿ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ ﴾ العِبَرَ والآياتِ والحججَ ، وضرَبنا لهم فيه الأمثالَ ، وحذَّرناهم

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٧٨ عن معمر به .

(٢) فى م :«الله » ، وفى ص ، ت ١ ، ف : « الخير » ، وفى ت ٢ : « الخبر » . والمثبت من مصدر التخريج . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٧٨ عن معمر به .

فيه وأنذرناهم ﴿ لِيَذَّكَّرُواْ ﴾ . يقولُ : ليتذكَّروا تلك الحججَ عليهم ، فيعقِلوا خطأَ ما هم عليه مُقيمونَ ، ويَعْتبروا بالعِبَرِ ، فيتَّعظُوا بها ، ويُنيبوا من جهالتِهم فما يَعتبرون بها ، ولا يتذكَّرون بما يرِدُ عليهم من الآياتِ والنُّذُرِ ، [٢/ ٢٥١ظ] وما يزَيدُهم تذكيرُنا إيَّاهم ﴿ إِلَّا نُفُورًا ﴾ . يقولُ : إلا ذَهَابًا عن الحقِّ ، وبُعدًا مِنه وهَرَبًا .

والنُّفورُ فى هذا الموضعِ مصدرٌ من قولِهم : نفَر فلانٌ من هذا الأمرِ ينفِرُ منه نفْرًا ونُفُورًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُل يا محمدُ لهؤلاء المشركينَ الذين جعَلوا مع اللَّهِ إلهًا آخرَ : لو كان الأمرُ كما تقولون ، من أنَّ معه آلهةً ، وليس ذلك كما تقولون ، إذنْ لابتغتْ تلك الآلهةُ القرْبةَ من اللَّهِ ذى العرشِ العظيمِ ، والتمسَت الزُّلْفَةَ إليه ، والمرتبةَ منه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : لو كان معه آلهةٌ إذنْ لعرَفُوا له فضلَه ومرتبتَه ومنزلتَه عليهم ، فابتغَوا ما يقرِّبُهم إليهِ[1] .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ . قال : لابتغَوا القُربَ إليه ، مع أنَّه ليس كما يقولون[2] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٨/١ عن معمر به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾ .

وهذا تنزيهٌ منَ اللَّهِ تعالى ذكرُه نفسَه عما وصَفه به المشركون ، الجاعِلون معه آلهةً غيرَه ، المُضيفون إليه البناتِ ، فقال : تنزيهًا للَّهِ وعلوًّا له عما تقولون[1] ، أيُّها القومُ ، عليه من الفِريةِ والكذِبِ ، فإنَّ ما تُضيفون إليه من هذه الأمورِ ليس من صفتِه ، ولا ينبغى أن يكونَ له صفةً .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ / عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ : يُسبِّحُ نفسَه إذ قيلَ عليه البهتانُ . ١٥/٩٢

وقال تعالى : ﴿ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا ﴾ . ولم يقُلْ : تعاليًا ، كما قال : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ [المزمل : ٨] . كما قال الشاعرُ[2] :

أنْتَ الفِداءُ لكَعْبةٍ هَدَّمْتَها ونَقَرْتَها بيَدَيْكَ كُلَّ مُنَقَّرِ
مُنِعَ الحَمامُ مَقيلَهُ مِن سَقفِها ومِن الحَطيمِ فَطارَ كُلَّ مُطَيَّرِ

وقولُه : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ . يقولُ : تُنزِّهُ اللَّهَ أيُّها المشركون عمَّا وصَفْتُموه به إعظامًا له وإجلالًا - السمواتُ السبعُ والأرضُ ومَن فيهنَّ ؛ من المؤمنين به من الملائكةِ والإنسِ والجنِّ ، وأنتم مع إنعامِه عليكم وجميلِ أياديه عندَكم تَفترون عليه بما تفترون .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يقولون » .

(٢) ذكرهما ابن جنى فى المحتسب بدون نسبة ؛ الأول فى ١/ ٨١، ١٩٤، ٣٠١، وذكر من الثانى عبارة : فطار كل مطير فى ١/ ٨٢، ٢/ ٦.

وقولُه : ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : وما مِن شيءٍ مِن خلقِه إلا يُسبحُ بحمدِه .

كما حدَّثني به نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يعلَى ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألا أُخبِرُكم بشيءٍ أمَر به نُوحٌ ابنَه ؟ إنَّ نُوحًا قال لابنِه : يا بُنَيَّ آمُرُكَ أنْ تَقولَ : سُبْحانَ اللَّهِ وبحمدِه ؛ فإنَّها صلاةُ الخلْقِ ، وتَسبيحُ الخلْقِ ، وبها يُرزَقُ الخلْقُ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ »[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ عبيدٍ[2] ، قال : سمِعتُ عكرمةَ ، يقولُ : لا يَعِيبنَّ أحدُكم دابَّتَه ولا ثوبَه ؛ فإنَّ كلَّ شيءٍ يُسبِّحُ بحمدِه[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ . قال : الشجرةُ تُسبِّحُ ، والأُسْطوانةُ[4] تُسبِّحُ[5] .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٢٣٧) من طريق محمد بن يعلى به ، وأخرجه عبد بن حميد (١١٤٩) ، وابن حبان فى المجروحين ٢/ ٢٣٥، وابن عساكر فى تاريخه ٦٧٢/١٧ (مخطوط) من طريق موسى بن عبيدة به ضمن حديث مطول ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « حميد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٦٣٤.

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (١٤٥) من طريق أبى تميلة يحيى بن واضح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٤ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم .

(٤) الأسطوانة : السارية .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (١٤٥) من طريق يحيى بن واضح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٤ إلى ابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ وزيدُ بنُ حبابٍ ، قالا : ثنا حُديرٌ[1] أبو الخطابِ ، قال : كنا مع يزيدَ الرَّقاشيِّ ومعه الحسنُ فى طعامٍ ، فقدَّموا الخِوانَ ، فقال يزيدُ الرَّقاشيُّ : يا أبا سعيدٍ ، يُسبِّحُ هذا الخِوانُ ؟ فقال : كان يُسبِّحُ مرَّةً[2] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا جُويبرٌ ، عن الضحاكِ ، ويونسُ ، عن الحسنِ أنَّهما قالا فى قولِه : ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ . قالا : كلُّ شىءٍ فيه الروحُ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الكبيرِ بنُ عبدِ المجيدِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : الطعامُ يُسبِّحُ[4] .

/ حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ . قال : كلُّ شىءٍ فيه الروحُ يُسبِّحُ ؛ من شجرةٍ[5] أو شىءٍ فيه الروحُ[6] . ٩٣/١٥

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بابى[7] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو : أن الرجلَ إذا قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ . فهى كلمةُ الإخلاصِ

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف ومصدرى التخريج : « جرير » . وينظر المقتنى فى سرد الكنى ١/ ٢١٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (١٤٣) من طريق أبى تميلة يحيى بن واضح وحده به ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٧٨ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٢٢٩) من طريق هشيم به ، وليس فيه ذكر الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٨٥ إلى أبى الشيخ عن الحسن وحده ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٧٨ .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهواتف (١٣٧) من طريق عبد الكبير بن عبد المجيد به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٢٠٧) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٨٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) فى م : « شجر » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٧٩ عن معمر به .

(٧) فى م ، ص ، ت ١ ، ف : « أبى » ، وفى ت ٢ : « أبى عدى » . وهو تحريف . والمثبت من تهذيب الكمال ١٤/ ٣٢٠ .

التى لا يَقْبَلُ اللَّهُ من أحدٍ عملًا حتى يقولَها ، فإذا قال : الحمدُ للَّهِ [٢/ ٢٥٢و] . فهى كلمةُ الشكرِ ، التى لم يَشْكُرِ اللَّهَ عبدٌ قطُّ حتى يقولَها ، فإذا قال : اللَّهُ أكبرُ . فهى تملأُ ما بينَ السماءِ والأرضِ ، فإذا قال : سبحانَ اللَّهِ . فهى صلاةُ الخلائقِ التى لم يَدْعُ اللَّهُ أحدًا من خلقِه إلا قرَّره[1] بالصلاةِ والتسبيحِ ، فإذا قال : لا حولَ ولا قوةَ إلا باللَّه . قال : أسلَم عبدى واستسلَم[2] .

وقولُه : ﴿ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولكن لا تفقهون تسبيحَ ما عدا تسبيحَ مَن كان يُسبِّحُ بمثلِ ألسنتِكم . ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا ﴾ يقولُ : إن اللَّهَ كان حليمًا ، لا يَعْجَلُ على خلقِه الذين يخالفون أمرَه ويكفُرون به ، ولولا ذلك لعاجَل هؤلاء المشركين الذين يدْعُون معه الآلهةَ والأندادَ بالعقوبةِ . ﴿ غَفُورًا ﴾ يقولُ : ساترًا عليهم ذنوبَهم ، إذا هم تابوا منها بالعفوِ منه لهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا ﴾ : عن خلقِه ، فلا يَعْجَلُ كعجلةِ بعضِهم على بعضٍ ، ﴿ غَفُورًا ﴾ لهم إذا تابوا[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قرأْتَ يا محمدُ القرآنَ على هؤلاء المشركين الذين لا

(١) فى م : « نوره » ، وفى ت ١: « أمره » . وقرره بالصلاة والتسبيح : جعله يُقِرّ بهما ويعترف .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٦٠٢) ، والخطيب فى الموضح ٣٠٢/١ من طريق سعيد به ، وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ١٧/٩ من طريق قتادة به ، وأخرجه معمر فى جامعه (٢٠٥٧٩) عن قتادة أن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال ... فذكره ، كما ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧٦/٥.

(٣) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ١٨٥/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

يُصَدِّقون بالبعثِ، ولا يُقِرُّون بالثوابِ والعقابِ، جعَلنا بينَك وبينَهم حجابًا، يَحجُبُ قلوبَهم عن أن يَفْهَموا ما تقرؤُه عليهم؛ فينتفِعوا به، عقوبةً منا لهم على كفرِهم. والحجابُ ههنا هو الساترُ.

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾: الحجابُ المستورُ أكنَّةٌ على قلوبِهم أن يَفْقَهوه وأن ينتفِعوا به، أطاعوا الشيطانَ فاستحوَذ عليهم[(١)].

حدَّثنا محمدٌ، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾. قال: هي الأكنَّةُ[(٢)].

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾. قال: قال أبي: لا يَفقهونه، وقرأ: ﴿[(٣)]وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ[(٣)] وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾. فهم لا يَخْلُصُ ذلك إليهم.

وكان بعضُ نحويِّي أهلِ البصرةِ يقولُ: معنى قولِه: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾: حِجابًا ساترًا، ولكنه أُخرِج وهو فاعلٌ في لفظِ المفعولِ، كما يقالُ: إنك مشئومٌ علينا وميمونٌ. وإنما هو شائمٌ ويامنٌ؛ لأنه مِن شأَمهم / ويَمَنَهم. قال: والحجابُ ههنا هو الساترُ. وقال: ﴿مَّسْتُورًا﴾. ٩٤/١٥

وكان غيرُه من أهلِ العربيةِ يقولُ: معنى ذلك: حجابًا مستورًا عن العبادِ فلا يرونه.

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٦/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٩/١ عن معمر به.

(٣ - ٣) في النسخ: «قلوبهم في أكنة». والصواب ما أثبتناه.

وهذا القولُ الثانى أظهرُ بمعنى الكلامِ ، أن يكونَ المستورُ هو الحجابَ ، فيكونُ معناه : أنَّ اللَّهَ ستَره عن أبصارِ الناسِ فلا تُدْرِكُه أبصارُهم . وإن كان للقولِ الأوَّلِ وجهٌ مفهومٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وجعَلنا على قلوبِ هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرةِ عند قراءتِك عليهم القرآنَ أكنَّةً . وهى جمعُ كِنانٍ ، وذلك ما يتغشَّاها من خِذْلانِ اللَّهِ إيَّاها[1] عن فَهمِ ما يُتْلَى عليهم ، ﴿ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ ﴾ يقولُ : وجعَلنا فى آذانِهم وقرًا عن سماعِه ، وصممًا ، والوَقرُ بالفتحِ ، فى الأذنِ : الثِّقَلُ ، والوِقرُ بالكسرِ من الحِمْلِ .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ ﴾ . يقولُ : وإذا قلتَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ فى القرآنِ وأنت تتلوه ، ﴿ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ . يقولُ : انفضُّوا ، فذهَبوا عنك نفورًا من قولِك ذلك ، استكبارًا له واستعظامًا من أن تُوحِّدَ اللَّهَ تعالى ذكرُه .

وبما قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ ﴾ . وإن المسلمين لما قالوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ . أنكَر ذلك المشركون وكبُرت عليهم ، فضاقَها إبليسُ وجنودُه ، فأبَى اللَّهُ إلا أن يُمْضِيَها ويَنْصُرَها ويُفْلِجَها

---

(١) فى م : « إياهم » .

ويُظْهِرَها على مَن ناوَأَها ، إنها كلمةٌ مَن خاصَم بها فَلَج ، ومن قاتَل بها نُصِر ، إنما يَعرِفُها أهلُ هذه الجزيرةِ من المسلمين ، التى يَقْطَعُها الراكبُ فى ليالٍ قلائلَ ، ويسيرُ الدهرَ فى فِئامٍ من الناسِ لا يَعرِفُونها ولا يُقِرُّون بها[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ . قال : بغضًا لما تكلَّم به ، لئلا يسمَعوه ، كما كان قومُ نوحٍ يجعَلون أصابعَهم فى آذانِهم لئلا يسمَعوا ما يأمرُهم به من [٢/٢٥٢ظ] الاستغفارِ والتوبةِ ، ويَسْتغشُون ثيابَهم . قال : يَلْتفُّون بثيابِهم ، ويجعَلون أصابعَهم فى آذانِهم لئلا يسمَعوا ولا يُنظرُ إليهم[(٢)] .

وقال آخرون : إنما عُنِى بقولِه : ﴿ وَلَّوْا عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ . الشياطينُ ، وإنها تَهرُبُ من قراءةِ القرآنِ وذكرِ اللَّهِ .

٩٥/١٥

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحسينُ بنُ محمدٍ الذَّارعُ ، قال : ثنا روحُ بنُ المسيبِ أبو رجاءٍ الكُلَيبىُّ[(٣)] ، قال : ثنا عمرُو بنُ مالكٍ ، عن أبى الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴾ : هم الشياطينُ[(٤)] .

والقولُ الذى قلنا فى ذلك أشبهُ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٨٠ عن قتادة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى النسخ : « الكلبى » . وهو تصحيف . والمثبت من التاريخ الكبير ٣/ ٣٠٩، والجرح والتعديل ٣/ ٤٩٦، والأنساب ٥/ ٩١.

(٤) أخرجه الطبرانى (١٢٨٠٢) من طريق روح بن المسيب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨٧ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه ، نقله ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٨٠ عن المصنف .

ذكرُه أتبع ذلك قولَه : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ ﴾ . فأن يكونَ ذلك خبرًا عنهم أولى ، إذ كان بخبرِهم متصلًا ، من أن يكونَ خبرًا عمن لم يَجرِ له ذكرٌ .

وأما النفورُ ، فإنها جمعُ نافرٍ ، كما القُعودُ جمعُ قاعدٍ ، والجُلوسُ جمعُ جالسٍ ، وجائزٌ أن يكونَ مصدرًا أُخرِج من غيرِ لفظِه ؛ إذ كان قولُه : ﴿ وَلَّوْاْ ﴾ . بمعنى : نفَروا ، فيكونَ معنى الكلامِ : نفَروا نُفورًا ، كما قال امرُؤُ القيسِ[1] :

* وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلالِ *

إذ كان « رُضْتُ » بمعنى : أذلَلْتُ ، فأُخْرِج الإذلالُ من معناه ، لا من لفظِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : نحن أعلمُ يا محمدُ بما يستمِعُ به هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرةِ من مشركي قومِك ، إذ يستمعون إليك وأنتَ تقرأُ كتابَ اللَّهِ ، ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ ﴾ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ : النجوى فِعْلُهم ، فجعَلهم هم النجوى ، كما يقولُ : هم قومٌ رضًا ، وإنما رضًا فِعْلُهم .

وقولُه : ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ . يقولُ : حينَ يقولُ المشركون باللَّهِ : ما تَتَّبِعون إلا رجلًا مسحورًا .

وعُنِي ، فيما ذكَر ، بالنجوى الذين تَشاوَروا في أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ في دارِ النَّدوةِ .

---

(١) ديوانه ص ٣٢ ، وهو عجز بيت صدره : وصِرْنا إلى الحسنى ورقَّ كلامُنا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ . قال : هى مِثْلُ قيلِ الوليدِ بنِ المُغيرةِ ومَن معه فى دارِ الندوةِ[1] .

٩٦/١٥

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ الآية : ونجواهم أن زعَمُوا أنه مجنونٌ ، وأنه ساحرٌ ، وقالوا : أساطيرُ الأوَّلين[2] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ[3] يذهبُ بقولِه : ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ إلى معنى : ما تَتَّبِعُون إلا رجلًا له سَحْرٌ ؛ أى له رِئَةٌ ، والعربُ تُسَمِّى الرئةَ سَحْرًا ، والسَّحْرُ من قولِهم للرجلِ إذا جبُن : قد انتفَخ سَحْرُه . وكذلك يقالُ : لكلِّ ما أكَل أو شرِب من آدمىٍّ وغيرِه : مسحورٌ ، ومُسَحَّرٌ . كما قال لبيدٌ[4] :

فإنْ تَسْأَلِينا فِيمَ نَحْنُ فإنَّنا عَصافِيرُ مِنْ هَذَا الأنامِ المُسَحَّرِ

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى ابن أبى شيبة و ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٧٢/١٠ عن قتادة .

(٣) هذا قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٨١.

(٤) ديوانه ص ٥٦.

وقال[(١)] :

* ونُسْحَرُ بالطعامِ وبالشرابِ *

أى : نغَذَّى بهما ، فكأن معناه عندَه كان : إن تتَّبِعون إلا رجلًا له رِئَةٌ ، يأكلُ الطعامَ ، ويشرَبُ الشَّرابَ ، لا مَلَكا لا حاجَةَ به إلى الطعامِ والشرابِ . والذى قال من ذلك غيرُ بعيدٍ من الصوابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾ .

/ يقول تعالى ذكرُه : انظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك فاعتبِرْ كيفَ مثَّلوا لك الأمثالَ ، وشبَّهوا لك الأشباهَ ، بقولِهم : هو مسحورٌ ، وهو شاعرٌ ، وهو مجنونٌ . ﴿ فَضَلُّوا۟ ﴾ . يقولُ : فجاروا عن قصدِ السبيلِ بقيلِهم ما قالوا ، ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : فلا يَهْتَدون لطريقِ الحقِّ لضلالِهم عنه وبُعدِهم منه ، وأن اللَّهَ قد خذَلهم عن إصابتِه ، فهم لا يَقْدِرون على المَخْرَجِ مما هم فيه من كفرِهم بربِّهم[(٢)] إلى الإيمانِ به . ٩٧/١٥

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ . قال : مخرجًا ، الوليدُ بنُ المغيرةِ وأصحابُه أيضًا[(٣)] .

---

(١) فى النسخ : « وقال آخرون » ، والمثبت من مجاز القرآن . وهو عجز بيت لامرئ القيس فى ديوانه ص٩٧ وصدره : أرانا مُوضِعين لأمرِ غَيبٍ .

(٢) فى ص ، ت ٢، ف : « موفهم » ، وفى م : « بتوفقهم » ،وفى ت ١:« وتوفيقهم » . وكل هذا تحريف والمثبت هو الصواب .

(٣) تفسير مجاهد (٤٣٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ : مخرجًا ، الوليدُ بنُ المغيرةِ وأصحابُه .

[٢/٢٥٣و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَقَالُوٓا أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبِرًا عن قيلِ هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرةِ من مشركى قريشٍ ، وقالوا بعَنَتِهم[(١)] : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا ﴾ لم نتحطَّمْ ولم نتكسَّرْ بعدَ مماتِنا وبِلانا ، ﴿ وَرُفَٰتًا ﴾ . يعنى ترابًا فى قُبورِنا .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَرُفَٰتًا ﴾ . قال : ترابًا[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى علىٌّ[(٣)] ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَقَالُوٓا أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا ﴾ . يقولُ : غبارًا[(٤)] .

---

(١) العنت هنا : الجور . وينظر التاج « ع ن ت » .

(٢) تفسير مجاهد ٤٣٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) بياض فى ص ، ت ٢، ف ، وفى ت ١: « أبو صالح » . وفى م : « المثنى » ، والمثبت هو الصواب ، وقد رجحنا أنه على بن داود وذلك أن إسناد المثنى وإن كان أكثر دورانا فيما سبق فإنه قد انقطع وصار ابن جرير يروى آثار عبد الله بن صالح عن على لا المثنى ، والله أعلم بالصواب .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٨٢.

ولا واحدَ للرُّفاتِ ، وهو بمنزلةِ الدُّقاقِ والحُطامِ . يقالُ منه : رُفِتَ يُرْفَتُ رَفْتًا فهو مرفوتٌ ؛ إذا صُيِّر كالحُطامِ والرُّضاضِ .

وقولُه : ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ . قالوا إنكارًا منهم للبعثِ بعدَ الموتِ : إنَّا لمبعوثون بعدَ مصيرِنا فى القبورِ عظامًا غيرَ مُنحَطِمَةٍ ورفاتًا مُنْحَطِمةً ، وقد بَلِينا فصِرْنا فيها ترابًا - خلقًا مُنْشَأً ، كما كُنَّا قبلَ المماتِ ، جديدًا ؛ نُعادُ كما بُدِئْنا ؟ فأجابَهم جلَّ جلالُه مُعرِّفَهم قُدرتَه على بعثِه إياهم بعدَ مماتِهم ، وإنشائِه لهم كما كانوا قبلَ بِلاهم خلقًا جديدًا ، على أيِّ حالٍ كانوا من الأحوالِ ، عظامًا أو رفاتًا أو حجارةً أو حديدًا ، أو غيرَ ذلك مما يَعْظُمُ عندَهم أن يُحْدِثَ مِثْلَه خَلْقًا أمثالَهم أحياءً . ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ : ﴿ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ﴾ .

/**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ۝٥١ ﴾ . ١٥/٩٨

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ للمكذِّبين بالبعثِ بعدَ المماتِ من قومِك القائلين : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ : كونوا - إن عجِبتُم من إنشاءِ اللَّهِ إياكم ، وإعادتِه أجسامَكم ، خلقًا جديدًا بعد بِلاكم فى الترابِ ، ومصيرِكم رفاتًا ، وأنكرتُم ذلك من قُدرتِه - ﴿ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ﴾ إن قدَرتُم على ذلك ، فإنى أُحْيِيكم وأبعثُكم خلقًا جديدًا بعد مصيرِكم كذلك كما بدأتُكم أولَ مرةٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به الموتُ ، وأُرِيد به : أو كونوا الموتَ ، فإنكم إن

كُنتُموه أَمَتُّكم ثم بَعَثْتُكم بعدَ ذلك يومَ البعثِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبى زائدةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . قال : الموتُ ، قال : لو كنتمْ موتَى لأَحْيَيْتُكم[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . يعنى الموتَ . يقولُ : إن كنتُم الموتَ أَحْيَيْتُكم[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المُحاربيُّ ، قال : ثنا أبو مالكٍ الجَنْبيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . قال : الموتُ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا سليمانُ أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . قال : الموتُ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٢٦/١٣ عن ابن إدريس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى عبد الله ابن أحمد فى زوائد الزهد ، وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه الحاكم ٣٦٢/٢ من طريق ابن إسحاق عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ، وهو فى سيرة ابن هشام ٣١٧/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٢/٥ عن أبى صالح .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٤٦١) من طريق آخر عن الحسن .

سعيدُ بنُ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ : كونوا الموتَ إن استطَعْتُم ؛ فإن الموتَ سيموتُ . قال : وليس شىءٌ أكبرَ فى نفسِ ابنِ آدمَ من الموتِ [1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلَغنى عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : هو الموتُ [2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن عبدِ اللَّهِ / بنِ عمرَ ، أنه كان يقولُ : يُجاءُ بالموتِ يومَ القيامةِ كأنه كبشٌ أملحُ حتى يُجعَلَ بينَ الجنةِ والنارِ ، فيُنادِى منادى [3] يُسْمِعُ أهلَ الجنةِ وأهلَ النارِ ، فيقولُ : هذا الموتُ قد جِئْنا به ونحن مهلكوه ، فأَيْقِنُوا يا أهلَ الجنةِ وأهلَ النارِ أن الموتَ قد هلَك [4] . ٩٩/١٥

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ : يعنى الموتَ ، يقولُ : لو كنتُم الموتَ [٢/٢٥٣ظ] لأَمَتُّكم [5] .

وكان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرِو بنِ العاصِ يقولُ : إن اللَّهَ يَجِيءُ بالموتِ يومَ القيامةِ ، وقد صار أهلُ الجنةِ وأهلُ النارِ إلى منازِلِهم ، كأنه كبشٌ أملحُ ، فيقِفُ بينَ الجنةِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى المصنف وعبد الله بن أحمد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٩/١ عن معمر قال بلغنى عن سعيد بن جبير ، وليس فيه ذكر قتادة ، وأخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢٣٠) من طريق سالم عن سعيد بن جبير .

(٣) فى م ، ومصادر التخريج : « مناد » . والمثبت وجه .

(٤) أخرجه أحمد ١٩٨/١٠ (٥٩٩٣) ، والبخارى (٦٥٤٨) ، ومسلم (٤٣/٢٨٥٠) وغيرهم من طريق عمر بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر مرفوعا .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٢/٥ عن الضحاك .

والنارِ ، فيُنادَى أهلُ الجنةِ وأهلُ النارِ : هذا الموتُ ، ونحن ذابحوه ، فأَيْقِنُوا بالخلودِ .

وقال آخرون : عُنى بذلك السماءُ والأرضُ والجبالُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . قال : السماءُ والأرضُ والجبالُ[(١)] .

وقال آخرون : بل أُرِيد بذلك : كونوا ما شِئْتُم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . قال : ما شئتُم فكونوا ، فَسَيُعِيدُكم اللَّهُ كما كنتُم[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . قال : مِن خَلْقِ اللَّهِ ، فإن اللَّهَ يُميتُكم ثم يَبْعَثُكم يومَ القيامةِ خَلْقًا جديدًا[(٣)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٩/١ عن معمر عن مجاهد ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٧٤، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٨٢.

(٢) تفسير مجاهد ٤٣٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٧٤/١٠ عن قتادة .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه قال : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ . وجائزٌ أن يكونَ عَنى به الموتَ ؛ لأنه عظيمٌ فى صدورِ بنى آدمَ ، وجائزٌ أن يكونَ أراد به السماءَ والأرضَ ، وجائزٌ أن يكونَ أراد به غيرَ ذلك ، ولا بيانَ فى ذلك أبينُ مما بَيَّنَ جلَّ ثناؤُه ، وهو كلُّ ما كَبُر فى صدورِ بنى آدمَ مِن خَلْقِه ؛ لأنه لم يَخْصُصْ منه شيئًا دونَ شيءٍ .

وأما قولُه : ﴿ فَسَيَقُولُونَ من يُعِيدُنَا ﴾ . فإنه يقولُ : فسيقولُ لك يا محمدُ هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرةِ : ﴿ من يُعِيدُنَا ﴾ خلقًا جديدًا ، إن كُنَّا حجارةً أو حديدًا أو خلقًا مما يَكْبُرُ فى صدورِنا ؟! فقل لهم : يُعِيدُكم ﴿ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ . يقولُ : يُعيدُكم كما كنتُم قبلَ أن تَصِيروا حجارةً أو حديدًا إنسًا أحياءً ، الذى خلَقكم إنسًا من غيرِ شيءٍ أولَ مرةٍ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ / . أى : خَلَقكم[1] . ١٠٠/١٥

وقولُه : ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ . يقولُ : فإنك إذا قلتَ لهم ذلك ، فسيَهُزُّون إليك رءوسَهم برفعٍ وخفضٍ .

وكذلك النَّغْضُ فى كلامِ العربِ ، إنما هو حركةٌ بارتفاعٍ ثم انخفاضٍ ، أو انخفاضٍ ثم ارتفاعٍ ، ولذلك سُمِّىَ الظليمُ نَغْضًا ؛ لأنه إذا عَجَّل المشىَ ارتفع وانخفَض وحرَّك رأسَه ، كما قال الشاعرُ[3] :

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٢/ ٤٤٣.

(٢) سقط من : م .

(٣) هو العجاج بن رؤبة ، ديوانه ص ٣٥٠.

أسكَّ[(١)] نَغْضًا لا يَنِى مُسْتَهْدِجا[(٢)]

ويقالُ : نَغَضَتْ سِنُّه : إذا تحرَّكتْ وارتفَعتْ من أصلِها ، ومنه قولُ الراجزِ[(٣)] :

ونَغَضَتْ مِنْ هَرَمٍ أسْنانُها

وقولُ الآخرِ[(٣)] :

لمَّا رأتْنِى أنْغَضَتْ لِىَ الرأسا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ : أى : يُحرِّكون رءوسَهم تكذيبًا واستهزاءً .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ . قال : يُحرِّكون رءوسَهم[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ . يقولُ : سيُحرِّكونها إليك استهزاءً[(٥)] .

---

(١) فى الديوان : « أصك » .

(٢) مستهدجا : مستعجلًا .

(٣) مجاز القرآن ٣٨٢/١ وتفسير القرطبى ١٠/ ٢٧٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٩/١ عن معمر به .

(٥) عزاه الحافظ فى الفتح ٣٨٨/٨ إلى المصنف ، كما عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٤ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ . قال : يُحرِّكون رءوسَهم يَستهزِءُون ويقولون : متى هو ؟![1]

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ . يقولُ : يَهزُّون[2] .

١٠١/١٥ / وقولُه : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويقولون : متى البعثُ ، وفى أىِّ حالٍ ووقتٍ يُعيدُنا خلقًا جديدًا ، كما كنَّا أَوَّلَ مرةٍ ؟! قال اللَّهُ تعالى لنبيِّه : قلْ لهم يا محمدُ إذا قالوا لك : متى هو ؟! متى هذا البعثُ الذى تَعِدُنا ؟ ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ . وإنما معناه : هو قريبٌ ؛ لأنَّ « عسى » من اللهِ واجبٌ ، ولذلك قال النبىُّ ﷺ : « بُعِثْتُ أنا والسَّاعةَ كَهاتَيْنِ » . وأشارَ بالسَّبابةِ والوُسطَى[3] . لأنَّ اللَّهَ كان قد أَعْلمَه أنَّه قريبٌ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قُل عسى أن يكونَ بعثُكم أيُّها المشركونَ قريبًا ، ذلك يومَ يدعوكم ربُّكم بالخروجِ من قبورِكم إلى موقفِ القيامةِ ، فتستجيبون بحمدِه .

---

(١) عزاه الحافظ فى الفتح ٣٨٨/٨ إلى المصنف .

(٢) فى م : « يهزءون » ، والأثر أخرجه ابن أبى حاتم كما فى تغليق التعليق ٢٣٨/٤ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) أخرجه البخارى (٦٥٠٤) ، ومسلم (٢٩٥١) من حديث أنس بن مالك .

(٤) بعده فى النسخ : « مجيب » . وهو سبق قلم من الناسخ .

واختلف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه [٢/ ٢٥٤و] : ﴿ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فتستجيبون بأمرِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ ﴾ . يقولُ : بأمرِه[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ ﴾ . قال : بأمرِه[(٢)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : فتستجيبون بمعرفتِه وطاعتِه .

ذكرُ من قال ذلك

وقال آخرون : معنى ذلك : فتستجيبون بمعرفتِه وطاعتِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ ﴾ : أي : بمعرفتِه وطاعتِه[(٣)] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : معناه : فتستجيبون للَّهِ من قبورِكم بقدرتِه ، ودعائِه إيَّاكم ، وللَّهِ الحمدُ في كلِّ حالٍ ، كما يقولُ القائلُ : فعَلتُ ذلك

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨٣/٥ عن ابن جريج .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم مطولا وستأتى بقيته فى الصفحة القادمة .

الفعلَ بحمدِ اللَّهِ . يعنى : ولِلَّهِ الحمدُ على كلِّ (١ ما فعَلتُه ١) ، وكما قال الشاعرُ (٢) :

فإنِّى بِحَمْدِ اللَّهِ لا ثَوْبَ فاجِرٍ لَبِسْتُ وَلا مِن غَدْرَةٍ أَتَقَنَّعُ

بمعنى : فإنِّى والحمدُ للَّهِ لا ثوبَ فاجرٍ لبِستُ .

/ وقولُه : ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . يقولُ : وتحسبون عندَ مُوافاتِكم ١٠٢/١٥ القيامةَ من هَوْلِ ما تُعاينون فيها ، ما لبِثتم فى الأرضِ إلَّا قليلًا ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْئَلِ الْعَادِّينَ﴾ [المؤمنون : ١١٢ ، ١١٣] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ : أى : فى الدنيا ، تحاقَرَت الدنيا (٤) فى أنفسِهم وقلَّتْ حينَ عاينوا يومَ القيامةِ (٥) .

وقولُه : ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقُلْ يا محمدُ لعبادِى يَقُلْ بعضُهم لبعضٍ التى هى أحْسنُ من المحاورةِ والمخاطبةِ .

كما حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : ثنا النضرُ ، قال : أخبرنا المباركُ ، عن الحسنِ

(١ - ١) فى ص : « فعليه » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فعلته » .

(٢) نسب فى اللسان (ط هـ ر) لغيلان مبهمًا ، وليس فى ديوان ذى الرمة ، غيلان بن عقبة .

(٣) فى مصدر التخريج : « الأعمار » .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف .

فى هذه الآيةِ : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُۚ ﴾ . قال : التى هى أحسنُ ، لا يقولُ له مثلَ قولِه ، بل يقولُ له : يرحَمُك اللَّهُ ، يغفِرُ اللَّهُ لك[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ ﴾ . يقولُ : إنَّ الشيطانَ يُسوِّءُ محاورةَ بعضِهم بعضًا ﴿ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ ﴾ . يقولُ : يُفسِدُ بينَهم ، ويُهيِّجُ بينَهم الشرَّ . ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴾ . يقولُ : إنَّ الشيطانَ كان لآدمَ وذرِّيَّتِه عدوًّا مبينًا ؛ قد أبانَ لهم عداوَتَه بما أظهَرَ لآدمَ من الحسَدِ ، وغرورِه إيَّاه حتى أخرَجَه من الجنةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡۚ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المشركين من قريشٍ الذين قالوا : ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴾ : ﴿ رَّبُّكُمۡ ﴾ أيُّها القومُ ﴿ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ ﴾ فيتوبُ عليكم برحمتِه ، حتى تُنيبوا عمَّا أنتم عليه من الكفرِ بِه وباليومِ الآخرِ ﴿ أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡۚ ﴾ بأنْ يَخذلَكُم عن الإيمانِ ، فتموتوا على شِرِكِكم ، فيعذِّبَكم يومَ القيامةِ بكفرِكم به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن عبدِ الملكِ بنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ ﴾ . قال : فتؤمنوا ﴿ أَوۡ إِن يَشَأۡ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٨٨ إلى المصنف .

﴿يُعَذِّبْكُمْ﴾ : فتموتوا على الشركِ كما أنتم[١] .

/ وقولُه : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ . يقولُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وما ١٠٣/١٥ أرسلناكَ يا محمدُ على من أرسلناكَ إليهِ لتدعُوَه إلى طاعتِنا ، ربًّا ولا رقيبًا ، إنَّما أرسلناك إليهم لتُبلِغَهم رسالاتِنا ، وبأيدينا صَرْفُهم وتدبيرُهم ، فإن شئنا رحِمناهم ، وإن شِئنا عذَّبْناهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وربُّك يا محمدُ أعلمُ بمن فى السماواتِ والأرضِ وما يُصلِحُهم ، فإنَّه هو خالقُهم ورازقُهم ومدبِّرُهم ، وهو أعلمُ بمن هو أهلٌ للتوبةِ والرحمةِ ، ومن هو أهلٌ للعذابِ ، أهدِى للحقِّ مَن سبَق له منِّى الرحمةُ والسعادةُ ، وأُضلُّ مَن سبَق له منِّى الشقاءُ والخِذْلانُ . يقولُ : فلا يَكْبُرنَّ ذلك عليك ؛ فإنَّ ذلك من فعلى بهم كتفضيلى[٢] بعضَ النبيين على بعضٍ ؛ بإرسالِ بعضِهم إلى بعضِ الخلقِ ، وبعضِهم إلى الجميعِ ، ورفعِى بعضَهم على بعضٍ درجاتٍ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ : اتخذَ اللَّهُ إبراهيمَ خليلًا ، وكلَّم موسى تكليمًا ، وجعَل اللَّهُ عيسى كَمَثَلِ آدمَ خلَقه من ترابٍ ، ثم قال له : كُنْ فكانَ[٣] ، وهو عبدُ اللَّهِ ورسولُه ، من كلمةِ اللَّهِ ورُوحِه ، وآتى سليمانَ مُلكًا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى م ، ص ، ت ٢ ، ف : « لتفضيلى » .

(٣) فى النسخ : « فيكون » . والمثبت من مصدر التخريج .

لا يَنبغِى لأحدٍ من بعدِه ، وآتى داودَ زبورًا - كُنَّا نحدَّثُ أنه[٢] دعاءٌ عَلَّمه داودَ ؛ تحميدٌ وتمجيدٌ ، ليس فيه حلالٌ ولا حرامٌ ، ولا فرائضُ ولا حدودٌ - وغفر لمحمدٍ ما تقدَّم [٢/ ٢٥٤ظ] من ذنبِه وما تأخَّرَ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۖ ﴾ . قال : كلَّم اللَّهُ موسى ، وأرسَل محمدًا إلى الناسِ كافَّةً[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لمشركى قومِك الذين يَعْبُدون من دونِ اللَّهِ مِن خلقِه : ادعُوا أيُّها القومُ الذين زعَمتم أنَّهم أربابٌ وآلهةٌ من دونِه ، عندَ ضُرٍّ يَنزِلُ بكم ، فانظُروا هل يقدِرون على دفعِ ذلك عنكم ، أو تحويلِه عنكم إلى غيرِكم ، فتدعوهم آلهةً ، فإنَّهم لا يقدِرون على ذلك ، ولا يملِكُونه ، وإنَّما يملِكُه ويقدِرُ عليه خالِقُكم وخالِقُهم .

وقيل : إنَّ الذين أُمِر النبيُّ ﷺ أن يقولَ لهم هذا القولَ ، كانوا يعبُدون الملائكةَ وعُزيرًا والمسيحَ ، وبعضُهم كانوا يعبُدون نفرًا من الجنِّ .

١٥/١٠٤

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى ف :« نورا » .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم مفرقًا .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ . قال : كان أهلُ الشركِ يقولون : نعبُدُ الملائكةَ وعُزيرًا ، وهم الذين يَدْعون ، يعنى : الملائكةَ والمسيحَ وعُزيرًا[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاءِ الذين يدعوهم هؤلاءِ المشركون أربابًا ، ﴿ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . يقولُ : يبتغِى المدعوّون أربابًا إلى ربِّهم القُربةَ والزُّلفةَ ، لأنهم أهلُ إيمانٍ به ، والمشركون باللَّهِ يعبُدونهم من دونِ اللَّهِ ، ﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ : أيُّهم بصالحِ عملِه[2] واجتهادِه فى عبادتِه أقربُ عندَه زُلفةً . ﴿ وَيَرْجُونَ ﴾ بأفعالِهم تلك ﴿ رَحْمَتَهُۥ ﴾ ، ﴿ وَيَخَافُونَ ﴾ بخلافِهم أمْرَه ﴿ عَذَابَهُۥٓ ﴾ ، ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ ﴾ يا محمدُ ﴿ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ مُتَّقًى .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، **غيرَ أنهم اختلَفوا فى المدعوِّين ؛ فقال بعضُهم :** هم نفرٌ من الجنِّ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . قال :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٨٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أعماله » .

كان ناسٌ من الإنسِ يعبُدون قومًا من الجنِّ ، فأسلَم الجنُّ وبَقِى الإنسُ على كفرِهم ، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ . يعنى : الجنَّ .

حدَّثنا ابنُ المثنَّى ، قال : ثنا أبو النعمانِ الحكمُ بنُ عبدِ اللَّهِ العِجْليُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سليمانَ ، عن إبراهيمَ ، عن أبى معمرٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ فى هذه الآيةِ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ ﴾ . قال : قَبيلٌ من الجنِّ كانوا يُعبَدون فأسلَموا [(٢)] .

حدَّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى الحسينُ ، عن قتادةَ ، عن مَعبدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الزِّمَّانىِّ [(٣)] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ بنِ مسعودٍ ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ . قال : نزَلت فى نفرٍ من العربِ كانوا يعبُدون نفرًا من الجنِّ ، فأسلَم الجنِّيون ، والإنسُ الذين كانوا [(٤)] يعبُدونهم لا يَشعُرون بإسلامِهم ، فأُنزِلت : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ ﴾ [(٥)] .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ ١٠٥/١٥

---

(١) أخرجه الطبرانى (٩٠٧٧) من طريق مغيرة عن إبراهيم به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد الرزاق والفريابى وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة والبخارى والنسائى والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل . وجملة من أخرجوه إنما أخرجوه من طرق عن ابن مسعود غير هذا الطريق التى أوردها المصنف .

(٢) أخرجه البخارى (٤٧١٥) ، ومسلم (٢٩/٣٠٣٠) كلاهما من طريق شعبة به .

(٣) فى ت ١، والطبرانى : « الرمانى » . وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٦٨.

(٤) سقط من : ت ١.

(٥) أخرجه مسلم (٣٠/٣٠٣٠) من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث به ، والطبرانى (٩٧٩٨) من طريق قتادة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٤ إلى ابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل والبيهقى فى الدلائل .

ابنِ مسعودٍ ، عن حديثِ عمِّه عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ فى نفرٍ من العربِ كانوا يعبُدون نفرًا من الجنِّ ، فأسلَم الجنِّيُّون ، والنفرُ من العربِ لا يشعُرون بذلك[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ : قومٌ عبَدوا الجنَّ فأسلَم أولئك الجنُّ ، فقال اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبى معمرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ . قال : كان نفرٌ من الإنسِ يعبُدون نفرًا من الجنِّ ، فأسلَم النفرُ من الجنِّ ، واستمسَك الإنسُ بعبادتِهم ، فقال : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عيينةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبى معمرٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : كان ناسٌ يعبُدون نفرًا من الجنِّ ، فأسلَم أولئك الجنِّيُّون ، وثبتتِ الإنسُ على عبادتِهم ، فقال اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾[(٤)] .

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٢٥١) من طريق عبد الله بن عتبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٨٩ إلى المصنف وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٧٩ من طريق معمر به ، لكن عن ابن مسعود من قوله .

(٣) أخرجه مسلم (٣٠٣٠/٢٩) من طريق عبد الرحمن به ، كما أخرجه البخارى (٤٧١٤) من طريق سفيان به ، وفى (٤٧١٥) من طريق شعبة عن الأعمش به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٧٩، ٣٨٠.

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ ﴾ . قال : كان أناسٌ من أهلِ الجاهليةِ يعبُدون نفرًا من الجنِّ ، فلمَّا بُعِث النبيُّ ﷺ أسلَموا جميعًا ، فكانوا يبتغون أيُّهم أقربُ .

وقال آخرون : بل همُ الملائكةُ .

حدَّثني الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدَائيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ السكَنِ ، قال : أخبَرنا أبو العوَّامِ ، قال : أخبَرنا قتادةُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ معبدٍ الزِّمَّانيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : كان قبائلُ من العربِ يعبُدون صِنفًا من الملائكةِ يقالُ لهم : الجنُّ . ويقولون : هم بناتُ اللَّهِ ، فأنزل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ ﴾[1] معشرُ العربِ ﴿ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾[2] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ . قال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ ﴾ الملائكةُ ، تبتغي إلى ربِّها الوسيلةَ ، ﴿ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾ . قال : وهؤلاء الذين عبَدوا الملائكةَ من المشركين[3] .

وقال آخرون : بل هم عزيرٌ وعيسى وأمُّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يحيى بنُ جعفرٍ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ السكَنِ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ،

---

(١) بعده في ت ٢: « الملائكة » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٨٩، ١٩٠ إلى المصنف .

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٦/ ٥١.

عن إسماعيلَ السُّدِّيِّ ، عن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ . قال : عيسى وأمُّه وعُزَيرٌ[1] .

/حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا أبو النعمانِ الحكَمُ بنُ عبدِ اللَّهِ العِجليُّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن إسماعيلَ السُّدِّيِّ ، عن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : عيسى ابنُ مريمَ[2] وعُزيرٌ في هذه الآيةِ : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ . ١٥/١٠٦

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ . قال : عيسى ابنُ مريمَ وعُزيرٌ والملائكةُ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ في قولِه : ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾[4] : هو عُزيرٌ والمسيحُ والشمسُ والقمرُ[5] .

وأولى الأقوالِ بتأويلِ هذه الآيةِ قولُ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ الذي رُوِّيناه ، عن أبي

---

(١) ذكره الحافظ في الفتح ٨/ ٣٩٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٠ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٨٦.

(٢) بعده في م : « وأمه » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٣٧، وأخرجه الطحاوى في المشكل ٦/ ١١٧ من طريق ابن أبي نجيح به ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٨٦.

(٤) بعده في م : « قال » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٠ إلى سعيد بن منصور والمصنف وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٨٦.

معمرٍ عنه ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر عن الذين يدعوهم المشرِكون آلهةً أنهم يبتغون إلى ربِّهم الوسيلةَ فى عهدِ النبيِّ ﷺ ، ومعلومٌ أن عُزيرًا لم يكُنْ موجودًا على عهدِ نبيِّنا ﷺ ، فيبتغِيَ إلى ربِّه الوسيلةَ ، وأنَّ عيسى قد كان رُفِع ، وإنما يبتغِى إلى ربِّه الوسيلةَ من كان موجودًا حيًّا يعمَلُ بطاعةِ اللَّهِ ، ويتقرَّبُ إليه بالصالحِ من الأعمالِ ، فأمَّا مَن كان لا سبيلَ له إلى العملِ ، فبم[1] يبتغى إلى ربِّه الوسيلةَ ؟! فإذ[2] كان لا معنى لهذا القولِ ، فلا قولَ فى ذلك إلا قولُ مَن قال ما اختَرنا فيه مِن التأويلِ ، أو قولُ مَن قال : هم الملائكةُ ، وهما قولان يحتمِلُهما ظاهرُ التنزيلِ .

وأما الوسيلةُ فقد بيَّنا أنها القُربةُ والزُّلفةُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : الوسيلةُ القُربةُ[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ . قال : القربةُ والزلفةُ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فهم » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « فإذا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٢٨٠ إلى عبد بن حميد والفريابى والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر فتح البارى ٨/ ٣٩٧.

(٤) فى ص ، ت ٢، ف : « الزلفا » ، وفى م : « الزلفى » . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٧٩ من طريق معمر به ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٨٧، والفتح ٨/ ٣٩٧.

ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما من قريةٍ من القُرى إلا نحن مهلِكو أهلِها بالفناءِ ، فمُبيدوهم استئصالًا ، ﴿ قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا ﴾ ؛ إما ببلاءٍ من قتلٍ بالسيفِ ، أو غيرِ ذلك من صنوفِ العذابِ ، ﴿ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ .

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا[(١)] عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ/مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ ١٠٧/١٥ فمُبيدُوها ، ﴿ أَوْ مُعَذِّبُوهَا ﴾ بالقتلِ والبلاءِ . قال : كلُّ قريةٍ في الأرضِ سيصيبُها بعضُ هذا[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه . إلا أنه قال : سيصيبُها هذا أو بعضُه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا ﴾ : قضاءٌ من اللَّهِ كما تسمَعون ليس منه بدٌّ ؛ إما أن يُهلِكَها بموتٍ ، وإما أن يهلِكَها بعذابٍ مستأصِلٍ ؛ إذا تركوا أمرَه ، وكذَّبوا رسلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ .

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٠ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

قال : مُبِيدُوها[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : إذا ظهَر الزِّنى والرِّبا فى أهلِ قريةٍ ، أَذِنَ اللَّهُ [٢/٢٥٥ظ] فى هلاكِها[2] .

وقولُه : ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ . يعنى : فى الكتابِ الذى كُتِب فيه كلُّ ما هو كائنٌ ؛ وذلك اللوحُ المحفوظُ .

كما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ . قال : فى أُمِّ الكتابِ . وقرَأ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ [الأنفال : ٦٨] .

ويعنى بقولِه : ﴿ مَسْطُورًا ﴾ : مكتوبًا مُبَيَّنًا ، ومنه قولُ العجاجِ[3] :

واعلَمْ بأنَّ ذا الجـــلالِ قد قَدَرْ

فى الكُتُبِ الأولى التى كان سَطَرْ

أَمْــرَكَ هذا فاحْتَــفِظْ فيهِ النَّتَرْ[4]

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا

---

(١) تفسير الثورى ص ١٧٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٠ إلى المصنف ، وذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٠١ ، والسيوطى فى صفة الصفوة ١/ ٤٢٠ ، والقرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٨٠ عن ابن مسعود ، وينظر علل الأحاديث لابن أبى حاتم ٢/ ٤٢٩.

(٣) ديوانه ص ٤٨.

(٤) فى ص ، م : « النهر » ، وفى ت ١ : « الهبر » غير منقوطة ، وفى ت ٢: « الهز » ، وفى ف : « الهتعد » . والمثبت من الديوان ، والنَّتَر : الفساد والضياع . وينظر اللسان (ن ت ر) .

﴿ٱلْأَوَّلُونَ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما منَعَنا يا محمدُ أن نرسلَ بالآياتِ التى سأَلها قومُك ، إلَّا أنَّ مَن كان قبلَهم مِن الأممِ المكذِّبةِ سألوا ذلك مثلَ سؤالِهم ، فلمّا أتاهم ما سألوا منه كذَّبوا رُسُلَهم ، فلم يصدِّقوا مع مجىءِ الآياتِ ، فعُوجِلوا ، فلم نرسِلْ إلى قومِك بالآياتِ ؛ لأنَّا لو أرسَلْنا بها إليها ، فكذَّبوا بها ، [(١]سلَكْنا بهم[١)] فى تعجيلِ العذابِ لهم مسلَكَ الأممِ قبلَها .

وبالذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٠٨/١٥

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن جعفرِ بنِ إياسٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سأَل أهلُ مكةَ النبىَّ ﷺ أن يجعَلَ لهم الصَّفا ذهبًا ، وأن يُنَحِّىَ عنهم الجبالَ فيزرعوا ، فقيل له : إن شئتَ أن تستأْنِىَ[(٢)] بهم لعلنا نجتنِى منهم ، وإن شئتَ أن نؤتيَهم الذى سألوا ، فإن كفَروا أُهْلِكُوا كما أُهْلِك مَن قبلَهم . قال : « لا[(٣)] ، بلْ تَستأنِى[(٤)] بهم » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾[(٥)] .

(١ - ١) فى م : « سلكتا » ، وفى ت ٢: « سلكناهم » .

(٢) فى م : « نستأنى » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى مصادر التخريج : « استأنى » .

(٥) أخرجه أحمد ١٧٣/٤ (٢٣٣٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٠) من طريق جرير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٤ إلى المصنف والبزار وابن المنذر والطبرانى والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل والضياء فى المختارة .

حدَّثني إسحاقُ بنُ وهبٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا مَسْتورٌ[(١)] بنُ عبادٍ ، عن مالكِ بنِ دينارٍ ، عن الحسنِ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ ﴾ . قال : رحمةً لكم أيتُها الأمةُ ؛ إنا لو أرسَلْنا بالآياتِ فكذَّبتم بها ، أصابَكم ما أصاب مَن قبلَكم[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : قال المشركون لمحمدٍ ﷺ : يا محمدُ إنك تزعُمُ أنه كان قبلَك أنبياءُ ، فمِنهم مَن سُخِّرت له الريحُ ، ومنهم مَن كان يُحيي الموتَى ، فإن سرَّك أن نؤمنَ بك ونصدِّقَك ، فادعُ ربَّك أن يكونَ لنا الصَّفا ذهبًا . فأوحَى اللَّهُ إليه : إني قد سمِعتُ الذي قالوا ، فإن شئتَ أن نفعَلَ الذي قالوا ، فإن لم يؤمِنوا نزَل العذابُ ، فإنه ليس بعدَ نزولِ الآيةِ مناظرةٌ ، وإن شئتَ أن تستأنِيَ قومَك استأنَيْتَ بهم[(٣)] . قال : « يا ربِّ ، أَسْتَأْنِي »[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ ﴾ . قال : قال أهلُ مكةَ لنبيِّ اللَّهِ ﷺ : إن كان ما تقولُ حقًّا ، ويسُرُّك أن نؤمِنَ ، فحوِّلْ لنا الصَّفا ذهبًا . فأتاه جبريلُ عليه السلامُ ، فقال : إن شئتَ كان الذي سألك قومُك ، ولكنه إنْ كان ، ثُمَّ لم يؤمِنوا ، لم يُناظَرُوا ، وإن شئتَ استأنيتَ بقومِك . قال : « بل أَسْتَأْنِي بقومِي » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَاۚ ﴾ . وأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مستورد » . وفي م : « مسعود » . وهو مستور بن عباد الهنائي . ترجمته في التاريخ الكبير ٨/ ٦٣ ، والإكمال ٧/ ٢٥٠ ، وتهذيب الكمال ٢٧/ ٤٣٥ ، والثقات لابن حبان ٧/ ٥٢٤ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٩٠ إلى المصنف .

(٣) في م : « بها » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/ ٨٧ .

مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾[1] [الأنبياء : ٦] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، أنهم سألوا أن يُحوَّلَ الصفا ذهبًا ، قال اللَّهُ : ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : لم يأتِ قريةً بآيةٍ فيُكَذِّبوا بها إلا عُذِّبوا ، فلو جُعِلتْ لهم الصَّفا ذهبًا ثم لم يؤمنوا عُذِّبوا[2] .

و « أن » الأُولى التى مع ﴿ مَنَعَنَآ ﴾ ، فى موضعِ نصبٍ بوقوعِ « مَنَعنا » عليها ، و « أن » الثانيةُ رفعٌ ؛ لأن معنَى الكلامِ : وما منَعَنا إرسالَ الآياتِ إلا تكذيبُ الأوَّلين من الأممِ ، فالفعلُ لـ « أن » الثانيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وقد سأَل الآياتِ يا محمدُ مِن قبلِ قومِك ثمودُ ، فآتيناها ما سأَلت ، وجعَلنا تلك / الآيةَ ناقةً مبصرةً . جعَل الإبصارَ للناقةِ ، كما تقولُ للشَّجَّةِ : مُوضِحةٌ[3] ، و : هذه حجةٌ مبينةٌ . وإنما عنَى بالمبصِرةِ[4] : المضيئةَ البيِّنةَ التى مَن يراها كانوا أهلَ بصرٍ بها ، أنها للَّهِ حجةٌ ، كما قيل : ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ [يونس : ٦٧] .

١٠٩/١٥

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ . أى : بيِّنةً .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٠ إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٨٧.

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٠/ ٢٨١، وابن كثير ٨٧.

(٣) الشجة : واحدة شجاج الرأس ، والموضحة : التى تبلغ إلى العظم . اللسان (ش ج ج) .

(٤) فى ت ١، ت ٢، ف : « بالبصر » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ ذكرُه : ﴿ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةً ﴾ . قال : آيةً[(١)] .

[٢٥٦/٢و] حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ ﴾ . يقولُ عزَّ وجلَّ : فكان بها ظُلْمُهم ؛ وذلك أنهم قتَلُوها وعقَرُوها ، فكان ظُلْمُهم بعقرِها وقتلِها . وقد قيل : معنَى ذلك : فكَفَرُوا بها . ولا وجْهَ لذلك ، إلا أنْ يكونَ[(٢)] قائلُه أراد : فكَفَرُوا باللَّهِ بقتلِها . فيكونَ ذلك وجهًا .

وأما قولُه : ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ﴾ . فإنه يقولُ : وما نرسِلُ بالعِبَرِ والذِّكْرِ إلا تخويفًا للعبادِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا ﴾ : وإنَّ اللَّهَ يخوِّفُ الناسَ بما شاء من آياتِه[(٣)] لعلَّهم يُعتِبون[(٤)] ، أو يذَّكَّرون ، أو يرجِعون . ذُكِر لنا أن الكوفةَ رَجِفَتْ على عهدِ ابنِ مسعودٍ ، فقال : يأيُّها الناسُ ، إنَّ ربَّكم يستعتِبُكم فأعتِبوه[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، عن أبى رجاءٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى م : « يقول » .

(٣) فى م : « آية » .

(٤) فى م : « يعتبرون » ، وفى ت ٢: « يعينون » ، وفى ف : « يعنون » . والعتبى : الرجوع عن الذنب والإساءة . النهاية ٣/ ١٧٥.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٤ إلى المصنف ، وينظر تفسير البغوى ٥/ ١٠٢، وابن كثير ٥/ ٨٩.

الحسنِ : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ . قال : الموتُ الذريعُ[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِى أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِى الْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ ﴾ .

وهذا حضٌّ[٢] من اللهِ تعالى ذكرُه نبيَّه[٣] محمدًا[٤] ﷺ ، على تبليغِ رسالتِه ، وإعلامٌ منه له[٥] أنه قد تقدَّم منه إليه القولُ بأنه سيمنَعُه[٦] كلَّ مَن بغاه سُوءًا وهلاكًا ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : واذكُرْ يا محمدُ إذ قُلْنا لك : إنَّ ربَّك أحاط بالناسِ قدرةً ، فهم فى قبضَتِه لا يقدِرون على الخروجِ من مشيئتِه ، ونحن مانِعوك مِنهم ، فلا تتهيَّبْ مِنهم أحدًا ، وامْضِ لِما أمَرْناك به من تبليغِ رسالتِنا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ : عصَمك من الناسِ[٧] .

---

(١) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٢٦٧، ٢٦٨ من طريق نوح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبى الدنيا فى ذكر الموت وابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ٢، ف : « حط » .

(٣) فى ت ٢: « لنبيه » ، وفى ف : « بنبيه » .

(٤) فى ت ٢، ف : « محمد » .

(٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى م : من .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٠ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٨٩.

١١٠/١٥ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ الهُذليُّ ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ . قال : يقولُ : أحطْتُ لك بالعربِ ألَّا يقتُلوك[1] ، فعرَف أنه لا يُقتَلُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ . قال : فهُم في قبضَتِه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ قولَه : ﴿ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ . قال : منَعك من الناسِ . قال معمرٌ[3] : قال قتادةُ مثلَه[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ[5] : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ . قال : منَعك من الناسِ[6] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ . أي : منَعك من الناسِ حتى تُبلِّغَ رسالةَ ربِّك[7] .

---

(١) في ت ٢، ف : « تقتلوا » ، وفي ت ١: « يقتلوا » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) بعده في ص : « و » .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٨٩.

(٥) بعده في م : « قوله » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٠/١ من طريق معمر به .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقولُه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾. **اختلَف أهلُ التأويلِ فى ذلك؛ فقال بعضُهم**: هو رؤيا عينٍ، وهى ما رأى [(١] نبىُّ اللَّهِ [١)] ﷺ لمَّا أُسرِى به من مكةَ إلى بيتِ المقدسِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ، قال: ثنا ابنُ عيينةَ، عن عمرٍو، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ فى[(٢)]: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾. قال: هى رؤيا عينٍ أُرِيَها رسولُ اللَّهِ ﷺ ليلةَ أُسرِى به، وليست برؤيا منامٍ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، سُئِل عن قولِه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾. قال: هى رؤيا عينٍ رآها النبىُّ ﷺ ليلةَ أُسْرِى به.

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا ابنُ عيينةَ، عن عمرٍو، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكامٌ، قال: ثنا عمرٌو، عن [(٥] فراتٍ القزَّازِ [٥)]، عن

(١ - ١) فى م: «النبى».

(٢) بعده فى م: «قوله».

(٣) أخرجه أحمد ٣/٣٩٦ (١٩١٦)، والبخارى (٣٨٨٨، ٤٧١٦، ٦٦١٣)، والترمذى (٣٤١٣)، والنسائى فى الكبرى (١١٢٩٢)، كلهم من طريق ابن عيينة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩١ إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم والطبرانى والحاكم وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل.

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨٠.

(٥ - ٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «الفرات البزار» وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ١٥٠.

سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : كان ذلك ليلةَ أُسْرِى به إلى بيتِ المقدسِ ، فرأَى ما رأى ، فكذَّبه المشركون حينَ أخبَرهم[1] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : أُسْرِى به عشاءً إلى بيتِ المقدسِ ، فصلَّى فيه ، وأَراه اللَّهُ ما أراه من الآياتِ ، ثم أصبح بمكةَ ، فأخبَرهم أنه أُسْرِى به إلى بيتِ المقدسِ ، [2]فقالوا له[2] : يا محمدُ ، ما شأنُك ؟! أمسَيتَ فيه ثم أصبَحتَ فِينا تخبرنا أنَّك أتيتَ بيتَ المقدسِ ! فعجِبوا من ذلك حتى ارتدَّ بعضُهم [٢/٢٥٦ظ] عن الإسلامِ[3] .

١٥/١١١ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا هَوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : قال كفارُ أهلِ مكةَ : أليس من كذِبِ ابنِ أبى كبشةَ أنه يزعُمُ أنه سار مَسيرةَ شهرين فى ليلةٍ !

حدَّثني أبو حَصينٍ ، قال : ثنا عبثرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : مَسيرُه إلى بيتِ المقدسِ[4] .

حدَّثني أبو السائبِ ويعقوبُ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٠٣، والقرطبى ١٠/ ٢٨٢، وابن كثير ٥/ ٨٩.

(٢ - ٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف : « فقال » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٤٩٤، والبغوى فى تفسيره ٥/ ١٠٣، والقرطبى ١٠/ ٢٨٢، وابن كثير ٥/ ٨٩.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٤ إلى سعيد بن منصور، بنحوه .

لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : حينَ أُسْرِى به[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : ليلةَ أُسْرِى به[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : الرؤيا التى أريْناك فى بيتِ المقدسِ - حينَ أُسرِى به - فكانت تلك فتنةً للكافرِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : أراه اللَّهُ من الآياتِ والعِبرِ فى مَسيرِه إلى بيتِ المقدسِ . ذُكِر لنا أنَّ ناسًا ارتدّوا بعدَ إسلامِهم حينَ حدَّثهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بمسيرِه ، أنكَروا ذلك وكذَّبوا به ، وعَجِبوا منه ، وقالوا : تُحدِّثُنا أنَّك سِرْتَ مسيرةَ شهرين فى ليلةٍ واحدةٍ[(٤)] !

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : هو ما أُرِى فى بيتِ المقدسِ ليلةَ أُسْرِى به[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَمَا

---

(١) تفسير البغوى ٥/ ١٠٣.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٤٩٤، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٨٩.

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « الكافر » . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٨٠ من طريق معمر به ، وفيه : « للكفار » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩١ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٩١ إلى المصنف وابن مردويه .

جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ ﴾ . قال : أَراه اللَّهُ من الآياتِ فى طريقِ بيتِ المقدسِ حين أُسْرِى به ؛ نزَلت فريضةُ الصلاةِ ليلةَ أُسْرِى به ، (١) وأُسْرِى به (١) قبلَ أن يهاجرَ بسنةٍ ولتسعِ (٢) سنينَ من العشْرِ التى مكَثها بمكةَ ، ثم رجَع من ليلتِه ، فقالت قريشٌ : أتَعشَّى فينا وأصبَح فينا ، ثم زعَم أنه جاء الشامَ فى ليلةٍ ثم رجَع ؟! وايمُ اللَّهِ إن الحِدَأَةَ لتجيئُها شهرين (٣) ؛ شهرًا مقبلةً ، وشهرًا مُدبرةً (٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . قال : هذا حينَ أُسْرِى به إلى بيتِ المقدسِ ، افتُتِن فيها ناسٌ ، فقالوا : يذهَبُ إلى بيتِ المقدسِ ويرجِعُ فى ليلةٍ ! وقال : « لمَّا أتَانِى جبريلُ عليه السلامُ بالبُراقِ ليحْمِلَنى عليها صرَّت بأذنَيها ، وانقبضَ بعضُها إلى بعضٍ ، فنظَر إليها جبريلُ ،/ فقال : والذى بعثَنى بالحقِّ من عندِه ما ركِبَك أحدٌ من ولدِ آدمَ خيرٌ منه » . قال : « فصرَّت بأذنَيها وارْفَضَّت (٥) عَرَقًا حتى سال ما تحتَها ، وكان مُنتهَى خطوِها (٦) عندَ مُنتهَى طرفِها » . فلما أتاهم بذلك ، قالوا : ما كان محمدٌ لينتهِيَ حتى يأتيَ بكِذْبةٍ تخرُجُ من أقطارِها . فأتَوْا أبا بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه ، فقالوا : هذا صاحبُك يقولُ كذا وكذا . فقال : أوَقد قال ذلك ؟ قالوا : نعم . فقال : إن كان قد قال ذلك فقد صدَق . فقالوا : تصدِّقُه إن قال ذهَب (٧) إلى بيتِ المقدسِ ورجَع فى ليلةٍ ؟! فقال أبو بكرٍ : إى ، نزَع اللَّهُ عقولَكم ، أُصدِّقُه بخبرِ السماءِ ، والسماءُ أبعدُ من بيتِ المقدسِ ، ولا أصدِّقُه بخبرِ بيتِ المقدسِ ؟! قالوا للنبىِّ ﷺ : إنا قد جئنا بيتَ المقدسِ ،

١١٢/١٥

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : « تسع » .

(٣) سقط من : ت ١ .

(٤) ينظر التبيان ٦/ ٤٩٤ .

(٥) ارفضَّ عرقًا : أى جرى عرقه وسال . النهاية ٢/ ٢٤٣ .

(٦) فى ف : « خطوتها » .

(٧) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ذهبت » .

فصِفْه لنا . فلمَّا قالوا ذلك ، رفَعه اللَّهُ تبارك وتعالى ومثَّله بينَ عينَيه ، فجعَل يقولُ : « هو كذا ، وفيه كذا » . فقال بعضُهم : وأبيكم إنْ أخطأ منه حرفًا . قال[1] : فقالوا : هذا[2] رجلٌ ساحرٌ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . يعني : ليلةَ أُسْرِى به إلى بيتِ المقدسِ ، ثم رجَع من ليلتِه ، فكانت فتنةً لهم[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [4]قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ[4] ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[5] : ﴿ ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ ﴾ . قال : حينَ أُسْرِى بمحمدٍ ﷺ[6] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

وقال آخرون : هي [7]رؤيا نومٍ ، وهي[7] رُؤياه التي رأَى أنَّه يدخُلُ مكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : [٢/٢٥٧و]

---

(١) سقط من : م .

(٢) في ص : « هو » .

(٣) ينظر التبيان ٦/ ٤٩٤، وتفسير القرطبي ١٠/ ٢٨٢.

(٤ - ٤) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٥) بعده في م : « في قوله » .

(٦) تفسير مجاهد ص٤٣٨، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٨٩.

(٧ - ٧) سقط من : م .

ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ . قال : يقالُ : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أُرِى أنه دخَل مكةَ هو وأصحابُه ، وهو يومَئذٍ بالمدينةِ ، فجعَل[1] رسولُ اللَّهِ ﷺ السيرَ إلى مكةَ قبلَ الأجَلِ ، فردَّه المشرِكون ، فقالت أُناسٌ : قد رُدَّ[2] رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وقد كان حدَّثنا أنه سيدخُلُها . فكانت رجعَتُه فتنتَهم[3] .

وقال آخرون ممن قال هى رؤيا مَنامٍ : إنما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ رأَى فى منامِه قومًا يَعلُون مِنبَرَه[4] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن محمدِ بنِ الحسنِ بنِ زَبالةَ ، قال : ثنا عبدُ المهيمنِ بنُ عباسِ بنِ سهلِ ابنِ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، عن جَدِّى ، قال : رأَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بنى فلانٍ يَنزُون على مِنبرِه نزوَ القِردةِ ، / فساءه ذلك ، فما استَجْمَع ضاحكًا حتى مات . قال : وأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى ذلك : ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ . الآية[5] .

١١٣/١٥

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى به رُؤْيا رسولِ اللَّهِ ﷺ ما

---

(١) فى م : « فعجل » .

(٢) فى ص ، ت ٢، ف : « ورد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ف : « منابره » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٠/٥ عن المصنف سندًا ومتنًا ثم قال : « وهذا السند ضعيف جدًّا ؛ فإن محمد بن الحسن بن زبالة متروك ، وشيخه أيضًا ضعيف بالكلية » .

رأى من الآياتِ والعِبرِ فى طريقِه إلى بيتِ المقدسِ ، وبيتَ[(١)] المقدسِ ليلةَ أُسرِى به ، وقد ذكَرنا بعضَ ذلك فى أوَّلِ هذه السورةِ .

وإنما قُلنا ذلك أولى بالصوابِ ؛ لإجماعِ الحجَّةِ من أهلِ التأويلِ على أنَّ هذه الآيةَ إنما نزَلت فى ذلك ، وإيَّاه عنَى اللَّهُ عزَّ وجلَّ بها .

فإذ[(٢)] كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : وما جعَلنا رؤياك التى أَرَيناك ليلةَ أسْرَينا بك من مكةَ إلى بيتِ المقدسِ ، ﴿ إِلَّا فِتۡنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : إلا بَلاءً للناسِ الذين ارتدُّوا عن الإسلامِ لمَّا أُخبِروا بالرُّؤيا التى رآها عليه الصلاةُ والسلامُ ، وللمشرِكين من أهلِ مكةَ الذين ازدادوا بسماعِهم ذلك من رسولِ اللَّهِ ﷺ تماديًا فى غيِّهم ، وكفرًا إلى كفرِهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِلَّا فِتۡنَةً لِّلنَّاسِ ﴾[(٣)] .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختلَفوا فيها ؛ فقال بعضُهم** : هى شجرةُ الزَّقُّومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا [(٤)]ابنُ عيينةَ[(٤)] ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾ . قال : شجرةُ

---

(١) فى ت ١، ف : « ببيت » .

(٢) فى م : « فإذا » .

(٣) ذكر السند فقط اكتفاءً بما تقدم ص ٦٤٣.

(٤ - ٤) فى م : « أبو عبيدة » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٨٧.

الزَّقومِ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِۚ ﴾ . قال : هى شجرةُ الزَّقُّومِ . قال أبو جهلٍ : أيُخوِّفُنى ابنُ أبى كبشةَ بشجرةِ الزَّقُّومِ ؟! ثم دعا بتَمرٍ وزُبدٍ ، فجعَل يقولُ : زَقِّمْنى . فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ [الصافات : ٦٥] . وأنزَل : ﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴾[(٢)] .

حدَّثني أبو السائبِ ويعقوبُ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِۚ ﴾ . قال : شجرةُ الزَّقُّومِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الحسنِ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ مثلَه .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِۚ ﴾ : فإنَّ قريشًا كانوا يأكُلون التمرَ والزُّبدَ ، ويقولون : تزقَّموا هذا الزَّقومَ . قال أبو رجاءٍ : فحدَّثنى عبدُ القدوسِ ، عن الحسنِ ، قال : فوصَفَها اللَّهُ لهم فى « الصافاتِ » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، قال : قال أبو جهلٍ وكفارُ أهلِ / مكةَ : أليس مِن كذِبِ ابنِ أبى كبشةَ أنَّه يُوعِدُكم بنارٍ تحترقُ فيها الحجارةُ ، ويزعُمُ أنه ينبُتُ فيها شجرةٌ . ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِۚ ﴾ . قال : ١١٤/١٥

---

(١) ينظر تخريجه ص ٦٥٠ من طريق ابن عيينة عند عبد الرزاق .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير ابن كثير ٥/ ٩٠.

هى شجرةُ الزَّقومِ[(١)] .

حدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عبثرٌ ، قال : ثنا حُصَينٌ ، عن أبى مالكٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ ﴾ . قال : شجرةُ الزَّقومِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حُصَينٍ ، عن أبى مالكٍ ، قال [(٢)] فى قولِه : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ ﴾ . قال : هى شجرةُ الزقومِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن رجلٍ يقالُ له : بدرٌ ، عن عكرمةَ ، قال : شجرةُ الزَّقومِ .

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن فُراتٍ القزَّازِ ، قال : سُئِل سعيدُ بنُ جبيرٍ عن الشجرةِ الملعونةِ ، قال : شجرةُ الزَّقومِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ العَرْزمىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ ﴾ . قال : شجرةُ الزقومِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ بمثلِه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا [٢/ ٢٥٧ظ] عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ ﴾ . قال : الزقومُ[(٤)] .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٤٩٤.

(٢ - ٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف : « الشجرة الزقوم » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٤٩٤، والقرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٨٢.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٣٨، وينظر التبيان ٦/ ٤٩٤، وتفسير القرطبى ١٠/ ٢٨٢.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أبى المُحَجَّلِ ، عن أبى معشَرٍ ، عن إبراهيمَ ، أنه كان يحلِفُ ما يستَثْنى ؛ أن الشجرةَ الملعونةَ شجرةُ الزقومِ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن فُراتٍ القزَّازِ ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن : ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِۚ﴾ . قال : شجرةُ الزَّقُّومِ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى الزَّقُّومُ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾ . وهى شجرةُ الزَّقومِ ، خوَّف اللَّهُ بها عبادَه ، فافتُتِنوا بذلك ، حتى قال قائلُهم ؛ أبو جهلِ بنُ هشامٍ : زعَم صاحبُكم هذا أنَّ فى النارِ شجرةً ، والنارُ تأكلُ الشجرَ ، وإنا واللَّهِ ما نعلمُ الزَّقومَ إلا التمرَ والزُّبدَ ، فتزقَّموا . فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى حين عَجِبوا أن يكونَ فى النارِ شجرةٌ : ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الصافات : ٦٤، ٦٥] . إنى خلَقْتُها[(٣)] من النارِ ، وعذَّبتُ[(٤)] بها مَن شِئْتُ من عبادِى[(٤)] .

---

(١) التبيان ٦/ ٤٩٤.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨١.

(٣) فى ت ١، ت ٢، ف : « خلقت » .

(٤ - ٤) فى ت ١، ت ٢، ف : « به » ، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٧٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم ، بنحوه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . قال : الزقومُ ؛ وذلك أنَّ المشركين قالوا : يخبِرُنا هذا أنّ فى النارِ شجرةً ، والنارُ تأكُلُ الشجرَ حتى لا تدعَ منه شيئًا[1] ! وكان[2] ذلك فتنةً[3] .

/حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . قال : شجرةُ الزقومِ[4] . ١١٥/١٥

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ﴾ . الزَّقومُ التى سألوا اللَّهَ أن يملأَ بيوتَهم منها . وقال : هى الصَّرَفانُ بالزُّبدِ تتزقَّمُه . والصَّرَفانُ صِنْفٌ من التَّمرِ . قال : وقال أبو جهلٍ : هى الصَّرفانُ بالزبدِ . وافتُتِنوا بها[5] .

وقال آخرون : هى الكَشُوثُ[6] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ أبى فُدَيكٍ ، عن ابنِ أبى ذئبٍ ، عن مولىً لبنى هاشمٍ ، حدَّثه أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ الحارثِ بنِ نوفلٍ أرسَله إلى ابنِ

---

(١) بعده فى ت ١: « قال الزقوم » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٨١ من طريق معمر .

(٤) ينظر التبيان ٦/ ٤٩٤.

(٥) ينظر التبيان ٦/ ٤٩٤.

(٦) الكشوث والأكشوث والكشوثى والكشوثاء : نبات مجتث مقطوع الأصل ، وقيل : لا أصل له ، وهو أصفر يتعلق بأطراف الشوك وغيره . ينظر اللسان (ك ش ث) .

عباسٍ ، يسألُه عن الشجرةِ الملعونةِ فى القرآنِ ، قال : هى هذه الشجرةُ التى تَلْوِى على الشجرةِ ، وتُجعَلُ فى الماءِ ، يعنى : الكَشُوثا[(١)] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ عندَنا قولُ مَن قال : عنَى بها[(٢)] شجرةَ الزقومِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على ذلك .

ونُصِبت الشجرةُ الملعونةُ عطفًا بها على الرُّؤيا . فتأويلُ الكلامِ إذن : وما جعَلنا الرؤيا التى أرَيناك ، والشجرةَ الملعونةَ فى القرآنِ ، إلا فِتنةً للناسِ . فكانت فتنتُهم فى الرؤيا ما ذكرتُ من ارتدادِ مَن ارتدَّ ، وتمادِى أهلِ الشركِ فى شركِهم ، حينَ أخبَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بما أراه اللَّهُ فى مسيرِه إلى بيتِ المقدسِ ليلةَ أُسْرِى به ، وكانت فتنتُهم فى الشجرةِ الملعونةِ ما ذكَرنا من قولِ أبى جهلٍ والمشركين معه : يُخبِرُنا محمدٌ أنّ فى النارِ شجرةً نابتةً ، والنارُ تأكُلُ الشجرَ ، فكيف تنبُتُ فيها ؟!

وقولُه : ﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ ﴾ . يقولُ : ونخوِّفُ هؤلاء المشركين بما نتوعَّدُهم به[(٣)] من العقوباتِ والنَّكالِ ، ﴿ فَمَا يَزِيدُهُمْ ﴾ تخويفُناهم[(٤)] ، ﴿ إِلَّا طُغْيَنًا كَبِيرًا ﴾ . يقولُ : إلا تماديًا وغيًّا كبيرًا فى كفرِهم ، وذلك أنَّهم لما خُوِّفوا بالنارِ التى طعامُهم فيها الزَّقومُ دَعَوْا بالتمرِ والزُّبدِ ، وقالوا : تزقَّمُوا من هذا .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ينظر البحر المحيط ٦/ ٥٥، وتفسير القرطبى ١٠/ ٢٨٦.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « به » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « تخويفنا » .

ذكرُ مَن قال ذلك

وقد تقدَّم ذكرُ بعضِ مَن قال ذلك، ونذكُرُ بعضَ مَن بقِى.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، قال: قال ابنُ جريجٍ: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾. قال: طَلْعُها كأنه رءوسُ الشياطينِ، والشياطينُ ملعونون. قال: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾. لمَّا ذكَرها زادهم افتِتانًا وطغيانًا، قال اللَّهُ تبارك وتعالى: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا﴾.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ/ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾. ١١٦/١٥

[٢٥٨/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: واذكُرْ يا محمدُ تمادِىَ هؤلاءِ المشركين فى غَيِّهم وارْتِدادِهم، عُتُوًّا على ربِّهم، مخوِّفًا[(١)] إياهم تحقيقَهم قولَ عَدُوِّهم وعدوِّ والدِهم - حين أمَره ربُّه بالسُّجودِ له فعصاه وأبى السجودَ له؛ حَسَدًا واستِكبارًا -: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾، وكيف صَدَّقوا ظَنَّه فيهم[(٢)]، وخالَفوا أمرَ ربِّهم وطاعتَه، واتَّبعوا أمرَ عدوِّهم وعدوِّ والدِهم.

ويعنى بقولِه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ﴾: واذكُرْ إذ قلنا للملائكةِ: ﴿ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾. فإنه استَكبر وقال: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾. يقولُ: لِمَنْ خَلَقْتَه مِن طينٍ. فلمَّا حُذِفَتْ «مِن» تَعلَّق به قولُه: ﴿خَلَقْتَ﴾،

---

(١) فى النسخ: «بتخويفه». وهو تحريف. والمثبت هو الصواب.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «فيه».

فنُصِب ، يفتخِرُ عليه الجاهلُ بأنه خُلِق مِن نارٍ ، وخُلِق آدمُ مِن طينٍ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بعَث ربُّ العِزَّةِ تبارَك وتعالى إبليسَ ، فأخَذ مِن أدِيمِ الأرضِ ؛ مِن عَذْبِها ومِلْحِها ، فخُلِق منه آدمُ ، فكلُّ شيءٍ خُلِق مِن عذبِها ، فهو صائرٌ إلى السعادةِ وإن كان ابنَ كافرين ، وكلُّ شيءٍ خَلَقه مِن مِلحِها ، فهو صائرٌ إلى الشَّقاوةِ وإن كان ابنَ نبيِّين ، ومِن ثَمَّ قال إبليسُ : ﴿ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ﴾ . أي هذه الطينةُ أنا جِئتُ بها ، ومِن ثَمَّ سُمِّي آدمَ ؛ لأنه خُلِق مِن أديمِ الأرضِ .

وقولُه : ﴿ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أرأيتَ هذا الذى كَرَّمْتَه علىَّ ، فأمَرْتَنى بالسجودِ له ، ويَعْنى بذلك آدمَ ، ﴿ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ ﴾ . أقْسَم عدوُّ اللهِ ، فقال لربِّه : لئن أخَّرتَ إهْلاكى إلى يومِ القيامةِ ، ﴿ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ . يقولُ : لأَستولِيَنَّ عليهم ، ولأَستأصِلَنَّهم ، ولأَستميلَنَّهم ، يقالُ منه : احْتَنك فلانٌ ما عندَ فلانٍ مِن مالٍ أو عِلمٍ أو غيرِ ذلك . ومنه قولُ الشاعرِ[(١)] :

نَشْكُو إليكَ سَنَةً قد أجْحَفَتْ جَهْدًا إلى جَهْدٍ بنا فأضْعَفَتْ
واحْتَنَكَتْ أموالَنا وجَلَّفَتْ[(٢)]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١١٧/١٥

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) الأبيات فى مجاز القرآن ١/ ٣٨٤، والتبيان ٦/ ٤٩٧، غير منسوبة فيهما .

(٢) المُجَلَّف : الذى أتى عليه الدهر فأذْهَبَ مالَه ، وقد جلَّفه واجْتَلَفَه . اللسان (ج ل ف) .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . قال : لَأَحْتَوِيَنَّهم [1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . يقولُ : لَأَستولِيَنَّ [2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . قال : لَأُضِلَّنَّهم [3] .

وهذه الألفاظُ وإن اختلَفَتْ فإنها مُتقارِباتُ المعنى ؛ لأن الاسْتِيلاءَ والاحْتِواءَ بمعنًى واحدٍ ، وإذا اسْتَوْلَى عليهم فقد أَضَلَّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللَّهُ لإبليسَ إذ قال له : ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ . اذهَبْ فقد أَخَّرْتُك ، فمَن تَبِعَك منهم - يَعْنى مِن ذُرِّيَّةِ آدمَ ، عليه السلامُ - فأطاعَك ، فإن جهنمَ جَزاؤُك وجَزاؤُهم . يقولُ : ثوابُك

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٣٨ من طريق ورقاء به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٢ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

على دُعائِك إياهم إلى[1] مَعْصِيَتى ، وثوابُهم على اتِّباعِهم إياك وخِلافِهم أمرى .
﴿ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ . يقولُ : ثوابًا مَكْثُورا مُكَمَّلًا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ . عذابُ جهنمَ جزاؤُهم ، ونِقْمَةٌ مِن اللَّهِ مِن أعدائِه ، فلا يُعْدَلُ عنهم مِن عذابِها شىءٌ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ . قال : وافرًا[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّوْفُورًا﴾ . قال : وافرًا[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ ﴾ .

١١٨/١٥ /يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ﴾ : واستخفِفْ واستجهِلْ . مِن

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ف : « على » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩١ بلفظ : « موفرا عليكم ، لا ينقص لكم منه » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٢ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى ص : « يتلوه القول فى تأويل قوله ﴿ واستفزز من استطعت منهم بصوتك ﴾ وصلى الله على محمد النبى وعلى آله وسلم كثيرا » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٣٨ . وأخرجه عبد بن حميد – كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٤٠ ، ٢٤١ – من طريق ورقاء به .

قولِهم : اسْتَفَزَّ فُلانًا كذا وكذا فهو يَسْتَفِزُّه . ﴿مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ ، اختَلَف أهلُ التأويلِ فى الصوتِ الذى عَناه جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ ؛ فقال بعضُهم : عَنَى به صوتَ الغناءِ ، واللَّعِبَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : [٢/٢٥٨ظ] ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ . قال : باللَّهْوِ والغناءِ[1] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ ليثًا يذكُرُ عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ . قال : اللَّعِبُ واللَّهْوُ .

وقال آخرون : عَنَى به واستفزِزْ من استطعتَ منهم بدُعائِك إياه إلى طاعتِك ومعصيةِ اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ . قال : صوتُه كلُّ داعٍ دَعا إلى معصيةِ اللَّهِ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٤ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم ، بنحوه مطولا .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٤ مطولا إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ ﴾ . قال : بدعائِك[(١)] .

وأَولَى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ تبارك وتعالى قال لإبليسَ : واسْتَفْزِزْ مِن ذُرِّيَّةِ آدمَ مَن استطعتَ أن تَسْتَفِزَّه بصوتِك . ولم يَخْصُصْ مِن ذلك صوتًا دونَ صوتٍ ، فكلُّ صوتٍ كان دُعاءً إليه وإلى عملِه وطاعتِه ، وخِلافًا للدعاءِ إلى طاعةِ اللَّهِ ، فهو داخلٌ في معنى صوتِه الذى قال اللَّهُ تبارَك وتعالى اسمُه له : ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ ﴾ .

وقولُه : (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِك[(٢)]) . يقولُ : واجْمَعْ عليهم مِن رُكْبانِ جُندِك ومُشاتِهم مَن يُجْلِبُ عليهم[(٣)] بالدعاءِ إلى طاعتِك والصَّرْفِ عن طاعتى . يُقالُ منه : أجْلَبَ فلانٌ على فلانٍ إجْلابًا . إذا صاح عليه . والجَلَبَةُ : الصوتُ . وربما قيل : ما هذا الجَلَبُ ؟ كما يقالُ : الغَلَبَةُ والغَلَبُ ، والشَّفَقَةُ والشَّفَقُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سَلْمُ بنُ جُنادةَ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ ليثًا يَذْكُرُ عن مجاهدٍ فى قولِه : (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِك) . قال : كلُّ راكبٍ وماشٍ فى معاصى اللَّهِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨١ عن معمر به مطولًا ، وذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٠٥ مطولًا ، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٩١.

(٢) هكذا اختار هذه القراءة كما سيأتى بيان ذلك فى الصفحة التالية حاشية (٧) .

(٣) فى م : « عليها » .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِك) . قال : إن له خَيْلًا ورَجْلًا مِن الجنِّ والإنسِ ، وهم الذين يُطيعونه[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِك) : [2]إنَّ له خَيْلًا ورِجالًا جنودًا مِن الجنِّ والإنسِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ قولَه : (وَرَجْلِك)[2] . قال : الرِّجالُ المُشاةُ[3] .

/حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ١١٩/١٥ قولَه : (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِك) . قال : خيلُه كلُّ راكبٍ فى معصيةِ اللَّهِ ، ورَجْلُه كلُّ راجلٍ فى معصيةِ اللَّهِ[4] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِك) . قال : ما كان مِن راكبٍ يُقاتلُ فى معصيةِ اللَّهِ فهو مِن خيلِ إبليسَ ، وما كان مِن راجلٍ يُقاتِلُ[5] فى معصيةِ اللَّهِ فهو مِن رجالِ إبليسَ[6] .

والرَّجْلُ جمعُ راجلٍ ، كما التَّجْرُ جمع تاجرٍ ، والصَّحْبُ جمعُ صاحبٍ[7] .

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٤٩٩، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩١، نحوه مطولا .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩١.

(٥) سقط من : م .

(٦) تقدم تخريجه فى الحاشية (١) ص ٦٥٧.

(٧) تمثيل المصنف هنا بـ « الصَّحْب » و « التَّجْر » يدل على أن اختيار ابن جرير فى قراءة الآية : (ورَجْلِكَ) بإسكان الجيم ، وهو جمع راجل هذا وقد قرأ حفص رَجِلِك بكسر الجيم - وهو صفة بمعنى راجل - ، وقرأ الباقون بإسكانها . ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/ ٤٨، وحجة القراءات ص ٤٠٥، ٤٠٦.

وأما قولُه : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى المُشارَكَةِ التى عُنِيَتْ بقوله : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هو أمْرُه إياهم بإنفاقِ أموالِهم فى غيرِ طاعةِ اللَّهِ ، واكْتِسابِهِمُوها مِن غيرِ حِلِّها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سَمِعتُ ليثًا يَذْكُرُ عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾ . [(١)قال : الأموالُ[١)] التى أصَابوا[(٢)] مِن غيرِ حِلِّها[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾ . قال : ما أُكِل مِن مالٍ بغيرِ طاعةِ اللَّهِ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو ، عن عطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، قال : الشِّرْكُ فى أموالِ الرِّبا[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه :

(١ - ١) زيادة من : ص .

(٢) فى م ، وتفسير القرطبى : أصابوها .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٨٩.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٣٩ من طريق ورقاء به ومن طريق الزنجى عن ابن أبى نجيح به ، مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٢ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٠٥، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩٢.

﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : قد واللَّهِ شارَكهم فى أموالِهم ؛ أعْطاهم[1] اللَّهُ أموالًا فأنْفَقُوها فى طاعةِ الشيطانِ فى غيرِ حقِّ اللَّهِ تبارَك اسمُه . وهو قولُ قتادةَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدٌ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾ : أمَرهم[2] أن يَكْسِبوها مِن خبيثٍ ، ويُنْفِقُوها فى حرامٍ[3] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : كلُّ مالٍ فى معصيةِ اللَّهِ[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : [٢/٢٥٩و] أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : مشاركتُه إياهم فى الأموالِ والأولادِ ما زَيَّن لهم فيها مِن معاصى اللَّهِ حتى ركِبوها .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾ : كلُّ مالٍ[5] أُنْفِقوا فى غيرِ حقِّه[6] .

/**وقال آخرون** : بل عنَى بذلك كلَّ ما كان مِن تحريمِ المشركين ما كانوا يُحَرِّمون مِن الأنْعامِ ، كالبحائرِ والسَّوائبِ ونحوِ ذلك . ١٢٠/١٥

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وأعطاهم » .

(٢) فى م : « من هم » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٨١ ، ٣٨٢ عن معمر به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩٢ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى م : « ما » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٢/٥ بنحوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : الأموالُ ما كانوا يُحَرِّمون مِن أنعامِهم [1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى ، عن عمرانَ بنِ سليمانَ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : مشاركتُه فى الأموالِ ؛ أن جعَلوا البَحِيرةَ والسَّائبةَ والوَصِيلةَ لغيرِ اللَّهِ [2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾ . فإنه قد فعَل ذلك ؛ أما فى الأموالِ فأمَرهم أن يَجْعَلوا بَحيرةً وسائِبةً ووَصِيلةً وحامًا [3] .

قال أبو جعفرٍ : الصوابُ : حاميًا .

وقال آخرون : بل عنَى به ما كان المشركون يَذْبَحونه لآلهتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمعتُ الضَّحّاكَ ، يقولُ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ ﴾ : يَعْنى ما كانوا يَذْبَحون لآلهتِهم [4] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٤ مطولًا . إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٨٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٤ مطولًا إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨١/١ عن معمر به مطولًا وذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٠٥، والقرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٨٩.

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٠٥، والقرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٨٩.

وأَوْلَى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى بذلك كلَّ مالٍ عُصِىَ اللَّهُ فيه بإنفاقٍ في حرامٍ ، أو اكتسابٍ مِن حرامٍ ، أو ذَبْحٍ للآلهةِ ، أو تَسْيِيبٍ أو بَحْرٍ للشيطانِ ، وغيرِ ذلك مما كان مَعْصِيًّا به أو فيه ، وذلك أنَّ اللَّهَ قال : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ ﴾ ، فكلُّ ما أُطِيع الشيطانُ فيه مِن مالٍ وعُصِىَ اللَّهُ فيه ، فقد شارَك فاعلُ ذلك فيه إبليسَ ، فلا وجهَ لخصُوصِ بعضٍ ذلك دونَ بعضٍ .

وقولُه : ﴿ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . اختَلَف أهلُ التأويلِ في صفةِ شِرْكَتِه بنى آدمَ في أولادِهم ؛ فقال بعضُهم : شِرْكتُه إياهم فيهم بزناهم بأُمَّهاتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قال : أولادُ الزِّنا[1] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سَمِعتُ ليثًا يذكُرُ عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قال : أولادُ الزِّنا[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ . قال : أولادُ الزِّنا[3] .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠/ ٢٨٩، وابن كثير في تفسيره ٥/ ٩٢.

(٢) ذكره البغوى في تفسيره ٥/ ١٠٥، وابن كثير في تفسيره ٥/ ٩٢. وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٤/ ١٩٢ مطولًا إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) تقدم تخريجه في الحاشية (٤) ص ٦٦٠.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أولادُ الزِّنا .

١٢١/١٥ /**حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضَّحّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ . قال : أولادُ الزِّنا ، يَعْنى بذلك أهلَ الشِّركِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ . قال : الأولادُ أولادُ الزِّنا .

وقال آخرون : عنَى بذلك وَأْدَهم أوْلادَهم وقتْلَهمُوهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ . قال : ما قتَلوا مِن أولادِهم ، وأَتَوْا فيهم الحرامَ[2] .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك صَبْغَهم إياهم فى الكفرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾ . قال : قد واللَّهِ شارَكهم فى أموالِهم وأولادِهم ، فمَجَّسوا وهوَّدوا ونصَّروا ، وصبغوا غيرَ صِبْغَةِ الإسلامِ ، وجَزَّءوا مِن

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ١٠٥، والقرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٨٩، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩٢.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠/ ٢٨٩، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩٢.

أموالِهم جُزْءًا للشيطانِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : قد فعَل ذلك ؛ أما فى الأولادِ فإنَّهم هَوَّدُوهم ونَصَّروهم ومَجَّسوهم[(٢)] .

وقال آخرون : بل عنَى بذلك تَسْميتَهم أولادَهم عبدَ الحارثِ وعبدَ شمسٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عيسى بنُ يونسَ ، عن عمرانَ بنِ سليمانَ ، [٢/٢٥٩ظ] عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ . قال : مشاركتُه إياهم فى الأولادِ ؛ سَمَّوْا عبدَ الحارثِ وعبدَ شمسٍ وعبدَ فُلانٍ[(٣)] .

وأوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : كلُّ ولدٍ ولَدَتْه أنثى عُصِيَ اللَّهُ بتسميتِه ما يَكْرَهُه اللَّهُ ، أو بإدخالِه فى غيرِ الدِّينِ الذى ارْتَضاه اللَّهُ ، أو بالزِّنى بأُمِّهِ ، أو بقَتْلِه ووَأْدِه ، أو غيرِ ذلك مِن الأمورِ التى يُعْصَى اللَّهُ [(٤)] بها أو فيها [(٤)] ، فقد دَخَل فى مشاركةِ إبليسَ فيه مَنْ وُلِدَ ذلك المولودُ له أو منه ؛ لأن اللَّهَ لم يَخْصُصْ بقولِه : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ ، مَعْنَى الشِّرْكةِ فيه بمعنًى دُونَ معنًى ، فكلُّ ما عُصِيَ اللَّهُ فيه أو به ، وأُطِيعَ به الشيطانُ أو فيه ، فهو [(٥)] مشاركةُ مَنْ [(٥)] عصَى اللَّهَ فيه أو

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٩٢.

(٢) تقدم تخريجه فى حاشية ٣ ص ٦٦٢.

(٣) تقدم تخريجه فى حاشية ٢ ص ٦٦٢، وينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٩٢.

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بفعله به أو فيه » ، وفى م : « بها بفعله به أو فيه » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « مشاركته ممن » .

به ، إبليسَ فيه .

وقولُه : ﴿ وَعِدْهُمْۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لإبليسَ : وعِدْ أتباعَك مِن ذُرِّيَّةِ آدمَ النُّصْرةَ على مَن أرادَهم بسوءٍ . يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ ؛ لأنه لا يُغْنى عنهم مِن عقابِ اللَّهِ إذا نزَل بهم شيئًا ، فهم مِن عِداتِه فى باطلٍ وخديعةٍ ، كما قال لهم عدوُّ اللَّهِ حينَ / حَصْحَصَ الحقُّ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِىۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُۗ ﴾ [إبراهيم : ٢٢] .

١٢٢/١٥

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ۝٦٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لإبليسَ : إنَّ عبادى الذين أطاعونى فاتَّبعوا أمرى ، وعَصَوْكَ يا إبليسُ ، ليس لك عليهم حُجَّةٌ .

وقولُه : ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وكَفاك يا محمدُ رَبُّك حفيظًا ، وقَيِّمًا بأمرِك ، فانْقَدْ لأمرِه ، وبَلِّغْ رِسالتَه هؤلاء المشركين ، ولا تَخَفْ أحدًا ، فإنه قد تَوَكَّلَ بحِفْظِك ونُصْرَتِك .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ : وعبادُه المؤمنون ، وقال اللَّهُ فى آيةٍ أُخرَى : ﴿ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾ [النحل : ١٠٠] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ

لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين به : ربُّكم أيها القومُ هو الذى يُسَيِّرُ لكم السُّفُنَ فى البحرِ ، فيَحمِلُكم فيها ﴿ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ : لتوصَّلُوا بالرُّكوبِ فيها إلى أماكِنِ تجاراتِكم ومَطالِبِكم ومَعايِشِكم ، وتَلْتَمِسوا مِن رِزْقِه . ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ كان بكم رحيمًا حينَ أجْرَى لكم الفُلْكَ فى البحرِ ؛ تَسْهِيلًا منه بذلك عليكم التَّصرُّفَ فى طلبِ فضلِه فى البلادِ النائيةِ ، التى لولا تَسْهيلُه ذلك لكم لصَعُبَ عليكم الوصولُ إليها .

وبنحوِ ما قلنا فى قولِه : ﴿ يُزْجِى لَكُمُ ﴾ . أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ . يقولُ : يُجْرِى الفُلْكَ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : يُسَيِّرُها فى البحرِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : يُجْرِى .

/**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رَّبُّكُمُ ١٢٣/١٥

---

(١) أخرجه البخارى معلقًا بصيغة الجزم ، عن ابن عباس ، عقب الحديث (٤٧١٠) .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٣٨٢/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٩٢، ١٩٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

ﵟٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِي ٱلۡبَحۡرِﵞ . قال: يُجْرِيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﵟوَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا ٦٧ﵞ .

يقولُ تعالى ذكرُه: وإذا نالَتْكم الشِّدَّةُ والجَهْدُ فى البحرِ، ﵟضَلَّ مَن تَدۡعُونَﵞ . يقولُ: فَقَدْتم مَنْ تَدْعون مِن دُونِ اللَّهِ مِن الأنْدادِ والآلهةِ، وجارَ[(1)] عن طريقِكم فلم يُغِثْكم، ولم تَجِدوا غيرَ اللَّهِ مُغِيثًا يُغِيثُكم - دعوتموه، فلَمَّا دعوتموه (٢ وأغاثكم ٢) وأجاب دُعاءَكم، ونَجَّاكم مِن هَوْلِ ما كنتم فيه فى البحرِ، أعْرَضْتم عمَّا دعاكم إليه ربُّكم مِن خَلْعِ الأندادِ، والبَراءةِ مِن الآلهةِ، وإفرادِه بالأُلُوهةِ؛ كُفرًا منكم بنِعمتِه[(3)]، ﵟوَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًاﵞ . يقولُ: وكان الإنسانُ ذا جَحْدٍ لنِعَمِ ربِّه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: [٢٦٠/٢و] ﵟأَفَأَمِنتُمۡ أَن (٤ يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ أَوۡ يُرۡسِلَ ٤) عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ وَكِيلًا ٦٨ﵞ .

يقولُ تعالى ذكرُه: ﵟأَفَأَمِنتُمۡﵞ أيها الناسُ مِن ربِّكم، وقد كَفَرْتم نعمتَه بتَنْجِيَتِه إياكم مِن هولِ ما كنتم فيه فى البحرِ، وعظيمِ ما كنتم قد أشْرَفْتم عليه مِن الهلاكِ، فلَمَّا نَجَّاكم وصِرْتم إلى البَرِّ كَفَرْتم به[(5)]، وأشْرَكْتم فى عبادتِه غيرَه، ﵟأَن

---

(١) فى ت ١، ت ٢: «حار».

(٢ - ٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «أغاثكم».

(٣) فى م: «لنعمته».

(٤ - ٤) فى ف: «نخسف بكم جانب البر أو نرسل». وبالنون فى «نخسف»، «نرسل» قرأ ابن كثير وأبو عمرو. السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٣.

(٥) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ف.

يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ ﴾ يعنى ناحيةَ البرِّ ، ﴿ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ . يقولُ : أو يُمْطِرَكم حجارةً مِن السماءِ تَقْتُلُكم ، كما فَعَل بقومِ لوطٍ ، ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ وَكِيلًا ﴾ . يقولُ : ثم لا تَجِدوا لكم قيِّمًا[1] يقومُ بالمُدافَعَةِ عنكم مِن عذابِه ، وما يَمْنَعُكم منه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ . يقولُ : حجارةً مِن السماءِ ، ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ وَكِيلًا ﴾ : أى مَنَعَةً ولا ناصرًا[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ . قال : مطرَ الحجارةِ إذا خرَجْتم مِن البحرِ .

/وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يُوَجِّهُ تأويلَ قولِه : ﴿ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ . ١٢٤/١٥
إلى : أو يُرْسِلَ عليكم رِيحًا عاصِفًا تَحْصِبُ . ويَسْتَشْهِدُ لقولِه ذلك بقولِ الشاعرِ[3] :

مُسْتَقْبِلِين شَمالَ الشَّامِ تَضْرِبُنا بحاصِبٍ كنَدِيفِ القُطْنِ مَنْثُورِ

وأصلُ الحاصِبِ : الريحُ تَحْصِبُ بالحَصْباءِ . والحصباءُ : الأرضُ فيها الرملُ

---

(١) فى م : « ما » ، وفى ت ١ : « ما ما » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) هو الفرزدق ، والبيت فى شرح ديوانه ص ٢٦٢ . وسيأتى فى تفسير سورة العنكبوت آية ٤٠ .

والحَصَى الصِّغارُ. يُقالُ[١] فى الكلامِ : حصَب[٢] فلانٌ فلانًا . إذا رَماه بالحصباءِ .

وإنما وُصِفَتِ الريحُ بأنها تحصِبُ ؛ لرَمْيِها الناسَ بذلك ، كما قال الأَخْطَلُ[٣] :

ولقد عَلِمْتِ إذا العشارُ[٤] تَرَوَّحَتْ هَدَجَ الرِّئالِ[٥] تَكُبُّهُنَّ شَمالَا

تَرْمى العِضاهَ بحاصِبٍ مِن ثَلْجِها حتى يَبِيتَ على العِضاهِ جُفَالَا

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ[٦] فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ[٧] عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم[٨] بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَمْ أَمِنتُمْ ﴾ ، أيها القومُ مِن ربِّكم ، وقد كَفَرْتم به بعدَ إنْعامِه عليكم النعمةَ التى قد عَلِمْتم ، ﴿ أَن يُعِيدَكُمْ ﴾ فى البحرِ ﴿ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : مَرَّةً أُخرَى .

والهاءُ التى فى قولِه : ﴿ فِيهِ ﴾ . مِن ذِكْرِ البحرِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَن يُعِيدَكُمْ

---

(١) بعده فى ت ٢: « منه » .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢، ف : « به » . وينظر الأفعال للسرقسطى ١/ ٣٥٦.

(٣) شرح ديوان الأخطل ص ٣٨٧.

(٤) العشار : الإبل التى مضى على حملها عشرة أشهر . اللسان (ع ش ر) .

(٥) الهدج : مشى رُوَيْد فى ضعف . والرئال ، جمع الرأل : ولد النعام . اللسان (هـ د ج ، ر أ ل) .

(٦) فى ت ١، ت ٢، ف : « نعيدكم » . وقراءة ابن كثير وأبى عمرو (نعيدكم) ، (فنرسل) ، (فنغرقكم) ثلاثتها بالنون . السبعة لابن مجاهد ص ٣٨٣.

(٧) فى ت ١، ت ٢، ف : « فنرسل » .

(٨) فى ت ١، ت ٢، ف : « فنغرقكم » .

فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ . أى : فى البحرِ مرةً أخرى[(١)] .

﴿ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ ﴾ . وهى التى تَقْصِفُ ما مَرَّتْ به فتُحَطِّمُه وتَدُقُّه ، مِن قولِهم : قصَف فلانٌ ظَهْرَ فلانٍ . إذا كسَره ، ﴿ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ﴾ . يقولُ : فيُغْرِقَكم اللَّهُ بهذه الريحِ القاصِفِ ﴿ بِمَا كَفَرْتُمْ ﴾ . يقولُ : بكُفْرِكم به . ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾ . يقولُ : ثم لا تجدوا لكم علينا تابعًا يَتْبَعُنا بما فَعَلْنا بكم ، ولا ثائرًا يَثَّأَرُنا بإهلاكِنا كم[(٢)] . وقيل : ﴿ تَبِيعًا ﴾ فى موضعِ « التابعِ » ، كما قيل : « عليمٌ » فى موضعِ « عالمٍ » . والعربُ تقولُ لكل طالبٍ بدَمٍ أو دَيْنٍ أو غيرِه : تبيعٌ . ومنه قولُ الشاعرِ :

عَدَوْا وعَدَتْ غِزْلانُهم فكأَنها ... ضَوامِنُ غُرمٍ لَزَّهن تَبيعُ

/وبنحوِ الذى قلنا فى « القاصفِ » و « التَّبيعِ » قال أهلُ التأويلِ . ١٢٥/١٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ ﴾ . يقولُ : عاصِفًا[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ قَاصِفًا ﴾ : التى تُغْرِقُ[(٤)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « يا هلاكنا إياكم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور (١٩٣/٤) إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره الحافظ فى الفتح ٣٠٠/٦ عن ابن جريج به ، وعزاه للمصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور (١٩٣/٤) إلى المصنف وابن المنذر .

قولَه : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾ . يقولُ : نصيرًا[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ . قال محمدٌ : ثائِرًا . وقال الحارثُ : نصيرًا ثائرًا[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾ . قال : ثائرًا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾ . أى : لا نَخافُ أن نُتْبَعَ بشىءٍ مِن ذلك .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴾ . يقولُ : لا يَتْبَعُنا أحدٌ بشىءٍ مِن ذلك[٣] .

والتارةُ تُجْمَعُ[٤] : تاراتٌ وتِيَرٌ . وأَفْعَلْتُ[٥] منه : أَتَرْتُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ .

[٢٦٠/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ : بتَسْلِيطِنا إياهم

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٣٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨٢/١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « جمعه » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « فعلت » .

على غيرِهم مِن الخَلْقِ ، وتَسْخيرِنا سائرَ الخلقِ لهم ، ﴿ وَحَمَلْنَاهُمْ فِى ٱلْبَرِّ ﴾ على ظُهُورِ الدَّوابِّ والمَراكِبِ ، وفى ﴿ وَٱلْبَحْرِ ﴾ فى الفُلْكِ التى سَخَّرْناها لهم ، ﴿ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ ﴾ . يقولُ : مِن طَيِّباتِ المَطاعِمِ والمَشارِبِ ، وهى حَلالُها ولَذِيذاتُها ، ﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ . ذُكِرَ لنا[1] أن ذلك تَمكُّنُهم مِن العملِ بأَيْدِيهِم[1] ، وأخْذِ الأطعمةِ والأشْرِبَةِ بها ، ورَفْعِها بها إلى أفواهِهم ، وذلك غيرُ مُتَيَسِّرٍ لغيرِهم مِن الخَلْقِ .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ف .

فهرس الجزء الرابع عشر

تفسير سورة الحجر

تفسير سورة النحل

تفسير سورة بنى إسرائيل

تم بحمد الله ومنّه الجزء الرابع عشر،
ويليه الجزء الخامس عشر وأوله
القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد
كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ...﴾